



تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية

(المجلد الثاني)

التأليف

الشيخ العلامة أبو طالب التجليل



المجمع العالمي لأهل البيت



بسم الله الرحمن الرحيم
شبكة الفكر
alfeker.net

تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية

الأجوبة على كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية

عرض ونقد

تأليف الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري

(الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ)

المجلد الثاني

الأجوبة بقلم: العلّامة

أبي طالب التجليل (طاب ثراه)



■ تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية/ج٢

التأليف : الشيخ العلامة أبو طالب التجليل

الموضوع: الحديث ، التاريخ

الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام معاونيه الثقافيه

الطبعة: الأولى

المطبعة: مجاب

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٣٣ هـ

شابك ٢-٧٤٠-٥٢٩-٩٦٤-٩٧٨

info@ahl-ul-bayt. org

www. ahl-ul-bayt. org

أهل البيت عليهم السلام

في القرآن الكريم

إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا

سورة الأحزاب / آية : ٣٣

أهل البيت عليهم السلام

في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين

كتاب الله وعترتي أهل بيتي

ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً

« الصحاح والمسانيد »

الباب الثاني: عقيدتهم (أي الشيعة) في أُصول الدين

الفصل الأوّل: عقيدتهم (أي الشيعة) في التوحيد

وقال في ص ٤٢٥ :

والمقصود بتوحيد الأُلوهية إفراد الله تعالى بالعبادة ، لأنه سبحانه المستحق أن يعبد وحده لا شريك له ، وإخلاص العبادة له ، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره ، وهذا التوحيد هو الذي دعت الرسل إليه ، لأن إقرار أقوالهم بتوحيد الربوبية معلوم .

أقول : قد قسم المصنف التوحيد إلى : توحيد الأُلوهية ، وفسره بما ذكر هاهنا .
وتوحيد الربوبية ، وفسره في ص ٥٠٧ بقوله : وتوحيد الربوبية هو إفراد الله سبحانه بالملك والخلق والتدبير .

وليعلم أنّ تثنية التوحيد من مخارق الوهابيين ، وهو باطل ، وليس التوحيد إلّا الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه وتعالى ، وقد بينا بطلان تثنية التوحيد في كتاب براهين المعارف الإلهية وأُصول اعتقادات الإمامية ، ففي ص ٥٧٩ :

من مخارق الوهابيين :

تثنية التوحيد وتقسيمه إلى : توحيد الربوبية ، وتوحيد العبادة .

قسم الوهابيون التوحيد إلى : توحيد الربوبية ، وتوحيد العبادة . قال الصنعاني في تطهير الاعتقاد .

التوحيد قسمان : توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوها ، وتوحيد العبادة ، أي إفراد الله بجميع أنواع العبادات وعدم عبادة غيره معه ، وهذا الذي جعلوا لله فيه شركاء [1].

١- تطهير الاعتقاد للصنعاني : ٣ - ١٦.

إبطال التقسيم

التقسيم باطل ، والحق أن العبادة لا تنفك عن اعتقاد كون المعبود رباً له ، وأن الشرك في العبادة لا يعقل بدون الشرك في اعتقاد الربوبية . ومجرد الخضوع بدونه ليس عبادة ولا شركاً في العبادة .

معنى العبادة

قال الراغب في المفردات :

العبودية إظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها ، لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال ، وهو الله تعالى[1] .

وقال الأزهري : لا يقال : عبد يعبد عبادة إلا لمن يعبد الله ، ومن عبد دونه إلهاً فهو من الخاسرين . قال : وأما عبد خدم مولاه ، فلا يقال : عبده . قال الليث : ويقال للمشركين : هم عبدة الطاغوت ، ويقال للمسلمين ، عباد الله يعبدون الله . والعابد : الموحد[2] .

فالمستفاد من كليهما أمران :

أحدهما : أن العبادة - وهي مصدر عبد يعبد فهو عابد وذاك معبود - تختص هي ومشتقاتها بالتذلل والخضوع للرب ، ولا يستعمل في الخضوع لغيره حتى خضوع الرق لمالكه .

الثاني : أن العبادة هي غاية التذلل والخضوع ، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال ، وهو الرب .

١- المفردات للراغب : ٣٣٠.

٢- تهذيب اللغة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦.

أقول : وصيرورة الخضوع والتذلل عبادة بالمعنى المذكور ، إما بجعله عبادة ـ كما جعل السجود في الإسلام عبادة وخضوعا خاصا له تعالى لا يجوز لغيره ـ أو بصدوره من العبد بعنوان خضوع العبد للرب لأجل اعتقاده بكون المعبود رباً له، كما هو الملاك في كون مطلق الطاعات امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى وعبادة له، كإعطاء الزكاة ، فإنه ليس بنفسه خضوعاً وتذللاً ، فضلاً عن كونه غاية التذلل، وصيرورته عبادة من حيث صدورها عن العبد بعنوان امتثال أمر خالقه وربه وبارئه .

فصدور الفعل بعنوان امتثال العبد المخلوق لربه الخالق له غاية التذلل ذلة المخلوق بالنسبة إلى خالقه ، فإن معنى كونه مخلوقاً له أنه معدوم صرف في قبال خالقه الموجد له ، وأنه فاقد لوجوده وجميع ما هو واجد له لولا إفضاله عليه .

فالخضوع لغير الله سبحانه وتعالى بغير السجود من دون قصد كونه رباً له ليس عبادة لغيره تعالى ولا شركاً له فيها . كيف ؟ ! وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه السلام بالخضوع للمؤمنين ، فقال عز وجل في سورة الحجر :

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، والنبي أشد إيماناً من كل مؤمن ، فكيف لا يجوز التواضع له ؟ ! بل التواضع له بما أنه رسول الله تواضع لله تعالى ، وكذا التواضع للمؤمنين بما أنهم مؤمنون بالله ، وقد أمر الله بالتواضع أيضاً للوالدين ، فقال تعالى : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[2].

وقد اعترف بذلك الصنعاني في تطهير الاعتقاد ، فقال : والعبادة أقصى باب الخضوع والتذلل ، ولم تستعمل إلا في الخضوع لله ، لأنه مولى أعظم النعم ، فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع ، كما في الكشاف .

١-الحجر ١٥ : ٨٨

٢-الإسراء ١٧ : ٢٤.

فإن تسميته لمجرد الخضوع والموالاة والزيارة والتقبيل والمودة لغيره سبحانه وتعالى عبادة له، وشركاً في عبادته تعالى، بهتان عظيم، لا سيما بالنسبة إلى النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام الذين أمر الله بمودتهم بقوله: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

بل أقول: إنّ السجود لغير الله سبحانه لمجرد التعظيم من غير اعتقاد ربوبيته وإن كان حراماً منع منه أشد المنع، لكنه ليس بشرك، ولا يجوز تكفير مرتكبه إذا يثبت اعتماده بربوبية غيره سبحانه وتعالى.

العبودية في قبال الربوبية

العبودية في قبال الربوبية هما مفهومان متضايفان - كالفوقية والتحتية، والأبوة والبنوة - لا ينفك أحدهما عن الآخر مفهوماً وخارجاً، وادعاء أحدهما لا ينفك عن ادعاء الآخر، بل هو بعينه.

كما أن إنكار أحدهما لا ينفك عن إنكار الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَـبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ و ﴿لاَ يَأْمُرُكُم أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[2].

ومنه يعلم أن المراد من قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[3]: الشفاعة بالاستقلال من دون توقف على إذن الله ورضاه، ومعناها كون الشفيع قادراً على إنفاذ شفاعته عند الله،

١- الشورى ٤٢: ٢٣.

٢- آل عمران ٣: ٧٩ - ٨٠.

٣- يونس ١٠: ١٨.

ومالكاً لأمر المشفوع له من حيث إنقاذه من عقوبة الله وإيصاله إلى ثوابه، وذلك مساوق لنوع من الربوبية.

كما أن المراد من قوله تعالى: ﴿الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1]: أنهم يقربون إلى الله من غير حاجة إلى رضاه، بل مع سخطه عنا وعدم تعرضنا لطلب القرب من الله.

ومعناه: أنّ عاقبة أمرنا بيدهم وأنهم مالكون لأمرنا، وهو نوع من الربوبية.

وهذا بخلاف الشفاعة عند الله بإذنه ورضاه.

فليس الاستشفاع من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وطلب الشفاعة منهم، مع العلم والاعتقاد بأنهم لا يشاؤون إلا أن يشاء الله، وأن لله الشفاعة جميعاً، وأنهم يشفعون بإذن الله ورضاه، إلّا طلباً لمرضاة الله وعفوه ومغفرته له لأجل منزلتهم ومكانتهم عنده جلت عظمته، فإنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، بلا اعتقاد أنهم يملكون شيئاً من أمر العباد حتى الشفاعة لهم عند الله من دون إذنه ورضاه، فليس في ذلك شيء من شائبة دعوى الربوبية في حقهم، ولا في الاستشفاع بهم بهذا المعنى شيء من شائبة العبادة لغير الله سبحانه وتعالى كيف؟!، والأئمّة المعصومون الذين هم سادات الشهداء أجمعين: ﴿ولاَ تَقُولُوا لمن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَ تَشْعُرُونَ﴾[2].

ويا للأسف على المسلمين من داهية دهياء أن الوهابيين - الذين تسلطوا على الحرمين الشريفين - ومؤسسهم محمد بن عبد الوهاب، وقدوته ابن تيمية حكموا على من استشفع برسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته بكونه مشركاً كافراً!

١- الزمر ٣٩: ٣.

٢- البقرة ٢: ١٥٤.

قال ابن تيمية في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية : لا يقال : يا رسول الله! يا ولي الله ! أسألك الشفاعة أو غيرها مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فإذا طلبت ذلك في أيام البرزخ كان من أقسام الشرك[١] .

وقال في موضع آخر : ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت وغائب يستغيث به عند المصائب : يا سيدي فلان ! كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب المنفعة[٢] .

وفي خلاصة الكلام : كان محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي عليه السلام: إنه طارش ! !

وأن بعض أتباعه كان يقول : إن عصاي هذه خير من محمد ، لأنه ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع ، وإنما هو طارش ومضى ! ! وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضى[٣] .

أقول : وليت شعري ! ما الفرق بين سؤال الشفاعة من النبي عليه السلام أيام حياته وبين سؤالها أيام البرزخ ، حتى جعل ابن تيمية الثاني شركاً دون الأول ، فلو كان طلب الشفاعة جعل الشريك له تعالى ، كان شركاً بالبداهة ، سواء كان من جعل شريكاً له في الدنيا كعبدة فرعون ، أو في أيام البرزخ ؟

وكذلك الاستغاثة في المصائب ، لو كانت جعل الشريك له تعالى كانت شركاً بالبداهة ، سواء كان بميت وغائب ، أو حي وحاضر .

فما الفرق بينهما حتى جعل ابن تيمية الاستغاثة بالميت شركاً دون الاستغاثة بالحي؟! بل الحق أن الاستغاثة إن كانت على نحو الاستقلال وعن اعتقاد بكونه قادراً على إغاثته من عنده لا بحول الله وقوته كانت شركا ، سواء كان المستغاث حياً أو ميتاً .

١- الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية لابن تيمية : ٤٢.

٢- نفس المصدر : ١٦٢.

٣- كما في كشف الإرتياب : ١٢٧ و ٢٢٧.

وإن كانت لا على نحو الاستقلال ، بل بحول الله وقوته وبإرادته ومشيته ، وكان عن اعتقاد بأنه لا يقدر على شيء إلا بحول الله وقوته ، لم يكن فيه شائبة الشرك ، سواء كان المسؤول ميتاً أو حياً .

فما لهم لم يزالوا يستنصرون في معايشهم بآحاد الناس ؟! بل يستغيثون بالكفار في معاداة المسلمين والغلبة عليهم ، فحق عليهم قول الله تعالى : ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [(١)]؟

المبحث الأوّل

نصوص التوحيد جعلوها (أي الشيعة) في ولاية الأئمة

وقال في ص ٤٢٧ :

ففي قوله سبحانه :﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [(٢)] جاء في الكافي في الرواية : يعني إن أشركت في الولاية غيره .

وفي لفظ آخر : لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية أحد من بعدك ليحبطن عملك.

أقول : الرواية رواها في الكافي عن الحكم بن بهلول ، عن رجل ، فهي غير موثقة ، لعدم توثيق الحكم بن بهلول ، وروايته عن رجل وهو مجهول الحال ، والرواية غير الموثقة ليست حجة عند الإمامية .

ثم إن هذه الرواية مبنية على كون نزول هذه الآية مستقلاً بلا ارتباط لها مع سابقتها في هذه السورة ، كما في كثير من آيات القرآن .

وكلمة الإشراك تصدق على الإشراك في أي شيء كان ، ولا تختص بالإشراك في العبودية والألوهية ، كما هو واضح . وهذا التفسير الوارد في الرواية يتضمن تنزيه الرسول الأكرم ﷺ عن كونه فيه معرض الإشراك بالله سبحانه وتعالى، بحيث يقتضي تهديده ليجتنب عنه .

ففي آخر الرواية كما في الكنز ، ونقله عنه في البحار ٢٣ : ٣٦٣ :

١- يونس ١٠ : ٣٥.

٢- الزمر ٣٩ : ٦٥.

ففي هذا نزلت هذه الآية ، ولم يكن الله ليبعث رسولاً إلى العالم ـ وهو صاحب الشفاعة في العصاة - يخاف أن يشرك بربه ، كان رسول الله ﷺ أوثق عند الله من أن يقول له : (لئن أشركت بي) ! وهو الذي جاء بإبطال الشرك ، ورفض الأصنام ، وما عبد مع الله ، وإنما عنى : تشرك في الولاية من الرجال، فهذا معناه .

وقال في ص ٤٢٩ - ٤٣٠ :

وفي قوله سبحانه وتعالى : (ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا)[١] ، الشيعة تروي عن أئمتها في تأويل هذه الآية ، تقول : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ : بأن لعلي عليه السلام ولاية ، (﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِ﴾: من ليست له ولاية ، (تؤمنوا) .

أقول : معنى الحديث : أن علياً عليه السلام منصوب بالولاية من قبل الله سبحانه وتعالى، فقبول ولايته قبول ولاية الله ، وإن يشرك معه في الولاية من ليست له ولاية من قبل الله تعالى فقد أشرك في ولاية الله سبحانه جل وعلا .

وقال في ص ٤٣١ :

في قوله سبحانه : ﴿أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٢] ، قال أبو عبد الله كما يفترون - : أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد .

أقول : الحديث ليس موثقاً عند الإمامية ، لأن في سنده إبراهيم الجعفري وأبا الجارود ، وهما لم يوثقا عندهم .

ومعنى الحديث : أن إمام الهدى منصوب من قبل الله سبحانه وتعالى ، وإمام الضلال ليس منصوباً من قبله ، فكيف يعتقدون إمامة إمام الضلال مع إمام الهدى في قرن واحد ؟ أإله مع الله نصبه بالإمامة كما نصب الله إمام الهدى بالإمامة ، بل أكثرهم لا يعلمون .

وقال فيها أيضاً :

١- غافر ٤٠ : ١٢.

٢- النمل ٢٧ : ٦١.

وإذا كان الله جل شأنه يقول : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُول إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [١]، فإن تلك الزمرة التي وضعت روايات الشيعة قالت : ما بعث الله نبياً قط إلّا بولايتنا والبراءة من أعدائنا .

أقول : معنى الحديث - كما هو واضح – أنّ الله تعالى أمر كل نبي بولاية محمد وآله صلوات الله عليهم ، وبالبراءة من أعدائهم . ومن الواضح أنه ليس كل ما أمر به النبي مضاهياً للتوحيد في الأهمية ، ولأجله قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [٢] .

وقال في ص ٤٣٢ :

وفي رواية أخرى : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً إلّا بها ، فجعلوا أمر إمامة أئمة لم يخلقوا هو أصل دعوة الأنبياء .

أقول : ليس معنى الرواية ما ذكره ، بل معناها : أن ولايتنا من قبل الله ، فتكون ولاية له تعالى ، كما أن ولاية الوالي من قبل السلطان ولاية للسلطان ، والمتمرد عليه متمرد على السلطان . والمنصوب بالولاية من قبل الله في كل عصر هو حجة الله ، والإمام من قبل الله الذي أعطاه الله عهد الإمامة في ذلك العصر ، وولايته ولاية الله .

وقال في ص ٤٣٣ :

فقد جاء في تفسيرهم البرهان : عن حبيب بن معلى الخثعمي قال :

ذكرت لأبي عبد الله رضي الله عنه ما يقول أبو الخطاب ، فقال : أجل إلي ما يقول. قال: في قوله عز وجل :﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [٣] أنه أمير المؤمنين،

١-الأنبياء ٢١ : ٢٥ .

٢-النساء ٤ : ٤٨ .

٣-الزمر ٣٩ : ٤٥.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[1] فلان وفلان . قال أبو عبد الله : من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ـ ثلاثاً ـ أنا إلى الله منهم بريئ ـ ثلاثاً ـ بل عنى الله بذلك نفسه.
قال : فالآية الأخرى التي في حم قول الله عز وجل :
﴿ذلِكُم بِأَنَّهُ إذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾[2] ثم قلت : زعم أنه يعني بذلك أميرالمؤمنين عليه السلام قال أبو عبد الله : من قال هذا فهو مشرك بالله - ثلاثاً - أنا إلى الله منهم بريئ - ثلاثاً - بل عنى الله بذلك نفسه .
أقول : في الحديث المذكور في المتن قول الله عز وجل : ﴿ذلِكُم بِأَنَّهُ إذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ قلت : زعم (أبو الخطاب) أنه يعني بذلك أمير المؤمنين عليه السلام، أي يعني بلفظة الله أمير المؤمنين ! وهذا كفر وشرك لا محالة .
وأما قول المصنف : جاء تأويل هذه الآية بمثل ما قال أبو الخطاب في عدد من مصادرهم ، كما سلف . فأقول : لقد سلف ذلك في ص ٤٣٠- ٤٢٩ ، وفيه :
إنّ لعلي ولاية ، وأنّى ذلك من مثل قول أبي الخطاب ، حتى يكون شركاً وكفراً ، كما بيناه في التعليقة هناك ؟
وفي الحديث المذكور في المتن : (قال أبو الخطاب في قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾: إنه أمير المؤمنين ، أي أريد بلفظة الله في الآية أمير المؤمنين ، وهو كفر وشرك .
وأما قول المصنف : فقد جاء تأويلها بمثل هذا المنكر في رواية لأبي عبد الله خرجها صاحب الكافي ، وذكرها صاحب البحار ، وغيرهما .
وإليك الرواية التي خرجها صاحب الكافي وذكرها صاحب البحار :
علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذنية ، عن زرارة قال : حدثني أبوالخطاب في أحسن ما يكون حالاً ، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله

١- الزمر ٣٩ : ٤٥.
٢- غافر ٤٠ : ١٢.

عز وجل : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِين لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[١] ، فإذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد ﷺ اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون .

وهذه الرواية - كما ترى - ليس فيها كلام يوهم الشرك والكفر .

وقال في ص ٤٣٤ :

كقولهم : من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً .

أقول : هذا حديث روي في غيبة النعماني ، وفي سنده محمد بن سنان ، ولم يوثقه علماء الرجال من الإمامية ، بل رمي بالغلو ، فلا اعتبار لهذا الحديث عند الإمامية . أما معنى الحديث فهو : أن من جعل على نفسه إماماً في قبال الإمام المنصب من عند الله كان مشركاً له في حكومته وسلطانه ، كما أن من جعل على نفسه والياً في قبال الوالي المعين من قبل السلطان فقد أشرك غيره في سلطنته ، فإن مخالفة الوالي من قبل السلطان والطغيان عليه مخالفة للسلطان وطغيان عليه .

والإشراك بالله في حكومته وسلطانه نوع من الإشراك ، ولا نقول : إنه كفر وإشراك بالمعنى المصطلح ، فإن الإشراك بالمعنى المصطلح هو الإشراك في الألوهية والربوبية ، وهو الكفر بالمعنى المصطلح ، والإشراك في الحكومة ليس كفراً بالمعنى المصطلح الموجب لانسلاب أحكام المسلم عنه ، كالرياء فإنه قد ورد في الأحاديث : أنه شرك خفي ، لكنه لا يوجب ترتب أحكام الكافر على المرائي .

وقد نص القرآن الكريم على أن إبليس استنكف من السجود لآدم عليه السلام لما أمره الله به فصار كافراً .

ففي سورة ص :

١- الزمر ٣٩ : ٤٥.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ﴾ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1] وقال فيها أيضاً :

قال صدوقهم ابن بابويه : إن الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام معصوم ، فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز وجل .

أقول : مراد الصدوق قدس سره أن من اعتقد وجود رب لم يقم لهم الحجة فقد اعتقد وجود رب ليس موجوداً ، والرب الموجود هو الله سبحانه وتعالى الذي أقام لهم الحجة .

المبحث الثاني: إنّهم (أي الشيعة) جعلوا أصل قبول الأعمال الولاية

وقال في ص ٤٣٧ :

إن التوحيد هو أصل قبول الأعمال ، والشرك بالله سبحانه هو سبب بطلانها ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[2]، ولكن الشيعة جعلوا ذلك كله لولاية الاثني عشر عليهم السلام . . . فقالوا : إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة .

وقال في الهامش : رواه في أُصول الكافي ١ : ٤٣٧ .

أقول : هذا الحديث في سنده معلى بن محمد ، وهو لم يوثق في كتب رجال الإمامية ، والحديث غير الموثق ليس حجة عند الإمامية .

أما معنى الحديث فنقول : التوحيد هو أصل قبول الأعمال ، ولكن من شرطه الإقرار بالنبوة ، فلو أقر بالتوحيد وأنكر النبوة ـ وبالأخص نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ـ لم يقبل عمله بإجماع المسلمين كافة .

١- ص ٣٨ : ٧١ - ٧٤.

٢- النساء ٤ : ٤٨ ، ١١٦.

والشيعة تقول: إنّ من شرطه أيضاً الإقرار بولاية علي عليه السلام.

والمراد من الكافر في قوله: ومن أنكره كان كافراً: الكفر في قبال الإيمان، لا الكفر المصطلح في قبال الإسلام.

ومعنى قوله: ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً: أنّ الله تعالى نصبه ولياً على الناس، ومن نصب معه ولياً آخر كان مشركاً في ولاية الله.

وقال فيها أيضاً:

وقالوا في رواياتهم: فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئاً من أعماله.

أقول: ومما يدل عليه حديث السفينة الذي رواه أهل السنة عن جماعة من الصحابة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «**مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**».

وسنذكر جملة من المصادر التي ورد فيها الحديث عن الصحابة في ذيل كلام المصنف ص ٤٤١.

المبحث الثالث: اعتقادهم (أي الشيعة) إنّ الأئمّة الواسطة بين الله والخلق

وقال في ص ٤٤١:

قال المجلسي عن أئمته: فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق.

أقول: أي أنهم عليهم السلام الوسائط في إبلاغ أحكام الله المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله، المودعة بعده عند الأئمّة عليهم السلام.

ذكره المجلسي في بيان المراد من قوله عليه السلام: والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا من دينكم.

ثم قال: أو المراد: التمسوا بعد غيبة الحجب عنكم آثارهم وأخبارهم.

وقال فيها:

وعقد لذلك باباً بعنوان: باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله.

أقول : أي أنهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق وبين الله سبحانه في الاهتداء .

وقال فيها أيضاً :

وجاء في أخبارهم : أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال : نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل .

نقله عن البحار ٢٣ : ١٠١ كما في الهامش .

أقول : في سند الحديث : محمد بن عمر الجعابي ، وجعفر بن محمد بن عبيد ، ومحمد بن المثنى الأزدي ، والحسن بن محمد وأبوه ، وهم جميعاً لم يوثقوا ، والحديث غير الموثق ليس حجة عند الإمامية .

وأما معنى السببية في الحديث فهو : أنّ الله يفيض الخير إليكم معاشر الشيعة وعامة الناس لأجلنا .

وقال فيها كذلك :

وجاء في كتاب عقائد الإمامية : «**إنّ الأئمّة الاثني عشر** عليهم السلام **كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق** ».

أقول : لقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك فقال : «**إن مثل أهل بيتي كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق**» ، وقد وردت في كتب أهل السنة أحاديث في ذلك عن جماعة من الصحابة ، ننقل إليك قسماً منها:

الحديث الأوّل: حديث أبي ذر رضي الله عنه

وقد روته عنه جملة من مصادر العامة منها :

عيون الأخبار للدينوري ١ : ٢١١ ط مصر :

حنش بن المغيرة قال : جئت وأبو ذر آخذٌ بحلقة باب الكعبة ، وهو يقول : أنا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا**» .

ومنها : المعجم الكبير للطبراني ٥ : ٥٣٨ ط بغداد :

حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن رجل حدثه ، عن حنش قال : رأيت أبا ذر آخذاً ، بحلقة باب الكعبة وهو يقول : يا أيها الناس أنا أبوذر، فمن عرفني ألا وأنا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، لا أحدثكم إلا ما سمعت رسول الله عليه السلام يقول ، سمعته وهو يقول : «**أيها الناس ! إنّي قد تركت فيكم الثقلين : كتاب الله عز وجل ، وعترتي أهل بيتي ، وأحدهما أفضل من الآخر كتاب الله عز وجل ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، وإنّ مثلهما كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تركها غرق**» .

وحدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن بن أبي جعفر ، قال : حدثنا علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزمان فإنما قاتل مع الدجال**» .

منها : المعجم الصغير ١ : ١٣٩ ط مكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجادة البغدادي ، حدثنا عبد الله بن داهر الرازي ، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش ، عن أبيه إسحاق ، عن حنش بن المعتمر أنه سمع أبا ذر الغفاري رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «**مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قوم نوح ، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل**» .

لم يروِه عن الأعمش إلا عبد الله بن عبد القدوس .

ومنها : المستدرك للحاكم ٣: ١٥٠ :

أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد ، حدثنا العباس بن إبراهيم القراطيسي ، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، حدثنا مفضل بن صالح ، عن أبي إسحاق ، عن حنش الكناني قال : سمعت أبا ذر رضي الله عنه ، يقول وهو آخذ بباب الكعبة : «من عرفني فأنا من عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر ، سمعت

النبي عليه السلام يقول : **ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه . من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق**» .

وفي ج ٢ : ٣٤٣ ط حيدر آباد :

أخبرنا ميمون بن إسحاق الهاشمي ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ابن بكير ، حدثنا المفضل بن صالح ، فذكر الحديث بعين ما تقدم عنه أوّلاً سنداً ومتناً ، ولكنه أسقط قبل قوله : مثل أهل بيتي : كلمة ألا إن وكلمة : من قومه بعد قوله : سفينة نوح .

ومنها : المناقب لا بن المغازلي : ١٣٢ :

أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ إذناً ، أخبرنا محمد بن محمد بن سليمان ، أخبرنا سويد ، أخبرنا المفضل بن عبد الله ، عن أبي إسحاق ، عن ابن المعتمر ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله عليه السلام: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح . من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق**» .

وفي ص ١٣٤ منه :

أخبرنا أبو نصر بن الطحان إجازة ، عن القاضي أبي الفرج الخيوطي ، أخبرنا أبو طالب بن فرج ، أخبرنا إبراهيم ، أخبرنا إسحاق بن سنان ، أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا الحسن بن أبي جعفر ، أخبرنا علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله عليه السلام : «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح . من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال**» .

ومنها : المعارف لا بن قتيبة : ٨٦ ط مصر .

ومناقب ابن المغازلي : ١٣٢ ط طهران .

ومقتل الخوارزمي .

وفرائد السمطين .

وميزان الاعتدال للذهبي ١ : ٢٢٤ ط القاهرة .

وتلخيص المستدرك ٣ : ١٥٠ ط الدكن .

ونظم درر السمطين : ٢٣٥ ط القضاء .

المحاسن المجتمعة للصفوري : ١٦٨ .

وتفسير ابن كثير ٩ : ١١٥ ط مصر .

ومجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ .

وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٧ ط مصر .

والخصائص الكبرى له أيضاً ٢ : ٢٦٦ .

وإحياء الميت له أيضاً : ١١٣ .

والجامع الصغير له أيضاً .

والصواعق المحرقة للهيتمي : ١٨٤ .

ومفتاح النجا .

والعدل الشاهد لعثمان ممدوح : ١٢٣ ، ١٤٢ / ط القاهرة .

وسنن الهدى : ٥٦٤ .

وينابيع المودة : ٢٨ .

وراموز الأحاديث : ٣٩١ .

والفتح الكبير للنبهاني : ١١٣ و ٤١٤ ط مصر .

وجواهر البحار له أيضاً ١ : ٣٦١ .

والسيف اليماني المسلول : ٩ .

والروض الأزهر : ٣٥٩ .

ورشفة الصادي لأبي بكر الحضرمي : ٧٩ ط مصر .

وأرجح المطالب : ٢٢٩ .

ومشكاة المصابيح ٣ : ٢٦٥ ط دمشق .

وكنز العمال ١٣ : ٨٤ .

والإدراك : ٥١ .

ومودة القربى : ١١٠ ط لاهور .

ومرقاة المفاتيح ١١ : ٣٩٩ ط ملتان .

وأشعة اللمعات ٤ : ٧٠٩ ط لكهنو .

والدرر واللآلي : ٢٠٤ .

ووسيلة المآل : ٤٥ و ٦٣ .

وأهل البيت عليهم السلام : ٧١ .

الثاني: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

روي في جملة من مصادر أهل السنة ، منها :

المعجم الصغير للطبراني ٢ : ٢٢ :

حدثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي أبو كميل الكوفي، حدثنا أبي ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرى ، عن أبي سلمة الصائغ ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «**إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل ، من دخله غفر له**» .

ومنها :

فرائد السمطين ٢ : ٢٤٢ .

ومجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ .

وإحياء الميت : ١١٣ .

وينابيع المودة : ٢٨ .

ورشفة الصادي : ٧٩ .

وأرجح المطالب : ٣٣ .

ووسيلة المآل : ٦٣ .

والدرر واللآلي : ٣٠٤ .

الثالث: حديث أنس بن مالك

روي أيضاً عدة مصادر لأهل السنة، منها:

تاريخ بغداد ١٢ : ٩١ ط مصر :

أخبرنا النجار، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شداد المطرز، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا أبو سهيل القطيعي، حدثنا حماد بن زيد بمكة - وعيسى بن واقد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله عليه السلام: «**إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**».

الرابع: حديث ابن عباس

روي عنه في كتب أهل السنة، ومنها:

حلية الأولياء لأبي نعيم ٤ : ٣٠٦ ط مصر :

حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثنا مسلم ابن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: رسول الله عليه السلام: «**إنّما مثل أهل بيتي سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**».

ومنها:

المعجم الكبير : ١٣١.

ومناقب ابن المغازلي : ١٣٢.

وذخائر العقبى : ٢٠ ط مصر.

ومجمع الزوائد ٩ : ١٦٨.

إحياء الميت : ١١٣.

والجامع الصغير : ٤٨٠ ط مصر.

والصواعق المحرقة : ١٨٤.

ومنتخب كنز العمال ٥ : ٩٢ ط مصر .

وشرف النبي مخطوط .

وينابيع المودة : ١٨٧ و ١٩٣ ط إسلامبول .

وراموز الأحاديث : ٣٩١ ط الآستانه .

ومناقب عبد الله الشافعي : ٣٢ .

والفتح الكبير : ١٣٣ ط مصر .

السيف اليماني المسلول : ١٦٩ ط الشام .

وأرجح المطالب : ٣٣٠ ط لاهور .

ووسيلة المآل : ٦٣ .

والدرر واللآلي : ٢٠٤ ط بيروت .

الخامس: حديث عامر بن واثلة

رواه الدولابي في : الكنى والأسماء ١ : ٧٦ ط الدكن :

حدثني روح بن الفرج قال : حدثنا يحيى بن سليمان أبو سعيد الجعفي ، قال : حدثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي ، أنه سمع أسلم المكي ، قال : أخبرني أبو الطفيل عامر بن واثلة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تركها غرق**» .

السادس: حديث عبد الله بن الزبير

ذكره الهيثمي في : (مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ ط القاهرة) :

روي من طريق البزار عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ قال : «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها سلم ، ومن تركها غرق**» .

وروته عدة مصادر أخرى منها :

الجامع الصغير : ٤٦ ط مصر .

وإحياء الميت : ١١٣ ط مصر .

وكنز العمال ١٣ : ٨٢ .

ومنتخب كنز العمال ٥ : ٩٥ .

والصواعق المحرقة : ١٨٤ ط مصر .

ومفتاح النجا : ٩ .

وينابيع المودة : ٢٧ و ١٨٧ ط إسلامبول .

والفتح الكبير : ١٣٣ ط مصر .

وأرجح المطالب : ٣٣٠ ط لاهور .

والسيف اليماني المسلول : ٩ ط الشام .

ووسيلة المآل : ٦٣ .

والدرر واللآلي : ٢٠٤ .

السابع: حديث علي عليه السلام

رواه محي الدين الطبري في ذخائر العقبى : ٢٠ ط مصر :

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تعلق بها فاز ، ومن تخلف عنها زج في النار** .

أخرجه ابن السري .

وروي عنه عليه السلام في مصادرهم الأخرى ، ومنها :

ينابيع المودة : ١٩٣ ط إسلامبول .

ومودة القربى : ٣٦ ط لاهور .

ووسيلة المآل : ٦٣ .

الثامن: حديث سلمة بن الأكوع

روي في مناقب ابن المغازلي : ١٣٢ :

أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ إذناً ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ، حدثنا سويد ، حدثنا عمر بن ثابت ، عن موسى بن عبيدة ، عن أياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا**».

وروي أيضاً في أرجح المطالب : ٣٣٠ .

وينابيع المودة : ٢٨ .

التاسع: ما روي مرسلاً

وروي مرسلاً في عدة من كتب أهل السنة ، منها :

البدء والتاريخ : ٢٢ .

والتمثيل والمحاضرة : ٢٣ ط مصر .

ثمار القلوب : ٢٩ ط مصر .

ونهاية ابن الأثير ٢ : ١٣٢ .

وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٧٣ ط مصر .

والعدل الشاهد : ١٢٣ و ١٤٢ ط مصر .

والصواعق المحرقة : ٢٣٤ ط مصر .

ومجمع بحار الأنوار ٢ : ٥٩ ط لكهنو .

وكنوز الحقائق : ١٤١ ط مصر .

وإسعاف الراغبين : ١٢٣ ط مصر .

ومفتاح النجا : ١ .

ونزهة المجالس ٢ : ٢٢٢ .

وينابيع المودة : ١٨١ .

والشرف المؤيد : ٢٨ ط مصر .

وتفسير روح المعاني ٢٥ : ٢٩ ط مصر .

والروض الأزهر .

والمناقب المرتضوية : ١٠٠ ط بومباي .

وشفاء الغليل : ٢٢٠ و ٢٥٣ ط مصر .

ونور الأبصار : ١٠٥ ط مصر .

والأشراف : ١٩ ط مصر .

مشارق الأنوار : ١٠٩ ط مصر .

والرسالة القوامية في مناقب الصحابة .

وضوء الشمس : ١٠١ ط إسلامبول .

ومرآة المؤمنين : ٧ .

وقرة العينين : ١٢٠ .

وأساس البلاغة ١ : ٣٩٦ ط مصر .

وأهل البيت : ٣٠ ط مصر .

ودرر الأحاديث النبوية : ٥١ ط بيروت .

وآل بيت النبي عليهم السلام : ٨٠ ط مصر .

والدرة اليتيمة .

ومرآة المؤمنين .

وقال في ص ٤٤٣ :

المسألة الأولى : قولهم : لا هداية للناس إلا بالأئمّة . قال أبو عبد الله عليه السلام :

بلية الناس عظيمة ، إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

إلى أن قال : إن الهداية بمعنى التوفيق إلى الحق وقبوله لا يملكها إلا ربّ العباد...

وأما هداية الدلالة إلى الحق والإرشاد إليه فهذه وظيفة الرسل ومن تبعهم بإحسان ، ولا تنحصر في الاثني عشر عليهم السلام .

أقول : الاهتداء إلى الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يحصل بالتمسك بالقرآن والأئمّة المعصومين من عترة رسول الله ، قوله صلى صلى الله عليه وآله المتواتر ، كما أسلفنا في ذيل قول المصنف ص ٣٠٨ : «**إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**» .

ونزيد هاهنا أن قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1] نزل في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وقد روى ذلك جملة من علماء والسنة في كتبهم وصحاحهم نقلاً عن جماعة كثيرة من الصحابة ، منهم :

١ - أُم سلمة ، رواه عنها : الدولابي في الكنى ٢ : ١٢١ . والترمذي في صحيحه ١٣ : ٢٠٠ .

٢ - واثلة بن الأصقع ، رواه عنه : الحاكم في المستدرك ٢ : ٤١٦ .

٣ - عمر بن أبي سلمة ، رواه عنه : الترمذي في صحيحه ١٣ : ٢٠٠ ، وغيره .

٤ - عائشة ، رواه عنها : البيهقي في المحاسن والمساوي : ٢٩٧ ، والسنن الكبرى ٢ : ١٤٩ .

١- الأحزاب ٣٣ : ٣٣.

٥ – سعد ، رواه عنه : الطبري في تفسيره ٢٢ : ٨ . والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩ : ١٢٦ .

٦ – أبو سعيد الخدري ، رواه عنه : الطبري في تفسيره ٢٢ : ٦ .

٧ – جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، رواه عنه : صاحب القول الفصل : ١٠٥ .

٨ – أبو برزة ، رواه عنه : الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٦٩ .

٩ – صبيح ، رواه عنه : ابن حجر في الإصابة ٢ : ١٦٩ .

١٠ – ابن عباس ، رواه عنه : المحب الطبري في مناقب العشرة : ١٩٤ . والحافظ الحبري في تنزيل الآيات : ٢٤ .

١١ – أنس بن مالك ، رواه عنه : ابن حنبل في سنده ٣ : ٢٥٩ .

١٢ – أبو الحمراء ، رواه عنه : الحافظ البخاري في الكنى : ٢٥ .

١٣ – عطية ، رواه عنه : ابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٤١٣ .

١٤ – معقل بن يسار ، رواه عنه : الترمذي فيه صحيحه ١٣ : ٢٤٨ .

١٥ – الحسن بن علي صلى الله عليه وآله ، رواه عنه : ابن المغازلي في المناقب : ١١٠ .

١٦ – عطاء بن يسار ، رواه عنه أيضاً ابن المغازلي في المناقب .

١٧ – زينب بنت أبي سلمة ، رواه عنها ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الحسين بن علي صلى الله عليه وآله : ٢٧٢ .

١٨ – ابن عمر ، رواه عنه : صاحب الإشراف على فضل الأشراف : ٣٥ .

١٩ – البراء بن عازب ، رواه عنه : ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ترجمة الحسين ابن علي صلى الله عليه وآله : ٤٣٨ .

٢٠ – عمران بن الحصين ، رواه عنه : ابن عبد البر في الاستيعاب : ٤٦٠ .

٢١ – سلمة بن الأكوع ، كذا رواه ابن عبد البر في نفس المصدر .

٢٢ – عبد الله بن عمر ، نفس المصدر السابق .

٢٣ – بريدة الأسلمي ، نفس المصدر السابق .

٢٥ – سهل بن سعد ، نفس المصدر السابق .

قال الحداد الحضرمي في القول الفصل ١ : ٤٨ :

حديث التطهير من الأحاديث الصحيحة المشهورة المستفيضة المتواترة معنى، اتّفقت الأمة على قبوله كالشيعة ، ومؤول له كغيرهم والتأويل فرع القبول ، وقد قال بصحته سبعة عشر حافظاً من كبار حفاظ الحديث

أقول : وقد راعينا فيما أوردناه هاهنا غاية التلخيص ، ولم نذكر لكل واحد من الصحابة في رواية نزول آية التطهير في الخمسة الطاهرة . [النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام] إلا مصدرا أو مصدرين من كتب أهل السنة .

ومن أراد الإحاطة بسائر ما وقفنا عليه من كتبهم لرواية كل واحد من الصحابة المذكورين فليراجع : إحقاق الحق ٢ : ٥٠١ - ٥٥٣ ، و ٣ : ٥١٣ - ٥٣١ ، و ٩ : ١ - ٦٩ ، و ١٨ : ٣٥٩ - ٣٨٣ ، و ٣٣ : ٣ - ١٦ .

ولو قيل : إنّ أهل البيت عليهم السلام هم أهل العباء خاصة دون من بعدهم ؟ أجيب بقوله عليه السلام : فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ولو قيل : فلم لا يكون الأئمّة المشار إليهم من أهل البيت غير من استندتم إلى فتواه ؟

قلنا : يشهد لمن استندنا إليه اتساع فتواه ، ووجود ما يلتمسه المستفتون عنده دون كل من تعرض لذلك من الذرية ، يعلم ذلك اضطراراً عند الوقوف على سيرهم. مضافاً إلى النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كتب الفريقين بعددهم الاثني عشر ، وبأسمائهم واحداً بعد واحد سلام الله عليهم .

أما توضيحه : فنقتصر من المطولات على ما ذكره في مقدمة المعتبر :

قال : **الوجه الأول** : ما انتشر عنهم من العلوم الفقهية ، والأصولية ، والتفسيرية ، منضماً إلى غيرها من العلوم ، كالنجوم ، والطب ، فإنّ عليّاً عليه السلام استند إليه كل فاضل، وافتقرت إليه الصحابة في الحوادث ، ولم يفتقر إلى أحد .

وكذا كل واحد من الأئمّة، حتى أنّ محمد بن علي عليهما السلام لاتساع علمه

وانتشاره سمي باقر العلم ، ولم ينكر تسميته منكر ، بل إنهم شهدوا أنه وقع موقعه وحل محله .

وكذا الحال في جعفر بن محمد ، فإنه انتشر عنه من العلوم الجمة ما بهر به العقول ، حتى غلا فيه جماعة وأخرجوه إلى حد الإلهية .

وروى عنه من الرجال ما يقارب أربعة آلاف رجل ، وبرز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جم غفير كزرارة بن أعين ، وأخويه : بكير ، وحمران ، وجميل بن دراج ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية ، والهشامين ، وأبي بصير ، وعبيد الله ، ومحمد وعمران الحلبيين ، وعبد الله بن سنان ، وأبي الصباح الكناني ، وغيرهم من أعيان الفضلاء ، كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنف سموها أُصولاً .

وكذا كل واحد منهم صلوات الله عليهم له لم يسأل أحد منهم فتردد ولا تلعثم، ولا استشكل سؤالاً، ولا عول في جواب على مساعد ولا مباحث ، مع أنهم لم يشاهدوا مختلفين إلى معلم ، ولا ادعا ذلك عليهم مدعٍ من أولياًئهم ولا أعدائهم .

بل كل منهم يستند عن آبائه ، عن رسول الله ﷺ ، وهذا من أقوى الحجج على اختصاصهم بالمزية القاضية بأنها خاصة من الله ، ومعجزة امتازوا بها عن الخلق.

الوجه الثاني : ما ظهر عنهم من المعجزات التي ملأ بها المحدثون الكتب من الإخبار بالمغيبات ، والطبع في الحصى وغيره . وذكر ذلك مفصّلاً يفتقر إلى كتاب مفرد ، فمن أراده فليراجع الكتب المختصة به .

الوجه الثالث : اتفاق الناس بأجمعهم على طهارة أئمتنا عليهم السلام ، وشرف أُصولهم، وظهور عدالتهم ، وبراءتهم مما يشين منهم نسباً أو حسباً أو خلقاً، وقصور الألسنة عن القدح فيهم مع إعراض ولاة أزمنتهم عنهم ، وإيثارهم الغض منهم ، والتعريض للوقيعة فيهم بالصلاة الوافرة ، فلولا أنهم من صفات الكمال إلى حد تقصر عنه الألسن عن القدح فيهم ، ويتحقق كذب الطاعن عليهم ، لما استمر لهم ذلك .

ثم هم مع هذه الأخلاق الطاهرة ، والعدالة الظاهرة ، يصوبون الإمامية في الأخذ

عنهم والعمل بفتاواهم ، ويعيبون على غيرهم ممن أفتى باجتهاده وقال برأيه ، ويمنعون من يأخذ عنه ، ويستخفون رأيه وينسبونه إلى الضلال ، يعلم ذلك منهم علماً ضرورياً صادراً عن النقل المتواتر ، فلو كان يسوغ لغيرهم ما ساغ لهم عابوا، لمكان ما استسلف من اتفاق المسلمين على عدالتهم وصلاحهم ، ولأن الاتفاق على عدالتهم والشك في عدالة من سواهم من فقهاء العامة يوجب العمل بقولهم صلوات الله عليهم ، ويمنع من العلم بفتوى غيرهم من أرباب الاجتهادات .

وهذه الطرق التي ذكرناها إنما هي على تقدير أن نعرض عن الاستدلال بما خصهم الله به من وجوب الطاعة ، واختارهم له من الإمامة ، وميزهم به من العصمة التي أوضحنا طرقها في الكتب الكلامية ، وحققها علماؤنا . وبتقدير أن نسلك تلك الطرق نستغني عن جميع ما أوردناه .

وقال في ص ٤٤٢ - ٤٤٤ :

وقال أهل العلم : إن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً .

... إلى أن قال نقلاً عن ابن تيمية : فمن جعل الأنبياء أو الملائكة أو الأئمّة والأولياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات وسد الفاقات ، فهو كافر بإجماع المسلمين .

أقول : الكفر هو الإعتقاد بإجابتهم للحاجات بالاستقلال من غير حاجة إلى الله سبحانه وتعالى ، ولعله المراد من كلام ابن تيمية حيث ادعى عليه إجماع المسلمين.

وأما الاستشفاع منهم عند الله سبحانه وتعالى في قضاء حاجات دنيوية وأخروية بإذنه تعالى فلم يقل أحد من المسلمين بكونه كفراً ، والشفاعة بإذنه تعالى مما صرح به القرآن الكريم ، وأمر أيضاً بابتغاء الوسيلة بقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[١] .

قال السمهودي الشافعي في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى : قد يكون التوسل به ﷺ بطلب ذلك الأمر منه بمعنى أنه ﷺ قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه ، فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة ، ومنه قول القائل له : أسألك مرافقتك في الجنة ، الحديث . . . ولا يقصد به إلا كونه ﷺ سبباً وشافعاً[٢] .

وفي كشف الارتياب :

روى النسائي والترمذي وغيرهما أنه ﷺ علم بعض أصحابه أن يدعو ويقول : «**اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد يا رسول الله ! إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي ، اللهم فشفعه فيَّ**»[٣] .

ونقل السمهودي في وفاء الوفا : عن قاضي عياض في الشفا ، بسند جيد ، عن أبي حميد - أحد الرواة - عن مالك ، قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ! لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ**

١- المائدة ٥ : ٣٥.

٢-وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٤ : ١٣٧٤.

٣- كشف الارتياب : ٣٠٢.

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [١] الآية ، ومدح قوماً فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [٢] الآية ، وذم قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [٣] الآية ، وأن حرمته ميتاً كحرمته حياً، فاستكان لها أبو جعفر فقال : يا أبا عبد الله! أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة ؟! بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [٤] الآية [٥] .

وفي خلاصة الكلام : ذكره - أي الحديث - القاضي عياض في الشفاء وساقه بإسناد صحيح ، وذكره الإمام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، والسيد السمهودي في خلاصة الوفاء ، والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية ، والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجوهر المنظم ، وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب زيارة النبي ﷺ .

قال ابن حجر في الجوهر المنظم : رواية ذلك عن الإمام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه .

وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب : ورواها ابن فهد بإسناد جيد ، ورواها القاضي عياض في الشفا بإسناد صحيح ، رجاله ثقات ليس في إسنادها وضاع ولا كذاب . قال : ومراده بذلك الرد على من نسب إلى مالك كراهية استقبال القبر .

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر : أن الإمام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي عليهم السلام ، حيث قال :

١- الحجرات ٤٩ : ٢ .

٢- الحجرات ٤٩ : ٣.

٣-الحجرات ٤٩: ٤ .

٤- النساء ٢: ٦٤.

٥- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٤ : ١٣٧٤ .

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفي

وقال في ص ٤٤٥ :

وبلغت جرأتهم في هذا الباب أن قالوا: إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين .

أقول: أي استجيب دعاؤهم بالتوسل والاستشفاع بمحمد وآله الطاهرين المعصومين عليهم السلام ، ومن الواضح عند جميع المسلمين أن شأن خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله عند الله فوق شأن سائر الأنبياء قاطبة ، وهو أحب إلى الله منهم ، ويكفي في شأن آله عليهم السلام أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، كما في روايات أهل السنة .

أما أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة فقد رواه جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، منهم :

١ - عائشة ، رواه عنها البخاري في صحيحه ٤ : ٢٠٣ ، مع أربعة عشر مصدراً آخر مما وقفنا عليه من سائر مصنفات أهل السنة .

٢ - أبو سعيد الخدري ، رواه عنه ابن حنبل في مسنده ٣ : ٦٤ ، مع ثلاثة وثلاثين مصدراً مما وقفنا عليه من سائر مصنفات أهل السنة .

٣ - أم سلمة ، رواه عنها الترمذي في صحيحه ١٣ : ٢٥٠ ، مع سبعة عشر مصدراً آخر مما وقفنا عليه من سائر مصنفات أهل السنة .

وأما أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقد رواه أيضاً جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، منهم :

١ - أبو سعيد الخدري ، رواه عنه ابن حنبل في مسنده ٣ : ٣ ، والترمذي في صحيحه ١٣ : ١٩١ ، مع ستين مصدراً آخر مما قفنا عليه من مصنفات أهل السنة .

٢ - وحذيفة ، رواه عنه الحاكم في مستدرك الصحيحين ٣ : ٣٨١ ، والترمذي في صحيحه ١٣ : ١٩٧ ، مع عشرين مصدراً آخر مما وقفنا عليه من مصادر أهل السنة .

٣ - وأبو بكر ، رواه عنه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى : ١٢٩ ، والخوارزمي في مقتله : ٩٢ ، وصاحب الروض الأزهر : ١٠٤ ، ووسيلة المآل : ١٦٢ .

٤ - وعمر بن الخطاب ، رواه عنه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤ : ١٣٩ ، والطبراني في المعجم الكبير : ١٣١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٢ .

٥ - وأبو هريرة ، رواه عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ : ٢١٢ ، مع تسعة مصادر أُخرى مما وقفنا عليه من سائر مصنفات أهل السنة .

٦ - وابن مسعود ، رواه عنه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥ : ٥٨ .

٧ - وجابر بن عبد الله ، رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٧٨ و ١٨٣، مع ثلاثة مصادر أخرى من سائر مصنفات أهل السنة .

٨ - وأبو وائل ، رواه عنه ابن حجر في الإصابة ١ : ٢٥٦ .

٩ - والبراء بن عازب ، رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٤ .

١٠ - ومالك بن الحويرث ، رواه عنه صاحب معجم الصحابة : ٨٣ .

١١ - وأسامة بن زيد ، رواه عنه المتقي الهندي في كنز العمال ١٣ : ١٠٥ ، والطبراني في معجمه الكبير : ١٣٢ ، والهيثمي في الزوائد ٩ : ١٨٣ .

١٢ - وعلي عليه السلام، رواه عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ : ١٨٥ ، وصاحب أخبار القضاة ٢ : ٢٠٠ ، وشذرات الذهب ١ : ٨٥ مع سبعة مصادر أخرى مما وقفنا عليه من مصنفات أهل السنة .

١٣ - وابن عباس ، رواه عنه المتقي الهندي في كنز العمال ١٣ : ١٠٥ ، وغيره من مصادر أهل السنة .

١٤ - والحسين بن علي صلى الله عليه وآله ، رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٤ ، وغيره من كتب رواة أهل السنة .

١٥ - وعائشة ، رواه عنها صاحب الروض الأزهر : ١٠٤ .

١٦ - وأبو رمثة ، رواه عنه المتقي الهندي في كنز العمال ١٣ : ١٠٦ ، وغيره من مصنفي أهل السنة .

١٧ - وابن عمر ، رواه عنه ابن الأثير في المختار : ٢٢ .

١٨ - جماعة أخرى من الصحابة ، رواه عنهم ابن حجر في الصواعق المحرقة : ١٨٩ مع اثني عشر مصدراً من مصنفات أهل السنة .

وقال في ص ٤٤٥ :

المسألة الثانية : قولهم : لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمّة :

. . . إلى أن قال : وهذا الزعم الخطير يهدف بطريقة ماكرة وأسلوب مقنع إلى تأليه الأئمّة .

أقول : هذا افتراء على الشيعة ، والصحيح ما ذكره بقوله : جاء في أخبارهم : من دعا الله بنا أفلح ، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك ومعناه السؤال من الله بحق محمد وآله عليهم السلام .

فمن جملة تلك الأخبار ما رواه في الوسائل ٤ : ص ١١٤٤ :

عن سماعة قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام: «**إذا كان لك يا سماعة عند (إلى) الله حاجة فقل : اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي ، فإن لهما عندك شأناً من الشأن وقدراً من القدر، فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تفعل بي كذا وكذا**» .

وفي ص ١١٣٩ :

محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز ، عن بعض أصحابنا ، عن داود الرقي قال : إني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح في الدعاء على الله بحق الخمسة ، يعني رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

ومن البديهي أن تأليه الأئمّة عليهم السلام هو أن يعتقد أحد ألوهيتهم نعوذ بالله منه ، وأن يقول في دعائه وفي خطابه إلى الله : يا علي ويا حسن ويا حسين ! فيكون نظير ما يزعمه المشركون في أصنامهم .

وأما لو قال في دعائه وخطابه إلى الله : إلهي ! بحق محمد وعلي والحسن والحسين إقض حاجتي ، فالمدعو والمسؤول هو الله وحده ، فهو بريء من الشرك بلا شبهة .

وقال في ص ٤٤٦ :

فآدم عليه السلام - كما يفترون - لما أسكنه الله الجنة مثل له النبي وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم . . . الخ .

أقول : هذا الحديث - كما ذكر في الهامش - نقله المجلسي في بحار الأنوار عن تفسير العياشي ، وأحاديث تفسير العياشي كلها مرسلات ، والحديث المرسل ليس حجة عند الإمامية في الفروع الفقهية ، فضلاً عن الأُصول الاعتقادية ، وذلك واضح لمن راجع كتبهم الاستدلالية في الفقه والأُصول .

وأما كتاب بحار الأنوار فقد صنفه العلامة المجلسي قدس سره لأجل الإحاطة بجميع الأحاديث ، لا لأجل كونها حجة ، كما يظهر لمن راجع كتابه الآخر مرآة العقول في شرح الكافي ، فقد تصدى فيه لتحقيق أسانيد الأحاديث وتضعيف جملة منها .

وقال في نفس الصفحة :

كما ادعوا أن يونس عليه السلام حبسه الله في بطن الحوت لإنكاره ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يخرجه حتى قبلها .

أقول : نقله في البحار عن تفسير فرات الكوفي (ص ٢٤٦) ، ورواه في تفسير فرات الكوفي عن محمد بن أحمد ، ولم يذكر السند بينه وبين جعفر بن محمد عليهما السلام ، فالحديث مجهول السند .

والحديث المجهول السند الذي لم يعرف من رواه، ولا الذي يروي هو عنه، ولا الثالث الذي يروي عنه الثاني، ولا الرابع الذي يروي عنه الثالث، وكلهم مجاهيل، فليس حجة عند الإمامية قطعاً كما بيناه في التعليقة السابقة، فكيف نسب الصنف مضمونه إليهم ؟

وقال فيها أيضاً :

يقول الله سبحانه : ﴿وَلِلّٰهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]، ولم يقل سبحانه : فادعوه بأسماء الأئمّة أو مقامات الأئمّة أو مشاهدهم، كما قال جل شأنه : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]، ولو كان أساس قبول الدعاء ذكر أسماء الأئمّة لقال : ادعوني بأسماء الأئمّة استجب لكم، بل إن هذا الأمر الذي تدعيه الشيعة وتفتريه من أسباب رد الدعاء وعدم قبوله، لأن الإخلاص في الدعاء لله أصل في الإجابة والقبول، قال الله تعالى : ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[3].

أقول : معنى قوله تعالى : ﴿وَلِلّٰهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ : ادعوا ربكم بأسمائه الحسنى، أي قولوا : يا رحمن يا رحيم يا كريم يا قادر يا قاهر !... الخ.

والدعاء : هو نداء المخلوق لربه وخالقه، فيختص بالله سبحانه وتعالى، والإخلاص فيه أساس الإجابة، وإشراك غيره معه في الدعاء - أي دعوة غيره أيضاً بعنوان الربوبية - إشراك في الربوبية.

أما لو كان الدعاء مختصاً بالله، وقال : يا الله ! بحق محمد وآله إقض حاجتي، فليس هذا إشراكاً لهم مع الله في الدعاء، ولا يراد منه إلا الاستجابة من الله وحده.

١- الأعراف ٧ : ١٨٠.

٢- غافر ٤٠ : ٦٠.

٣- غافر ٤٠ : ١٤.

وكذا لو كانت دعوة غير الله لا بعنوان الربوبية ، كأن يقول : يا زيد ! يا عمرو ! فليس عبادة لهما بالبداهة .

والخطاب للنبي ﷺ والإمام وسائر أولياء الله بأن يقول : يا رسول الله ! يا ولي الله ! إشفع لي عند الله ، ليس دعاء ولا إشراكاً لهم في الربوبية .

وقال في ص ٤٤٧ :

وقد صرحت بعض رواياتهم بأن بعض الشيعة كتب إلى إمامه يشتكي أو يسأل، ويقول : إنّ الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربه، فجاء الجواب : إذا كانت لك حاجة فحرك شفتيك ، فإن الجواب يأتيك .

أقول : الرب هو الله سبحانه وتعالى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والإمام هو العبد الصالح المعصوم من المعاصي المطيع لله ، الذي نصب من جانب الله بولاية الناس ، وأمرهم سبحانه بطاعته في قوله : ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[1] . وليس أي بأس في الاستشفاع منه إلى الله ليشفع عنده إن أذن سبحانه في شفاعته لقضاء حاجته ، فإن أراد الله ألا يقضي حاجته فلم يقبل شفاعته ، ولا أذن له في شفاعته .

ومعنى الحديث : أنّ الكلام مع الإمام لا يحتاج إلى رفع الصوت ، بل يكفي فيه تحريك الشفتين ، وليس معناه أنه أسرع للإجابة ولا أقضى للحاجة .

وأما اعتبار الحديث ، فهو مرسل بإبهام الواسطة باصطلاح علم الرجال ، ولم يذكر له سند فضلاً عن صحته ، فليس حجة عند الإمامية في المسائل الفرعية ، فضلاً عن المسائل الأُصولية ، كما هو واضح لمن راجع فقيهاً من فقهاء الإمامية .

وقال في ص ٤٤٨ :

١- النساء ٤ : ٥٩ .

ودعوى أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل بالأئمّة عليهم السلام هي دعوة جاهلة غبية ، إذ ليس للأئمة وجود في حياة الأنبياء عليهم السلام .

أقول : توسل الأنبياء بالأئمّة هو أنهم سألوا من الله سبحانه قضاء حاجتهم بحرمة محمد وآله صلوات الله عليهم ، ولا يتوقف ذلك على وجودهم حينئذ ، فإن الدعاء هو الخطاب إلى الله والمخاطب به هو الله سبحانه وتعالى ، وإنما يتوقف ذلك على وجودهم لو كانوا هم المخاطبين .

وقال فيها أيضاً :

إنهم جعلوا مفتاح الإجابة وأساس القبول هو ذكر أسماء الأئمّة عليهم السلام ، فهي كقول المشركين بأن أصنامهم تقربهم إلى الله زلفى .

أقول : مفتاح إجابة الدعاء وأساس قبولها هو الله سبحانه وتعالى ، فإنه أرحم الراحمين ، وهو الذي جعل من فضله شفعاء للمذنبين ، ولولا رضاه وإذنه لم يشفع عنده أحد ، بل لم يقدر على الشفاعة ، فإنه لا حول ولا قوة إلّا بالله .

أما المشركون فقد جعلوا الأصنام أرباباً لهم من دون الله يعبدونها بدعوى أنهم يقدرون في قبال الله سبحانه وتعالى وإرادته أن يقربوهم إلى الله زلفى ، وهذا شرك بالله ، فإن قدرة كل موجود نشأت من قدرته تعالى ، فلا يعقل أن تكون لأحد قدرة في قبال قدرة الله وعلى خلاف مشيئته .

وأين هذا من الإعتقاد بالشفاعة بإذن الله ورضاه ، مع الإعتقاد بعدم قدرة أحد من عند نفسه على قول أو فعل إلّا بحول الله وقوته ؟

ولا مدخل للشفاعة في إرادة الله سبحانه وتعالى ، بل ذلك إكرام من الله للشفيع.

وقال في ص ٤٤٩ :

المسألة الثالثة : الاستغاثة بالأئمّة عليهم السلام :

لا يستغاث إلّا بالله وحده ، ولكن الشيعة تدعو إلى الاستغاثة بأئمتها فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده .

أقول : الاستغاثة بالأئمّة عليهم السلام إنما هي بما أنهم أولياء الله، وعباده الصالحون ليسألوا من الله إزالة الشدة ، والمزيل للشدة هو الله سبحانه وتعالى ، فهو المستغاث في الحقيقة .

قال محمد بن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات ص ٧٠ ط المنار بمصر :

إن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها .

الدعاء والسؤال من الله يقدر عليهما الأئمّة المعصومون عليهم السلام أبناء رسول الله لا محالة ، فإن كل أحد يقدر عليهما أيضاً .

وقال في ص ٤٥٠ :

ولا يخفى ما في هذا النص من تأليه الأئمّة عليهم السلام ، حيث جعلهم سبب كل شيء، ولا مفزع إلّا إليهم .

أقول : لا يمكن دعوى تأليه الشيعة للأئمة مع اعتقادهم - بالصراحة والبداهة أنهم كسائر موجودات العالم ، مخلوقون له تعالى وقدرتهم كقدرة سائر موجودات العالم نشأت من قدرة الله سبحانه وتعالى ، وجميع الأسباب في العالم تنتهي إلى الله وهو مسبب الأسباب .

والمراد من السبب في الكلام المنقول في المتن - فما من شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل - هو الطريق ، كما صرح به في قوله : وإليه السبيل ، أي : التوسل بهم طريق إلى الاستجابة عند الله سبحانه وتعالى بالنسبة إلى كل شيء . وأما الاستجابة فهي بيد الله سبحانه وتعالى ، والشفاعة ، فإنهم لا يشفعون إلّا من ارتضى .

وقال في نفس الصفحة :

وأدعية كثيرة تسير على هذا الضلال في الغلو بالأئمّة عليهم السلام إلى مقام خالق الأرض والسماوات، وهي قد جمعت عندهم ، كمفاتيح الجنان ، وعمدة الزائر ، وغيرهما... وترى في تلك الأدعية السبائية قد أضلت بوجهها المظلم الذي يؤله عليّاً عليه السلام من خلال هاتيك الدعوات والاستغاثات .

أقول: هذا بهتان عظيم فإن كتاب مفاتيح الجنان من أوله إلى آخره لم يرد في أدعيته اسم لعلي عليه السلام إلا في الصلوات وطلب الرحمة عليه من الله ، بعد الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو التوسل إلى الله في سؤال حاجة منه تعالى ليقضيها بحرمة محمد وعلي وسائر المعصومين من آل محمد عليهم السلام عنده .

أما الصلوات عليه ففي ستة مواضع :

١ - في دعاء الإفتتاح في ليالي شهر رمضان :

اللهم وصل على علي أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين . عبدك ووليك وأخي رسولك ، وحجتك على خلقك ، وآيتك الكبرى ، والنبأ العظيم .

٢ - في دعاء أيام شهر رمضان :

اللهم وصل على علي أمير المؤمنين ، ووال من والاه ، وعاد من عاداه ، وضاعف العذاب على من شرك في دمه.

٣ - في زيارة الرضا عليه السلام :

اللهم صل على علي بن أبي طالب عبدك وأخي رسولك الذي انتجبته بعلمك ، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك ، والدليل على من بعثته برسالاتك ، وديان الدين بعدلك ، وفصل قضائك بين خلقك والمهيمن على ذلك كله ، والسلام عليه ورحمته الله وبركاته .

٤ - في دعاء الندبة :

إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد صلى الله عليه وآله ، فلما انقضت أيامه أقام وليه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً، إذ كان هو المنذر ، ولكل قوم هاد .

٥ - في حرز الإمام زين العابدين عليه السلام :

اللهم صل على محمد المصطفى ، وعلى علي المرتضى ، وفاطمة الزهراء ... الخ .

٦ - في الصلوات على أمير المؤمنين عليه السلام :

«اللهم صل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخي نبيك ووليه ووصيه ووزيره ، ومستودع علمه ، وموضع سره ، وباب حكمته ، الناطق بحجته ، والداعي إلى شريعته ، وخليفته في أُمته..

أما التوسل إلى الله في سؤال الحاجة منه تعالى ليقضيها بحرمة محمد وعلي وسائر المعصومين من آل محمد عليهم السلام ففي ستة مواضع أيضاً ، وهي :

١ - في دعاء ليلة القدر :

اللهم بحق هذا القرآن ، وبحق من أرسلته به ، وبحق كل مؤمن مدحته فيه ، وبحقك عليهم ، فلا أحد أعرف بحقك منك . بك يا الله ، بمحمد ، بعلي ، بفاطمة ، بالحسن ، بالحسين . . . الخ .

٢ - في دعاء يوم الغدير :

اللهم إني أسألك بحق محمد نبيك ونجيبك وصفوتك وأمينك ورسولك إلى خلقك ، وبحق أمير المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين ، الوصي الوفي والصديق الأكبر ، والفاروق بين الحقّ والباطل ، والشاهد لك ، والدال عليك ، والصادع بأمرك ، والمجاهد في سبيلك ، لم تأخذه فيك لومة لائم .

٣ - في الدعاء بعد زيارة الحسن العسكري عليه السلام :

يا حي لا إله إلا أنت ! أتوسل إليك بحبيبك محمد ووصيه علي ابن عمه وصهره على ابنته .

٤ - في الدعاء الذي يكتب على الرقعة :

اللهم إني أتوجه إليك بأحب الأسماء إليك وأعظمها لديك وأتقرب وأتوسل إليك بمن أوجبت حقه عليك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين . . . الخ .

٥ - في دعاء التوسل بعد التوسل برسول الله عليهما السلام :

يا أبا الحسن يا علي بن أبي طالب ، يا حجة الله على خلقه ، يا سيدنا ومولانا ! إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله ، وقدمناك بين يدي حاجاتنا ، يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله .

٦ - في دعاء التوسل الآخر بعد التوسل برسول الله عليه السلام :

اللهم إني أسألك بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلا انتقمت به ممن ظلمني وغشمني وآذاني وانطوى على ذلك ، وكفيتني به مؤونة كل شيطان مريد وسلطان عنيد يتقوى عليَّ ببطشه وينتصر عليَّ بجنده .

أما زيارات علي عليه السلام، فقد بان بها بوضوح بأن شأنه العبودية لله واتباعه لسنة رسول الله ، ووصايته لرسول الله وأخوته له ، وكونه ولي الله وأمير المؤمنين من عند الله ، وهي كالآتي :

الزيارة الأولى :

أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عنده ، وصدق المرسلين . السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا حبيب الله وخيرته على خلقه ، السلام على أمير المؤمنين عبد الله وأخي رسول الله .

الزيارة الثانية :

السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ، أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه ، واتبعت سنن نبيه عليه السلام حتى دعاك الله إلى جواره ، فقبضك إليه باختياره .

الزيارة الثالثة :

السلام عليك أيها الوصي البر التقي ، السلام عليك أيها النبأ العظيم ، السلام عليك أيها الصديق الرشيد ، السلام عليك أيها البر الزكي ، السلام عليك يا وصي رسول رب العالمين .

الزيارة الرابعة :

السلام على أبي الأئمّة ، وخليل النبوة ، والمخصوص بالأخوة .

الزيارة الخامسة :

السلام عليك يا ولي الله ، أنت أول مظلوم .

الزيارة السادسة :

السلام عليك يا رسول الله - فذكر جملة من أوصاف رسول الله ثم قال -: السلام على مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صاحب السوابق والمناقب والنجدة .

الزيارة السابعة :

سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين عليك يا أمير المؤمنين .

زيارة يوم الغدير :

السلام على محمد رسول الله - فذكر جملة من أوصافه عليه السلام ثم قال -: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، ووارث علم النبيين ، وولي رب العالمين ، ومولاي ومولى المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

وفي الزيارة الجامعة الثالثة :

السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا مولاي ، أنت حجة الله على خلقه ، وباب علمه ، ووصي نبيه ، والخليفة من بعده في أمته .

زيارته يوم ولادته :

السلام عليك يا وصي الأوصياء ، السلام عليك يا عماد الأتقياء ، السلام عليك يا ولي الأولياء ، السلام عليك يا سيد الشهداء .

زيارته ليلة المبعث :

السلام عليك يا وارث آدم خليفة الله ، السلام عليك يا وارث نوح صفوة الله ، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله ، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله ، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله ، السلام عليك يا وارث محمد سيد رسل الله ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا إمام المتقين ، السلام عليك يا سيد الوصيين .

في أدعية مسجد الكوفة :

السلام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته ، السلام على

الإمام الحكيم العدل ، الصديق الأكبر ، الفاروق بالقسط . الذي فرق الله به بين الحق والباطل .

أما ذكره عليه السلام والتسليم أو الصلاة عليه فقد ورد في زيارات أخرى في سبعة مواضع :

١ - في زيارة يوم عاشوراء : السلام عليك يا وارث علي أمير المؤمنين ولي الله .

٢ - في زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام : صلوات الله عليك وعلى أبيك وبعلك وذريتك الأئمّة الطاهرين .

٣ - في زيارة السيدة معصومة عليها السلام بقم : السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله . . . .

٤ - في زيارة عبد العظيم في ري : السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله . . . .

٥ - في زيارة حكيمة بنت الإمام الهادي عليه السلام : السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله . . . .

٦ - في زيارة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف : السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين .

٧ - وفي زيارة والدة القائم عليه السلام : السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق الأمين، السلام على مولانا أمير المؤمنين ، السلام على الأئمّة الطاهرين .

٨ - وفي زيارة صاحب الأمر عليه السلام: وأشهدك يا مولاي أني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله لا حبيب إلا هو وأهله ، وأشهدك يا مولاي أن علياً أمير المؤمنين حجته .

فضيلة الأدعية المأثورة عن المعصومين عليهم السلام

الأدعية المأثورة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام كنوز المعارف الإلهية ومخازن الأسرار الربانية ، ذكر فيها من أسماء الله الحسنى ما لا يحصى ودعي بها الله جلت عظمته بأوصاف حميدة لا تعد ، وذكرت فيها المحامد لله وعدت من نعمه الظاهرة

والباطنة الجسمانية والروحانية السائقة إلى حب الله والتحبب إليه تعالى ما لا تحصى أيضاً.

كما ورد فيها إبداء التخضع والتخشع وإظهار العبودية إلى الله سبحانه، والاستغاثة إليه والاسترحام منه لأنواع شدائد الحياة الآخرة التي سببتها سيئات الأعمال في الحياة الدنيا وذكر فيها تسبيح الله وتقديسه بأنواع التسبيح والتقديس،... إلى غير ذلك من المعارف الإلهية والأسرار الربانية.

ولا يخفي أن الأدعية المأثورة عن النبي الأكرم ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، وهي الجانب الآخر من المكالمة مع الله سبحانه وتعالى، إذ الجانب الأول منها القرآن الكريم وهو كلام الله مع المخلوقين، والجانب الآخر كلام المخلوقين مع الله وهو الدعاء.

وأكمل الأدعية وأرفعها معنى للعرضة إلى ساحة الربوبية هي أدعية الراسخين في العلم والمخلصين في العبودية، وأدعيتهم التي خاطبوا بها الله سبحانه لا تقاس في أعماق معانيها مع سائر أحاديثهم التي خاطبوا بها الناس، فإن ما يراد من المعنى في الخطاب إنما يكون بقدر إدراك المخاطب به، فإذا كان المخاطب هو الله سبحانه وتعالى وكان التكلم مع الله، لم يكن معنى الكلام محدوداً بحد.

وفي الختام نتبرك بايراد مناجاة رواها في مفاتيح الجنان عن علي عليه السلام في خشيته من الله وعبوديته له تعالى: قال في بيان أعمال مسجد الكوفة ما هذا لفظه:

مناجاة حضرة أمير المؤمنين عليه السلام

«اللهم إني أسألك الأمان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأسألك الأمان يوم يعض الظالم على يديه يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، وأسألك الأمان يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام، وأسألك الأمان يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً إن وعد الله حق، وأسألك الأمان يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وأسألك الأمان يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله، وأسألك الأمان

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ يومئذ شان يغنيه ، وأسألك الأمان يوم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ، ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه ، كلا إنها لظى نزاعة للشوى .

مولاي يا مولاي ! أنت المولى وأنا العبد ، وهل يرحم العبد إلا المولى ؟ مولاي يا مولاي ! أنت المالك وأنا المملوك وهل يرحم المملوك إلا المالك ؟ ! مولاي يا مولاي ! أنت العزيز وأنا الذليل ، وهل يرحم الذليل إلا العزيز ؟ ! مولاي يا مولاي ! أنت الخالق وأنا المخلوق ، وهل يرحم المخلوق إلا الخالق؟! مولاي يا مولاي ! أنت العظيم وأنا الحقير ، وهل يرحم الحقير إلا العظيم ؟ ! مولاي يا مولاي ! أنت القوي وأنا الضعيف ، وهل يرحم الضعيف إلا القوي ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الغني وأنا الفقير ، وهل يرحم الفقير إلا الغني ؟ مولاي يا مولاي ! أنت المعطي وأنا السائل، وهل يرحم السائل إلا المعطي ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الحي وأنا الميت ، وهل يرحم الميت إلا الحي ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الباقي وأنا الفاني ، وهل يرحم الفاني إلا الباقي ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الدائم وأنا الزائل ، وهل يرحم الزائل إلا الدائم ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الرازق وأنا المرزوق ، وهل يرحم المرزوق إلا الرازق ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الجواد وأنا البخيل ، وهل يرحم البخيل إلا الجواد؟ مولاي يا مولاي ! أنت المعافي وأنا المبتلى ، وهل يرحم المبتلى إلا المعافي ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الكبير وأنا الصغير ، وهل يرحم الصغير إلا الكبير ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الهادي وأنا الضال ، وهل يرحم الضال إلا الهادي ؟ مولاي يا مولاي! أنت الرحمن وأنا المرحوم ، وهل يرحم المرحوم إلا الرحمن ؟ مولاي يا مولاي! أنت السلطان وأنا الممتحن ، وهل يرحم الممتحن إلا السلطان ؟ مولاي يا مولاي! أنت الدليل وأنا المتحير ، وهل يرحم المتحير إلا الدليل ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الغفور وأنا المذنب ، وهل يرحم المذنب إلا الغفور ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الغالب وأنا المغلوب ، وهل يرحم المغلوب إلا الغالب ؟ مولاي يا مولاي ! أنت الرب وأنا المربوب ، وهل يرحم المربوب إلا الرب ؟ مولاي يا مولاي ! أنت المتكبر وأنا

الخاشع ، وهل يرحم الخاشع إلا المتكبر ؟ مولاي يا مولاي ! ارحمني برحمتك وأرضَ عني بجودك وكرمك وفضلك يا ذا الجود والإحسان والطول والامتنان برحمتك يا أرحم الراحمين» .

وقال في ص ٤٥١ :

وقد قرر المحققون من أهل العلم بالأنساب والتواريخ أن هذا المنتظر الذي تنتظره الرافضة لم يولد .

أقول : بل لقد صرح بولادته جماعة من علماء أهل السنة الذين لهم باع في النسب والتاريخ والحديث ، كابن خلكان في وفيات الأعيان ، وابن الأزرق في تاريخ ميافارقين ، وابن طولون في الشذرات الذهبية ، والسويدي في سبائك الذهب، وابن الأثير في الكامل ، وأبي الفداء في المختصر ، وحمد الله المستوفي في تاريخ گزيده .

ونقلنا في تعليقتنا على ص ٨٩٩ عن كثير من علماء أهل السنة الذين صرحوا في كتبهم بولادة المهدي عليه السلام .

وقد كان إخفاء ولادته وستر أمره لصعوبة الوقت وطلب السلطان له ، لكن كون المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام وولادته من المتواترات عن أبيه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسائر الأئمّة المعصومين عليهم السلام فقد ظهر أمره وصار معلوماً رغم التخفي .

وقد أوردنا لائحة بتلك النصوص المتواترة فيه تعليقتنا على ص ٨٢٩.

وقد تشرّف بحضوره جماعة في زمان حياة أبيه عليهما السلام وبعده طيلة أزمنة الغيبة حتى في زماننا هذا .

وقال في ص ٤٥٣ :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق ، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وحده .

أقول : لم يقل أحد من علماء الشيعة وعوامهم : إن زيارة المشاهد حج ، وهذا افتراء عليهم .

وأما تعظيمهم المشاهد فلا مجال فيه لتشبيههم بالمشركين ، فإنهم لا يعبدون من فيها ، وإنما يتقربون إلى المولى سبحانه بزيارتهم والثناء عليهم والتأبين لهم ، لأنهم أولياء الله وأحباؤه ، ويروون في ذلك أحاديث عن أئمتهم ، وفيما تلونا لك من ألفاظ الزيارات شهادة واعتراف بأنهم عبادا مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

وقال في نفس الصفحة :

وجاء في الكافي وغيره : أن زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة .

أقول : معناه أن يعطى إلى زائره ثواب عشرين حجة مندوبة ، لا أن زيارته تغني من الحج الواجب ، وذلك لأنها زيارة سيد شباب أهل الجنة ، الإمام المظلوم المستشهد في سبيل الله ، والمفدي بدمه لتنزيه دين الإسلام في زمانه وفي سائر الأزمنة التالية من المظالم والمناكر الصادرة من خلفاء بني أمية وبني العباس ومن لحقهم ، الذين تصدوا لمقام خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم ارتكبوا أشد المظالم والمناكر بما يستحيي ويأبى تاريخ الإسلام عن ذكرها .

فإن قتل ابن بنت رسول الله وسيد شباب أهل الجنة بنص رسول الله ، المقطوع به عند أمة الإسلام بأشد قتلة ، ثم إدارة رأسه فوق الرماح في بلاد الإسلام ، قد أوضح كالشمس في رابعة النهار أن زعامتهم للمسلمين بعنوان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ليست من دين الإسلام ، ولا هي مرضية لنبي الإسلام ، فشاع وبان لأهل العالم أبد الدهر أن الإسلام برئ من مظالمهم ، ومنزه عن مناكرهم .

ولا يخفى عليك أن الله تعالى يعطي في قبال الأعمال الحسنة مثوبة وتفضلاً ، ونعني بالمثوبة ما يستحقه العامل في قبال عمله ، والتفضل هو ما يزيد عليها ، وقد ورد في كثير من الأعمال الحسنة أن من عمل هذا العمل يعطيه الله مثوبة ذاك العمل الذي هو أعلى منه بمراتب . والمراد منه أن الله يعطي ما يستحقه العامل لذلك العمل الأعلى في قبال هذا العمل الأدنى من باب التفضل ، وليس المراد منه أنه يعطي في

قبال هذا العمل الأدنى ما يعطيه إلى عامل ذاك العمل الأعلى بالاستحقاق ، بل من باب التفضل .

الفصل الثاني: (عقيدتهم في التوحيد ـ المبحث الأوّل)

وقال في ص ٤٦٧ :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كتاباً سماه مناسك المشاهد ، جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة .

أقول : أجاب عنه العلامة الأميني بقوله :

أما كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلا أنه أسماه (منسك الزيارات) ، وما المنسك الا العبادة وما يؤدي به حق الله تعالى ، وليست له حقيقة شرعية مخصوصة بأعمال الحج وإن تخصص بها في العرف والمصطلح ، فكل عبادة مرضية لله سبحانه في أي محل وفي أي وقت يجوز إطلاقه عليها ، وإذا كانت زيارة المشاهد والآداب الواردة والأدعية والصلوات المأثورة فيها من تلكم النسك المشروعة ، من غير سجود على قبر أو صلاة إليه ولا مسألة من صاحبه أوّلاً وبالذات ، وإنما هو توسل به إلى الله تعالى لزلفته عنده وقربه منه ، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه؟! [1]

وقال في الجزء الثاني من كتابه ص ٥١٠ :

المبحث الأول : قولهم : إن الرب هو الإمام .

أقول: هذا افتراء عظيم على الإمامية ، فلم يقل به أحد منهم ، ولا ذكره مؤلف في كتابه !

ومجرد ورود حديث ما في تضاعيف الأحاديث المجموعة فيه كتاب لا يكون دليلاً على اعتقاد مؤلفه به ، فضلاً عن غيره ، فإن بناء كتب الحديث على جمع الأحاديث بضمنها الصحيح والضعيف ، والحجة عند الإمامية في المسائل الفقهية حديث الثقة بأن تكون جميع رواته ثقة ، راجع كتبهم الاستدلالية في الفقه وأُصول

١- الغدير ٣ : ١٥٥.

الفقه. وأما في الاعتقاديات فلا حجية عند الإمامية لغير اليقين، راجع كتبهم العقائدية.

وقال فيها:

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[1].

جاء في تفسير العياشي: يعني التسليم لعلي عليه السلام لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله.

أقول: رواه في تفسير العياشي ٢: ٣٥٣ مرسلاً، والحديث المرسل ليس حجة عند علماء الإمامية في المسائل الفقهية، فضلاً عن العقائد.

والحجة عندهم في الفقه خبر الثقة المفيد للوثوق، وفي العقائد لا حجية عندهم لغير اليقين.

المبحث الثالث

وقال في ص ٥١٤:

إسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة في كتب الاثني عشرية ما تثير العجب في هذا حيث تدعي بأن لأئمتها أمراً في ذلك، تقول رواياتهم: عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام... الخ.

أقول: في سنده المعلى بن محمد البصري، وقال عنه العلامة في خلاصة الرجال: هو مضطرب الحديث والمذهب.

فليست هذه الرواية حجة عند الإمامية، ولا في رواياتهم ما يشتمل على هذا المضمون، وليس وجود هذه الرواية في كتاب دليلاً على كون اعتقاد مؤلفه بذلك، فضلاً عن سائر الإمامية.

وقد بينا مراراً أنّ بناء كتب الحديث والرواية على جمع الأحاديث والروايات أعم من الصحيح عندهم والضعيف، وإن شئت الاطلاع على اعتقادات الإمامية فارجع إلى كتبهم العقائدية.

١- الكهف ١٨: ١١٠.

المبحث الرابع

وقال في ص ٥١٨ :

المبحث الرابع : وترد عندهم روايات تدعي بأن جزءاً من النور الإلهي حل بعلي عليه السلام . . . ولكن الله خلطنا بنفسه .

أقول : الحديث الأول سنده ضعيف عند الإمامية ، فإن فيه علي بن حديد وحسين بن عبد الله .

والحديث الثاني سنده مرسل ، والحديث المرسل ضعيف عند الإمامية ، وليس بحجة .

المبحث الخامس

وقال في ص ٥٢١ :

قولهم بتأثير الأيام والليالي بالنفع والضر .

قال الله سبحانه : **﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾**[1] .

أقول : الآية تدل على أن كل نعمة وكل خير من الله ، وهذا لا ينافي السببية التي جعلها في الموجودات الطبيعية بعضها لبعض، والأيام والليالي كسائر الموجودات الطبيعية لها سببية لبعض الأمور ، والله تعالى خالق كل شيء وهو مسبب الأسباب .

الفصل الثالث: عقيدتهم (أي الشيعة) في أسماء الله وصفاته
المبحث الأوّل: الغلو في الإثبات

وقال في ص ٥٢٨ :

اشتهرت ضلالة التجسيم بين اليهود ، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض . وقال فيه تعليقة له في نفس الصفحة : وفي كتاب الله سبحانه أدلة على تلبس اليهود بهذا الضلال ، قال تعالى :

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[2] .

١- النحل ١٦ : ٥٣.

٢- التوبة ٩ : ٣٠.

أقول: من الاعتقادات المسلمة لدى الإمامية نفي الجسمية عن الله سبحانه وتعالى ، راجع كتبهم المؤلفة في الاعتقادات في العصور المختلفة ، فقد صرحوا في جميعها بنفي الجسمية عنه تعالى :

قال الصدوق قدس سره في أول كتاب الاعتقادات : أعلم أن اعتقادنا في التوحيد أن الله تعالى واحد أحد ، ليس كمثله شيء ، قديم لم يزل ولا يزال ، سميع بصير ، عليم حكيم ، حي قيوم ، عزيز قدوس ، قادر غني . لا يوصف بجوهر ، ولا جسم ، ولا صورة ، ولا عرض ، ولا خط ، ولا سطح ، ولا ثقل ، ولا خفة ، ولا سكون ، ولا حركة ، ولامكان ، ولا زمان .

بل إن كل ذلك التجسيم هو من معتقدات غيرهم ، كرئيس فرقة الوهابية محمد بن عبد الوهاب في الفصل السابع والستين من كتابه الذي هو أساس معتقدات فرقة الوهابية .

(المبحث الثاني)

(التعطيل عند الشيعة)

وقال في نفس الصفحة :

وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض ، مثل : هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، ويونس بن عبد الرحمان القمي ، وأبي جعفر!

أقول: منشأ هذه النسبة إليهم هو الشهرستاني في الملل والنحل .

وقد أجاب عنها العلامة الأميني قدس سره بقوله :

هذه عقائد باطلة عزاها إلى رجالات الشيعة المقتصين أثر أئمتهم عليهم السلام اقتصاص الظل لذيه ، فلا يعتنقون عقيدة ، ولا ينشرون تعليماً، ولا يبثون حكماً ، ولا يرون رأياً إلا ومن ساداتهم الأئمّة على ذلك برهنة دامغة ، أو بيان شافٍ، أو فتوىً سديدة، أو نظر ثاقب .

على أن أحاديث هؤلاء كلهم في العقائد والأحكام والمعارف الإلهية مبثوثة في كتب الشيعة تتداولها الأيدي ، وتشخص إليها الأبصار ، وتهش إليها الأفئدة ، فهي وما نسب إليهم من الأقاويل على طرفي نقيض وهاتيك كتبهم وآثارهم الخالدة لا ترتبط بشيء من هذه المقالات ، بل إنما هي تدحرها وتضادها بألسنة حداد .

وإطراء أئمة الدين عليهم السلام لهم بلغ حد الاستفاضة، ولو كانوا يعرفون من أحدهم شيئاً من تلكم النسب لشنوا عليهم الغارات، كلاءة لملأهم عن الاغترار بها، كما فعلوا ذلك في أهل البدع والضلالات.

وهؤلاء علماء الرجال من الشيعة بسطوا القول في تراجمهم، وهم بقول واحد ينزهونهم عن كل شائنة معزوة إليهم، وهم أعرف بالقوم من أضدادهم البعداء عنهم الجهلاء بهم وبترجمتهم، غير مجتمعين معهم في حل أو مرتحل.

وليس في الشيعة منذ القدم حتى اليوم من يعترف أو يعرف بوجود هذه الفرق- هشامية، زرارية، يونسية - المنتمية عند الشهرستاني ونظرائه إليهم، ككثير من الفرق التي ذكرها الشيعة.

وقد نفاها الشيخ العلامة أبو بكر بن العتايقي الحلي في رسالة له في النحل الموجودة بخط يمينه.

وحكم سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى في الشافي، والسيد العلامة المرتضى الرازي في تبصرة العوام بكذب ما عزوه إلى القوم جميعاً، وأنها لا توجد إلا في كتب المخالفين لهم في المبدأ إهباطاً لمكانتهم عند الملأ.

لكن الشيعة الذين هم ذووهم وأعرف الناس بمبادئهم لا يعرفون هاتيك المفتريات، ولا يعترفون بها، ولا يوجد شيء منها في كتبهم، وإنما الثابت فيها خلاف ذلك كله.

كما لا يعتمد على تحقيق شيء من هاتيك الفرق آية الله العلامة الحلي في مناهج اليقين... وغيره من أعلام الشيعة.

فهل في وسع الرجل أن يخصم الإمامية بحجة مثبتة لتلكم الدعاوى؟!

لا ها الله!.

وهل نسب في كتب الكلام والتاريخ قبل خلق الشهرستاني إلى هشام القول بألوهية علي؟!

لا ها الله!.

وهل رأت عين بشر أو سمعت أذناه شيئاً ولو كلمة من تلكم الكتب المعزوة إلى يونس بن عبد الرحمن المصنفة في التشبيه ؟ !

لا ها الله ! والشهرستاني أيضاً لم يره ولم يسمعه : ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[1].

وقال في ص ٥٣٥ :

المبحث الثاني : التعطيل عندهم

بعد هذا الغلو في الإثبات (إرادية الاعتقاد بجسمية الله سبحانه وتعالى الذي افتراه على الإمامية في المبحث السابق) بدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة ، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه .

أقول: هذا بهتان واضح ، راجع كلام المفيد في كتابه تصحيح اعتقادات الإمامية : ٤٠ :

قال : صفات الله تعالى على ضربين[2] :

أحدهما : منسوب إلى الذات ، فيقال : صفات الذات .

وثانيهما : منسوب إلى الأفعال ، فيقال : صفات الأفعال .

والمعنى في قولنا : صفات الذات : أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقاً لازماً لا لمعنى سواها ، ومعنى صفات الأفعال : هو أنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده ، فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي قادر عالم ، ألا ترى أنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال ؟

١- الرعد ١٣ : ٥.

٢- الغدير ٣ : ١٤٢.

ووصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا : خالق رازق ، محيي ، مميت ، مبدي ، معيد ... الخ

أقول : ولعل نسبة القول بتعطيل الباري تعالى من الصفات إلى الإمامية ما شاع من قول إمامهم في خطبة له عليه السلام : وكمال توحيده نفي الصفات عنه.

ولكن معناه ليس تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة ، بل معناه أنه ليس لصفاته تعالى وجود آخر كوجود صفاتنا ، فإن لها وجوداً عرضياً عرض على وجود ذاتنا ، بل وجود صفاته تعالى عين وجوده الواحد الأحد ، والقول بأن لصفاته تعالى وجوداً عرضياً كوجود صفاتنا ينافي كمال توحيده ، وهذا معنى قوله عليه السلام: وكمال توحيده نفي الصفات عنه .

وقال في نفس الصفحة :

إن الشيعة أسندوا روايات إلى الأئمّة عليهم السلام تصرح بنفي الصفات ، وتقول بالتعطيل .

أقول : جوابه ما ذكره العلامة الأميني قدس سره في الرد على ابن تيمية : قال : وأما نفي الصفات ، فإن كان بالمعنى الذي تحاوله الشيعة من نفيها زائدة على الذات، بل هي عينها فهو عين التوحيد ، والبحث في ذلك تتضمنه كتب الكلام ، وإن كان بالمعنى الذي ترمي إليه المعطلة فالشيعة منه براء . وكذلك القول بأن القرآن مخلوق فإنه ليس مع الله سبحانه أزلي يضاهيه في القدم كما أثبتته البرهنة الصادقة المفصلة في كتب العقائد .

وأما نفي الرؤية، فلنفي الجسمية عنه ، والمنطق الصحيح معتضداً بالكتاب والسنة يشهد بذلك ، فراجع مظان البحث فيه .

وأما بقية ما عزاه إليهم فهي أكاذيب محضة لا تشك الشيعة قديماً وحديثاً في ضلالة القائل بها[١].

١- الغدير ٣ : ١٥٣.

المبحث الثالث: (وصفهم الأئمّة بأسماء الله)

وقال في ص ٥٥٦ :

لقد خرجوا ببدعة ثالثة أحدثوها في أمة محمد ﷺ، حين زعموا أن الأئمّة عليهم السلام هم أسماء الله ، فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي -على حد زعمهم- عبارة عن الأئمّة الاثني عشر ، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى، وإعطاءها بعض البشر . ويزعمون أن النص من المعصوم قد ورد بذلك ، وهذا إفك عظيم افتروه فويل لهم مما يفترون .

روى الكليني في أُصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]، قال : «**نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا**».

أقول : الاسم هو ما أنبأ عن المسمى ، وجميع موجودات العالم ينبي عن الله تعالى : وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ، فكما أن له تعالى أسماء هي ألفاظ تنبي عنه تعالى ، فكذلك موجودات العالم تنبي عنه .

ثم إن بعض آيات القرآن لها معان عديدة ، فهذا الحديث -على صحته- يدل على أن من معاني هذه الآية أن الأئمّة أسماء الله بالمعنى الذي ذكرنا ، وأما اختصاصهم بأنهم أسماء الله الحسنى فلأنهم أفراد الإنسان بعد ارتحال الرسول الأكرم ﷺ إلى الدار الآخرة .

ومما ذكرنا ظهر أنّ قوله : بدعة أحدثوها في أمة محمد ﷺ

... إلى قوله : وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى وإعطاءها بعض البشر افتراء بيّن على الإمامية :

أما أوّلاً : فلكون الحديث أجنبياً عن ذلك كما بيّنا .

١- الأعراف ٧ : ١٨٠.

وأما ثانياً : فلأن مجرد وجود حديث في كتاب أعد لجمع الأحاديث لا يدل على اعتقاد مصنفه ، فضلاً عن سائر الإمامية .

وأما ثالثاً : فلعدم صحة سند الحديث عند الإمامية ، لاشتماله على سعدان بن مسلم ، وهو لم يوثق عندهم .

وأما الروايات التي نقلها في ذيل المبحث في ج ٢ ص ٥٥٧ والمتضمنة كون الأئمّة عليهم السلام عين الله ، أو يد الله وغيرها ، فهي ضعيفة السند عند علماء الإمامية .

أما الأولى : فهي مرسلة بإبهام بعض رجالها ، مضافا إلى أن في سندها محمد ابن سنان ، وأبو سلام النخاس وهما لم يوثقا .

والثانية : في سندها مروان بن صباح ، وهيثم بن عبد الله ، وبكر بن صالح ، ومحمد بن أبي عبد الله ، وجميعهم لم يوثقوا .

والثالثة : في سندها هاشم بن أبي عمار ، وهو لم يوثق .

والرابعة : في سندها إسماعيل بن نصر ، وعلي بن عبد الله الهاشمي وهما لم يوثقا، ولها سند آخر فيه إرسال .

وقد نقل كلام المجلسي في البحار ٢٤ : ٢٠٢ في معنى هذه الكلمات قال : إن تلك المجازات شائعة في كلام العرب ، فيقال : لفلان وجه عند الناس ، ولفلان يد على فلان . . . وأمثال ذلك . والوجه يطلق على الجهة ، فالأئمّة عليهم السلام الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها ، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم ، وكل شيء هالك باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم ، وهم عين الله ، أي شاهدة على عباده ، فكما أن الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور ، فكذلك خلقهم الله ليكونوا شهداء من الله عليهم ناظرين في أمورهم .

وإطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع ، فهم نعمة الله التامة ، ورحمته المبسوطة ، ومظاهر قدرته الكاملة .

والجنب : الجانب والناحية ، وهم الجانب الذي أمر الخلق بالتوجيه إليهم . ويحتمل أن يكون كناية عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقريب بهم ، ما أن قرب الملك يكون بجنبه .

ثم اعترض عليه بقوله :

إنّ التعلق بالمجاز على فرض القول به لا مكان له هنا ، لأنّ المجاز في اللغة تلاحظ فيه العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي ، والأصل في الكلام الحقيقة ، ولا يصار إلى المجاز إلّا إذا تعذر حمل الكلام على حقيقة .

أقول: من الواضح أنّ هذه الكلمات التي معناها الحقيقي عضو خاص لإيراد منها عند إطلاقها على فرد من الإنسان معناها الحقيقي . فالمراد منها عند إطلاقها على شخص الإمام ليس معناها الحقيقي ، وكل من يسمعها يفهم قهراً أنه أريد منها المعنى المجازي ، فإنّ الإمام ليس يداً بمعناها الحقيقي ، ولا عيناً بمعناها الحقيقي، ولا وجها بمعناه الحقيقي .

المبحث الرابع: دعوى التحريف لتأييد مذهبهم في التعطيل(أي الشيعة)

وقال في ص ٥٦٦ :

روى ابن بابويه عن الرضا علي بن موسى عليه السلام في قول الله سبحانه :

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[1] . قال الرضا عليه السلام: «**إنها هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام ، وهكذا نزلت**» .

وهدف الشيعة من هذا التحريف واضح ، فهم يحاولون بذلك نفي الإتيان عن الله سبحانه كقول المعتزلة .

١- البقرة ٢ : ٢١٠.

وفي الإحتجاج للطبرسي: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال يخاطب أحد الزنادقة لإقناعه بالإسلام: وأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾[1]، فإنما نزلت: كل شيء هالك إلّا دينه، لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأعظم من ذلك.

أقول: نفيه الإتيان عن الله سبحانه وتعالى ليس تعطيلاً، بل إثباته له تعالى تعطيل له إلّا في مكان خاص، كما قال علي عليه السلام في خطبة التوحيد ومن قال: فيم، فقد ضمنه، ومن قال: علام، فقد أخلى منه.

ويشهد لبطلان تعطيله عن الجهة قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[2] وقاله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[3].

وقال فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ٥: ٢٣٢ عند تفسير هذه الآية ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ أَن...﴾:

أجمع المعتبرون من العقلاء على أنه سبحانه وتعالى منزه عن المجئ والذهاب، ويدل عليه وجوه:

أحدها: ما ثبت في علم الأصول أنّ كل ما يصح عليه المجئ والذهاب لا ينفك عن الحركة والسكون، وهما محدثان، وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث، فيلزم أنّ كل ما يصح عليه المجئ والذهاب يجب أن يكون محدثاً مخلوقاً. والإله القديم يستحيل أن يكون كذلك.

وثانيها: أنّ كل ما يصح عليه الانتقال من مكان إلى مكان، فإما أن يكون في الصغر والحقارة كالجزء الذي لا يتجزأ، وذلك باطل باتفاق العقلاء، وإما ألا يكون كذلك بل يكون شيئاً كبيراً فيكون أحد جانبيه مغايراً للآخر، فيكون مركباً من

١- القصص ٢٨: ٨٨

٢- البقرة ٢: ١١٥.

٣- ق ٥٠: ١٦.

الأجزاء والأبعاض، وكل ما كان مركباً، فإن ذلك المركب يكون مفتقراً في تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه، وكل واحد من أجزائه غيره فكل مركب هو مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن لذاته، وكل ممكن لذاته فهو محتاج في وجوده إلى المرجح والموجد، فكل ما كان كذلك فهو محدث مخلوق مسبوق بالعدم، والإله القديم يمتنع أن يكون كذلك.

وثالثها: أن كل ما يصح عليه الانتقال من مكان إلى مكان فهو محدود ومتنه، فيكون مختصاً بمقدار معين، مع أنه كان يجوز في العقل وقوعه على مقدار أزيد منه أو أنقص، فاختصاصه بذلك القدر المعين لابد وأن يكون لترجيح مرجح، وتخصيص مخصص، وكل ما كان كذلك كان فعلاً لفاعل مختار. وكل ما كان كذلك فهو محدث مخلوق، فالإله القديم الأزلي يمتنع أن يكون كذلك.

ورابعها: أنا متى جوزنا في الشيء الذي يصح عليه المجيء والذهاب أن يكون إلهاً قديماً أزلياً فحينئذ لا يمكننا أن نحكم بنفي الإلهية عن الشمس والقمر. وكان بعض الأذكياء من أصحابنا يقول: الشمس والقمر لا عيب فيهما يمنع من القول بإلهيتهما سوى أنهما جسم يجوز عليه الغيبة والحضور، فمن جوز المجيء والذهاب على الله تعالى فلم لا يحكم بإلهية الشمس؟ وما الذي أوجب عليه الحكم بإثبات موجود آخر يزعم أنه إله؟

وخامسها: أنّ الله تعالى حكى عن الخليل عليه الصلاة والسلام أنه طعن في إلهية الكواكب والقمر والشمس بقوله: ﴿ **لاَأُحِبُّ الآفِلِينَ** ﴾[1]، ولا معنى للأفول إلا الغيبة والحضور، فمن جوز الغيبة والحضور على الله تعالى فقد طعن في دليل الخليل عليه السلام، وكذب الله في تصديق الخليل عليه السلام في ذلك.

وسادسها: أنّ فرعون لعنة الله تعالى عليه لما سأل موسى عليه السلام، فقال:

١- الأنعام ٦: ٧٦.

﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١]؟ وطلب منه الماهية والجنس والجوهر. فلو كان تعالى جسماً موصوفاً بالأشكال والمقادير لكان الجواب عن هذا السؤال ليس إلا بذكر الصورة والشكل والقدر، فكان جواب موسى عليه السلام بقوله:

﴿ قَالَ رَبُّ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ... ﴾ ... ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[٢] خطأ وباطلاً، وهذا يقتضي تخطئة موسى عليه السلام فيما ذكر من الجواب، وتصويب فرعون في قوله: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[٣] ولما كان كل ذلك باطلاً، علمنا أنه تعالى منزّه عن أن يكون جسماً، وأن يكون في مكان، ومنزه عن أن يصح عليه المجئ والذهاب.

وسابعها: أنه تعالى قال: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٤]، والأحد هو الكامل في الوحدانية. وكل جسم فهو منقسم بحسب الغرض والإشارة إلى جزأين، فلما كان تعالى أحداً امتنع أن يكون جسماً أو متحيزاً، فلما لم يكن جسماً ولا متحيزاً امتنع عليه المجئ والذهاب.

وأيضاً قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾[٥]، أي شبيهاً، ولو كان جسماً متحيزاً لكان مشابهاً للأجسام في الجسمية، إنما الاختلاف يحصل فيما وراء الجسمية، وذلك إما بالعظم أو بالصفات والكيفيات، وذلك لا يقدح في حصول المشابهة في الذات.

١- الشعراء ٢٦ : ٢٣.
٢- الشعراء ٢٦ : ٢٤ و ٢٦ و ٢٨.
٣- الشعراء ٢٦ : ٢٧.
٤- إخلاص ١١٢ : ١.
٥- مريم ١٩ : ٦٥.

وأيضاً قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، ولو كان جسما لكان مثلاً للأجسام.

وثامنها : لو كان جسما متحيزا لكان مشاركا لسائر الأجسام في عموم الجسمية، فعند ذلك لا يخلو : إما أن يكون مخالفاً في خصوص ذاته المخصوصة .

وإما ألا يكون .

فإن كان الأول فما به المشاركة غير ما به الممايزة ، فعموم كونه جسماً مغايراً لخصوص ذاته المخصوصة ، وهذا محال لأنا إذا وصفنا تلك الذات المخصوصة بالمفهوم من كونه جسماً كنا قد جعلنا الجسم صفة ، وهذا محال لأن الجسم ذات الصفة .

وإن قلنا بأن تلك الذات المخصوصة التي هي مغايرة للمفهوم من كونه جسماً وغير موصوف بكونه جسماً، فحينئذ تكون ذات الله تعالى شيئاً مغايراً للمفهوم من الجسم ، وغير موصوف به ، وذلك ينفي كونه تعالى جسماً .

وأما إن قيل : إن ذاته تعالى بعد أن كانت جسماً لا يخالف سائر الأجسام في خصوصية ، فحينئذ يكون مثلاً لها مطلقاً . وكل ما صح عليها فقد صح عليه . فإذا كانت هذه الأجسام محدثة وجب في ذاته أن تكون كذلك ، وكل ذلك محال ، فثبت أنه تعالى ليس بجسم ، ولا بمتحيز ، وأنه لا يصح المجئ والذهاب عليه .

إذا عرفت هذا فنقول : اختلف أهل الكلام في قوله : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ...﴾[2]، وذكروا فيه وجوهاً .

ثم ذكر فيه سبعة وجوه .

١- الشورى ٤٢: ١١.

٢- البقرة ٢: ٢١٠.

كما قال الرازي في ج ٥ : ٢٣٧ من تفسيره :

إنّ إحدى القراءات في هذه الآيـة : ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَـل مِنَ الْغَمَامِ** ﴾[1].

فلقائل أن يقول : فليكن ما ورد في هذا الحديث - على تقـدير صـحته بقـراءة أخرى ، واختلاف القراءة ليس تحريفاً بإجماع الأمة ، لكن الحديث ضعيف ، فـإن في سنده : محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس وهو لم يوثـق ، وأحمـد بـن سـعيد الكوفي ، والحسن بن علي بن فضال ، وكلاهما فاسد المذهب ، والحديث الضعيف ليس حجة عنـد علمـاء الإماميـة ، ومجـرد نقلـه فـي كتـاب الحـديث لا يـدل علـى اعتقادهم بمضمونه ، كما أسلفنا مراراً .

وأما ما نقله من الإحتجاج عن علي عليه السلام فرواه عنه مرسلاً ، والحـديث المرسـل ليس حجة عند الإمامية .

الفصل الرابع: اعتقادهم (أي الشيعة) في الإيمان وأركانه

المبحث الأوّل: قولهم في الإيمان والوعد (أي الشيعة)

وقال في ص ٥٧٢ :

لقد أدخل الاثنا عشرية الإيمان بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام في مسمى الإيمان ، بل جعلوه هو الإيمان ، جاء في أُصول الكافي . فالإسلام هو الظاهر الـذي عليـه النـاس شهادة ألا إله الله وحده لا شـريك لـه ، وأن محمـداً عبـده ورسـوله ، ثـم ذكـر بقيـة أركان الإسلام .

ثم قال : الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا .

أقول : قوله : معرفة هذا الأمر أي : الإمامة ، مع هذا ، أي : شهادة ألا اله إلا الله، وأن محمدا رسوله . فما ذكره مؤلف هذا الكتاب من قوله : بل هو الإيمان باستناد ما نقله عن أُصول الكافي افتراء على الإمامية ، وكذا قوله في ص ٥٧٥ والإيمان حسب مصطلحهم هو حب الأئمّة أو معرفتهم .

١- البقرة ٢: ٢١٠.

أقول : المراد معرفة كونهم الأئمّة ، أي أوصياء رسول الله وحبهم لأنهم أئمة وأوصياء رسول الله ، وهم فرع معرفة الله ورسوله .

قال في ص ٥٧٤ :

عن ابن المطهر أنه قال : إنّ الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين ، وأشرف مسائل المسلمين .

ثم نقل عن ابن تيمية : أنّ قولهم بأن الإمامة أهم مطالب الدين هو كفر ، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة .

أقول : لم يقل ابن المطهر قدس سره : إن الإمامة أهم مطالب الدين حتى يرد عليه اعتراض ابن تيمية ، بل قال : أهم المطالب في أحكام الدين ، والإيمان بالله ورسوله ليس من أحكام الدين ، بل هو من أُصول الدين ، وأحكام الدين هي الفروع .

وقال : الإمامة أشرف مسائل المسلمين ، أي : بعد قبولهم للإسلام والشهادتين وصيرورتهم مسلمين .

وقال في ص ٥٧٦ :

اعترض ابن تيمية على الشيعة بأنهم يعتقدون إنّ حب علي عليه السلام حسنة لا يضر معها سيئة ، ثم ذكر في الاستشهاد عليه روايات من كتب الشيعة . . . إلى أن قال : وعلى هذا التقدير سقط الإيمان بالله ورسوله وجميع العقائد الدينية وجميع التكليفات والأحكام الشرعية ، ولم يبق في شريعة الإسلام غير حب علي عليه السلام . وهذه المفتريات قد احتلت كثيراً ممن يحب الإباحة ويتبع الشهوات .

أقول : ليس المراد حب علي عليه السلام لأجل شكله ومظهره ، أو لأجل كونه من قبيلة فلان ، أو سائر الجهات الدنيوية فحسب ، بل لأجل كونه ولي الله ووصي رسوله عليهما السلام ، والإمام على الأمة من قبل الله ، وأحب الناس إليه بعد رسوله .

وحبه بهذه المعاني إنما ينشأ من حب الله ورسوله ، وتلك رشحة من رشحات حب الله ، ومن ارتكز في قلبه حب الله يلتزم بطاعة أحكامه وتكاليفه .

ومن كان مدعياً لحب علي بهذا المعنى وكان غير مبالٍ بأحكام الله وتكاليفه فهو كاذب في دعوى حب علي عليه السلام .

روى في أُصول الكافي باب الطاعة والتقوى بسنده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : «**فوالله ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه...**

إلى أن قال :

من كان مطيعاً لله فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو ، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع».

وعليك بالأحاديث الواردة في أوصاف الشيعة عن أئمتهم ، ننقل هاهنا جملة منها كتاب صفات الشيعة : ٨٥ / ١٢ للصدوق قال :

حدثني محمد بن موسى المتوكل ، ، عن أحمد بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : «**والله ما شيعة علي صلوات الله عليه إلّا من عف بطنه وفرجه ، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه**» .

في ص ٨٨ / ١٩ :

وقال: حدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، ، قال : حدثني محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله بن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

«**يا أبا المقدام ! إنما شيعة علي صلوات الله عليه الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم من القيام ، خميصة بطونهم ، مصفرة ألوانهم ، متغيرة وجوههم. إذا جنهم الليل اتّخذوا الأرض فراشاً واستقبلوها بجباههم ، باكية عيونهم ، كثيرة دموعهم، صلاتهم كثيرة، ودعاؤهم كثير، تلاوتهم كتاب الله، يفرحون الناس وهم يحزنون**» .

وفي ص ٨٩ / ٢٠ :

حدثني أبي ، ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن علي بن الصلت ، عن أحمد ابن محمد ، عن السندي بن محمد قال : قوم تبع أمير المؤمنين عليه السلام فالتفت إليهم قال: ما أنتم عليه ؟

قالوا : شيعتك يا أمير المؤمنين .

قال : «**مالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة ؟**

قالوا : وما سيماء الشيعة ؟

قال : **صفر الوجوه من السهر ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، عليهم غبرة الخاشعين**» .

وفي ص ٨٩ / ٢١ :

حدثني محمد بن موسى بن المتوكل ، ، قال : حدثني علي بن الحسين السعد آبادي ، عن المفضل ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

«**إنما شيعة جعفر من عفَّ بطنه وفرجه ، واشتد جهاده ، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر**» .

وفي ص ٩٠ / ٢٢ :

حدثني أبي ، قال : حدثني علي بن الحسين السعد آبادي ، عن جابر الجعفي قال : قال أبو جعفر عليه السلام: «**يا جابر ! يكتفي من اتخذ التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع ، وأداء الأمانة ، وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة ، والبر بالوالدين ، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكف الألسن عن الناس إلا عن خير ، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء .**

قال جابر: يا ابن رسول الله! ما نعرف أحدا بهذه الصفة ؟

فقال لي يا جابر ! لا تذهبن بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول : أحب عليّاً صلوات الله عليه وأتولاه ، فلو قال : إنّي أحب رسول الله ﷺ ورسول الله خير من علي ، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً .

فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه اتقاهم له وأعملهم بطاعته .

يا جابر ! ما يتقرب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ، ما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد منكم حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو . ولا تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع» .

كما جاء في ص ٨١ / ١ :

حدثني محمد بن موسى بن المتوكل ، ، قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار الكوفي ، عن أبيه ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن زيد النوفلي، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال :

قال الصادق عليه السلام : «**شيعتنا أهل الورع والاجتهاد ، وأهل الوفاء والأمانة ، وأهل الزهد والعبادة أصحاب إحدى وخمسين ركعة اليوم والليلة ، القائمون بالليل ، الصائمون بالنهار ، يزكون أموالهم ، ويجتنبون كل محرم**» .

أما أن حب علي عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة ، فهو مأثور عن رسول الله ﷺ .

وقد رويت في ذلك أحاديث كثيرة في كتب أهل السنة منها :

الأول: حديث معاذ بن جبل

روى عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، منهم :

العلامة ابن شيرويه الديلمي في فردوس الأخبار ، على ما في در المناقب المخطوط ، قال :

روي عن معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ: «**حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة**» .

الثاني: حديث أنس بن مالك

رواه جماعة من أعلام القوم ، منهم :

العلّامة الخطيب الخوارزمي في (المناقب : ٤٥ ط تبريز) ، قال :

أنبأني مهذب الأئمّة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، أخبرني أحمد بن نصر بن أحمد ، أخبرني سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثني عمرو بن حمزة أبو أسد القيسي ، حدثني خلف بن مهران ، حدثنا أبو الربيع ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة**» .

والعلامة الجويني في (مناهج الفاضلين : ٣٧٧ مخطوط) :

روى الحديث من طريق الخوارزمي بعين ما تقدم عنه في المناقب .

والعلامة القندوزي في ينابيع المودة : ٩١ ط إسلامبول : روى الحديث من طريق الخوارزمي ، عن أنس بعين ما تقدم عنه في المناقب .

الثالث: حديث ابن عباس

روى عنه القوم ، ومنهم :

العلامة الموصلي الشهير بابن حسنويه في در بحر المناقب : ٧ مخطوط ، قال :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «**حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة**» .

والعلامة عبد الرحمان الصفوري في نزهة المجالس ٢ : ٢٠٧ ط القاهرة :

روى الحديث عن معاذ بعين ما تقدم ، عن فردوس الأخبار ، لكنه ذكر بدل كلمة سيئة في الموضعين كلمة : معصية .

والعلامة المولى محمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية : ٩٢ ط بومباي: روى الحديث من طريق الديلمي في (الفردوس) ، عن معاذ بعين ما تقدم عنه بلا واسطة .

والعلامة المناوي في كنوز الحقائق ط بولاق بمصر :

روى الفقرة الأولى من الحديث في ص ٦٧ ، والفقرة الثانية في ص ٥٧ من طريق الديلمي بعين ما تقدم عنه في الفردوس .

والعلامة البدخشي في مفتاح النجا في مناقب آل العبا : ٦١ مخطوط :

روى الحديث من طريق الديلمي ، عن معاذ بعين ما تقدم في الفردوس .

والعلامة القندوزي في ينابيع المودة : ١٨٠ ط إسلامبول :

روى الحديث نقلاً عن الكنوز بعين ما تقدم من الفردوس .

وفي ص ٢٣٩ و ٢٥٢ ، الطبع المذكور :

روى الحديث من طريق الفردوس ، عن معاذ بعين ما تقدم عنه بلا واسطة :

والعلامة الجويني في مناهج الفاضلين : ٣٧٧ مخطوط :

روى الحديث من طريق ابن شيرويه في الفردوس بعين ما تقدم عنه بلا واسطة .

والعلامة الأمر تسري في أرجح الطالب : ٥١٢ و ٥١٩ ط لاهور :

روى الحديث من طريق الديلمي ، عن معاذ بعين ما تقدم عن الفردوس .

وروى جماعة من أعلام أهل السنة أن : حب علي عليه السلام يأكل السيئات ، ومنهم :

الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ : ١٩٤ ط السعادة بمصر ، قال :

أخبرني أحمد بن أبي جعفر القطيعي ، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله المعدل ، حدثنا أبو العباس أحمد بن شبويه بن معين بن بشار بن حميد الموصلي في سنة ست عشر وثلاثمائة وما عندي عنه غير هذا الحديث :

قال : حدثنا محمد بن سلمة الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**حب علي بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب**» .

والعلامة ابن شيرويه الديلمي في فردوس الأخبار ، على ما في درر المناقب مخطوط ، قال :

روي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب .

والعلّامة ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق ٤ : ١٥٩ ط روضة الشام :
روى الحديث عن ابن عباس بعين ما تقدم عن فردوس الأخبار .
والعلامة محمد بن يوسف الگنجي في كفاية الطالب : ١٨٤ ط الغري ، قال:
وأخبرنا العدول : محمد بن أحمد بن عساكر ، وعمر بن عبد الوهاب بن محمد ابن طاهر القرشي ، وعبد الواحد بن عبد الرحمن بن هلال بدمشق ، قالوا : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي .
وأخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم ، وأبو الحسن علي بن أحمد ، وأبو منصور ابن زريق ، قالوا : أخبرنا الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، أخبرني أحمد بن جعفر القطيعي فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تاريخ بغداد سنداً ومتناً .

العلّامة الموصلي الشهير بابن حسنويه في در بحر المناقب : ٧ المخطوط ، قال: وعنه رضي الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله عليه السلام : «**حب علي بن أبي طالب يحرق الذنوب كما تحرق النار الحطب**» .
والعلامة محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ : ٢١٤ ط محمد أمين الخانجي بمصر .

المبحث الثاني: قولهم (أي الشيعة) في أركان الإيمان

وقال في ص ٥٧٩ :

وجاءت أخبارهم تقول بأن الأئمّة عليهم السلام يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة.

أقول : ليس في الأخبار أنهم يملكون الضمان ، ومعنى ضمانهم لبعض المؤمنين بدخول الجنة هو الإخبار بأنه من أهل الجنة ، والإخبار بذلك هو بما ورثوا من العلم عن رسول الله عليه السلام .

وقال في ص ٥٨١ :

فهم (أي الإمامية) وعيدية بالنسبة إلى مخالفيهم ، كما أنهم مرجئة فيمن دان بقولهم .

أقول : لقد ورد في أحاديثهم المروية عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام أن شفاعتهم إنما تنال بعض متابعيهم بعد ثلاثمائة سنة من دخولهم في النار .

وقال في ص ٥٨٢ :

قد سبق الحديث مفصلاً عن انحراف الشيعة .

أقول : ولقد أثبتنا أيضاً فيما سبق أن ذلك افتراء عليهم ، وأن من يخالفهم هو المنحرف ، ونتيجة انحرافه مخالفتهم .

وقال في ص ٥٨٣ :

تقول أخبارهم : خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة .

أقول : ليس ذلك إلا خبر واحد مرسل لا سند له ، نقله في البحار ٢٣ : ٣٢٠ عن كنز جامع الفوائد ، وهو كتاب لم يعرف مؤلفه ، كما ذكره في مقدمة البحار ١ : ١٣.

وقال في نفس الصفحة :

وقد زعموا أن من ملائكة الرحمان من لا وظيفة لهم إلا البكاء على قبر الحسين عليه السلام والتردد لزيارته ، قالوا : وكل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة .

أقول : لا يدل هذا الحديث على أنه لا وظيفة لأولئك الملائكة إلا البكاء والتردد لزيارته ، وإنما إثبات ذلك لهم لا ينفي عنهم غيره .

وقال فيها أيضاً :

وقالوا : إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا .

أقول : لم يقله الإمامية ، بل ورد في الحديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وأن الملائكة لخدامنا ومحبّونا .

هذا وفي سند الحديث : فرات بن إبراهيم ، ومحمد العباس بن عبد الله البخاري، ومحمد بن القاسم بن إبراهيم ، وهم لم يوثقوا ، والحديث غير الموثق ليس حجة عند الإمامية .

وقال فيها كذلك :

وجاء في حديث آخر لهم : أن جبرئيل دعا أن يكون خادماً للأئمة ، فجبرئيل خادمنا .

أقول: والحديث رواه في إرشاد القلوب مرسلاً عن أبي ذر رضي الله عنه ، ونقله في البحار : قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : ... وأوحي إلى حجب القدرة انكشفي ، فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب : (لا إله إلا الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) .

فقال جبرئيل : يا رب ! فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم . قال الله تعالى : قد جعلت ، فجبرئيل من أهل البيت وإنه لخادمنا .

والحديث المرسل ليس حجة عند الإمامية .

وقال في ص ٥٨٤ :

قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الملائكة تنزل علينا في رحالنا . . . الخ .

أقول : الحديث روي عن الحسن بن برة الأصم عنه عليه السلام ، وهو لم يوثق ، والحديث غير الموثق ليس حجة عند الإمامية .

وقال في نفس الصفحة :

والملائكة في أخبار الشيعة مكلفون بمسألة الولاية ، ولكنهم يقولون بأنه لم يستجب منهم إلا طائفة المقربين .

أقول : مراده من أخبار الشيعة - كما ذكر في الهامش - ما رواه في بصائر الدرجات : ٢٠ ، ونقل عنه في البحار ٦ : ٣٤٠ : عن سدير الصيرفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون .

والمذكور فيه أنه عرض على الملائكة ، لا أنهم كلفوا به .

وهذا الحديث ليس حجة عند الإمامية ، لأن سدير لم يوثق ، وكذا في سنده عبد الله بن عيسى وهو لم يوثق أيضاً .

وقال فيها أيضاً :

ولم تشرف الملائكة ـ بزعمهم ـ إلا بقبولها ولاية علي عليه السلام .

أقول : أسنده إلى الإمامية - كما جاء في الهامش ـ الحديث روي مرسلاً نقله في البحار ٢٦ : ٣٣٨ ، والحديث المرسل ليس حجة عند الإمامية .

وقال في ص ٥٨٥ :

حياة الملائكة موقوفة بزعمهم على الأئمّة عليهم السلام والصلاة عليهم ، لأنه ليس لهم طعام وشراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبيه ، والاستغفار لشيعتهم المذنبين .

أقول : الملائكة ليسوا أناساً ولا حيوانات تتوقف حياتهم على الطعام والشراب ، وإنما عبر في الحديث الذي أشار إليه في ذيل الصفحة عن الصلاة على علي عليه السلام بالطعام والشراب ، لتلذذ الملائكة بها .

والحديث ضعيف سنداً، وليس حجة عند الإمامية .

وقال فيها :

وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا .

أقول : هذا الكلام في الحديث الذي أشار إليه في ذيل الصفحة مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسنده ضعيف ، وهو ليس حجة عند الإمامية لاشتماله على : محمد بن الضحاك ، وعزيز بن عبد الحميد ، وإسماعيل بن طلحة ، وكثير بن عمير ، وهم جميعاً لم يوثقوا .

وقال فيها أيضاً :

إذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلهما الحفظة فلم يكتبوا عليهما شيئاً .

أقول : الحديث الذي أشار إليه كدليل على ذلك في ذيل الصفحة وهو ما روي في الوسائل ٨ : ٥٦٣ و ٥٦٤ - لا يدل على أن الحفظة لا يكتبون عليهما شيئاً لو ارتكبا معصية ، لأن المفروض في الحديث أنهما التزما لا يريدان إلا وجه الله .

وقال في ص ٥٨٦ :

والشيعة قد تأثر هذا الجانب عندها بمقتضى عقائدها التي انفردت بها عن سائر المسلمين في مسألة الإمامة وغيرها ، فآمنت بكتب ما أنزل بها من سلطان ، حيث ادعت أن الله سبحانه أنزل على أئمتها كتباً من السماء ، كما أنزل كتبه على أنبيائه .

أقول : كلا وحاشا ! فإن الشيعة لم تدع أن الله سبحانه أنزل على أئمتها كتباً من السماء كما أنزل كتبه على أنبيائه ، وما استشهد به المصنف على ذلك من كتب الشيعة أمران :

الأول : ما ورد في أحاديث الإمامية أن ملكاً كان يسلي فاطمة عليها السلام لما أصابها من الحزن عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ويحدثها ، فأخبرت بما سمعته منه علياً عليه السلام ، فكتب بكل ما سمعته حتى أثبت من ذلك مصحفاً ، وليس فيه شيء من الحلال والحرام ، بل إخبار عن الوقائع . وجاء في رواية أخرى لهم : أن مصحف فاطمة إملاء رسول الله وخط علي صلوات الله عليهم .

الثاني : أنه نزل مكتوب على النبي صلى الله عليه وآله وعليه خواتيم بعدد الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، فسلمه إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك ما يخصه من الخاتم ويعمل بما فيه ، وأن يفك كل واحد من الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ما يخصه من الخاتم ويعمل بما فيه .

وأين هذا من نزول الكتاب على الأئمّة ؟ !

وقال في ص ٥٨٨ :

تدعي كتب الشيعة نزول مصحف على فاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، تقول إحدى روايات الكافي عن مصحف فاطمة : . . . إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ،

فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه ، فقال : إذا أحسست بذلك ، وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً... أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون .

أقول : المستفاد من هذا الحديث : أنّ ملكاً كان يسلي فاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ويحدثها . والذي يختص بالأنبياء هو نزول كتاب الله وكلام الله إليه وبعثه بالرسالة ليبلغها إلى الناس ، وقد صرح عليه السلام في ذيل الحديث : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون .

وقال في ص ٥٩٠ :

تقول: إنّ مصحفهم يفوق المصحف في حجمه ، ويخالفه في مادته . فهل معنى هذا أن كتاب الله أقل من مصحف فاطمة عليها السلام ، وأنّ مصحف فاطمة أكمل وأوفى من كتاب الله الذي أنزله الله : ﴿ **تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[1] ، وجعله دستوراً ومنهاج حياة للأمة إلى أن تقوم الساعة ؟ وهل الأمة محتاجة إلى كتاب آخر غير كتاب الله ليكمل دينها ؟

أقول : كون حجم كتاب أكبر من حجم القرآن الكريم ليس فيه أي توهم بكونه أكمل وأوفى من كتاب الله تعالى المتضمن لشريعة الإسلام ، الذي أنزله سبحانه هدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

وعما جاء في هذا الحديث من أنّ مصحف فاطمة عليها السلام مثل القرآن ثلاث مرات وما فيه من القرآن حرف واحد ، فنقول : كم من كتاب إسلامي أكبر من القرآن ليس فيه من القرآن حرف واحد ؟ وذلك ليس ببعيد !

وقال في ص ٥٩٢ :

١- النحل ١٦ : ٨٩

إنّ أبا عبد الله عليه السلام قال عن مصحف فاطمة عليها السلام : «ما أزعم أنّ فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد . حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش» .

فهذا النص يجعل من مصحف فاطمة بالإضافة إلى علم ما يكون ، علم الحدود والديات ، ففيه حتى أرش الخدش ، بل فيه التشريع كله فلا يحتاج فيه الأئمّة معه إلى أحد ، فهل يعني هذا أنهم لا يحتاجون إلى كتاب الله ، وأنهم استغنوا عن شريعة القرآن بمصحف فاطمة فلهم دينهم ولأمة الإسلام دينها ؟

وهل التشريع الإسلامي العظيم لم يكمل بكتاب الله وسنة رسوله ليحتاج بعد ذلك إلى مصحف فاطمة ، أو أن مصحف فاطمة يغني عن الجميع ؟

إنّ المعزى من هذه النصوص واضح ، فإعطاء الأئمّة علم ما يكون هو إضفاء لصفة الألوهية عليهم بمنحهم ما هو من خصائص الإله وهو علم الغيب ، وجعل مصحف فاطمة يحوي علم الحدود والديات هو اتهام مبطن بقصور التشريع الإسلامي .

أقول : من الواضح أنّ جميع أحكام الإسلام النازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله لا تستفاد من ظاهر القرآن الكريم ، كيف ؟ ولا يستفاد من ظاهر القرآن تفصيل الأحكام ، مثل : أنّ صلاة الظهر أربع ركعات ، وصلاة المغرب ثلاث ركعات ، وإن كانت كلها مجموعة في باطنه ، لأنه ﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1] .

وهذا الحديث معارض أوّلاً بالحديث السابق المصرح بعدم وجود شيء من الأحكام في مصحف فاطمة عليها السلام . وعلى تقدير ترجيحه عليه يدل على اشتماله على بيان بعض الأحكام النازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله التي أودعها عند العترة الطاهرة عليهم السلام ، ليبينوها للأمة على التدريج . وقد أمرهم رسول الله في اكتساب الأحكام بالرجوع إلى القرآن وإلى عترته ، وقال فيما يروى عنه متواتراً :

١- الأنعام ٦ : ٥٩.

«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما».

ولا غرو أن يكون مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً مشتملاً عليها أو على بعضها . وأما علم الغيب فهو خاص لله تعالى ، لكنه إذا أخبر سبحانه به يحصل العلم لغيره قهراً ، وهذا مما لم ينكره أحد .

وقال في ص ٥٩٦ :

إن هذا الكلام ممكن أن يؤخذ منه أن الرسول ﷺ كان يجهل من هو النجيب من أهل بيته إلى وقت وفاته ، فهو يسأل من هو النجيب ، وهذا يعني أنه لم يعلن للناس ، وبهذا تسقط أخبار الشيعة كلها ، أو يقال : إنّ هناك مجموعة من النجباء من أهل البيت ، والسؤال للتعرف على المقصود منهم ، وهذا أيضاً يلغي دعاوى الشيعة في أفضلية علي عليه السلام .

أقول : لما كان قول جبرئيل : يا محمد ! هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب كناية أراد رسول الله ﷺ تصريح جبرئيل بها ، وإن كان قد علم مراده من الكناية .

وقال في ص ٥٩٧ :

ثم هل كان علي بن الحسين صلوات الله عليه ممن لزم بيته وآثر الصمت ، أم هو قد خان الوصية وخالف الكتاب المختوم بالذهب فنشر العلم ، ودعا إلى سبيل الله على بصيرة ؟!!

أقول : إنّ لزوم علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بيته وإيثاره الصمت ، لئلا تستمر مظالم بني أمية على أهل البيت التي ارتكبوها في كربلاء . نعم ! علي بن الحسين صلوات الله عليه تصدى لنشر العلم والدعوة إلى سبيل الله على بصيرة بتعليمه للأئمة من بعده ، وانتشار العلم بواسطتهم إنما من ناحية علي بن الحسين سلام الله عليهما .

وقال في ص ٦٠٣ :

أراد الكليني وأمثاله ممن أشاع هذه الفرية أن يصوروا خير أمة أخرجت للناس بأنهم أشد كفراً من اليهود والذين كفروا ، لأنهم أنزل عليهم كتب من السماء فلم يؤمنوا أي لم يعرفوا الأئمّة الاثني عشر .

أقول : هذه الصحيفة لم تنزل على الأمة ، بل نزلت على رسول الله ﷺ ، وليس فيها شيء من الأحكام ، بل فيها تعيين الوظيفة الخاصة لكل إمام من الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام بالنسبة إلى إمامته .

وقال في ص ٦٠٨ :

وجاءت عندهم عدة روايات تذكر بأن عليّاً عليه السلام يقول : لو تمكنت من الأمر لحكمت لكل طائفة بكتابها ، فمن هذه الروايات : زعمهم أن عليّاً عليه السلام قال : لو ثنيت لي وسادة ، أو لو ثنى الناس لي وسادة كما ثني لابن صوحان لحكمت بين أهل التوراة بالتوراة . . ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل .. ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور . . ولحكمت بين أهل الفرقان بالفرقان .

نقد هذه المقالة : بعث الله محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين ، وختم به النبوات ، ونسخ برسالته سائر الرسالات : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[1] ، ولو كان موسى وعيسى حيّين لكانا من أتباعه ﷺ ، وإذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض فإنما يحكم بشريعة محمد ﷺ ، فقد نسخ الله سبحانه بكاتبه الكتب السماوية كلها .

أقول: المسماة بالتوراة الموجودة في أيدي اليهود ليست هي التوراة النازلة على موسى عليه السلام ، وكذا الأناجيل الموجودة في أيدي النصارى ليس منها الإنجيل النازل على عيسى عليه السلام ، وكذا سائر الكتب السماوية النازلة على الأنبياء السالفة عليهم السلام .

١- آل عمران ٣ : ٨٥

وليس كل ما في التوراة التي نزلت على موسى وهي ليست اليوم في أيدي اليهود ، وكذا الإنجيل وسائر الكتب السماوية النازلة على الأنبياء قبل الإسلام ، ليس كلما فيها منسوخاً بالقرآن ، بل فيها أحكام مطابقة للقرآن .

والمراد بقول علي عليه السلام : **لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم . . . الخ** : أن لي علماً وإحاطة بالتوراة التي نزلت على موسى ، وبالإنجيل الذي نزل على عيسى ، وبالزبور النازل على داود ، ولو ثنيت لي وسادة لحكمت بالحق واستندت فيه لأهل التوراة بالتوراة ، ولأهل الإنجيل بالإنجيل ، ولأهل الزبور بالزبور . . .

وقال في ص ٦١٣ :

وكقولهم بعصمة الأئمّة عليهم السلام ، وضرورة اتباع قولهم ، فهم أعطوهم بهذا معنى النبوة ، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الايمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة ، وإن لم يعطه لفظها .

أقول : النبي يوحى إليه من الله تعالى ويخبر الناس بما يوحى إليه من الدين ، وأما الأئمّة عليهم السلام فإنما يخبرون بما أوحى الله تعالى إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وما صدر عنهم من بيان الأحكام إنما هو بيان أحكام الإسلام وأحكام دين الرسول الأكرم خاتم النبيين ، وإنما يجب اتباعهم لكونهم حجة على الناس معصومين عن الكذب والافتراء على الله ورسوله .

وقال في ص ٦١٣ و ٦١٤ :

الرسل أفضل البشر وأحقهم بالرسالة ، حيث أعدهم الله تعالى لكمال العبودية والتبليغ والدعوة والجهاد :﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾[1] ، فهم قد امتازوا برتبة الرسالة عن سائر الناس .

١- الأنعام ٦ : ١٢٤.

وقد أوجب الله على الخلق متابعتهم ، قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1]. ولا يفضل أحد من البشر عليهم .

... وتفضيل الأئمّة على الأنبياء هو مذهب غلاة الروافض .

... إلى أن قال :

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب أن من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم أو مساوياً لهم فقد كفر ، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء .

أقول : لا شبهة في أن كل نبي أفضل من أمته ، ولا يفضل أحد منهم عليه ، والإمامية تقول - بالبداهة - بأفضلية الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله على الأئمّة وغيرهم من أمته ، ولكنه لا يستلزم ألا يكون بعض من أمة خاتم النبيين أفضل من نبي من الأنبياء الماضين . واتفاق أهل السنة دون الشيعة ليس حجة .

والحجة عند أهل السنة هي إجماع الأمة بأجمعهم .

وقال في ص ٦١٨ :

وجاءت عندهم نصوص تعقد مقارنات بين رسول الله وعلي ، وتنتهي بأنّ لعلي فضل التميز على رسول الله صلى الله عليه وآله ، حيث شاركه علي في خصائصه ، وانفرد علي بفضائل لم يشاركه فيها رسول الله صلى الله عليه وآله . وعقد لهذه النصوص صاحب البحار باباً بعنوان (باب قول الرسول لعلي : أعطيت ثلاثاً ما أعط . . .) كذا .

أقول : ليست هذه الثلاث التي يختص بها علي فضيلة لشخصه عليه السلام في صفاته وأفعاله لتقتضي كونه أفضل من النبي صلى الله عليه وآله بل كل فضيلة لعلي ناشئة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما الباب الذي عقده في البحار فهو هذا :

المجلد ٣٩ من البحار ص ٨٩ و ٩٠ .

١- النساء ٤ : ٦٤.

(باب) (قول الرسول لعلي : أعطيت ثلاثاً لم أعط) :

١ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد القزويني ، عن داود ابن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**يا علي ! إنك أعطيت ثلاثة لم أعط . قلت : يا رسول الله ! ما أعطيت ؟ فقال : أعطيت صهراً مثلي ولم أعط . وأعطيت زوجتك فاطمة ولم أعط . وأعطيت الحسن والحسين ولم أعط**» .

٢ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**إنك أعطيت ثلاثاً لم أعطها . قلت : فداك أبي وأمي ! وما أعطيت ؟ قال : أعطيت صهراً مثلي ،**

وأعطيت مثل زوجتك . وأعطيت مثل ولديك الحسن والحسين» . صح : عنه عليه السلام مثله .

قب : الخركوشي في شرف النبي ، وأبو الحسن بن مهرويه القزويني ، عن الرضا عليه السلام مثله .

٣ - يل، فض : روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «**أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها . وأعطي علي ثلاثاً ولم أشاركه فيها . فقيل له : يا رسول الله ! وما هذه الثلاث التي يشاركك فيها علي** عليه السلام **؟ قال : لي لواء الحمد وعلي حامله . والكوثر لي وعلي ساقيه ، ولي الجنة والنار وعلي قسيمهما . وأما الثلاث التي أعطيها علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي ابن عم مثلي ولم أعط مثله . وأعطي زوجته فاطمة ولم أعط مثلها . وأعطي ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما**» .

وقال في ص ٦٢٤ :

فإن جعفراً يفضل الأخذ من علي لا عن رسول الله .

أقول : هذا بهتان عظيم ، وقد تبرأ منه في الهامش ، حيث قال : ونبرّئ جعفراً من هذه الزندقة وسائر أهل البيت عليهم السلام .

وقال في المتن قبل هذا الكلام بسطور : قال أبو عبد الله (أي جعفر بن

محمد صلى الله عليه وآله) - كما يزعمون -: ما جاء به علي رضي الله عنه آخذ به ، وما نهى عنه أنتهي عنه .

وليس معناه - كما هو واضح - أنه يفضل الآخذ من علي عليه السلام على الآخذ من رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل معناه بأن علياً عليه السلام باب علم رسول الله ، كما قاله صلى الله عليه وآله في الحديث المعروف حتى بين أهل السنة : «**أنا مدينة العلم وعلي بابها . فمن أراد العلم فليأتها من بابها**» .

الباب الثالث ـ الفصل الأوّل
معتقداتهم بالإمامة

وقال في ص ٦٧٠ :

فكيف لا يبين الله ذلك في كتابه ويذكر الأئمّة بأسمائهم وأعيانهم ؟ . ولا يوجد لأئمتهم ذكر في كتاب الله ؟

أقول : التصريح بأسماء الأئمّة عليهم السلام في آية من القرآن الكريم ربما يجعلها حسب أهوية المحامين للخلفاء المتقلدين لأمر الخلافة من غير نصب رسول الله في معرض الشك بكونها من القرآن الكريم ، وربما يدعى عدم كونها آية من القرآن ، فإن القرآن لم ينزل كما هو اليوم بصورة كتاب بين الدفتين ، بل نزلت آياته متفرقة في ثلاث وعشرين سنة في شؤون مختلفة ، لا على هذا الترتيب الذي روعي في جمعه .

وكان ينجر ذلك إلى تحريف القرآن الذي هو محور دين الله وكتاب الله الباقي بين الناس إلى يوم القيامة .

فأهمية صون القرآن من أية زيادة ونقيصة تقتضي عدم التصريح فيه باسم واحد أو آحاد من الأمة ، لا بالمدح ولا بالذم ، مضافاً إلى أن التصريح بأسماء الأئمّة عليهم السلام في القرآن يوجب تشديد مظالم الذين تسلطوا على بلاد الإسلام ، وتصدّوا لزعامة المسلمين بعنوان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله في أزمنتهم ، بأقسى مما صدرت عنهم تجاه أهل البيت عليهم السلام ، حذراً من طروء الضعف والفتور إلى زعامتهم من جهة سوق مديح القرآن إليهم .

كيف ؟ ! وهم حفاظٌ على خلافتهم قتلوا الأئمّة ، قتلوا الحسن والحسين ﷺ سيدي شباب أهل الجنة بنص رسول الله ﷺ ، سموا الحسن وقتلوا الحسين ، وذبحوه عطشاناً وقطعوا أعضاءه إرباً إرباً ، وأداروا برأسه البلدان !

وحبسوا موسى بن جعفر ﷺ سنيناً عديدة ، وقتلوه في السجن بالسم ! وذكر الصدوق - كما هو المشهور - أن سائر الأئمّة ﷺ أيضاً قد قتلوا بالسم .

وقال في ص ٦٧٨ :

ويكاد شيوخهم يتفقون على أن هذا أقوى دليل عندهم حيث يجعلون له الصدارة في مقام الاستدلال في مصنفاتهم .

أقول : جعل الصدارة للاستدلال بهذه الآية هو لكونها استدلالاً بالقرآن الكريم، لا أنها أقوى دليل عندهم على الإمامة .

وقال في ص ٦٧٨ و ٦٧٩ :

وأما كيف يستدلون بهذه الآية على مبتغاهم فإنهم يقولون : اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أنها نزلت في علي عليه السلام . . . وهل وجه استدلالهم صحيح يتبين بالوجوه التالية :

أوّلاً : أن زعمهم بأن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت في علي عليه السلام هو من أعاظم الدعائم الكاذبة .

أقول : إنّهم لم يقولوا : إن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت في علي عليه السلام، بل قالوا : اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أنها نزلت في علي عليه السلام، لا المتكلمين منهم وأهل العناد للشيعة .

وقد جمعنا كلمات كثير من المحدثين والمفسرين من أهل السنة في كتبهم التي رووا فيها نزول هذه الآية في علي عليه السلام ، ننقلها هاهنا على لسان جماعة من الصحابة :

الأول: عمار بن ياسر

فقد روى عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في نزول القرآن : ١٠٦ مخطوط :

روى بسند يرفعه إلى زيد بن الحسن ، عن أبيه قال : سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول : وقف لعلي عليه السلام سائل وهو راكع في صلاة التطوع ، فنزع خاتمه فأعطاه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾. . . ، الآية[1].

ومنهم : الحاكم عبيد الله الحسكاني من أعلام القرن الخامس في (شواهد التنزيل ١ : ١٧٣ ط الأعلمي ببيروت) ، قال :

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ ، أخبرنا الوليد بن أبان ، عن سلمة بن محمد ، عن خالد بن يزيد ، عن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي ، عن الحسن بن زيد ، عن أبيه زيد بن حسن ، عن جده قال : سمعت عمار ابن ياسر يقول :

وقف لعلي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راكع في صلاة التطوع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه ذلك ، فنزل على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ... إلى آخر الآية . قال رسول الله : «من كنت مولاه فإن علياً مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

ورواه أيضاً أبو النضر العياشي في كتابه وفي تفسيره قال : حدثنا سلمة بن محمد بذلك .

ومنهم : الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٧ ط مكتبة القدسي في القاهرة: روى الطبراني في الأوسط ، عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي

١- المائدة ٥ : ٥٥.

طالب ﷺ سائل وهو راكع في تطوع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك ، فنزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾.

فقرأها رسول الله ﷺ ثم قال : «من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

ومنهم : العلامة الجويني في فرائد السمطين ، مخطوط : روى الحديث عن عمار بعين ما تقدم ، عن مجمع الزوائد .

ومنهم : العلامة الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين : ٨٦ ، ط مطبعة القضاء: روى الحديث عن عمار بعين ما تقدم ، عن نزول القرآن .

ومنهم : العلامة الشيخ محمد بن محمد بن سليمان في جمع الفوائد من جامع الأصول ، ومجمع الزوائد ٢ : ٨٧ ط المنيرية من بلاد الهند :

روى الحديث عن عمار بعين ما تقدم ، عن مجمع الزوائد .

ومنهم : العلامة السيوطي في الحاوي للفتاوى ١ : ١١٩ ط مكتبة القدسي القاهرة: روى الحديث من طريق الطبراني في الأوسط عن عمار بعين ما تقدم ، عن نزول القرآن . ومنهم : العلامة المعاصر توفيق أبو علم في أهل البيت : ٦٢ ط السعادة بالقاهرة: روى الحديث عن عمار بعين ما تقدم ، عن مجمع الزوائد ، وزاد في آخره: ثم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

الثاني: سلمة بن كهيل

رواه أيضاً جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في نزول القرآن : ١٠٦ مخطوط :

روى بإسناد يرفعه إلى موسى بن قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل قال : تصدق علي ؑ بخاتمه وهو راكع ، فنزلت :﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُه ﴾ ... الآية .

ومنهم : العلامة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٧ : ٣٥٧ ط مصر ،قال :

قال الحافظ ابن عساكر : أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي ، أخبرنا أبو الحسن الخلعي ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الشاهد ، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حارث الرملي ، حدثنا القاضي جملة بن محمد ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو نعيم الأحول ، عن موسى بن قيس ، عن سلمة ، فذكر الحديث بعين ما تقدم ، عن نزول القرآن .

ومنهم : العلامة السيوطي في الحاوي للفتاوى ١ : ١١٩ ، ط مصر :

روى الحديث من طريق ابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن عساكر في تاريخه ، عن سلمة بعين ما تقدم ، عن نزول القرآن .

ومنهم : العلامة السيد احمد زيني دحلان في الفتح المبين : ١٥٤ ط الميمنية بمصر ، قال :

أخرج الواحدي أن علياً جاءه سائل وهو راكع ، فنزع خاتمه وتصدق به عليه ، فنزلت الآية .

الثالث: أنس بن مالك

رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

العلامة الجويني في فرائد السمطين : ١٠٥ مخطوط ، قال :

أخبرنا الشيخ الصالح جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد المعروف بمذكويه القزويني بقراءتي عليه بها في الخافقان الإمامي ضحوة يوم الأحد ثاني ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة ، قلت له : أخبرك الشيخ الإمام إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني إجازة ؟

قال : نعم ! قرأت على الإمام أحمد بن إسماعيل ، قال : أنبأنا الإمام أبو الأسعد هبة الرحمان عبد الواحد القشري ، وأبو المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم عبد الكريم القشري إجازة ، قال : أنبأنا الأستاذ زين الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشري ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الإصفهاني ، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ، أنبأنا الخضر بن الهمداني الهاشمي ، أنبأنا

أبو هدبه إبراهيم بن هدبة ، نبأنا أنس بن مالك أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول : من يقرض الملي الوفي ؟ وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل ، أي : اخلع الخاتم من يدي ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا عمر ! وجبت . قال : بأبي وأمي يا رسول الله ! ما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة ، والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ومن كل خطيئة .

ومنهم : الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل ١ : ١٦٥ ط الأعلمي في بيروت، قال : أخبرنا عبد الله بن يوسف إملاء وقراءة في الفوائد ، أخبرنا علي بن محمد بن عقبة ، عن الخضر بن أبان ، عن إبراهيم بن هدبة ، عن أنس : أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول : من يقرض الوفي الملي ؟ وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل ، أي : اخلع الخاتم من يدي . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمر ! وجبت . قال : بأبي وأمي يا رسول الله ! ما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة ، والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ومن كل خطيئة . قال : بأبي وأمي يا رسول الله ! هذا لهذا ؟ قال : هذا لمن فعل هذا من أمتي .

وأخبرني الحاكم الوالد ، ومحمد بن القاسم أن عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم : أن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقري حدثهم عن أحمد بن إسحاق - وكان ثقة - قال : أخبرنا أبو أحمد زكريا بن دويد بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، عن حميد الطويل ، عن أنس قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى صلاة الظهر فإذا هو بعلي عليه السلام يركع ويسجد ، وإذا بسائل يسأل فأوجع قلب علي كلام السائل ، فأومأ يده اليمنى إلى خلف ظهره ، فدنا السائل منه فسل خاتمه عن إصبعه ، فأنزل الله فيه آية من القرآن وانصرف علي إلى المنزل ، فبعث النبي صلى الله عليه وآله إليه فأحضره فقال : أي شيء عملت يومك هذا بينك وبين الله تعالى ؟ فأخبره ، فقال له : هنيئا لك يا أبا الحسن ! قد أنزل الله فيك آية من القرآن : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُه** ﴾ الآية .

ومنهم : العلامة الأمر تستري في أرجح المطالب : ١٦٩ ط لاهور :

روى الحديث نقلاً عن الرافعي في تاريخ قزوين، عن أنس بعين ما تقدم، عن فرائد السمطين.

ومنهم: العلامة الصفوري في (المحاسن المجتمعة: ١٦٢ مخطوط): روى الحديث عن أنس بعين ما تقدم، عن فرائد السمطين.

ومنهم: العلامة الگنجي الشافعي في كفاية الطالب: ١٦٠ ط الغري: أخبرنا الفقيه أبو زكريا يحيى بن علي بن أحمد بن محمد الحضرمي النحوي بجامع دمشق، أخبرنا إسماعيل بن عثمان بن إسماعيل القاري بشادياخ بنيسابور، أخبرنا هبة الله بن عبد الواحد بن الأستاذ عبد الكريم بن هوازن القشيري، أخبرني جدي عبد الكريم إملاء، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الإصبهاني، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة، حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدثنا إبراهيم، حدثنا أنس بن مالك: أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الملي الوفي؟ وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل، أي: اخلع الخاتم من يدي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمر! وجبت، قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنة، والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة.

قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل عليه السلام بقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾... الآية، فأنشأ حسان بن ثابت الأشعار المتقدمة.

الرابع: أبو ذر رضي الله عنه

رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة، ومنهم:

العلامة الشيباني في المختار في مناقب الأخيار: ٤، من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الظهر يوماً من الأيام، فسأل سائل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء قال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً! وكان علي عليه السلام راكعاً فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يختم فيها، فأقبل

السائل وأخذ الخاتم من يده وذلك بعين رسول الله ﷺ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [1] أنزلت:

﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [2]. اللهم وأنا نبيك محمد وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به أزري. قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتم رسول الله ﷺ حتى نزل جبرئيل يقول له:

إقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾.

ومنهم: العلامة الهروي في الأربعين حديثاً: ١٩ مخطوط:

روى عن أبي ذر الغفاري قال: سمعت النبي ﷺ بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول: قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء... قال: فذكر الحديث بعين ما تقدم عن المختار، ثم قال: وهذا الحديث مروي من طريق ابن عباس أيضاً، وفيه من الزيادة، فأنشأ حسان بن ثابت:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطي في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبر ضائعاً	وما المدح في جنب الإله بضائع

١- طه ٢٠: ٢٥ - ٣٢.

٢- القصص ٢٨: ٣٥.

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم يا خير راكع
وأنــزل فيـك الله خير ولائه وبينها في محكمـات الشرائع

ومنهم : العلامة الأمرتسري في أرجح المطالب : ٤٠ وص ٤٤٣ ط لاهور :

روى عن عيسى بن الربعي ، قال : بينا عبد الله بن عباس جالس في شفير زمزم يقول : قال رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة ، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ﷺ إلا والرجل يقول : قال رسول الله ﷺ . قال ابن عباس : سألتك بالله : من أنت ؟ قال : فكشف العمامة عن وجهه ، قال : أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني ، فأنا جندب بن جنادة البدري : أبو ذر الغفاري . سمعت النبي ﷺ بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول : علي قائد البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله .

أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعط أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء ، قال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك ، فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي راكعاً ، فأومى إليه خنصره اليمنى ، وكان يختم فيها ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بعين النبي ﷺ ، وهو يصلي ، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء ، وقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً :

﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ . اللهم فأنا محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي ، أشدد به أزري .

قال أبو ذر : فما استتم رسول الله ﷺ دعاءه ، إلا ونزل عليه جبرئيل من عند الله ، فقال : يا محمد ! اقرأ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

وأخرجه كل من :

الثعلبي في تفسيره المسمى بكشف البيان في تفسير القرآن .

ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول .

وسبط بن الجوزي في تذكرة خواص الأمة .

ومحمد بن زرندي في نظم درر السمطين .

وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة .

والإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير .

ومنهم : الفاضل العالم المعاصر الأستاذ توفيق أبو علم في أهل البيت : ٢٢٤ ط مطبعة السعادة بالقاهرة :

روى الحديث عن أبي ذر بعين ما تقدم ، عن المختار .

ومنهم : العلامة الشيخ أبو سعيد النقشبندي في شرح وصايا أبي حنيفة : ١٧٧ ط إسلامبول :

روى الحديث من أبي ذر بعين ما تقدم ، عن المختار .

ومنهم : الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل ١ : ١٦٧ ط الأعلمي في بيروت):

حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم (الفقيه) الصيدلاني ، قال : أخبرنا أبو حمد عبد الله بن أحمد الشعراني ، قال : حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين القاشاني .

ومنهم : العلامة النيشابوري في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الطبري ٦ : ١٤٦:

روى الحديث عن أبي ذر بعين ما تقدم ، عن المختار .

ومنهم : العلامة سبط بن الجوزي في التذكرة : ١٨ :

ذكر الثعلبي في تفسيره عن السدي ، وعتبة بن أبي الحكيم ، وغالب بن عبدالله، قالوا : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام ، مر به سائل وهو في المسجد ، فأعطاه خاتمه .

ثم ذكر حديث أبي ذر بعلي عن الثعلبي في أرجح المطالب .

ثم قال : وفي رواية أخرى : خرج رسول الله وعلياً قائماً يصلي وفي المسجد سائل معه خاتم ، فقال رسول الله عليه السلام : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال : نعم ! ذلك المصلي هذا الخاتم وهو راكع فكبر رسول الله ، فذكر نزول الآية ، ونقل أشعار حسان .

ومنهم : العلامة السيد شهاب الدين أحمد بن جلال الدين أحمد الحسيني الشافعي في توضيح الدلائل : ١٥٧ ، قال :

روى الزرندي عن الأعمش ، عن عبادة بن الربعي ، قال : بينا ابن عباس . . . فذكر الحديث بعين ما تقدم ، عن أرجح المطالب .

ومنهم : العلامة الفاضل الشيخ الشبلنجي المدعو بمؤمن ، روى في كتاب نور الأبصار : ١٠٥ ط العثمانية بمصر ، عن أبي ذر الغفاري ، عن النبي عليه السلام: أن الآية الشريفة نزلت في حق علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو عليه السلام في الصلاة . ودعا رسول الله عليه السلام له ورفع طرفه إلى السماء ، وقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال:

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾. . . إلى آخره .

ومنهم : العلامة الشيخ أبو الجود البروني الحنفي في الكوكب المضي : ٤٨ ، والنسخة مصورة من مكتبة طوب قبو في تركيا ، قال :

روى الحديث عن أبي ذر بعين ما تقدم ، عن المختار .

قال : حدثني المظفر بن الحسين الأنصاري ، قال : حدثنا السندي بن علي الوراق ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي قال :

بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله عليه السلام إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله عليه السلام إلا قال الرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ! فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا

جندب بن جنادة البدري : أبو ذر الغفاري ، سمعت النبي ﷺ بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا ، وهو يقول : علي قائد البررة ، وقاتل الكفرة، منصور من نصره ، ومخذول من خذله .

أما إني صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر . . . فذكر الحديث بعين ما تقدم عن المختار ، لكنه ذكر في آخره : قال : فوالله ما استتم رسول الله الكلام حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله ، وقال : يا محمد ! هنيئاً لك ما وهب لك في أخيك . قال : وما ذا يا جبرئيل ؟ قال : أمر الله أمتك بموالاته إلى يوم القيامة ، وأنزل عليك ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

ومنهم : العلامة [صاحب] كتاب مختار مناقب الأبرار : ١٨ نسخة مكتبة جستربيتي ، قال :

روى الحديث عن أبي ذر بعين ما تقدم عن المختار في مناقب الأخيار .

ومنهم : العلامة الشيخ محمد بن داود البازلي في غاية المرام : ٧٥ ، والنسخة مصورة من مكتبة جستربيتي ، قال : روي الحديث بعين ما تقدم عن أرجح المطالب.

ومنهم : العلامة حسام الدين المردي الحنفي في آل محمد صل الله عليه وعليهم : ٥٦ ، والنسخة مصورة من مكتبة السيد الآشكوري ، قال : روى الثعلبي في تفسيره بسنده عن أبي ذر الغفاري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ ، فأنزلت عليه قرآناً : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾. اللهم وإني محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به ظهري .

ثم قال أيضاً :

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي في الصلاة راكعاً، فأومى إليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأىً من النبي ﷺوهو في المسجد، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إلى لسماء، وقال: اللهم إن أخي موسى... إلى آخره. قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال: يا محمد! إقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

الخامس: ابن عباس

رواه عنه جماعة من أعلام العامة، ومنهم:

العلامة يحيى بن الموفق بالله الشجري المتوفى سنة ٤٩٩ في الأمالي ١: ١٣٧ ط القاهرة، قال: (وبإسناده) قال: حدثنا حصين بن مخارق، عن عبد الصمد، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

(وبإسناده) قال: حدثنا حصين، عن عبد الوهاب، عن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس مثله.

(وبه) قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي بن محمد المكفوف المؤدب بقراءتي عليه بإصفهان، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة، قال: حدثنا أحمد بن زهير التستري وعبد الرحمن بن أحمد الزهري، قالا: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

(وبه) قال : أخبر محمد بن علي المكفوف بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا محمد بن الأسود ، عن محمد مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي عليه السلام ، فقالوا : يا رسول الله ! إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس ، وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله وبرسوله وصدقناه رفضونا ، وآلوا على أنفسهم ألا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا ، فشق ذلك علينا ، فقال له النبي عليه السلام : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾.

ثم إن النبي عليه السلام خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ، وبصر بسائل ، فقال له : هل أعطاك أحد شيئاً ؟

فقال : نعم ! خاتماً من ذهب .

فقال له النبي عليه السلام : من أعطاكه ؟

قال : ذاك القائم - وأومأ بيده إلى علي عليه السلام .

فقال النبي عليه السلام : على أي حال أعطاك ؟

فقال : أعطاني وهو راكع .

فكبر النبي عليه السلام ، ثم قرأ: ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾[1].

فأنشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطي في الهوى ومسارع

أيذهب مدحي والمحبر ضائعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائع

١- المائدة ٥ : ٥٦.

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم ياخير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية يبينها في محكمات الشرائع

وقيل في ذلك :

أو في الزكاة مع الصلاة مقامها والله يرحم عبده الصبارا
من ذا بخاتمه تصدق راكعاً وأسرّه في نفسه إسرارا
من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان جبريل يقوم يمينه فيها وميكال يقوم يسارا
من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات جعلن كبارا

ومنهم : الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني الشافعي المتوفى سنة ٤٣٠ في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام تخريج العلامة المعاصر الشيخ محمد باقر المحمودي : ٦٤ ط وزارة الإرشاد الإسلامي بطهران ، قال :

حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ ، قال : حدثنا أحمد بن نوح ، قال : حدثنا أبو عمر الدوري ، قال : حدثنا محمد بن سروان [عن] الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

قال [ابن عباس] : إن رهطاً من مسلمي أهل الكتاب ، منهم : عبد الله بن سلام ، وأسد ، وأسيد ، وثعلبة لما أمرهم النبي صلى الله عليه وآله [وسلم] أن يقطعوا مودة اليهود والنصارى فعلوا [ذلك] ، فقال بنو قريظة والنضير : فما لنا نواد أهل دين محمد عليه السلام وقد تبرأوا من ديننا ومودتنا ؟ فوالذي يحلف به لا يكلم رجل منا رجلاً دخل في دين محمد ، ولا نناكحهم ، ولا نبايعهم ، ولا نجالسهم ، ولا ندخل عليهم ولا نأذن لهم في بيوتنا ! ففعلوا فبلغ ذلك عبد الله بن سلام وأصحابه ، فأتوا رسول الله عليه السلام عند الظهر فدخلوا عليه ، فقالوا : يا رسول الله ! إن بيوتنا قاصية فلا نجد متحدثاً دون هذا المسجد ، وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركناهم

ودينهم أظهروا لنا العداوة ، فأقسموا ألا يناكحونا [ط] ولا يؤاكلونا ، ولا يشاربونا ، ولا يجالسونا ، ولا يدخلوا علينا ولا ندخل عليهم ، ولا يخالطونا بشيء ، ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبعد المنازل .

فبينما هم يشكون لرسول الله ﷺ [وسلم] أمرهم ، إذ نزلت [هذه الآية] : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ . فقرأها عليهم [رسول الله ﷺ] ،

قالوا : قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين ولياً .

وأذن بلال فخرج رسول الله ﷺ والناس في المسجد يصلون من بين قائم في الصلاة وراكع وساجد ، فإذا هو بمسكين يطوف وسأل الناس ، فدعاه رسول الله ﷺ والناس في المسجد يصلون من بين قائم في الصلاة وراكع وساجد.

فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟

قال : نعم !

قال : ما ذا أعطاك ؟

قال : خاتم فضة .

قال : من أعطاكه ؟

قال : ذاك الرجل القائم ، فنظر رسول الله ﷺ ، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام . فقال : على أي حال أعطاكه ؟

قال : أعطانيه وهو راكع .

فقال رسول الله ﷺ : : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ... إلى آخر الآية .

حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا بكر بن سهل ، قال : حدثنا عبد العزيز بن

سعيد، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن ابن عباس رضي الله عنه، وعن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [قال:] يريد [الله تعالى من قوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام. قال عبد الله بن سلام: يا رسول الله! أنا رأيت علي بن أبي طالب قد تصدق بخاتمه - وهو راكع - على محتاج، فنحن نتولاه.

وروى أيضاً في ص ٧٩ قال:

حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمي، قال: حدثنا الخطيب بن ناصح: حدثنا عكرمة بن إبراهيم، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يتوضأ للصلاة فنزلت عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ... الآية، فتوجه النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد فاستقبل سائلاً، فقال له: من تركت في المسجد؟

قال: رجلا تصدق علي بخاتمه وهو راكع! فدخل النبي صلى الله عليه وآله المسجد فإذا هو علي عليه السلام.

وروى أيضاً في ص ٨٠ قال:

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير، وعبد الرحمن بن أحمد الزهري، قالا: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه [في قوله تعالى]: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، قال: نزلت في علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

ومنهم: العلامة الحسين بن الحكم الحبري في ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام، ونسخة مصورة من إحدى مكتبات روسيا في طاشكند، قال:

حدثنا علي بن محمد ، قال : حدثني الحبري ، قال : حدثنا حسن بن حسين ، قال : حدثنا حيان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس فيقوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ نزلت في علي عليه السلام خاصة .

ومنهم : العلامة السيد شهاب الدين أحمد بن السيد جلال الدين الحسيني الشافعي الشيرازي في توضيح الدلائل : ١٥٨ ، والنسخة في مكتبة الملي بفارس ، قال: وروى الزرندي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه عنهما قال : أقبل عبد الله . . . فذكر الحديث بعين ما تقدم أخيراً عن الأمالي .

ومنهم : العلامة الثعلبي في تفسيره مخطوط في حدود المائة السابعة حيث قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد الفقيه ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني ، قال : حدثنا أبو علي أحمد بن وزين ، حدثنا المطر بن الحسن الأنصاري ، حدثنا السندي بن علي الوراق ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن جيش (حبيش خ ل) بن الربيع ، عن الأعمش ، عن عيار بن الربيع ، قال : بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله إلا قال ذلك الرجل : قال رسول الله : فقال ابن عباس : سألتك بالله ! من أنت ؟

قال : فكشف العمامة عن وجهه فقال : يا أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول :

علي قائد البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، ومخذول من خذله . أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام ، صليت الظهر فسأل سائل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يديه إلى السماء وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً ، وعلي كان راكعاً ، فأومى إليه

بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي ﷺ. فلما فرغ النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماء فقال:

اللهم إن أخي موسى سألك وقال ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾.

اللهم وأنا محمد ونبيك وحبيبك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به ظهري.

وقال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد! إقرأ:

قال: وما أقرأ؟

قال: إقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

سمعت أبا منصور الحمشادي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا الحسن علي بن الحسين يقول: سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

ومنهم: العلامة علي بن أحمد الواحدي في أسباب النزول: ١٤٨ ط مصر: أخبرنا أبو بكر التميمي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا الحسين بن محمد، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بعين ما تقدم أخيراً، عن الأمالي سنداً ومتناً. ومنهم: الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ١٨١ ط الأعلمي ببيروت، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة، أخبرنا عبد الله بن عبد

الوهاب ، أخبرنا محمد بن الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فذكر الحديث بعين ما تقدم عن الأمالي إلى آخر الأبيات ، لكنه ذكر بدل قوله : فدتك نفوس القوم يا خير راكع : زكاة فدتك النفس يا خير راكع . وبدل قوله : وبينها في محكمات الشرائع : فبينها مثنى كتاب الشرائع .

وفي (ص ١٨٠) :

حدثني أبو الحسن الفارسي ، حدثني محمد بن علي صاحب الفقيه ، حدثنا المأمون بن أحمد السلمي ، حدثنا علي بن إسحاق الحنظلي ، عن محمد بن مروان . وأخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي ، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن علي ، عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى ، أخبرنا محمد بن زكريا أبو اليسع ، أخبرنا أيوب بن سليمان الحنطي ، كذا قال : حدثنا ، محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فذكر الحديث بعين ما تقدم أخيراً عن الأمالي .

ومنهم : الحافظ أخطب خوارزم في المناقب : ١٧٧ ط تبريز :

أخبرنا الإمام شيخ الأئمّة سراج الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المكي أدام الله سموه ، أخبرني الشيخ الإمام الزاهد أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل ، حدثني السيد الأجل الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الموفق بالله ، أخبرني أبو أحمد محمد بن علي المؤدب المعروف بالمكفوف بقراءتي عليه ، أخبرني أبو محمد عبد الله بن جعفر ، أخبرني الحسين بن محمد بن أبي هريرة ، حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثني محمد بن الأسود ، عن مروان بن محمد ، عن محمد السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فذكر الحديث بعين ما تقدم أخيراً عن الأمالي .

ومنهم : العلامة الجويني في فرائد السمطين مخطوط ، قال :

أخبرني السيد الإمام عماد الدين محمد بن ذي الفقار الحسيني المرعزي ، إجازة ، أخبرني الحافظ مجد الدين محمود بن أبي الحسن بن النجار البغدادي إجازة ، أخبرنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي ، أخبرنا الإمام

أخطب خوارزم أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي ، ، فذكر الحديث بعين ما تقدم، عن مناقب الخوارزمي .

وقال في موضع آخر :

أنبأني السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي ، قال : أخبرنا النقيب أبو طالب عبد الرحمان بن عبد السميع الهاشمي إجازة ، قال : أخبرنا شاذان بن جبريل القمي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عليه النطنزي ، قال : أخبرنا أبو الفتح إسماعيل بن الأخشد السراج فيما قرأت عليه ، قال : حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم قال : حدثنا أبو محمد بن حيان ، فذكر الحديث بعين ما تقدم عن مناقب الخوارزمي سنداً ومتناً .

ومنهم : العلامة الزرندي في نظم درر السمطين : ٨٧ ط مطبعة القضاء :

روى الحديث عن ابن عباس بعين ما تقدم أخيرا ، عن الأمالي .

ومنهم : العلامة البدخشي في مفتاح النجا مخطوط :

روى الحديث من طريق ابن مردويه ، عن ابن عباس بتلخيص يسير في مقدمته .

ومنهم : العلامة الأستاذ توفيق أبو علم في أهل البيت : ٦٠ و ٢٢٤ ط السعادة بالقاهرة :

روى الحديث نقلاً عن أسباب النزول بعين ما تقدم أخيراً عن الأمالي .

وقال :أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البرار إذناً ، أنبأنا الحسين بن علي العدوي ، أنبأنا سلمة بن سليب ، أنبأنا عبد الرزاق ، أنبأنا مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ ، قال : نزلت في علي عليه السلام .

وقال : أخبرنا أحمد بن محمد طاوان ، أنبأنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب ، أنبأنا محمد بن أحمد العسكري الدقاق ، أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، أنبأنا عبادة ، أنبأنا عمر بن ثابت عن محمد بن السائب ، عن أبيه ، عن أبي

صالح ، عن ابن عباس قال : كان علي عليه السلام راكعاً فجاءه مسكين فأعطاه خاتمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعطاك هذا ؟

فقال : أعطاني هذا الراكع ، فأنزلت هذه الآية :

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا... ﴾ إلى آخر الآية .

ومنهم : العلامة الگنجي في كفاية المطالب : ١٢٣ :

أخبرنا المقرى أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بالموصل ، عن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني ، عن أبي محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل ، حدثنا السيد الإمام المرشد بالله أبو الحسن يحيى بن الموفق بالله ، حدثنا أبو محمد بن علي المؤدب المعروف بالمكفوف بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا محمد بن الأسود ، عن محمد بن أبي هريرة ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فذكر الحديث ثم قال :

ذكره حافظ العراقين في مناقبه وتابعه الخوارزمي .

ورواه الحافظ محدث الشام بطريقين أحدهما عن أبي نعيم ، الآخر عن خاله أبي المعالي القاضي بغير هذا اللفظ ومعناه سواء .

حديث آخر له أيضاً رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

العلامة السيوطي في الحاوي للفتاوى : ١١٩ ط مكتبة القدسي بالقاهرة ،

قال : أخرج ابن مردويه في تفسيره ، عن ابن عباس ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد والناس يصلون ، وإذا مسكين يسأل ، فقال : أعطاك أحد شيئاً؟

قال : نعم ! ذاك القائم .

قال : على أي حال أعطاك ؟

قال : وهو راكع !

قال : وذلك علي ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتلا الآية :

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

ومنهم : العلامة ابن كثير الدمشقي في تفسير القرآن المطبوع بهامش فتح البيان ٣ : ٣٦٧ :

روى الحديث عن ابن مردويه من طريق محمد بن السائب الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس بعين ما تقدم ، عن الحاوي للفتاوى ، لكنه قال : فكبر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول : ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ .

ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه ، وعمار بن ياسر ، وأبي رافع .

ومنهم : العلامة ابن المغازلي الشافي في المناقب : ٣١٢ / ٣٥٦ ، قال :

أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذناً أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب حدثهم ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد السلام ، قال : حدثنا محمد بن عمر بن بشير العسقلاني ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا مطلب بن زياد ، عن السدي عن أبي عيسى ، عن ابن عباس قال : مر سائل بالنبي ﷺ وفي يده خاتم قال : من أعطاك هذا الخاتم ؟

قال : ذاك الراكع ، وكان علي عليه السلام يصلي ، فقال النبي ﷺ: الحمد الله الذي جعلها فيَّ وفي أهل بيتي ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ . . . الآية . وكان على خاتمه الذي تصدق به : سبحان من فخري بأني له عبد !

ومنهم : الحاكم عبيد الله الحسكاني من أعلام القرن الخامس في شواهد التنزيل ١ : ١٦١ ط الأعلمي ببيروت ، قال :

أخبرنا أبو بكر الحارثي قال : أخبرنا أبو الشيخ أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير ، وعبد الرحمان بن أحمد الزهري ، قالا : حدثنا أحمد بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، قال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخبرنا السيد عقيل بن الحسين العلوي ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمان بن إبراهيم بن أحمد بن الفضل الطبري من لفظه بسجستان ، أخبرنا أبو الحسين محمد ابن عبد الله المزني ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله ، أخبرنا الفهم سعيد ابن الفهم بن سعيد بن سليك بن عبد الله الغطفاني صاحب رسول الله عليه السلام قال : حدثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر ، عن أبي طاووس ، عن أبيه قال :

كنت جالسا مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل ، فقال : أخبرني عن هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ؟

فقال : ابن عباس : أنزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام .

أخبرنا الحسين بن محمد الثقفي ، أخبرنا عبيد الله بن محمد شيبة ، كذا أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن منصور الكسائي ، أخبرنا أبو عقيل محمد بن حاجب ، عن عبد الرزاق ، عن ابن مجاهد ، عن أبيه .

عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، قال : علي عليه السلام .

وأخبرنا الحسين ، أخبرنا أبو القاسم أبو الفتح ، خ محمد بن الحسين الأزدي الموصلي ، عن عصام بن غياث السمان البغدادي ، عن أحمد بن سيار المروزي ، عن عبد الرزاق به ، وقال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام .

أخبرنا عقيل بن الحسين ، أخبرنا علي بن الحسين ، أخبرنا محمد بن عبيد الله ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ببغداد ، أخبرنا ابن السمان ، أخبرنا عبد الله بن ثابت المقرى ، قال : حدثني أبي عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس .

وحدثنا الحسن بن محمد بن عثمان النسوي بالبصرة ، حدثنا يعقوب ابن سفيان، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد، عن ابن عباس .

قال سفيان : وحدثني الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن

عباس في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾. يعني ، ناصركم الله . ورسوله ، يعني : محمداً عليه السلام .

ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، فخص من بين المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ﴾ ، يعني : يتمون وضوءها وقراءتها وركوعها وسجودها ، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، وذلك أن رسول الله عليه السلام صلى يوماً بأصحابه صلاة الظهر ، وانصرف هو وأصحابه فلم يبق في المسجد غير علي عليه السلام قائماً يصلي بين الظهر والعصر ، إذ دخل عليه فقير من فقراء المسلمين فلم ير في المسجد أحداً خلا عليّاً عليه السلام فأقبل نحوه فقال :

يا ولي الله ! بالذي يصلى له أن تتصدق بما أمكنك ! وله خاتم عقيق يماني أحمر كان يلبسه في الصلاة في يمينه ، فمد يده فوضعها على ظهره وأشار إلى السائل بنزعه ، فنزعه ودعا له ، ومضى وهبط جبرئيل فقال النبي عليه السلام لعلي عليه السلام : لقد باهى الله بك ملائكته اليوم ، اقرأ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ .

ومنهم : العلامة المحدث المفسر الشيخ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ في تفسيره الشهير ج ٢ ص ٧١ طبع مصر ، أورد عدة روايات صحيحة دالة على نزول الآية الكريمة في حق إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام تنتهي أسانيدها إلى عدة : كمجاهد ، والضحاك ، وأبي صالح ، وميمون بن مهران ، وكلهم عن ابن عباس .

ومنهم : العلامة الهندي في منتخب كنز العمال بهامش المسند ٥ : ٣٨ ط القديم بمصر : خط في المتفق عن ابن عباس ، قال : تصدق علي عليه السلام بخاتمه وهو راكع ، فقال النبي عليه السلام للسائل : من أعطاك هذا الخاتم ؟

قال : ذاك الراكع ، فأنزل الله فيه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ ... الآية .

ومنهم : العلامة الشوكاني في فتح القدير ٢ : ٥٠ ط مصطفى الحلبي بمصر : أخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس ، قال : تصدق علي عليه السلام بخاتم وهو راكع ، فقال النبي عليه السلام للسائل : من أعطاك هذا الخاتم ؟

قال : ذاك الراكع ، فأنزل الله فيه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه عن ابن عباس ، قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأخرج أبو الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر عن علي بن أبي طالب عليه السلام نحوه .

ومنهم : علامة القوم في عصره السيد شهاب الدين محمود عبد الله الرضوي النسب ، الآلوسي الأصل ، البغدادي المسكن المتوفى سنة ١٢٧٠ في كتابه تفسير روح المعاني ٦ : ١٤٩ طبع المطبعة المنيرية بمصر ، قال ما لفظه :

وغالب الإخباريين على أنها نزلت في علي كرم الله وجهه ، فقد أخرج الحاكم، وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بإسناد متصل ، قال : أقبل ابن سلام ونفر . . . الخ .

ومنهم : العلامة المحدث المحقق الشيخ محمد بن علي القاضي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير ٢ : ٥٠ طبع مصر ، قال ما لفظه :

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس ، قال : تصدق علي عليه السلام بخاتم وهو راكع ، فقال النبي صلى الله عليه وآله للسائل : من أعطاك هذا الخاتم قال : ذاك الراكع، فأنزل الله فيه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه عن ابن عباس ، قال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأخرج أبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عساكر ، عن علي ابن أبي طالب عليه السلام نحوه .

وأخرج ابن مردويه ، عن عيار نحوه أيضاً .

وأخرج الطبراني بسند عنه نحوه ، انتهى .

ومنهم : العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الجياني الغرناطي الأندلسي النحوي المتوفى بالقاهرة سنة ٧٥٤ في تفسيره البحر المحيط ٣ : ٥١٣ طبع مصر :

وقيل : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو علي عليه السلام رواه أبو صالح ، عن ابن عباس ، وبه قال مقاتل . . . الخ .

ومنهم : ابن كثير الشامي المحدث المفسر الشهير في تفسيره ج ٢ ص ٧١ طبع مصر ، قال ما خلاصته : إن الآية الشريفة نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، روى ذلك بسنده عن مجاهد ، وابن عباس .

السابع: جابر بن عبد الله الأنصاري

رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

الحافظ محمد بن أبي الفوارس في الأربعين : ٢٢ مخطوط .

روى بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره من الرجال ، قالوا : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله ، إذ ورد أعرابي أشعث الحال رث الأطمار ، وأثر الفقر لائح بين عينيه ، فدخل المسجد وسلم وجعل يقول :

أتيتك والعذراء تبكي برنة ... وقد ذهلت أم الصبي عن الطفل

وأخت وبنتان وأم كبيرة ... وقد كدت من فقري أخالط في عقلي

وقد مسني عري وضر وفاقة ... وليس لنا ماء يمر ولا يحلي

وما المنتهى إلا إليك مفزعاً ... وأين مفر الخلق إلا إلى الرسل

قال : فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله شعر الأعرابي بكى، ثم قال :

معاشر الناس ! إن الله ساق إليكم ثواباً وقاد إليكم أجراً عظيماً، والجزاء من الله غرفة في الجنة تضاهي غرف إبراهيم الخليل ، فمن فيكم يواسي هذا الفقير بشيء من الدنيا ؟ وكان علي عليه السلام في ناحية من المسجد يصلي ركعتين يتضرع بهما وكان يصليهما دائماً ـ فأومأ إلى الأعرابي : أدن مني ، فدنا إليه ، فدفع إليه الخاتم - خاتمه الشريف - وهو في الصلاة ، فجعل الفقير يقول :

أنا عبد لآل يس وآل طه والطواسين هم خمسة في الأنام كلهم لأنهم في الورى ميامين قال : فغشي النبي ﷺ الوحي ونزل جبرئيل على النبي ﷺ وقال : السلام عليك يا محمد ! العلي يقرئك السلام ويقول لك : اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟

قال : اقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ . . . ﴾ الخ .

فقال النبي ﷺ : معاشر الناس ! من منكم اليوم عمل خيراً ؟

فقالوا : يا رسول الله ! ما منا من عمل خيراً إلا أخوك وابن عمك وزوج ابنتك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه تصدق بخاتمه على الأعرابي .

فقال النبي ﷺ : وجبت الفرقة والله لعلي ابن عمي عليه السلام، وقرأ عليهم الآية ، فتصدق الناس في ذلك اليوم على الأعرابي بأربعمائة خاتم ، فولى الأعرابي وهو يقول :

أنا عبد لخمسة	نزلت فيهم السور
آل طه وهل أتى	فاقرأوا واعرفوا الخبر
والطواسين بعدها	والحواميم والزمر
أنا عبد لهؤلاء	وعدو لمن كفر

ومنهم : العلامة الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي في در بحر المناقب : ١٠٩ مخطوط :

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدم عن الأربعين ، لكنه قال : قال رسول الله ﷺ : معاشر المسلمين ! أيكم اليوم عمل خيرا حتى جعله الله ولي كل من آمن؟

ومنهم : الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الإصفهاني المتوفى سنة ٤٠٢ أو سنة ٤٣٠ في كتابه نزول القرآن المخطوط :

روى بسند رفعه إلى أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه قال : جاء عبد الله بن سلام وأناس معه يشكون مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا ، فقال رسول الله ﷺ: ابتغوا إليَّ سائلاً ، فدخلنا المسجد فدنا سائل إليه ، فقال له :

أعطاك أحد شيئاً ؟

قال : نعم ! مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه .

قال : فاذهب فأرني .

قال : فذهبنا فإذا علي عليه السلام قائم ، فقال : هذا . فنزلت : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ . . . الآية .

ومنهم : الحاكم عبيد الله الحسكاني من أعلام القرن الخامس في شواهد التنزيل ١ : ١٧٤ ط الأعلمي ببيروت ، قال :

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن يزيد الآدمي الغارمي ببغداد ، أخبرنا أحمد بن موسى بن يزيد الشطوي - هو أبو إسحاق الكوفي - عن إبراهيم بن الحسن التغلبي ، عن يحيى بن يعلى ، عن عبد الله ابن موسى ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : جاء عبد الله بن سلام وأناس معه يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا . فقال النبي صلى الله عليه وآله : ابتغوا إليَّ سائلاً ، فدخلنا المسجد فوجدنا فيه مسكيناً ، فأتينا به النبي صلى الله عليه وآله فسأله : هل أعطاك أحد شيئاً ؟

قال : نعم ! مررت برجل يصلي فأعطاني خاتمه .

قال : إذهب فأرهم إياه .

قال جابر : فانطلقنا وعلي عليه السلام قائم يصلي ، قال : هو هذا ! فرجعنا ، وقد نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ . . . الآية .

ومنهم : العلامة أبو نعيم أحمد بن عبد بن عبد الله الإصبهاني الشافعي المتوفى سنة ٤٣٠ في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، أخرجه العلامة المعاصر الشيخ محمد باقر المحمودي وسماه النور المشتعل : ٧٩ ط وزارة الإرشاد الاسلامي في طهران ، قال :

حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عيسى التنوخي ، قال : حدثنا يحيى بن يعلى ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال :

جاء عبد الله بن سلام وأناس معه فشكوا مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا ، فقال النبي عليه السلام : ابغوني سائلاً ، فدخلنا المسجد فدنا سائل إليه ، فقال له النبي عليه السلام: هل أعطاك أحد شيئاً ؟

قال : نعم ! مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه .

قال : فاذهب معي فأره هو[1] لي ، فذهبنا وإذا علي عليه السلام قائم يصلي ، فقال السائل : هذا القائم أعطاني خاتمه وهو راكع ، فنزلت : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

الثامن: عبد الله بن سلام

رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري في الرياض النضرة ١ : ٢٢٧ ط مصر :

روي عن عبد الله بن سلام ، قال : أذن بلال بصلاة الظهر ، فقام الناس يصلون ، فمن بين راكع وساجد وسائل يسأل ، فأعطاه علي عليه السلام خاتمه وهو راكع ، فأخبر السائل رسول الله عليه السلام ، فقرأ علينا رسول الله عليه السلام : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾، أخرجه الواحدي ، وأبو الفرج ، والفضائلي .

ومنهم : العلامة المذكور في ذخائر العقبى : ١٠٢ ط مكتبة القدسي بمصر : روى الحديث فيه أيضاً من طريق الواقدي ، وأبي الفرج ، عن عبد الله ابن سلام بعين ما تقدم ، عن الرياض النضرة .

١- كذا وردت.

ومنهم : العلامة الشيباني في المختار في مناقب الأخيار : ٤ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق :

قال عبد الله بن سلام : أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورهط من قومي ، فقلت : إن قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله ، وأقسموا ألا يكلمونا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾. ثم أذن بلال لصلاة الظهر ، فقام الناس يصلون ، فمن بين ساجد وراكع وسائل يسأل ، فأعطاه علي عليه السلام خاتمه وهو راكع ، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ .

ومنهم : العلامة أبو عبد الله محمد بن عثمان البغدادي في المنتخب من صحيح البخاري ومسلم : ٢١٦ مخطوط :

روى الحديث عن عبد الله بن سلام بعين ما تقدم ، عن المختار في مناقب الأخيار .

ومنهم : العلامة ابن الأثير في جامع الأصول ٩ : ٤٧٨ :

روى الحديث بعين ما تقدم عن المختار ، وقال : أخرجه رزين صاحب الجامع بين الصحاح الست .

ومنهم : العلامة البلخي القندوزي في ينابيع المودة : ٢١٨ ط إسلامبول .

روى الحديث من طريق الواحدي ، وأبي الفرج عن عبد الله بن سلام بعين ما تقدم، عن الرياض النضرة .

ومنهم : العلامة الأمرتسري في أرجح المطالب : ٧٩ ط لاهور :

روى الحديث من طريق الواحدي في أسباب النزول ، وابن الأثير في جامع الأصول ، والنسائي ، وابن الجوزي عن عبد الله بن سلام بعين ما تقدم ، عن الرياض النضرة .

وفي ص ٧٨ ، نفس الطبعة :

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ! إن منازلنا بعيدة ليس لنا مجلس دون هذا المجلس ، وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا ، وآلوا على أنفسهم ألا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا ، فقال لهم النبي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ . . . الخ .

ثم إن النبي ﷺ خرج من المسجد والناس بين قائم وراكع ، فرأى السائل فقال له النبي ﷺ : هل أعطاك أحد شيئاً ؟

فقال : نعم ! خاتم[1].

فقال : ﷺ : من أعطاك ؟

قال : ذلك القائم وأومأ بيده إلى علي عليه السلام .

فقال ﷺ : على أي حال أعطاك ؟

قال : أعطاني وهو راكع ، فكبر النبي ﷺ ، ثم قرأ : ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ثم أنشد حسان بن ثابت أبياته .

التاسع: محمد بن الحنفية عن غيره

رواه عنه أهل السنة ، ومنهم :

الحافظ الحسين بن الحكم الحبري في تنزيل الآيات : ٩ ، النسخة المخطوطة في جامعة طهران ، قال :

حدثنا علي بن محمد قال : حدثني الحبري ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال : حدثنا موسى بن مطير عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله ابن محمد بن الحنفية ، قال : كان علي عليه السلام يصلي إذ جاء سائل فسأله ، فقال بإصبعه فمدها فأعطاه للسائل خاتماً ، فجاء السائل إلى النبي ﷺ فقال :

هل أعطاك علي شيئاً ؟

١- وردت : خاصف خطأ ، وأثبتنا الصواب .

قال : نعم ! فنزلت فيه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ . . . الآية .

ومنهم : الحاكم عبيد الله الحسكاني من أعلام القرن الخامس في شواهد التنزيل ١ : ١٦١ ط الأعلمي في بيروت ، قال :

أخبرنا الحسن بن علي ، [أخبرنا] محمد بن عمران ، [أخبرنا] علي بن محمد الحافظ ، فذكر الحديث بعين ما تقدم من تنزيل الآيات سنداً ومتناً .

وفي ص ١٦٨ ، الطبع المذكور :

أخبرنا أبو عبد الله النيسابوري السفياني قراءة ، أخبرنا ظفوان ، كذا بن الحسين ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عثمان ، عن تاريخ المعمري ، عن يحيى ابن عبدك القزويني ، عن حسان بن حسان ، عن موسى بن فطر الكوفي ، عن الحكم بن عيينة ، عن المنهال بن عمرو ، عن محمد بن الحنفية : أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله فلم يعطه غير علي عليه السلام أحد شيئاً ، فخرج رسول الله عليه السلام وقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟

قال : لا ! إلا رجل مررت به وهو راكع فناولني خاتمه .

فقال النبي [عليه السلام] : وتعرفه ؟

قال : لا ! فنزلت هذه الآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فكان علي بن أبي طالب [عليه السلام] .

وأخبرنا أيضاً قراءة قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله ، حدثنا محمد بن إسحاق المسوجي ، عن ابن حمد ، عن علي بن أبي بكر ، عن موسى مولى آل طلحة ، عن الحكم ، عن المنهال ، عن محمد ابن الحنفية قال : جاء سائل فلم يعطه أحد ، فمر بعلي [عليه السلام] وهو راكع في الصلاة ، فناوله خاتمه ، فأنزل الله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ . . . الآية .

ورواه أيضاً الحماني ، عن موسى بن مطهر ، كذا عن المنهال في العتيق .

العاشر: عباية بن الربعي

رواه عنه أهل السنة ، ومنهم :

العلامة الثعلبي في تفسيره على ما في مناقب عبد الله الشافعي : ١١٢ مخطوط :

روى حديثاً عن عباية بن الربعي تقدم نقله منا في (ج ٤ ص ٥٩) . وفيه : سأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، وكان علي عليه السلام راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمني - وكان يتختم فيها - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم .

الحادي عشر: علي صلوات الله عليه

رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

الحاكم النيشابوري في معرفة علوم الحديث : ١٠٢ ط دار الكتب مصر ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال : حدثنا أبو يحيى عبد الرحمان بن محمد بن سلام الرازي بإصبهان قال : حدثنا يحيى بن الضريس ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب [عليه السلام] قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال :

نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم فصلى ، فإذا سائل قال : يا سائل ! أعطاك أحد شيئاً ؟

فقال : لا ! إلا هذا الراكع - وأشار لعلي عليه السلام - أعطاني خاتماً .

ومنهم : الحافظ ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٧ : ٣٥٧ ط مصر ، قال :

قال الطبراني : حدثنا عبد الرحمان بن مسلم الرازي ، حدثنا محمد بن يحيى ، عن ضريس العبدي ، حدثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر ، فذكر الحديث بعين ما تقدم ، عن معرفة علوم الحديث سنداً ومتناً .

ومنهم : العلامة ابن المغازلي الشافعي في المناقب : ١١٣ نسخة صنعاء / اليمن :

وقال : أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج الحنوطي ، نبأنا عبد الحميد بن موسى العباد ، نبأنا محمد بن الحسن ، عن أبيه ،

عن جده، عن علي عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: الله ورسوله والذين آمنوا علي بن أبي طالب.

ومنهم: العلامة المولى علي المتقي الهندي في كنز العمال ١٥ : ١٤٦ ط حيدر آباد الدكن:

روى الحديث عن علي عليه السلام بعين ما تقدم، عن معرفة علوم الحديث.

ومنهم: العلامة السيوطي في الحاوي للفتاوى ١ : ١١٩ ط مكتبة القدسي بالقاهرة:

روى الحديث من طريق أبي الشيخ بن حبان، وابن مردويه، عن علي عليه السلام بعين ما تقدم، عن معرفة علوم الحديث.

حديث آخر له عليه السلام

رواه عنه أهل السنة، ومنهم:

الحافظ الموفق بن أحمد أخطب خوارزم في المناقب: ١٧٩ ط تبريز:

وأخبرني الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرني والدي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، حدثني أبو يحيى عبد الله بن سلمة الرازي بإصبهان، حدثني يحيى بن حريص، حدثني عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل المسجد والناس يصلون ما بين راكع وساجد، وإذا سائل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سائل! أعطاك أحد شيئاً؟

قال: لا! إلا هذا الراكع أعطاني خاتماً، وأشار إلى علي عليه السلام.

ومنهم: الحاكم عبيد الله الحسكاني من أعلام القرن الخامس في شواهد التنزيل ١: ١٧٥ ط الأعلمي ببيروت، قال:

أخبرنا أبو بكر القيسي بقراءتي عليه من أصله، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد، أخبرنا سعيد بن سلمة الثوري، عن محمد بن يحيى الفيدي، عن عيسى بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده: عن علي عليه السلام قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله في بيته: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فخرج رسول الله ودخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم، فإذا سائل، فقال: يا سائل! هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: لا! إلا ذاك الراكع -لعلي عليه السلام- أعطاني خاتمه.

ومنهم: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني الشافعي المتوفى سنة ٤٣٠ في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، تخريج العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي سماه النور المشتعل: ٧١، قال:

حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سالم، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس الفيدي.

وحدثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثني سعيد بن سلمة النوري، فذكر الحديث بعين ما تقدم، عن شواهد التنزيل سنداً ومتناً.

حديث آخر له عليه السلام أيضاً رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة، ومنهم: العلامة الجويني في فرائد السمطين: ١٠٥ مخطوط:

قال: أخبرنا جعفر بن محمد العلوي، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد البيع، أخبرني محمد بن علي دحيم السناني، حدثنا أحمد بن حازم، حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي، عن سفيان بن إبراهيم الحريري، عن أبيه، عن أبي صادق قال:

قال علي عليه السلام : أصول الإسلام ثلاثة لا ينفع واحدة منهن دون صاحبه : الصلاة، والزكاة ، والموالاة .

قال الواحدي : وهذا منزع من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وذلك أن الله تعالى أثبت الموالاة بين المؤمنين ، ثم لم يصفهم إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، فقال : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، فمن والى علياً عليه السلام فقد والى الله ورسوله.

ومنهم : العلامة الزرندي في نظم درر السمطين : ٨٥ مطبعة الفضاء :

روى الحديث عن علي عليه السلام بعين ما تقدم ، عن فرائد السمطين .

الثاني عشر: المقداد

رواه عنه أهل السنة ، ومنهم :

الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل ١ : ١٧٧ ط الأعلمي في بيروت ، قال : أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحبري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المديني، عن الحسن بن إسماعيل ، عن عبد الرحمان بن إبراهيم الفهري ، قال : حدثني أبي عن علي بن صدقة ، عن هلال ، عن المقداد بن الأسود الكندي ، قال : كنا جلوساً بين يدي رسول الله إذ جاء أعرابي بدوي متنكب على قوسه .

وساق الحديث بطوله حتى قال : وعلي بن أبي طالب عليه السلام قائم يصلي في وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر ، فناوله خاتمه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: بخ بخ بخ ! وجبت الغرفات .

فأنشأ الأعرابي يقول :

يا ولي المؤمنين كلهم ... وسيد الأوصياء من آدم
قد فزت بالمنفل ياأبا حسن ... إذ جادت الكف منك بالخاتم
فالجود فرع وأنت مغرسه ... وأنتم سادة لذا العالم

فعندها هبط جبرئيل بالآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ . . . الآية .

الثالث عشر: عطاء

رواه عنه أهل السنة ، ومنهم :

الحاكم عبيد الله الحسكاني من أعلام القرن الخامس في شواهد التنزيل ١ :١٦٨ ط الأعلمي ببيروت ، قال : حدثني الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن حنيف بشيراز ، حدثنا أبو الطيب النعمان بن أحمد بن نعيم الواسطي ، حدثنا عبد الله بن عمر القرشي أبو حفص ، عن محمد بن حمد الصفار ، عن جعفر بن سليمان ، عن عطاء بن السائب في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾) . . . الآية قال :

نزلت في علي عليه السلام مر به سائل وهو راكع فناوله خاتمه .

الرابع عشر: عبد الملك بن جريح المكي

رواه عنه أهل السنة ، ومنهم :

الحاكم عبيد الله الحسكاني من أعلام القرن الخامس في شواهد التنزيل ١: ١٦٨ ط الأعلمي ببيروت ، قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الجبلي عن علي بن محمد بن لؤلؤ ، عن الهيثم بن خلف الدوري ، عن أحمد بن إبراهيم الدورقي ، عن حجاج ، عن ابن جريح قال : لما نزلت : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾ . . . الآية ، خرج النبي صلى الله عليه وآله وإذا سائل قد خرج من المسجد ، فقال له : هل أعطاك أحد شيئاً وهو راكع ؟

قال : نعم ! رجل لا أدري من هو ؟

قال : ما ذا أعطاك ؟

قال : هذا الخاتم ، فإذا الرجل علي بن أبي طالب عليه السلام ، الخاتم خاتمه عرفه النبي صلى الله عليه وآله .

الخامس عشر: أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله

رواه عنه جماعة من أعلام أهل السنة ، ومنهم :

العلّامة يحيى بن الموفق بالله الشجري المتوفى سنة ٤٩٩ في الأمالي : ١٣٧ ط القاهرة : روى بسنده : عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريذة قراءة عليه بأصبهان ، قال : أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، قال : حدثنا محمد بن عثمان أبي شيبة ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات القزاز ، قال : حدثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، قال : حدثنا عون بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده أبي رافع قال :

دخلت على رسول الله عليه السلام وهو نائم - أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت ، فكرهت أن أقتلها فأوقظه ، فاضطجعت بينه وبين الحية ، فإن كان شيء كان بي دونه ، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾... الآية ، قال : الحمد لله ، فرآني إلى جانبه ، فقال : ما أضجعك هاهنا ؟

فقلت : لمكان هذه الحية .

قال : قم إليها فاقتلها ، فقتلتها ، فأخذ بيدي فقال : يا أبا رافع ! سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً ، حق على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء .

وفي ص ١٣٨ :

وبإسناده قال : حدثنا حصين ، عن هارون بن سعيد ، عن محمد بن عبيد الله الرافعي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي رافع : أنها نزلت في علي عليه السلام .

ومنهم : الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني الشافعي المتوفى سنة ٤٣٠ في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، تخريج العلامة المعاصر الشيخ محمد باقر المحمودي سماه النور المشتعل : ٦١ ط وزارة الإرشاد بطهران ، قال : حدثنا سليمان ابن أحمد [الطبراني] قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة [حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات ، حدثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع] قال : حدثنا عون بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده [أبي رافع] قال:

دخلت على رسول الله عليه السلام وهو نائم ـ أو يوحى إليه ـ وإذا حية في جانب البيت ، فكرهت أن أقتلها فأوقظه ، فاضطجعت بينه وبين الحية ، وقلت : إن كان منها شيء يكون بي لا برسول الله ، فاستيقظ [رسول الله] وهو يتلو هذه الآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ... الآية .

[ثم] قال : الحمد لله .

[قال] : فرآني إلى جانبه ، فقال : ما أضجعك هاهنا ؟

قلت : لمكان هذه الحية .

قال : قم إليها فاقتلها . فقتلتها ، [فحمد الله] ثم أخذ بيدي وقال :

يا أبا رافع ! سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً حق على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك [شيء].

[قال أبو نعيم : و] رواه مخول عن عبد الرحمن [بن] الأسود عن محمد بن عبيد الله ، وقال : الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه وهنيئاً لعلي بتفضيل الله إياه ! .

ومنهم : العلامة السيد شهاب الدين أحمد بن السيد جلال الدين عبد الله الحسيني الشيرازي في توضيح الدلائل : ١٥٧ ، والنسخة مصورة من مكتبة ملي بفارس ، قال :

وبالإسناد المذكور : عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله عليه السلام وهو نائم وحية في جانب البيت ، فكرهت أن أثب عليها فأوقظ النبي عليه السلام ، وخفت أن يكون موحى إليه ، فاضطجعت بين الحية وبين النبي عليه السلام ، لئن كان منها سوء كان النبي عليه السلام دونه ساعة واستيقظ النبي عليه السلام وهو يقول : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ، الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه ، وهنيئاً لعلي فضل الله إياه ! .

عن جماعة من الأصحاب وروى جملة من أعلام أهل السنة ومنهم : العلامة الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي الشافعي في تفسيره الدر المنثور ٢ : ٢٩٣ الطبعة الأولى بمصر :

أورد عدة روايات دالة على نزولها في حق علي عليه السلام، وتنتهي طرقها إلى ابن عباس، وسلمة بن كهيل، وعمار... وغيرهم.

وفي كتابه لباب النقول في أسباب النزول: ٩٠ ط مصطفى الحلبي بمصر: أخرج الطبراني في الأوسط عن عمار بن ياسر، قال: وقف على علي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راكع في تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فنزلت الآية.

قال عبد الرزاق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾... الآية: نزلت في علي عليه السلام.

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله.

وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام مثله.

وأخرج ابن جرير، عن مجاهد، وابن أبي حاتم، عن سلمة بن كهيل مثله.

ومنهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ في كتاب الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف: ٥٦ الطبع المذكور في تخريج الحديث، قال ما لفظه:

فقد رواه ابن أبي حاتم من طريق سلمة بن كهيل قال: تصدق علي عليه السلام بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

ولابن مردويه من رواية سفيان الثوري: عن ابن سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان علي عليه السلام قائماً يصلي، فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه، فنزلت.

وروى الحاكم في علوم الحديث: من رواية عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾... فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد والناس يصلون بين قائم وراكع وساجد، وإذا سائل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطاك أحد شيئاً؟

قال: لا! إلا هذا الراكع - يعني علياً عليه السلام - أعطاني خاتمه.

رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصائغ.

وعنه : ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال : وقف بعلي عليه السلام سائل وهو واقف في صلاته . . . الحديث .

ومنهم : العلامة ابن المغازلي في المناقب :

روى بسنده ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أن الآية نزلت في علي عليه السلام .

وروى أيضاً بسنده ، عن ابن عباس : أنه مر على علي عليه السلام سائل ، فأعطاه خاتمه وهو في الركوع ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : الحمد لله الذي أنزل في شأني وشأن أهل بيتي : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، وقال : إن نقش تلك الخاتم : سبحان من فخري بأني له عبد .

وروى بسنده عن علي عليه السلام نزول الآية فيه .

وروى أيضاً بسنده عن ابن عباس حديثاً آخر .

وروى بسنده عن علي بن عابس ، عن أبي جعفر نزول هذه الآية وقوله تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾[1] في علي عليه السلام .

ومنهم : الحافظ أبو نعيم في نزول القرآن :

روى بسنده ، عن ابن صالح ، عن ابن عباس نزول الآية في علي عليه السلام .

وعن زيد بن الحسن ، عن عمار بن ياسر نزولها فيه عليه السلام ، وعن الضحاك ، عن ابن عباس كذلك ، وعن ابن عباس حديثاً آخر أيضاً ، وعن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، وعن سلمة بن كهيل ، وعن أبي رافع نزول الآية في علي عليه السلام.

ومنهم : العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره ١٢ : ٢٠ ط البهية بمصر ، قال: هذه الآية نزلت في حق علي عليه السلام .

وقال في ص ٢٦ ، الطبع المذكور : روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي أبي طالب عليه السلام .

١- هود ١١ : ١٧.

وروى أن عبد الله بن سلام قال : لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله ! أنا رأيت علياً عليه السلام تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع ، فنحن نتولاه .

وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : صليت مع رسول الله . . . إلى آخر ما تقدم ، عن تفسير الثعلبي .

وقال في ١٢ : ٢٦ ط مصر الجديد :

روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام : روى أن عبد الله بن سلام قال : لما نزلت هذه الآية قلت : يا رسول الله ! أنا رأيت علياً عليه السلام تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع ، فنحن نتولاه .

وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول الله صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئاً ، وعلي عليه السلام كان راكعاً ، فأومأ إليه بخنصره اليمنى - وكان فيها خاتم - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : اللهم إن أخي موسى سألك ، فقال : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ... الى قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[1]، فأنزلت قرآناً ناطقاً :

﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً﴾[2]. اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك ، فاشرح لي صدري ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً ، أشدد به ظهري . قال أبو ذر : فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل ، فقال : يا محمد ! إقرأ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ . . . إلى آخرها .

ومنهم : السيد رشيد رضا المصري الموطن ، الوهابي المذهب في تفسير المنار ٦ : ٤٤٢ ط مصر ما لفظه :

١- طه ٢٠ : ٢٥ - ٣٢.

٢- القصص ٢٨ : ٣٥.

ورووا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه، إذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه، انتهى.

ومنهم: المولى نظام الدين النيسابوري الأعرج في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الطبري ٦: ١٤٥ ط مصر ما لفظه:

رواه عن ابن عباس، وعبد الله بن سلام، وأبي ذر قال: روي عن أبي ذر أنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال:

اللهم أشهد أني سألت في مسجد الرسول فما أعطاني أحد شيئاً، وعلي عليه السلام كان راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى - وكان فيها خاتم - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم، ثم قرأ: ﴿اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ... الى قوله: ﴿أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾، فأنزلت قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ ... الآية.

قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال: يا محمد! اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ ... الآية.

ومنهم: علامة الجمهور في البلاد العراقية السيد شهاب الدين محمود الرضوي الآلوسي البغدادي في كتابه روح المعاني أورد رواية نزول الآية الشريفة في حق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بعدة طرق، ينتهي بعضها إلى ابن عباس، وبعضها إلى عبد الله بن سلام، فراجع الكتاب ٦: ١٤٩ الطبعة الثانية بالقاهرة.

ورواه جماعة مرسلاً

كما ذكر جماعة من أعلام أهل السنة وتفاسيرهم أن الآية الكريمة نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

ومنهم: العلامة الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠ في كتاب أحكام القرآن ٢: ٥٤٣ طبع القاهرة بالمطبعة البهية:

فإنه أورد فيه عدة روايات دالة على نزولها في حق علي عليه السلام، تنتهي أسانيدها إلى مجاهد، والسدي، وأبي جعفر، وعتبة بن أبي حكيم ... وغيرهم.

ومنهم : العلامة البيضاوي في تفسيره ٢ : ١٥٦ ط مصطفى محمد بمصر : ذكر أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته ، فطرح له خاتمه .

ومنهم : العلامة الطبري في التفسير ٦ : ١٦٥ ط مصر :

بإسناده عن عتبة بن أبي حكيم ومجاهد أنهما قالا : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين تصدق بخاتمه . . . الخ .

ومنهم : الشيخ علاء الدين الخازن الخطيب البغدادي في تفسيره ١ : ٤٧٥ طبع مصر :

نقل عن السدي أنه مر بعلي عليه السلام سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه .

ومنهم : العلامة النسفي المطبوع بهامش تفسير الخازن ١ : ٤٨٤ طبع مصر ما لفظه : أنها نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل وهو راكع في صلاته ، وطرح خاتمه.

ومنهم : العلامة السيد سليمان البلخي القندوزي الحنفي المذهب ، الرضوي النسب في ينابيع المودة ١ : ١١٤ طبع بيروت :

نقل رواية مفصلة في هذا الباب ، وكذا في ج ٢ ص ٣٧ من ذلك الطبع ، فراجع.

ومنهم : العلامة جار الله الزمخشري في الكشاف ١ : ٣٤٧ ط مصر بالمطبعة التجارية الكبرى ، قال بعد كلام له ما لفظه :

وإنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته ، فطرح له خاتمه ، كأنه كان مرجاً[1] في خنصره ، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته .

١- مرج ومرج الخاتم : قلق ، لسان العرب ٢ : ٣٦٥ [مرج].

(فإن قلت) : كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة ؟ (قلت) : جئ به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ، ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان ، وتفقد الفقراء ، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها ، (انتهى) .

ومنهم : العلامة غياث الدين بن همام المعروف بخواند مير في حبيب السير ٢ : ١٢ :

قد اشتهر في الغاية أن عليّاً عليه السلام أعطى السائل خاتمه في الركوع ، ونزل لأجل ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾ .

ومنهم : العلامة السيوطي في الإكليل : ٩٣ ط مصر :

إن سبب نزولها أن عليّاً عليه السلام تصدق بخاتمه وهو راكع ، أخرجه الطبراني في الأوسط .

ومنهم : محيي الدين الأعرابي في تفسيره : ٢٩٤ ط الهند :

تعرض لنزولها في حق علي عليه السلام .

ومنهم : العلامة المحدث الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري في أسباب النزول : ١٤٨ ط مصر بالمطبعة الهندية سنة ١٣١٥ ، قال ما لفظه :

قال الكلبي : إن آخر الآية في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة .

ومنهم : العلامة سبط ابن الجوزي في كتاب التذكرة : ١٨ ط النجف الأشرف، قال ما لفظه :

ومنها في المائدة قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ . . . إلى قوله : ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

ذكر الثعلبي في تفسيره، عن السدي، وعتبة بن أبي الحكيم، وغالب ابن عبد الله، قالوا: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، مر به سائل وهو في المسجد راكع فأعطاه خاتمه.

وذكر الثعلبي القصة مسندة إلى أبي ذر الغفاري، إلى أن قال: وفي رواية أخرى خرج رسول الله عليه السلام وعلي عليه السلام قائم يصلي، وفي المسجد سائل معه خاتم، فقال رسول الله عليه السلام: هل أعطاك أحد شيئاً؟

فقال: نعم! ذلك المصلي هذا الخاتم وهو راكع، فكبر رسول الله ﷺ، ونزل جبرئيل عليه السلام يتلو هذه الآية.

فقال حسان بن ثابت:

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً   وأسرها في نفسه إسراراً
من كان بات على فراش   محمد ومحمدأسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن سمي   مؤمناً في تسع آيات تلين غزارا

(خ ل جعلن كبارا)

أشار إلى قول ابن عباس: ما أنزل الله آية في القرآن إلا (وعلي عليه السلام) أميرها ورأسها... إلى آخر عبارته.

ومنهم: العلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي التميمي القيرواني المتوفى سنة ٤٤٠ في التحصيل لفوائد كتاب التفصيل: ١٧٢، والنسخة مصورة من مكتبة جامع سليمان باشا في إسلامبول، قال:

عن مجاهد والسدي: نزلت في علي رضي الله عنه، أنه أعطى مسكيناً خاتماً من فضة، وعليّ رضي الله عنه راكع.

ومنهم: العلامة الثعلبي في تفسير الكشف والبيان: ١٦٧ والنسخة مصورة من مكتبة جستربيتي بإيرلنده، قال:

وقال السدي ، وعتبة بن حكيم ، غالب بن عبد الله : إنما نزل : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ . . . الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، مر به سائل وهو راكع في المسجد وأعطاه خاتماً .

ومنهم : العلامة القاضي الشيخ محمود بن سليمان الكفوي المتوفى سنة ٩٩٠ في أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار : ١٢٤ والنسخة مصورة من مكتبة جستربيتي في إيرلنده ، قال :

لا بأس بالسؤال والإعطاء ، لأن السؤال كانوا يسألون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ، حتى أن عليّاً عليه السلام تصدق بخاتمه في الركوع ، فمدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

ومنهم : العلامة الشيخ محمود أبو رقيعة الحنفي في تعليقاته على الاختيار لابن مودود ٤ : ١٧٦ ط مصطفى الحلبي بمصر :

ذكر مثل ما قاله الكفوي السابق .

ومنهم : العلامة الإسكافي في المعيار والموازنة : ٢٢٨ ط بيروت ، قال : وفيه [علي عليه السلام] نزلت : (إنما وليكم الله ورسوله) . . . الآية : تصديقاً لقول رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه ، إذ قرن الله ولايته بولاية رسوله .

ومنهم : العلامة الشريف المرتضى لدين الله محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مسائل عبد الله بن الحسن ، مصورة من مخطوطة مكتبة صنعاء في اليمن ٥ : ١٦ ، قال :

إنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فيقال : إنها نزلت على رسول الله ﷺ وهو في منزله ، قال : لقد نزلت عليَّ آية عجبت أمرها فانظروا من ذا الذي أدى الزكاة وهو راكع ؟ فإذا بأمير المؤمنين علي

ابن أبي طالب عليه السلام قد جاءته مسكينة وهو راكع فسألته المنفعة، فمد يده إليها فأخذت خاتمه من يده فوجده معها فقلبه في يدها، فكان صلوات الله عليه المتزكي في صلاته، فتصدق في ركوعه دون جميع أهل دهره.

ومنهم: العلامة السيد شهاب الدين أحمد بن جلال الدين الحسيني الشافعي الشيرازي في توضيح الدلائل: ١٥٦ نسخة مكتبة الملي بفارس، قال: قال الإمام الصالحاني رحمة الله تعالى عليه: سبب نزوله [أي الآية الكريمة - ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...**﴾ الخ] أن المرتضى عليه السلام كان يصلي وسائل يسأل الناس فلم يعطه أحد شيئاً، فلما تجرع كأس اليأس، وهم السائل مع فرط سورة الجوع خائباً على الرجوع أعطاه علي عليه السلام خاتمه وهو راكع، فنزلت هذه الآية في شأنه، ورجح بها على الأقران رجحان ميزانه وزاد بها الإحسان أبهة برهانه.

ومدح حسان هذا الإحسان في شعره:

أوفي الصلاة مع الزكاة مقامها ... والله يرحم عبده الصبارا

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً ... وأسرها في نفسه إسرارا

من كان بات على فراش محمد ... ومحمد أسرى يؤم الغارا

من كان في القرآن سمي مؤمناً ... في تسع آيات جعلن كبارا

وروى الإمام الواحدي: لما دخل النبي صلى الله عليه وآله المسجد والناس بين قائم وراكع وساجد، وأبصر سائلاً فسأله: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم! خاتم من ذهب.

قال صلى الله عليه وآله: على أي حالة أعطاكه هو؟

قال: أعطاني وهو راكع، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقرأ الآية.

وقال أيضاً في ص ١٥٧:

وروى الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الآية قال: نزلت في علي عليه السلام.

وروى الطبري عن الواحدي أيضاً.

ومنهم: العلامة حسام الدين المروي في آل محمد عليهم السلام: ٥٦ نسخة السيد الأشكوري، قال:

ونقل الواحدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس [أنه قال]: كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فأنزل الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١]

ومنهم: العلامة عبد الله بن نوح الجيانجوري الأندنوسي الجاوي المتولد سنة ١٣٢٤ هق في الإمام المهاجر: ١٥٨ ط دار الشروق بجدة، قال: قال ابن عباس: ما أنزل الله في أحد من كتاب الله ما أنزل في علي.

وقال: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية.

قال العلماء: منها قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ ﴾[٢] نزلت فيه وفي الوليد بن عتبة.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ﴾[٣] نزلت فيه وفي حمزة صلى الله عليه وآله. ومنهم: العلامة محمد بن داود بن محمد البازلي الكردي الحموي الشافعي المتوفى سنة ٩٢٥ في غاية المرام في رجال البخاري إلى سيد الأنام ٢: ٧٢، والنسخة مصورة من مكتبة جستربيتي في إيرلنده، قال في ترجمة علي عليه السلام:

١- البقرة ٢: ٢٧٤.

٢- السجدة ٣٢: ١٨.

٣- الزمر ٣٩: ٢٢.

ومن خواصه أنه ولي الله وولي رسوله وولي المؤمنين ، قال الله : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾ . . . الآية . نزلت في علي عليه السلام حين كان يصلي في المسجد وهو راكع ، فقام سائل يسأل ، فمد علي عليه السلام يده إلى خلفه وأومأ إلى السائل بخاتمه فأخذه .

ومنهم : العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩ في تفسير آية المودة : ٧٣ ، والنسخة مصورة من إحدى المكتبات الشخصية بقم :

قال بعد عنوانه : إن علياً عليه السلام ولي الله وولي رسوله وولي المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ . نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين كان يصلي في المسجد وهو راكع ، فقام سائل يسأل ، فمد علي عليه السلام يده إلى خلفه وأومأ إلى السائل بخاتمه فأخذه من إصبعه .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : «**من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» ، رواه جمع كثير عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنهم : صاحب ترجمان القرآن : ٩٣٠، كما في فلك النجاة . وصاحب تفسير فتح البيان ٣ : ٨٠، كما في فلك النجاة .

والحقاني في تفسيره ٣ : ٣٠ ، كما في فلك النجاة .

وابن المغازلي في المناقب ، كما في فلك النجاة . روى بخمسة أسانيد .

وقال في ص ٦٧٨ و ٦٧٩ :

فإنهم يقولون... : وهو مذكور في الصحاح الستة... .

ثم اعترض عليه بعد أسطر ، وقال : وقوله : إنها مذكورة في الصحاح الستة كذب ، إذ لا وجود لهذه الرواية في الكتب الستة .

أقول : هذا غلط في النقل : فإن عبارة العلامة ابن المطهر الحلي قدس سره في نهج الحق هكذا : وهو مذكور في الجمع بين الصحاح الستة ، وهذا صحيح ، راجع : جامع الأصول ٩ : ٤٧٨ ، حيث نقله عن رزين صاحب الجمع بين الصحاح الستة .

وقال في ص ٦٧٩ :

أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه ، وأن علياًعليه السلام لم يتصدق بخاتمه في الصلاة ، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع .

أقول : هذا الكلام - كما بينه في الهامش - ذكره ابن تيمية في منهاج السنة.

وقد أجاب عنه العلامة الأميني قدس سره في الغدير ٣ : ١٥٦ بقوله :

ما كنت أدري أنّ القحة[1] تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقائق الثابتة ، ويزعم أن ما خرجته الأئمّة والحفاظ وأنهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ، وأبي ذر ، وعمار ، وجابر الأنصاري ، وأبي رافع ، وأنس بن مالك ، وسلمة بن كهيل ، وعبد الله بن سلام ، مما قام الإجماع على كذبه ، فهو كبقية إجماعاته المدعاة ليس له مقيل من مستوى الصدق .

ليت شعري ! كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث وهم يستدلون بالآية الشريفة وحديثها هذا ، على أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة ، وأن صدقة التطوع تسمى زكاة ، ويعدونها بذلك من آيات الأحكام وذلك ينم عن اتفاقهم على صحة الحديث ؟ !

ويشهد لهذا الاتفاق أنّ من أراد المناقشة فيه من المتكلمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أي غمز في السند ، وفيهم من أسنده إلى المفسرين عامة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالي ، فتلك دلالة واضحة على إطباق المفسرين والمتكلمين والفقهاء على صدور الحديث !

أضف إلى ذلك إخراج الحفاظ وحملة الحديث له في مدوناتهم مخبتين إليه ، وفيهم من نص على صحته ، فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيمية ؟ ! وأين استقل أولئك المجمعون من أديم الأرض؟ !

١-القح : الخالص من اللؤم أو الكرم ، وهو الجافي من الأشياء . لسان العرب ٢ : ٥٥٣[قحح] .

ولك الحكم الفاصل ، وإليك أسماء جمع ممن أخرج الحديث أو أخبت إليه ، وهم :

١ - القاضي أبو عبد الله محمد بن عمر المدني الواقدي المتوفى ٢٠٧ ، كما في ذخائر العقبى : ١٠٢ .

٢ - الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني المتوفى ٢١١ ، كما في تفسير ابن كثير ٢ : ٧١ وغيره ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

٣ - الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي المتوفى ٢٣٦ في تفسيره .

٤ - أبو جعفر الإسكافي المعتزلي المتوفى ٢٤٠ ، وفي رسالته التي رد بها على الجاحظ .

٥ - الحافظ عبد بن حميد الكشي أبو محمد المتوفى ٢٤٩ ، في تفسيره ، كما في الدر المنثور .

٦ - أبو سعيد الأشج الكوفي المتوفى ٢٥٧ ، في تفسيره ، عن أبي نعيم فضل بن دكين ، عن موسى بن قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل ، والطريق صحيح رجاله كلهم ثقات .

٧ - الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن المتوفى ٣٠٣ ، في صحيحة.

٨ - ابن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ ، في تفسيره ٦ : ١٨٦ بعدة طرق .

٩ - ابن أبي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧ ، كما في تفسير ابن كثير ، والدر المنثور ، وأسباب النزول للسيوطي ، أخرجه بغير طريق ، ومن طرقه أبو سعيد الأشج بإسناده الصحيح الذي أسلفناه .

١٠ - الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى ٣٦٠ ، في معجمه الأوسط .

١١ - الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المتوفى ٣٦٩ ، في تفسيره .

١٢ - الحافظ أبو بكر الجصاص الرازي المتوفى ٣٧٠ ، في أحكام القرآن ٢ :

٥٤٢، رواه من عدة طرق .

١٣ - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى ٣٨٤ / ٢ في تفسيره .

١٤ - الحاكم ابن البيع النيسابوري المتوفى ٤٠٥ في معرفة أُصول الحديث : ١٠٢ .

١٥ - الحافظ أبو بكر الشيرازي المتوفى ٤٠٧ / ١١ في كتابه فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام .

١٦ - الحافظ أبو بكر ابن مردويه الإصبهاني المتوفى ٤١٦، من طريق سفيان الثوري ، عن أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

ورواه بطريق آخر قال : إسناد لا يقدح به .

وأخرجه بطرق أُخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وعمار ، وأبي رافع .

١٧ - أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ أو ٤٣٧ في تفسيره ، عن أبي ذر ، كما مر بلفظه ج ٢ ص ٥٢ .

١٨ - الحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفى ٤٣٠ في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام عن عمار ، وأبي رافع ، وابن عباس ، وجابر ، وسلمة بن كهيل .

١٩ - أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي المتوفى ٤٥٠، في تفسيره .

٢٠ - الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨، في كتابه المصنف .

٢١ - الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي المتوفى ٤٦٣، في المتفق .

٢٢ - أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري المتوفي ٤٦٥، في تفسيره .

٢٣ - الحافظ أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى ٤٦٨، في أسباب النزول: ١٤٨ .

٢٤ - الفقيه ابن المغازلي الشافعي المتوفى ٤٨٣ في المناقب من خمسة طرق .

٢٥ - شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المتوفى ٤٨٨ ، في تفسيره الكبير قال الذهبي : إنه يقع في ثلاثمائة جزء .

٢٦ - الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني المتوفى ٤٩٠ ، عن ابن عباس ، وأبي ذر ، وعبد الله بن سلام .

٢٧ - الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الكيا الطبري الشافعي المتوفي ٥٠٤ في تفسيره ، واستدل به على عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل ، وتسمية الصدقة التطوع بالزكاة ، كما في تفسير القرطبي .

٢٨ - الحافظ أبو محمد الفراء البغوي الشافعي ٥١٦ في تفسيره معالم التنزيل هامش الخازن ٢ : ٥٥ .

٢٩ - أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي المتوفى ٥٣٥ ، في الجمع بين الصحاح الستة ، نقلاً عن صحيح النسائي .

٣٠ - أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفي المتوفى ٥٣٨ في الكشاف ١ : ٤٢٢. وقال : فإن قلت : كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ !

قلت : جيء به على لفظ الجمع ، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ، ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه .

٣١ - الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعي المتوفى ٥٦٢ في فضائل الصحابة ، عن أنس بن مالك .

٣٢ - أبو الفتح النطنزي المولود ٤٨٠ ، في الخصائص العلوية عن ابن عباس ، وفي الإبانة عن جابر الأنصاري .

٣٣ - الإمام أبو بكر بن سعدون القرطبي المتوفى ٥٦٧ ، في تفسيره ٦ : ٢٢١ .

٣٤ - أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ ، في المناقب : ١٧٨ بطريقين، وذكر لحسان فيه شعراً أسلفناه في ج ٢ ص ٥٨ .

٣٥ - الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ ، في تاريخ الشام بعدة طرق .

٣٦ - الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي المتوفى ٥٩٧ كما في الرياض ٢ : ٢٢٧ ، وذخائر العقبى : ١٠٢ .

٣٧ - أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى ٦٠٦ في تفسيره ٣ : ٤٣١ ، عن عطاء ، عن عبد الله بن سلام ، وابن عباس ، وأبي ذر .

٣٨ - أبو السعادات مبارك بن الأثير الشيباني الجزري الشافعي المتوفى ٦٠٦ في جامع الأصول من طريق النسائي .

٣٩ - أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى ٦٦٢ ، في مطالب السؤول : ٣١ بلفظ أبي ذر .

٤٠ - أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ ، في التذكرة : ٩ ، عن السدي ، وعتبة ، وغالب بن عبد الله .

٤١ - عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٥ ، في شرح نهج البلاغة ٣: ٢٧٥ .

٤٢ - الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ، في كفاية الطالب: ١٠٦ ، من طريق عن أنس بن مالك ، وفيه أبيات لحسان بن ثابت رويناها في ج ٢ ص ٥٩ ، ورواه في ص ١٢٢ من طريق ابن عساكر ، والخوارزمي ، وحافظ العراقين وأبي نعيم ، والقاضي أبي المعالي ، وذكر لحسان شعراً غير الأبيات المذكورة في ج٢ ص ٤٧ ، نقلاً عن سبط ابن الجوزي .

٤٣ - القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي المتوفى ٦٨٥ ، في تفسيره ١ : ٣٤٥، وفي مطالع الأنظار : ٤٧٧ و ٤٧٩ .

٤٤ - الحافظ فقيه الحرم أبو العباس محب الدين الطبري المكي الشافعي المتوفى ٦٩٤ ، في الرياض النضرة ٢ : ٢٢٧ ، وذخائر العقبى : ١٠٢ ، من طريق الواحدي ، والواقدي ، وابن الجوزي ، والفضائلي .

٤٥ - حافظ الدين النسفي المتوفى ٧٠١ ، في تفسيره ١ : ٤٩٦ هامش تفسيره الخازن .

٤٦ – شيخ الإسلام الحموي المتوفى ٧٢٢، في فرائد السمطين، وذكر شعر حسان فيه .

٤٧ – علاء الدين الخازن البغدادي المتوفى ٧٤١، في تفسيره ١ : ٤٩٦ .

٤٨ – شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبد الرحمن الإصبهاني المتوفى ٧٤٦ في شرح التجريد الموسوم بتسديد العقائد .

٤٩ – جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المتوفى ٧٥٠، في نظم درر السمطين .

٥٠ – أبو حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى ٧٥٤، في تفسيره البحر المحيط ٣: ٥١٤ .

٥١ – الحافظ محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى ٧٥٨، في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل ١ : ١٨١ .

٥٢ – القاضي عضد الايجي الشافعي المتوفى ٧٥٦، في المواقف ٣: ٢٧٦ .

٥٣ – نظام الدين القمي النيسابوري، في تفسيره غرائب القرآن ٣: ٤٦١ .

٥٤ – سعد الدين التفتازاني الشافعي المتوفى ٧٩١، في المقاصد وشرحه ٢: ٢٨٨ .

٥٥ – السيد شريف الجرجاني المتوفى ٨١٦، في شرح المواقف .

٥٦ – المولى علاء الدين القوشجي المتوفى ٨٧٩، في شرح التجريد .

٥٧ – نور الدين ابن الصباغ المكي المالكي المتوفى ٨٥٥، في الفصول المهمة: ١٢٣ .

٥٨ – جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى ٩١١، في الدر المنثور ٢ : ٢٩٣ من طريق الخطيب، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبي الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس .

ومن طريق الطبراني، وابن مردويه، عن عمار بن ياسر .

ومن طريق أبي الشيخ والطبراني عن علي عليه السلام .

ومن طريق ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن عساكر ، عن سلمة بن كهيل .

ومن طريق ابن جرير ، عن مجاهد ، والسدي ، وعتبة بن حكيم ، ومن طريق الطبراني ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، عن أبي رافع .

ورواه في [أسباب نزول القرآن] ص ٥٥ من غير واحد من هذه الطرق ، ثم قال : فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً .

وذكره في جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ٦ : ٣٩١ ، من طريق الخطيب ، عن ابن عباس . وص ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ ، وابن مردويه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥٩ - الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٧٤ ، في الصواعق : ٢٤.

٦٠ - المولى حسن چلبي في شرح المواقف .

٦١ - المولى مسعود الشرواني في شرح المواقف .

٦٢ - القاضي الشوكاني الصنعاني المتوفى ١٢٥٠ في تفسيره .

٦٣ - شهاب الدين السيد محمود الآلوسي الشافعي المتوفى ١٢٧٠ ، في تفسيره ٢ : ٣٢٩.

٦٤ - الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المتوفى ٢٩٣ في ينابيع المودة : ٢١٢ .

٦٥ - السيد محمد مؤمن الشبلنجي في نور الأبصار : ٧٧ .

٦٦ - الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستاني المتوفى ١٣٠٤ ، في [تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام] للتفتازاني ٢ : ٣٢٩ ط مصر ، وتكلم فيه كبقية المتكلمين - مخبتاً إلى اتفاق المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال في ص ٦٧٩ أيضاً :

وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروى في أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه ، وعقب عليها بقوله : وليس يصح شيء منها ، لضعف أسانديها وجهالة رجالها .

أقول : نقل العلامة الأميني قدس سره عن ابن كثير في البداية والنهاية ٧ : ٣٥٧: أنه ذكر نزول الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ... ﴾، من طريق أبي سعيد الأشج ، ثم أردفه بقوله : وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيده .

وأجاب عنه بقوله : كيف يحكم الرجل بعدم صحة نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾ في علي عليه السلام ، ويستدل بضعف أسانيده ، وهو بنفسه يرويه في تفسير ٢ : ٧١ من طريق ابن مردويه ، عن الكلبي ، ويقول : قال : هذا إسناد لا يقدح به . ونحن أوقفناك ص ١٥٧[1] على أنّ حديث أبي سعيد الأشج الذي ذكره صحيح رجاله ثقات .

وقال في نفس الصفحة :

ثانياً : أن هذا الدليل الذي يستدلون به ينقض مذهب الاثني عشرية ، لأنه يقصر الولاية على أمير المؤمنين عليه السلام بصيغة الحصر إنما فيدل على سلب الإمامة عن باقي الأئمّة ، فإن أجابوا عن النقض بأن المراد حصر الولاية في بعض الأوقات ، - أعني وقت إمامته لا وقت إمامة من بعده - وافقوا أهل السنة في أن الولاية العامة كانت له وقت كونه إماماً لا قبله ، وهو زمان خلافة الثلاثة .

أقول : بل المراد ولاية علي عليه السلام مطلقاً ، لا في زمان دون زمان ، ولكنه ما دام حياً، والإمامية إنما يقولون بولاية سائر الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام بعد شهادة علي ورحلته من الدنيا .

أو نقول بولايته مطلقاً حتى بعد رحلته من الدنيا ، وكون ولاية سائر الأئمّة منشعبة من ولايته .

وقال فيها أيضاً :

١- الغدير للأميني ٣ : ١٥٧.

ثالثاً : أن الله تعالى لا يثني على الإنسان إلّا بما هو محمود عنده ، إما واجب ، وإما مستحب ، والتصدق أثناء الصلاة ليس بمستحب باتفاق علماء الملة ، ولو كان مستحباً لفعله الرسول ﷺ ولحض عليه ، ولكرر فعله ، وإن في الصلاة لشغلاً ، وإعطاء السائل لا يفوت إذ يمكن للمتصدق إذا سلم أن يعطيه ، بل إنّ الاشتغال بإعطاء السائلين يبطل الصلاة ، كما هو رأي جملة من أهل العلم .

رابعاً: أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع ، فكيف يقال: لا ولي إلا الذين يتصدقون في حال الركوع ؟ فإن قيل : هذه أراد بها التعريف بعلي عليه السلام ، قيل له : أوصاف علي التي يعرف بها كثيرة ظاهرة ، فكيف يترك تعريفه بالأمور المعروفة ويعرف بهذا الأمر الذي لا يعرفه إلا من سمعه وصدق به ، وجمهور الأمة لا تسمع هذا الخبر ، ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمد؟

أقول : الآية إنما هي في مقام تعيين الولي لا في مقام الثناء على التصدق في الصلاة ، وإنما ذكر في الآية للإشارة به إلى علي عليه السلام ، لأن واقعة إعطائه للصدقة في حال الركوع في الصلاة اشتهرت بينهم .

أما ما ذكره من أنّ الاشتغال بإعطاء السائلين يبطل الصلاة ، فإنما هو إذا كان مستلزما للفعل الكثير ، وأما إعطاء الخاتم الذي في إصبعه بالإشارة إلى السائل ليأخذه من يده ، فلا ، كيف ؟ وهو خلاف القرآن الكريم ! ثم إن بناء الآية على الإشارة لا التصريح وإلا صرح باسمه الشريف ، وربما كانت الكناية أبلغ من التصريح .

وأما قوله : جمهور الأمة لا تسمع هذا الخبر ، ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة ، فقد شاهدته عزيزي القاري ، وما أطلعناك عليه من كتبهم فيه غنى وكفاية .

وقال فيها كذلك :

خامساً : وقولهم : إنّ علياً عليه السلام أعطى خاتمه زكاة في حال ركوعه ، فنزلت الآية مخالف للواقع ، ذلك أن علياً رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه الزكاة على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، فإنه كان فقيراً ، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولا ، وعلي عليه السلام لم يكن من هؤلاء .

كذلك فإن إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزي عند كثير من الفقهاء ، إلا إذا قيل بوجوب الزكاة في الحلي ، وقيل : إنه يخرج من جنس الحلي ، ومن جوز ذلك بالقيمة فالتقويم في الصلاة متعذر ، والقيم تختلف باختلاف الأحوال .

أقول : إيتاء الزكاة أعم من الواجبة والمندوبة ، وما ذكره إنما هو في الزكاة الواجبة .

وقال في ص ٦٨١ :

وسادساً : لما تبين أن الروايات التي أولوا بمقتضاها باطلة سنداً ومتناً، فلا متمسك لهم حينئذ بالآية بوجه سائغ ، بل إن الآية حجة عليهم ، لأنها جاءت بالأمر بموالاة المؤمنين .

أقول : بل قد تبين صحتها سنداً ، لكثرة طرقها وأسانيدها واشتهارها في كتب أهل السنة ، وتبين أيضاً صحتها متنا ، وكون الإشكالات التي ذكرها واهية مردودة عليه ، وكون الآية صريحة في كون الولاية بمعنى يختص بالله ورسوله ، ومن يؤتي الزكاة في حال الركوع من المؤمنين .

ومن الواضح أن الولاية بمعنى النصرة ، لا اختصاص لها بمن يؤتى الزكاة في حال الركوع .

وقال في نفس الصفحة :

وهذا المعنى يدرك بوضوح من سياق الآيات، إذ قبل هذه الآية الكريمة جاء قوله سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾[١] .... ثم أردف ذلك بذكر من تجب موالاته.

أقول: والجواب ما ذكره في المراجعات، حيث قال:

لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقاً لترتيبه في النزول بإجماع الأمة، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف سياقها.

وقال فيها أيضاً:

قال الرازي: لما نهى في الآيات المتقدمة عن موالاة الكفار، أمر في هذه الآية بموالاة من تجب موالاته.

أقول: قال الرازي في تفسيره ١٢: ٢٦ في تقرير الاستدلال بهذه الآية على أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام:

وتقريره أن نقول: إن الآية دالة على أن المراد بهذه الآية إمام، ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يكون ذلك الإمام هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

بيان المقام الأول: أن الولي في اللغة قد جاء بمعنى الناصر والمحب، كما في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَولِياءُ بَعْضٍ﴾[٢].

وجاء بمعنى المتصرف، قال عليه الصلاة والسلام: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها**»[٣]

فنقول: هاهنا وجهان:

الأوّل: أنّ لفظ الولي جاء بهذين المعنيين ولم يعين الله مراده، ولا منافاة بين

١- المائدة ٥: ٥١.

٢- التوبة ٩: ٧١.

٣- سنن البيهقي ٧: ١١.

المعنيين ، فوجب حمله عليهما ، فوجب دلالة الآية على أن المؤمنين المذكورين في الآية متصرفون في الأمة .

الثاني: أن نقول : الولي في هذه الآية لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر ، فوجب أن يكون بمعنى المتصرف ، وإنما قلنا : إنه لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر ، لأن الولاية المذكورة في هذه الآية غير عامة في كل المؤمنين ، بدليل أنه تعالى ذكر بكلمة إنما ، وكلمة إنما للحصر ، كقوله : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[١] والولاية بمعنى النصرة عامة ، لقوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَولِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٢] .

وهذا يوجب القطع بأن الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النصرة ، وإذا لم تكن بمعنى النصرة كانت بمعنى التصرف ، لأنه ليس للولي معنى سوى هذين .

فصار تقدير الآية: إنما المتصرف فيكم أيها المؤمنون هو الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون بالصفة الفلانية ، وهذا يقتضي أن المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة في هذه الآية متصرفون في جميع الأمة ، ولا معنى للإمام إلا الإنسان الذي يكون متصرفاً في كل الأمة ، فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآية على أن الشخص المذكور فيها يجب أن يكون إمام الأمة .

أما بيان المقام الثاني، وهو أنه لما ثبت ما ذكرنا وجب أن يكون ذلك الإنسان هو علي بن أبي طالب . وبيانه من وجوه :

الأوّل : أن كل من أثبت بهذه الآية إمامة شخص قال : إن ذلك الشخص هو علي، وقد ثبت بما قدمنا دلالة هذه الآية على إمامة شخص ، فوجب أن يكون ذلك الشخص هو علي عليه السلام ، ضرورة أنه لا قائل بالفرق .

١- النساء ٤ : ١٧١.

٢-التوبة ٩: ٧١.

الثـاني: تظاهرت الروايات على أن هـذه الآيـة نزلـت فـي حـق علـي عليه السلام ، ولايمكن المصير إلى قول من يقول : إنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ، لأنها لو نزلت في حقه لدلت على إمامته ، وأجمعت الأمة على أن هـذه الآيـة لا تـدل علـى إمامته ، فبطل هذا القول .

والثالث : أن قوله : ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ لا يجوز جعله عطفاً علـى مـا تقـدم ، لأنّ الصلاة قد تقدمت ، والصلاة مشتملة علـى الركـوع ، فكانـت إعـادة ذكـر الركـوع تكراراً ، فوجب جعله حالاً ، أي : يؤتون الزكاة حال كونهم راكعين .

وأجمعوا على أنّ إيتاء الزكاة حال الركـوع لـم يكـن إلا فـي حـقّ علـي عليه السلام ، فكانت الآية مخصوصة به ودالة على إمامته من الوجه الذي قررناه ، وهـذا حاصـل استدلال القوم بهذه الآية على إمامة علي عليه السلام .

ثم قال : والجواب : أما حمل لفظ الولي على الناصر والمتصرف معاً فغير جائز، لما ثبت في أُصول الفقه أنه لا يجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معاً. (إنتهى كلامه) .

وقال في ص ٦٨١ :

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : إنه مـن المعلـوم والمستفيض عنـد أهـل التفسـير خلفاً عن سلف أن هذه الآيـة نزلـت فـي النهـي عـن مـوالاة الكفـار والأمـر بمـوالاة المؤمنين .

أقول : ما ذكره ابن تيمية باطل ، بل قد تبين مما نقلناه مـن كلمـات المحـدثين والمفسرين من أهل السـنة أن المعلـوم المستفيض عنـدهم هـو أن الآيـة نزلـت فـي علي عليه السلام ، والآية صريحة في خصوص ولاية من أعطى الزكـاة حـال الركـوع دون مطلق المؤمنين .

وقال في ص ٦٨٢ و ٦٨٣ :

الولاء ـ بالفتح ـ: وهو ضد العداوة ، والاسم منه : مولى وولي ، والولاية بالكسر - والاسم منها : وال ومتول ، ولهذا قال الفقهاء : إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي، فقيل : يقدم الوالي .

أقول : الولي في ولي الميت وولي الطفل وولي المجنون ليس بمعنى المحب ، بل بمعنى الأولى بالتصرف . والولي في هذه الآية ليس بمعنى الوالي ، والله تعالى أعلى منه ، بل بمعنى الأولى بالتصرف بنحو أعلى وأتم ، وولاية رسوله ومن آتى الزكاة في حال الركوع من سنخ ولاية الله ، ومترشحة من ولاية الله ، وإن كانت أضعف منها ، قال الله تعالى في آية أخرى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[١] .

وقال في ص ٦٨٣ :

إنّ الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض ، ولهذا جاء قوله : (والذين آمنوا) بصيغة الجمع .

أقول : الجواب ما ذكره العلامة الأميني قال :

... وقد عزب عن المغفلين أنّ إصدار الحكم على الجهة العامة ، بحيث يكون مصبه الطبيعة - حتى يكون ترغيباً في الإتيان بمثله ، أو تحذيراً عن مثله - ثم تقييد الموضوع بما يخصصه بفرد معين حسب الانطباق الخارجي أبلغ وآكد في صدق القضية من توجيه إلى ذلك الفرد رأساً، وما أكثر له من نظير في لسان الذكر الحكيم، وإليك نماذج منه :

١ ـ ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ، آل عمران ٣: ١٨١ .

ذكر الحسن : أن قائل هذه المقالة هو حيي بن أخطب .

١- الأحزاب ٣٣ : ٦.

وقال عكرمة ، والسدي ، ومقاتل ، ومحمد بن إسحاق : هو فنحاص بن عازوراء.

وقال الخازن : هذه المقالة وإن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم يرضون بمقالته هذه ، فنسبت إلى جميعهم .

راجع تفسير القرطبي ٤ : ٢٩٤ ، تاريخ ابن كثير ١ : ٤٣٤ ، تفسير الخازن ١ : ٣٢٢ .

٢ - ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾، التوبة ٩ : ٦١ .

نزلت في رجل من المنافقين ، إما في الجلاس بن سويلا ، أو : في نبتل بن الحرث ، أو : عتاب بن قشير ، راجع : تفسير القرطبي ٨ : ١٩٢ ، تفسير ، الخازن ٢ : ٢٥٣ ، الإصابة ٣ : ٥٤٩ .

٣ - ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾، النور ٢٤ : ٣٣ .

نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزى ، قال : كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابة ، ففي أنزلت : ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾ . أخرجه ابن مندة ، وأبو نعيم ، والقرطبي كما في تفسيره ١٢ : ٢٤٤ ، أسد الغابة ٣ : ١١ ، الإصابة ٢ : ١٧٦ .

٤ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظلماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً ﴾، النساء ٤ : ١٠ .

قال مقاتل بن حبان : نزلت في مرثد بن زيد الغطفاني ، تفسير القرطبي ٥ : ٥٣ ، الإصابة ٣ : ٣٩٧ .

٥ - ﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ﴾، الممتحنة ٦٠ : ٨ .

نزلت في أسماء بنت أبي بكر ، وذلك : أنّ أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا وهي مشركة ، فقالت أسماء : لا أقبل منك هدية ، ولا تدخلي

عليَّ بيتاً حتى أستأذن رسول الله ﷺ فسألته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها ، وأن تقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها .

أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، كما في تفسير القرطبي ١٨ : ٥٩ ، تفسير ابن كثير ٤ : ٣٤٩ ، تفسير الخازن ٤ : ٢٧٢ .

٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾، المائدة ٥ : ٤١ .

ذكر المكي في تفسيره : أنها نزلت في عبد الله بن صوريا ، تفسير القرطبي ٦ : ١٧٧ ، الإصابة ٢ : ٣٢٦ .

٧ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾، البقرة ٢ : ١١٨ .

نزلت في رافع بن حريملة ، وأخرج محمد بن إسحاق عن ابن عباس ، قال : قال رافع لرسول الله ﷺ : يا محمد ! إن كنت رسولاً من الله كما تقول ، فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه ! فأنزل الله في ذلك الآية ، تفسير ابن كثير ١ : ١٦١ .

٨ - ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾، النحل ١٦ : ٤١ .

أخرج ابن عساكر في تاريخه ٧ : ١٣٣ من طريق عبد الرزاق عن داود ابن أبي هند : أن الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل العامري ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠ : ١٠٧ من جملة الأقوال الواردة فيها .

٩ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ ، فاطر ٣٥ : ٢٩ .

نزلت في حصين بن المطلب بن عبد مناف ، كما في الإصابة ١ : ٣٣٦ .

١٠ - ﴿ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾، السورة .

عن أبي بن كعب قال : قرأت على رسول الله ﷺ سورة والعصر ، فقلت : يا رسول الله ! بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها ؟ قال :

﴿وَالْعَصْرِ﴾ : قسم من الله بآخر النهار .

﴿إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾: أبو جهل بن هشام .

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾: علي بن أبي طالب عليه السلام ، الرياض النضرة ١ : ٣٤ .

قال الأميني : نحن لا نصافق القوم على هذه التأويلات المحرفة المزيفة ، غير أنا نسردها لإقامة الحجة عليهم بما ذهبوا إليه .

١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾، آل عمران ٣ : ٧٧ .

نزلت في عيدان بن أسوع الحضرمي ، قاله مقاتل في تفسيره ، الإصابة ٣ : ٥١ .

١٢ -﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، النساء ٤ : ٥٩ .

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب ابن عساكر ٧ : ٦٠ ، وأحمد في مسنده ٣٣٧ ، ومسلم في صحيحه ، كما في تاريخ ابن عساكر ٧ : ٣٥٢ ، وتفسير القرطبي ٥ : ٢٦٠ وغيرهم : أنها نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي .

١٣ - ﴿يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيء قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِم مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ مَا قُتِلْنَا هاهُنَا﴾ ، آل عمران ٣ : ١٥٤ .

القائل هو عبد الله بن أبي مسلول رأس المنافقين ، وفيه نزلت الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق الزبير : أنها نزلت في معتب بن قشير .

تفسير القرطبي ٤ : ٢٦٢ ، تفسير ابن كثير ١ : ٤١٨ ، تفسير الخازن ١ : ٣٠٦ . ١٤

١٤ - ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾، آل عمران ٤ : ١٧٣ .

المراد من الناس الأول هو نعيم بن مسعود الأشجعي .

قال النسفي في تفسيره : هو جمع أريد به الواحد ، أو : كان له أتباع يثبطون مثل تثبيطه .

وقال الخازن : فيكون اللفظ عاماً أريد به الخاص .

وأخرج ابن مردويه بإسناده عن أبي رافع : أنّ النبي ﷺ وجه عليّاً في نفر معه في طلب أبي سفيان ، فلقيهم أعرابي من خزاعة ، فقال : إن القوم قد جمعوا لكم ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فنزلت فيهم هذه الآية .

تفسير القرطبي ٤ : ٢٧٩ ، تفسير ابن كثير ١ : ٤٣٠ ، تفسير الخازن ١ : ٣١٨ .

١٥ — ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾، النساء ٤ : ١٧٦

نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، والمستفي ، وكان يقول : أنزلت هذه الآية فيَّ ؟ ! تفسير القرطبي ٦ : ٢٨ ، تفسير الخازن ١ : ٤٤٧ ، تفسير النسفي هامش الخازن ١ : ٤٤٧ .

١٦ — ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾، البقرة ٢ : ٢١٥ .

نزلت في عمرو بن الجموح ، وكان شيخاً كبيراً ذا مال ، فقال : يا رسول الله ! بماذا نتصدق ؟ وعلى من ننفق ؟ ! فنزلت الآية ، تفسير القرطبي ٣ : ٣٦ ، تفسير الخازن ١ : ١٤٨ .

١٧ — ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾، الأنعام ٦ : ٢٦ .

ذهب القوم إلى أنها نزلت في أبي طالب ، وقد فصلنا القول فيها في الجزء الثامن : ٨ .

١٨ — ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾،المجادلة ٥٨ : ٢٢ .

نزلت في أبي عبيدة الجراح حين قتل أباه يوم بدر ، أو : في عبد الله ابن أبي ، تفسير القرطبي ١٧ : ٣٠٧ ، نوادر الأُصول للحكيم الترمذي : ١٥٧ .

١٩ - ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ﴾، التوبة ٩: ١٠٢.

نزلت في أبي لبابة الأنصاري خاصة، تفسير القرطبي ٨: ٢٤٢، الروض الأنف ٢: ١٩٦.

٢٠ - ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾، التوبة ٩: ٦٢.

إنّ رجلاً من المنافقين قال: والله إن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا، وإن كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير! فسمعها رجل من المسلمين، فقال: والله إن ما يقول محمد عليه السلام لحق ولأنت أشر من الحمار، فسعى بها الرجل إلى النبي عليه السلام فأخبره، فأرسل إلى الرجل فدعا، فقال: ما حملك على الذي قلت؟ فجعل يلتعن ويحلف بالله بأنه ما قال ذلك، وجعل الرجل المسلم يقول: اللهم صدق الصادق، وكذب الكاذب، فأنزل الله الآية، تفسير القرطبي ٨: ١٩٣، تفسير ابن كثير ٢: ٣٦٦.

وقال في نفس الصفحة:

ولهم تعلق بآيات أخرى ذكرها ابن المطهر، وأجاب عليها شيخ الإسلام ابن تيمية.

أقول: راجع كتاب نهج الحق للعلامة ابن المطهر الحلي، وقد أوردنا الروايات الواردة من طريق أهل السنة في تفسيرها في شرح نهج الحق المسمى بإحقاق الحق وملحقاتها في المجلد الثالث، والرابع عشر، والعشرين منها.

وليس لابن تيمية رد على ما رواه جمهور أهل السنة عن رسول الله عليه السلام.

وقال في ص ٦٨٤:

ويلاحظ أن باب الفضائل مما كثر فيه الكذب، ويقال: إن الشيعة هم

الأصل فيه ، يقول ابن أبي الحديد : الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة .

أقول : إن المطامع الدنيوية من المال والجاه الباعثة على جعل أحاديث الفضائل، إنما هي في جعل الأحاديث للخلفاء ، فإن البلاد الإسلامية كانت تحت حكومتهم وسلطنتهم ، والأموال تجتمع من سائر بلاد المسلمين إليهم . ومن الواضح أن الخلفاء الذين تصدوا للحكومة والسلطنة بعنوان خلافة رسول الله ، لهم بأشد الحاجة إلى تحكيم أساس رئاستهم المبتدئة من حين وفاة رسول الله ﷺ ، فالدواعي إلى جعل أحاديث الفضائل إنما هي افتعال الفضائل لأولئك الخلفاء ورفع شأنهم . وأما علي عليه السلام فقد كان منزوياً عن الخلافة إلا السنوات الأربع ، أيام خلافته التي كان فيها شديد المنع من إعطاء المال والمنصب ، حتى حاربه بعض الصحابة وساقوا الجيش لمقاتلته لعدم حصول بغيتهم عنده .

وكان عليه السلام من شدة اهتمامه في حفظ بيت المال من مطامع الناس أنه لما سأله أخوه عقيل أن يعطيه شيئاً زائداً على حقه لأجل حاجته ، قرب النار من يده لينذره من نار الآخرة وحميم جهنم .

وعادته جماعة ضالة مارقة تسمى الخوارج ، حتى قتلوه صلوات الله عليه في محراب عبادته ، فتمادت بعد قتله خلافة بني أمية . ولم تنته عداوتهم وبغضاؤهم بقتله ، بل كانوا يسبونه فوق المنابر إلى سنين بعد قتله ، كل ذلك لأن كثرة فضائله تهدد تصديهم لخلافة رسول الله ﷺ .

وأما قوله : إن الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة .

فالصحيح فيه أن جعل أحاديث الفضائل للخلفاء جاء من جهة الخوف من الشيعة ، حيث إنهم يقولون ببطلان خلافتهم ، وكونهم غاصبين الخلافة .

وعن قوله : تجد في كتب الموضوعات الأحاديث الموضوعة في حق علي عليه السلام أكثر من غيره من الخلفاء الأربعة .

فأقول : إن الوجه في عدها موضوعة هو عدم ذكر كثير من فضائل علي عليه السلام في الأُصول الستة لأهل السنة ، وذلك بسبب خوف مصنفيها من القدرة الحاكمة عليهم في زمانهم .

وقال في ص ٦٨٥ :

وهذا لا حجة فيه للرافضة .

أقول : بل قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**» صريح في أن ما كان من المنزلة لهارون من موسى كان ثابتاً لعلي عليه السلام من رسول الله غير النبوة ، ففي هذه الآيات الكريمة مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله :

١ - سورة طه : ﴿**وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[1] .

٢ - وفي سورة الفرقان : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً**﴾[2] .

٣ - وفي سورة الأعراف : ﴿**وَقَالَ مُوسَى لأخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**﴾[3] .

فثبت أنّ عليّاً عليه السلام وزير رسول الله ، وأفضل متابعيه ، وشريكه في أمره .

وفي كلامه صلى الله عليه وآله هذا دلالة على أنّ جميع ما كان لهارون من الفضيلة ثابت لعلي حتى صلاحية النبوة ، لكنه ليس بنبي لأنه لا نبي بعده .

وقال في ص ٦٨٦ :

وقوله صلى الله عليه وآله : «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، وهذه صفة واجبة لكل مسلم وفاضل .

١- طه ٢٠ : ٢٩ - ٣٢.

٢- الفرقان ٢٥ : ٣٥.

٣- الأعراف ٧ : ١٤٢.

أقول : وجوبها لكل مسلم وفاضل لا يستلزم اتصافهم بها ، والذي شهد رسول الله عليه‌السلام باتصافه بها هو علي بن طالب عليه‌السلام .

وقال في ص ٦٨٦ - ٦٨٧ :

قال ابن حزم : أما الذي صح من فضائل علي عليه‌السلام قول النبي عليه‌السلام . . . فذكر : حديث المنزلة ، وحديث علي يحبه الله ورسوله ، وحديث : علي لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق ، وذكر حديث الغدير ، ثم قال :

وأما سائر الأحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة .

أقول : ويرده ما نقله المصنف في ص ٦٨٨ عن كتاب الموضوعات ١ : ٣٣٨، قال : فضائله (أي علي عليه‌السلام) الصحيحة كثيرة .

وهذا ابن تيمية شيخ الوهابيين بعدما نقل كلام ابن حزم قال : لم يذكر ابن حزم ما في الصحيحين من قوله عليه‌السلام لعلي عليه‌السلام :

«**أنت مني وأنا منك**» ، وحديث المباهلة ، والكساء .

أقول : والحديث الذي صححه ابن حزم في فضائل علي عليه‌السلام من قوله عليه‌السلام: علي لا يبغضه إلا منافق ربما يشمل إنكاره لغير الثلاث من فضائل علي عليه‌السلام ، وقوله عليه‌السلام لا يحبه إلا مؤمن يثبت كون الشيعة مؤمنين لحبهم علياً عليه‌السلام .

وقال في ص ٦٨٧ :

وأما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا تصح من طريق الثقات .

أقول : الحاجة إلى التوثيق إنما هي في الأخبار الآحاد ، وأما الخبر المتواتر فالتواتر يفيد القطع واليقين ، وقد شهد جماعة من علماء أهل السنة بتواتر قوله عليه‌السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه ، كما سيجئ نقل كلماتهم ، وسيجئ نقل جملة من أسانيده الموجودة في كتب أهل السنة بما يبلغ حد التواتر ، لتكون بمرأى ومنظر منك فتكون من الشاهدين عليه .

وقال في ص ٦٨٨ :

وقد جمع ابن المطهر الحلي جل ما يحتجون به في هذا الباب ، وكشف شيخ

الإسلام ما فيها من حق وباطل في منهاج السنة .

أقول : ونحن نورد هاهنا عبارات منهاج السنة في الاعتراض على الآيات النازلة والأحاديث الواردة في فضائل علي عليه السلام ، ونعقب كل اعتراض منه بجواب العلامة الأميني عنه في الغدير ٣ : ١٦٩ :

قال : ذكر ابن المطهر الحلي أشياء من الكذب تدل على جهل ناقلها ، مثل قوله: نزل في حقهم (في حق أهل البيت عليهم السلام) هل أتى فإن هل أتى مكية باتفاق العلماء ، وعلي إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة ، وولد الحسن والحسين بعد نزول هل أتى ، فقوله : إنها نزلت فيهم من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن وأحوال هذه السادة الأخيار ، ٢ : ١١٧ .

ج — إنّ الرجل لا ينحصر جهله بباب دون باب ، فهو كما أنه جاهل في العقائد جاهل في الفرق ، جاهل في السيرة ، جاهل في الأحكام ، جاهل في الحديث ، كذلك جاهل في علوم القرآن ، حيث لم يعلم :

أوّلاً: أن كون السورة مكية لا ينافي كون بعض آياتها مدنية وبالعكس ، وقد اطرد ذلك في السور القرآنية كما مر في ج١ ص ٢٥٥ – ٢٥٨ ، وهذا معنى قول ابن الحصار : إن كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة[١] .

وثانياً : أنّ أوثق الطرق إلى كون السورة أو الآية مكية أو مدنية هو ما تضافر النقل به في شأن نزولها بأسانيد مستفيضة ، دون الأقوال المنقطعة عن الإسناد وقد أسلفنا في (ص ١٠٠ – ١٠٤ من هذا الجزء) شطراً مهماً ممن خرج هذا الحديث وأخبت إليه ، فليس هو من كذب الرافضة حتى يدل على جهل ناقله ، ولا على شيخنا العلامة الحلي من تبعه في نقله ، فإن كان نقله شائبة سوء فالعلامة ومشايخ قومه على شرع سواء .

١- الاتقان ١ : ٢٣.

وثالثاً : أن القول بأنها مكية ليس مما اتفق عليه العلماء ، بل الجمهور على خلافه كما نقله الخازن في تفسيره ٤ ص ٣٥٦ ، عن مجاهد ، وقتادة والجمهور .

وروى أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ من طريق الحافظ أبي حاتم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس حديثاً في تلخيص آي القرآن المدني من المكي ، وفيه : و (المدثر) إلى آخر القرآن إلا (إذا زلزلت) و (إذا جاء نصر الله) و(قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) فإنهن مدنيات ، وفيها سورة (هل أتى) .

وقال السيوطي في الإتقان ١ : ١٥ بعد نقل الحديث : هكذا أخرجه بطوله وإسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين .

وأخرج الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناده عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن حديثاً في المكي والمدني من السورة ، وعد من المدنيات (هل أتى) ، الإتقان ١ : ١٦ .

ويروي ابن الضريس في فضائل القرآن عن عطاء عدَّ سورة الإنسان من المدنيات ، كما في الإتقان ١ : ١٧ .

وعدها الخازن في تفسيره ١ : ٩ من السور النازلة بالمدينة .

وهذه مصاحف الدنيا بأجمعها مخطوطها ومطبوعها تخبرك عن جلية الحال ، فإنّها مجمعة على أنها مدنية ، فهل الأمة أجمعت فيها على خلاف ما اتفق عليه العلماء ، إن صحت مزعمة ابن تيمية ؟ ﴿ فَمَا مِنكُم مِنْ أَحَد عَنْهُ حَاجِزِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ۞ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُكَذِّبِينَ ﴾ [1].

ورابعاً : أن القائلين بأن فيها آية أو آيات مكية كالحسن ، وعكرمة ، والكلبي

١- الحاقة ٦٩ : ٤٧ - ٤٩.

وغيرهم مصرحون بأن الآيات المتعلقة بقصة الإطعام مدنية .

وخامساً : لا ملازمة بين القول بمكيتها وبين نزولها قبل الهجرة ، إذ من الممكن نزولها في حجة الوداع ، بعد صحة إرادة عموم قوله : (وأسيراً) للمؤمن الداخل فيه المملوك ، كما قاله ابن جبير ، والحسن ، والضحاك ، وعكرمة ، وعطا ، وقتادة ، واختاره ابن جرير وجمع آخرون .

١٦ - قال : قوله (يعني العلامة الحلي) : إيجاب مودة أهل البيت بقوله تعالى : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] غلط ، ومما يدل على هذا أن الآية مكية ، ولم يكن علي بعد وقد تزوج بفاطمة ولا ولد لهما أولاده . ٢ : ١١٨.

وقال في ص ٢٥٠ : أما قوله (يعني العلامة) : وأنزل الله فيهم : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فهذا كذب ، فإن هذه الآية في سورة الشورى ، وهي مكية بلا ريب نزلت قبل أن يتزوج علي بفاطمة ، وقبل أن يولد له الحسن والحسين . . . (إلى أن قال) :

وقد ذكر طائفة من المصنفين من أهل السنة والجماعة والشيعة من أصحاب أحمد وغيرهم حديثاً عن النبي ﷺ : أن هذه الآية لما نزلت قالوا : يا رسول الله ! من هؤلاء ؟ ! قال : علي وفاطمة وابناهما ، وهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ومما يبين ذلك أن هذه الآية نزلت بمكة باتفاق أهل العلم ، فإن سورة الشورى جميعها مكية ، بل جميع الحواميم كلهن مكيات .

ثم فصل تاريخ ولادة السبطين الحسنين إثباتاً لاطلاعه وعلمه بالتاريخ .

ج - لو لم يكن في كتاب الرجل إلا ما في هذه الجمل من التدجيل والتمويه على أجر صاحب الرسالة ، والقول المزور ، والفرية الشائنة ، والكذب الصريح ، لكفى عليه عاراً وشناراً .

١- الشورى ٤٢ : ٢٣.

لم يصرح أحد بأن الآية مكية ، فضلاً عن الاتفاق المكذوب على أهل العلم ، وإنما حسب الرجل ذلك من إطلاق قولهم : إن السورة مكية ، فحق المقال فيه ما قدمناه في ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٨ وفي هذا الجزء ص ٦٩ - ١٧١ .

ودعوى كون جميع سورة الشورى مكية يكذبها استثناؤهم قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ . . . إلى قوله :(﴿خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ، وهي أربع آيات .

واستثناء بعضهم قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ . . . إلى قوله : ﴿مِن سَبِيل﴾، وهي عدة آيات[١] .

فضلاً عن آية المودة .

ونص القرطبي في تفسيره ١٦ : ١ ، والنيسابوري في تفسيره ، والخازن في تفسيره ٤ : ٤٩ ، والشوكاني في فتح القدير ٤ : ٥١٠ وغيرهم ، عن ابن عباس ، وقتادة على أنها مكية ، إلا أربع آيات أولها : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ .

وأما حديث : أن الآية نزلت في علي وفاطمة وابنيهما سلام الله عليهم ، وإيجاب مودتهم بها ، فليس مختصاً بآية الله العلامة الحلي ولا بأمته من الشيعة ، بل أصفق المسلمون على ذلك إلا شذاذ من حملة الروح الأموية نظراء ابن تيمية وابن كثير . ولم يقف القارئ ولن يقف على شيء من الاتفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث ، ليت الرجل دلنا على بعض من أولئك المجمعين ، أو على شيء من تآليفهم ، أو على نزر من كلماتهم؟!

وقد أسلفنا في ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣١١ ما فيه بلغة وكفاية نقلاً عن جمع من الحفاظ والمفسرين من أعلام القوم ، وهم : الإمام أحمد بن المنذر بن أبي حاتم الطبري الطبراني بن مردويه الثعلبي، أبو عبد الله الملا أبو الشيخ النسائي الواحدي

١- تفسير الخازن ٥ : ٩٤، الإتقان ١ : ٢٧.

أبونعيم البغوي البزار ابن المغازلي الحسكاني محب الدين الزمخشري ابن عساكر أبو الفرج الحموي النيسابوري ابن طلحة الرازي أبو السعود أبو حيان ابن أبي الحديد البيضاوي النسفي الهيثمي ابن الصبا الكنجي المناوي القسطلاني الزرندي الخازن الزرقاني ابن حجر السمهودي السيوطي الصفوري الصبان الشبلنجي الحضرمي النبهاني وقول الإمام الشافعي في ذلك مشهور قال :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ذكرهما له : ابن حجر في الصواعق : ٨٧، الزرقاني في شرح المواهب ٧ : ٧ ، الحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار : ٨٨ ، الشبراوي في الإتحاف : ٢٩ ، الصبان في الإسعاف : ١١٩ .

وقال العجلوني[1] في كشف الخفاء ١ : ٩١ : وفي هذا مع زيادة قلت:

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر بنسبتهم للطاهر الطيب الذكر

فحبّهم فرض على كل مؤمن أشار إليه الله في محكم الذكر

ومن يدعي من غيرهم نسبة له فذلك ملعون أتى أقبح الوزر

وقد خصّ منهم نسل زهراء الأشرف بأطراف تيجان من السندس الخضر

ويغنيهم عن لبس ما خصهم به وجوه لهم أبهى من الشمس والبدر

ولم يمتنع من غيرهم لبس أخضر على رأي من يعزى لأسيوط ذي الخبر

وقد صححوا عن غيره حرمة الذي رآه مباحا فاعلم الحكم بالسبر

وأمّا أن تزويج علي بفاطمة ﷺ كان من حوادث العهد المدني –وقد ماشينا الرجل على نزول الآية في مكة – فإنه لا ملازمة بين إطباق الآية بهما وبأولادهما وبين تقدم تزويجهما على نزولها ، كما لا منافاة بينه وبين تأخر وجود أولادهما على فرضه ، فإن مما لا شبهة فيه كون كل منهما من قربى رسول الله ﷺ بالعمومة والبنوة

١-الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى ١١٦٢ ، توجد ترجمته في سلك الدرر للمرادي.

وأما أولادهما فكان من المقدر في العلم الأزلي أن يخلقوا منهما ، كما أنه كان قد قضى بعلقة التزويج بينهما ، وليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عام يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعلي ، بل إنما يتسرب إليه الحكم مهما وجد ومتى وجد وأنى وجد .

على أن من الممكن أن تكون قد نزلت بمكة في حجة الوداع وعلي قد تزوج بفاطمة وولد الحسنان ، ولا ملازمة بين نزولها بمكة وبين كونه قبل الهجرة ، ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾[1] لك .

١٧ – قال : أما حديث المؤاخاة (أن علياً وأخاه رسول الله) فباطل موضوع ، فإن النبي لم يواخ أحداً ، ولا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض ، ولا بين الأنصار بعضهم من بعض ، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار ، كما آخى بين سعد الربيع وعبد الرحمن بن عوف ، وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء كما ثبت ذلك في (الصحيح ٢ : ١١٩) .

ج – إنّ حكم الرجل ببطلان حديث المؤاخاة الثابت بين المسلمين على بكرة أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث والسيرة ، أو عن حنقه المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا يسعه أن ينال منه إلا بإنكار فضائله ، فكأنه آلى على نفسه ألا يمر بفضيلة إلا وأنكرها وفندها ولو بالدعوى المجردة .

فقد أوضحنا في ص ١١٢ – ١٢٥ أن قصة المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرة ، وبين المهاجرين والأنصار بعدها مرة أخرى ، وفي كل منهما وآخى هو صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ، وحسب الرجل ما في فتح الباري ٧ : ٢١٧ للحافظ ابن حجر العسقلاني : قال بعد بيان كون المؤاخاة مرتين ، وذكر جملة من أحاديثهما : وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد[2] على ابن المطهر الرافضي في المؤاخاة بين المهاجرين ، وخصوصاً مؤاخاة النبي لعلي ، قال :

١– سبأ ٣٤ : ٦.

٢– هو كتاب منهاج السنة الذي نتكلم حوله.

لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ، ولا لمؤاخاة مهاجر لمهاجر .

وهذا رد للنص بالقياس ، وإغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى ، فآخى بين الأعلى والأدنى ، ليرتفق الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى . وبهذا نظر في مؤاخاته لعلي ، لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد ابن حارثة ، لأن زيداً مولاهم ، فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين ، وسيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة : إن بنت حمزة بنت أخي .

وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن ، عن أبي الشعثاء ، عن ابن عباس : آخى النبي ﷺ بين الزبير وابن مسعود ، وهما من المهاجرين .

(قلت) : وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني ، وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك ، وقصة المؤاخاة الأولى . (ثم ذكر حديثها الصحيح من طريق الحاكم الذي أسلفناه) .

وذكر العلامة الزرقاني في شرح المواهب ١ : ٣٧٣ جملة من الأحاديث

والكلمات الواردة في كلتا المرتين من المؤاخاة ، وقال : وجاءت أحاديث كثيرة في مؤاخاة النبي ﷺ لعلي . ثم أوعز إلى مزعمة ابن تيمية ورد عليه بكلام الحافظ ابن حجر المذكور : ﴿ **اتَّبِعُوا مَاأُنْزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ** ﴾[1] .

١٨ - قال : الحديث الذي ذكره (العلامة) عن النبي ﷺ :

أن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً ، فإن قوله : إن فاطمة

١- الأعراف ٧ : ٣.

أحصنت فرجها ... إلخ باطل قطعاً ، فإن سارة أحصنت فرجها ولم يحرم الله جميع ذريتها على النار ، وأيضاً فصفية عمة رسول الله ﷺ أحصنت فرجها ومن ذريتها محسن وظالم وفي الجملة : اللواتي حصن فروجهن لا يحصي عددهن إلا الله ، ومن ذريتهن البر والفاجر والمؤمن والكافر ، وأيضاً ففضيلة فاطمة وذريتها ليست بمجرد إحصان الفرج ، فإن هذا تشارك فيه فاطمة وجمهور نساء المؤمنين ، ٢ ص ١٢٦ .

ج - عجباً لهذا الرجل ! وهو يحسب أن الإجماعات والاتفاقات طوع إرادته ، فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول في كل منها للملأ العلمي: اتفقوا ، فتلبيه الأحياء والأموات ، ثم يحتج باتفاقهم . ولعمر الحق لو لم يكن الإنسان منهيا عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منهما فوق ما أتى به الرجل !

ليت شعري ! كيف يكون هذا الحديث متفقاً على بطلانه وكذبه ، وقد أخرجته جماعة من الحفاظ ، وصححه غير واحد من أهل المعرفة بالحديث ؟!

وليته أوعز إلى من شذ منهم بالحكم بكذبه ، ودلنا على تآليفهم وكلماتهم ! غير أنه لم يجد أحداً منهم ، فكون الاتفاق بالإرادة ، كما قلناه .

وقد خرجه :

الحاكم الخطيب البغدادي البزار أبو يعلى العقيلي الطبراني بن شاهين أبو نعيم المحب الطبري ابن حجر السيوطي المتقي الهندي الهيتمي الزرقاني الصبان البدخشي إذا ثبتت صحة الحديث فأي وزن يقام للمناقشة فيه بأوهام وتشكيكات ، واستحسانات واهية ، واستبعادات خيالية ، كما هو دأب الرجل في كل ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام.

وأي ملازمة بين إحصان الفرج وتحريم الذرية على النار حتى يرد بالنقض بمثل سارة وصفية والمؤمنات ، غير أن هذه فضيلة اختصت بها سيدة النساء فاطمة ؟ وكم لها من فضائل تخص بها ولم تحظ بمثلها فضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حواء وغيرهن؟! فلا غضاضة إذا تفرد ذريتها بفضيلة لم يحوها غيرهم ، وكم لهم من أمثالها؟!

وقال العلامة الزرقاني المالكي في شرح المواهب ٣ : ٢٠٣ في نفي هذه الملازمة :

الحديث أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم ، وصححه عن ابن مسعود وله شواهد ، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزية شأنها في ذلك الوصف مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان ، وإلا فهي محرمة على النار بنص روايات اخر[١]. ويؤيد هذا الحديث بأحاديث أخرى ، منها :

حديث ابن مسعود : إنما سميت فاطمة ، لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة[٢].

وقوله ﷺ لفاطمة : إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك[٣].

وقوله ﷺ لعلي : إن الله قد غفر لك ولذريتك . راجع ص ٧٨ .

وقوله ﷺ : وعدني ربي في أهل بيتي : من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أنه لا يعذبهم[٤].

١٩ - قال : حديث : أن رسول الله ﷺ قال : علي مع الحق والحق يدور معه حيث دار ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض من أعظم الكلام كذباً وجهلاً ، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ، وهل يكون أكذب ممن يروي (يعني العلامة الحلي) عن الصحابة والعلماء أنهم رووا حديثاً ، والحديث لا يعرف عن أحد منهم أصلا؟ بل هذا من أظهر الكذب ، ولو قيل : رواه بعضهم وكان يمكن صحته لكان ممكناً ، وهو كذب قطعاً على النبي ﷺ ، فإنه كلام ينزه عنه رسول الله . ١٦٧ ، ١٦٨ .

١- يأتي تمام كلام الزرقاني في النقد على كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية).

٢- تاريخ ابن عساكر ، الصواعق : ٩٦ ، المواهب اللدنية ، كما في شرحه للزرقاني ٣ : ٢٠٣.

٣- أخرجه الطبراني بسند رجاله الثقات ، وابن حجر صححه في الصواعق : ٩٦، ١٤٠.

٤- أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ : ١٥٠ ، وجمع آخرون نظراء الحافظ السيوطي.

ج - أما الحديث فأخرجه جمع من الحفاظ والأعلام منهم: الخطيب في التاريخ ١٤ : ٣٢١ من طريق يوسف بن محمد المؤدب، قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج، حدثنا عبد السلام بن صالح: حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي سعيد التميمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليّاً، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة.

هذه أم المؤمنين أم سلمة سيدة صحابية، وقد نفى الرجل أن يكون أحد الصحابة قد رواه، كما نفى أن يكون أحد من العلماء يرويه إلا أن يقول: إن الخطيب وهو هو - ليس من العلماء، أو لم يعتبر أم المؤمنين صحابية. وهذا أقرب إلى مبدأ ابن تيمية، لأنها علوية النزعة، علوية الروح، علوية المذهب!.

وحديث أم سلمة سمعه سعد بن أبي وقاص في دارها، قال سمعت: رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق، أو: الحق مع علي حيث كان قاله في بيت أم سلمة، فأرسل أحد إلى أم سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول الله في بيتي، فقال الرجل لسعد: ما كنت عندي قط ألأم منك الآن. فقال: ولم؟ قال: لو سمعت من النبي ﷺ لم أزل خادماً لعليّ حتى أموت.

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٦ وقال: رواه البزار، وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قال الأميني: الرجل الذي لم يعرفه الهيتمي هو سعيد بن شعيب الحضرمي، قد خفي عليه لمكان التصحيف، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني: إنه كان شيخاً صالحاً صدوقاً، كما في خلاصة الكمال ١١٨، وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٨.

وكيف يحكم الرجل بأن الحديث لم يروه أحد من الصحابة والعلماء أصلاً، وهذا الحافظ ابن مردويه في المناقب، والسمعاني في فضائل الصحابة أخرجا

بالإسناد عن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق والحق مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج ابن مردويه في المناقب ، والديلمي في الفردوس : أنه لما عقر جمل عائشة ودخلت داراً بالبصرة ، أتى إليها محمد بن أبي بكر فسلم عليها فلم تكلمه ، فقال لها : أنشدك الله ! أتذكرين يوم حدثتيني عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق ، لن يختلفا ولن يفترقا ؟ فقالت : نعم ! .

وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ : ٦٨ عن محمد بن أبي بكر : أنه دخل على أخته عائشة ، قال لها : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي مع الحق ، والحق مع علي ، ثم خرجت تقاتلينه ؟ !

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار قال : استأذن أبو ثابت مولى علي عليه السلام على أم سلمة رضي الله عنها ، فقالت : مرحبا بك يا أبا ثابت ! أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها ؟ قال : تبع علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت : وفقت والذي نفسي بيده ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن مع علي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وبهذا اللفظ أخرجه أخطب الخطباء الخوارزمي في المناقب من طريق الحافظ ابن مردويه ، وكذا شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين في الباب ١١ (٣٧) من طريق الحافظين أبي بكر البيهقي والحاكم أبي عبد الله النيسابوري .

وأخرج ابن مردويه في المناقب عن أبي ذر أنه سئل عن اختلاف الناس فقال: عليك بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : علي مع الحق والحق معه وعلى لسانه ، والحق يدور حيثما دار علي .

ويوقف القارئ على شهرة الحديث عند الصحابة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى بقوله : أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الحق مع علي وعلي مع الحق ، يزول الحق مع علي كيفما زال ؟ قالوا : اللهم نعم ![١] .

وهنا نسائل الرجل عن أن هذا الكلام لماذا لا يمكن صحته ؟ أفيه شيء من المستحيلات العقلية كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما ؟ أو اجتماع الضدين أو المثلين ؟ وكأن الرجل يزعم أن الحقيقة العلوية غير قابلة لأن تدور مع الحقّ ، وأن يدور الحقّ معها ، ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾[٢] .

وقد مر في ج ١ : ٣٠٥ ، ٣٠٨ من طريق الطبراني وغيره بإسناد صحيح قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . . . إلى قوله : وأدر الحق معه حيث دار[٣] .

وصح عنه صلى الله عليه وآله قوله : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار[٤] .

وقال الرازي في تفسيره ١ : ١١١ : وأما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية ، فقد ثبت بالتواتر : ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار .

وحكى الحافظ الكنجي في الكفاية : ١٣٥ ، وأخطب خوارزم في المناقب : ٧٧ عن مسند زيد قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إن الحق معك ، والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك ، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي .

وأخرج غير واحد عن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله أنه قال مشيراً إلى علي عليه السلام: الحق مع ذا ، الحق مع ذا[٥] .

١- مر الكلام في حديث المناشدة ١ : ١٥٩ - ١٦٣.

٢- الكهف ١٨ : ٥.

٣- وبهذا اللفظ رواه الشهرستاني في نهاية الأقدام : ٤٩٣.

٤- مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٥ ، جامع الترمذي ٢ : ٢١٣ ، الجمع بين الصحاح لابن الأثير ، كنز العمال ٦ : ١٥٧ ، نزل الأبرار : ٢٤.

٥- مسند أبي يعلى ، سنن سعيد بن منصور ، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٧ : ٣٥ ، وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

وفي لفظ ابن مردويه : عن عائشة ، عنه ﷺ : الحق مع ذا يزول معه حيثما زال.

وأخرج ابن مردويه ، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٣٤ عن أم سلمة أنها كانت تقول : كان علي عليه السلام على الحق ، من اتبعه اتبع الحق ، ومن تركه ترك الحق ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا[١].

ومر في ج ١ ص ١٦٦ من طريق شيخ الإسلام الحموي قوله ﷺ في أوصيائه : فإنهم مع الحق والحق معهم ، لا يزايلونه ولا يزايلهم .

وليت شعري ! هذا الكلام لماذا ينزه عنه رسول الله ﷺ ؟

ألاشتماله على كلمة إلحادية أو إشراك بالله العظيم ؟ ! أو أمر خارج عن نواميس الدين المبين ؟ ! .

أنا أقول عنه : لماذا ؟ لأنه في فضل مولانا أمير المؤمنين ، والرجل لا يروقه شيء من ذلك ونعم الحكم الله ، والخصيم محمد ﷺ .

ولا يذهب على القاري أن هذا الحديث عبارة أخرى لما ثبت صحته عن أم سلمة من قوله ﷺ : علي مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض[٢].

وكلا الحديثين يرميان إلى مغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه ﷺ من قوله : إني تارك - أو : مخلف - فيكم الثقلين - أو : الخليفتين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

١- في لفظ الهيثمي : عهد معهود .

٢- مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٤ صححه هو وأقره الذهبي ، المعجم الأوسط للطبراني ، وحسن سنده ، الصواعق : ٧٤ ، ٧٥ ، الجامع الصغير ٢ : ١٤٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١١٦ ، فيض الغدير ٤ : ٣٥٨.

فإذا كان ما يراه ابن تيمية غير ممكن الصدور عن مبدأ الرسالة ، فهذه الأحاديث كلها مما يغزو مغزاه يجب أن ينزه ﷺ عنها ، ولا أحسب أن أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوف إلا من هو كمثل ابن تيمية لا يبالي بما يتهور فيه ، فدعه وتركاضه ، ﴿ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

٢٠ - قال : حديث : أن النبي ﷺ قال : يا فاطمة !

إن الله يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك . فهذا كذب منه ، ما رووا هذا عن النبي ﷺ ، ولا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة ، ولا الإسناد معروف عن النبي ﷺ ، لا صحيح ولا حسن ، ٢٠ : ١٧٠ .

ج - ليتني عرفت هل المقحم للرجل في أمثال هذه الورطة جهله المطبق وضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث ، ثم إن الرعونة تحدوه إلى تكذيب ما لم يجده تكذيباً باتاً ؟ أو أن حقده المحتدم لآل بيت الوحي يتدهور به إلى هوة المناوءة لهم بتفنيد فضائلهم ومناقبهم ؟ ؟ ! !

أحسب أن كلا الداءين لا يعدوانه ؟

أما الحديث فله إسناد معروف عند الحفاظ والأعلام ، صححه بعضهم وحسنه آخر ، وأنهوه إلى النبي الأقدس ﷺ ، وممن أخرجه :

١ - الإمام أبو الحسن الرضا سلام الله عليه في مسنده ، كما في الذخائر : ٣٩ .

٢ - الحافظ أبو موسى ابن المثنى البصري المتوفى ٢٥٢ ، كما في معجمه .

٣ - الحافظ أبو بكر ابن أبي عاصم المتوفى ٢٨٧ ، كما في الإصابة وغيره .

٤ - الحافظ أبو يعلى الموصلي المتوفى ٣٠٧ ، في سننه .

٥ - الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى ٣٦٠ ، في معجمه .

٦ - الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ ، في المستدرك ٣ : ١٥٤ ، وصححه .

١- الجاثية ٤٥ : ١٨.

٧ - الحافظ أبو سعيد الخركوشي المتوفى ٤٠٦، في مؤلفه.

٨ - الحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفى ٤٣٠، في فضايل الصحابة.

٩ - الحافظ أبو القاسم ابن عساكر المتوفى ٥٧١، في تاريخ الشام.

١٠ - الحافظ أبو المظفر سبط ابن الجوزي المتوفى ٦٥٤، في تذكرته: ١٧٥.

١١ - الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري المتوفى ٦٩٤، في الذخائر: ٣٩.

١٢ - الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢، في الإصابة ٤: ٣٧٨.

١٣ - الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٤، في الصواعق: ١٠٥.

١٤ - أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢، في شرح المواهب ٣: ٢٠٢.

١٥ - أبو العرفان الصبان المتوفى ١٢٠٦، في إسعاف الراغبين: ١٧١، وقال: رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن.

١٦ - البدخشي صاحب مفتاح النجا في نزل الأبرار: ٤٧.

٢١ - قال: حديث رسول الله ﷺ في علي عليه السلام: هذا فاروق أمتي، يفرق بين أهل الحق والباطل، وقول ابن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم عليّاً. فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي ﷺ، ولم يرو واحد منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف، ٢: ١٧٩.

ج - إن أجمع كلمة تنطبق على هذا المغفل هو ما قيل في غيره قبل زمانه: أعطي مقولاً وعدم معقولاً[1]. فتراه في أبحاث كتابه يقول ولا يعقل ما يقول، ويرد

١- انظر مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٦٠ / ٢٤٨٧. ويضرب لمن له منطق لا يساعده عقل.

غير القول الذي قد قيل له ، فهذا آية الله العلامة الحلي يروي عن ابن عمر قوله : ما كنا نعرف المنافقين . . . إلخ . وهذا يقول : إنه حديث مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله ، ولم يعقل أن راويه لم يعزه إلى النبي صلى الله عليه وآله، فكان حق المقام أن يفند نسبته إلى ابن عمر .

على أن ابن عمر لم يتفرد بهذا القول ، وإنما أصفق معه على ذلك لفيف من الصحابة ، منهم :

١ - أبو ذر الغفاري ، فإنه قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بثلاث : بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة ، وبغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام .

أخرجه الخطيب في المتفق ، محب الدين الطبري في الرياض ٢ : ٢١٥ ، الجزري في أسنى المطالب : ٨ ، وقال : وحكي عن الحاكم تصحيحه ، والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٦ : ٣٩٠ .

٢ - أبو سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار ببغضهم علياً عليه السلام .

م - وفي لفظ الزرندي : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علياً عليه السلام .

جامع الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، حلية الأولياء ٦ : ٢٩٥ ، الفصول المهمة : ١٢٦ ، أسنى المطالب للجزري : ٨ ، مطالب السؤول : ١٧ ، نظم الدرر للزرندي ، الصواعق : ٧٣ .

٣ - جابر بن عبد الله الأنصاري قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض - أو : ببغضهم - علي بن أبي طالب عليه السلام .

أخرجه أحمد في المناقب ، ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ : ٤٦ هامش الإصابة ، الحافظ محب الدين في الرياض ٢ : ٢١٤ الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢.

٤ - أبو سعيد محمد بن الهيثم قال: إن كنا لنعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار - إلا ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخرجه الحافظ الجزري في أسنى المطالب: ٨.

٥ - أبو الدرداء قال: إن كنا نعرف المنافقين - معشر الأنصار - إلا ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخرجه الترمذي كما في تذكرة سبط ابن الجوزي: ١٧.

ولم تكن هذه الكلمات دعاوى مجردة من القوم، وإنما هي مدعومة بما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام، وإليك نصوصه:

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليَّ: أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

مصادره:

أخرجه:

مسلم في صحيحه كما في الكفاية.

الترمذي في جامعه ٢: ٢٩٩ من غير قسم، وقال: حسن صحيح.

أحمد في مسنده ١: ٨٤.

ابن ماجة في سننه ١: ٥٥.

النسائي في سننه ٨: ١١٧، وفي خصائصه: ٢٧.

أبو حاتم في مسنده.

الخطيب في تاريخه ٢: ٢٥٥.

البغوي في المصابيح ٢: ١٩٩.

محب الدين الطبري في رياضه ٢: ٢١٤.

ابن عبد البر في الاستيعاب ٣: ٣٧.

ابن الأثير في جامع الأُصول، كما في تلخيصه تيسير الوصول ٣: ٢٧٢، عن سلم والترمذي والنسائي.

سبط ابن الجوزي في تذكرته : ١٧ .

ابن طلحة في مطالب السؤول : ١٧ .

ابن كثير في تاريخه ٧ : ٣٥٤ ، عن الحافظ عبد الرزاق ، وأحمد ، ومسلم ، وعن سبعه آخرين وقال : هذا هو الصحيح .

شيخ الإسلام الجويني في فرائده في الباب ال(٢٢) بطرق أربعة .

الجزري في أسنى المطالب : ٧ ، وصححه .

ابن الصباغ المالكي في الفصول : ١٢٤ .

ابن حجر الهيتمي في الصواعق : ٧٣ .

ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٧ : ٥٧ .

السيوطي في جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ٦ : ٣٩٤ ، عن الحميدي .

وابن أبي شيبة ، وأحمد ، والعدني ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، وابن حبان في صحيحه ، وأبي نعيم في الحلية ، وابن أبي عاصم في سننه .

القرماني في تاريخه هامش الكامل ١ : ٢١٦ .

الشنقيطي في الكفاية : ٣٥ ، وصححه .

م - والعجلي في كشف الخفاء ٢ : ٣٨٢ عن مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، وقد صدقه بدر الدين بن جماعة حين قاله ابن حيان أبو حيان الأندلسي: قد روى علي ، قال : عهد إلي النبي . . . إلخ . هل صدق في هذه الرواية ؟ !

فقال له ابن جماعة : نعم !

فقال : فالذين قاتلوه وسلوا السيوف في وجهه كانوا يحبونه أو يبغضونه ؟ ! ، الدرر الكامنة ٤ : ٢٠٨ .

صورة أخرى :

عن أمير المؤمنين عليه السلام : «... **لعهد النبي عليهما السلام إليَّ : لا يحبك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق**» .

مصادرها : أخرجه أحمد في مسنده ١ : ٩٥ ، ١٣٨ .

الخطيب في تاريخه ١٤ : ٤٢٦ .

النسائي في سننه ٨ : ١١٧ ، وفي خصائصه : ٢٧ .

أبو نعيم في الحلية ٤ : ١٨٥ بعدة طرق ، وفي إحدى طرقه : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة ، إنه لعهد النبي الأمي عليه السلام إليَّ ... إلخ وقال : هذا حديث صحيح متفق عليه .

ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ : ٣٧ ، وقال : روته طائفة من الصحابة .

وابن أبي الحديد في شرحه ٢ : ٢٨٤ ، وقال : هذا الخبر مروي في الصحاح .

وقال في ج ١ : ٣٦٤ : قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على أن النبي قال له : «**لا يبغضك إلا منافق . ولا يحبك إلا مؤمن**» .

شيخ الإسلام الجويني في الباب ال(٢٢) .

الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ .

السيوطي في جامعه الكبير ، كما في ترتيبه ٦ : ١٥٢ و ٤٠٨ من عدة طرق .

ابن حجر في الإصابة ٢ : ٥٠٩ .

صورة ثالثة :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي عليه السلام أنه قال : يا علي ! لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق**» .

تجدها في نهج البلاغة ، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٤ : ٢٦٤ : مراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

صورة رابعة :

في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام : «**قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبي الأمي ألا يحبني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق**» .

أخرجه الحافظ ابن فارس ، وحكاه عنه الحافظ محب الدين في الرياض ٢ : ٢١٤ ، وذكره الزرندي في نظم درر السمطين وفي آخره : وقد خاب من افترى .

(صدر الحديث) : عن أبي الطفيل قال : سمعت عليّاً عليه السلام وهو يقول : «**لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني ، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي. فلا يبغضني مؤمن ، ولا يحبني منافق أبداً**» .

صورة أخرى :

عن حبة العرني ، عن علي عليه السلام أنه قال : «**إن الله عز وجل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي ، وميثاق كل منافق على بغضي ، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني**» . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٦٤ .

٢ – عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «**لا يحب عليّاً المنافق**[1] **، ولا يبغضه مؤمن**» . الترمذي في جامعه ٢ : ٢١٣ ، وصححه . ابن أبي شيبة ، الطبراني ، البيهقي في المحاسن والمساوي ١ : ٢٩ . محب الدين في رياضه ٢: ٢١٤.سبط ابن الجوزي في تذكرته : ١٥ . ابن طلحة في مطالب السؤول : ١٧ . الجزري في أسنى المطالب : ٧. السيوطي في الجامع الكبير ، كما في ترتيبه ٦: ١٥٢ و ١٥٨ .

صورة أخرى :

عن أمّ سلمة قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «**لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق**» .

١– وفي الأصل لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن.

الإمام أحمد في المناقب، محب الدين في الرياض ٢: ٢١٤، ابن كثير في تاريخه ٧: ٣٥٤.

م - صورة سابعة:

أخرج ابن عدي في كامله عن البغوي بإسناده، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي لعلي عليه السلام: «**لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**».

٣ - في خطبة للنبي ﷺ: «**يا أيها الناس! أوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق**».

مناقب أحمد، الرياض النضرة ٢: ٢١٤، شرح ابن أبي الحديد ٢: ٤٥١، تذكرة السبط: ١٧.

٤ - عن ابن عباس، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: «**لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق**».

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٦: ١١١.

وهذا الحديث مما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، فقال: «**أنشدكم بالله! هل فيكم أحد قال له ﷺ: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق غيري؟!**».

قالوا: اللهم لا[١]!.

هذا ما عثرنا عليه من طرق هذا الحديث، ولعل ما فاتنا منها أكثر، ولعلك بعد هذه كلها لا تستريب في أنه لو كان هناك حديث متواتر يقطع بصدوره عن مصدر الرسالة، فهو هذا الحديث، أو انه من أظهر مصاديقه. كما أنك لا تستريب بعد

١- راجع حديث المناشدة ١: ١٥٩ - ١٦٣.

ذلك كله أن أمير المؤمنين عليه السلام بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الإيمان ومقياس الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه صفة مخصوصة به عليه السلام، وهي لا تبارحها الإمامة المطلقة، فإن من المقطوع به أن أحداً من المؤمنين لم يتحل بهذه المكرمة، فليس حب أي أحد منهم شارة إيمان، ولا بغضه سمة نفاق، وإنما هو نقص في الأخلاق، وإعواز في الكمال ما لم تكن البغضاء لإيمانه. وأما إطلاق القول بذلك مشفوعاً بتخصيصه بأمير المؤمنين فليس إلا ميزة الإمامة، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**لولاك يا علي! ما عرف المؤمنون بعدي**»[1].

وقال: «**والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان**»[2].

م - ألا ترى كيف حكم عمر بن الخطاب بنفاق رجل رآه يسب علياً عليه السلام، وقال: إني أظنك منافقاً؟!

أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه ٧: ٤٥٣.

وحينئذ يحق لابن تيمية أن ينفجر بركان حقده على هذا الحديث، فيرميه بأثقل القذائف، ويصعد في تحوير القول ويصوب!.

(وأما الحديث الأول): فينتهي إسناده إلى ابن عباس، وسلمان، وأبي ذر، وحذيفة بن اليمان، وأبي ليلى الغفاري.

أخرج عن هؤلاء جمع كثير من الحفاظ والأعلام، منهم:

١- مناقب ابن المغازلي، شمس الأخبار: ٣٧، الرياض ٢: ٢٠٢، كنز العمال ٦: ٤٠٢.

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٧٨.

الحاكم أبو نعيم الطبراني البيهقي العدني البزار العقيلي المحاملي الحاكمي ابن عساكر الكنجي الحموي القرشي الأيجي محب الدين ابن أبي الحديد الهيتمي السيوطي المتقي الهندي الصفوري ولفظ الحديث عندهم[١]:

«ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين»[٢].

وبعد هذا كله تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوله (ابن تيمية) من [أن الحديثين لم يرو واحد منهما في كتب العلم المعتمدة ، ولا لواحد منهما إسناد معروف] ! فإذا كان لا يرى الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة وما أسنده الحفاظ والأئمّة وصححوه إسناداً معروفاً، فحسبه ذلك جهلاً شائناً ، وعلى قومه عارا وشنارا ، وليت شعري بأي شيء يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة ؟ ! ﴿يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[٣].

٢٢ - قال : علي رضي الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من رسول الله عليه السلام وإنما كان رأيا رآه ٢ : ٢٣١ .

ج - إني لا أعجب من جهل هذا الإنسان (الذي خلق جهولا) بشؤون الإمامة ، وأن حامل أعبائها كيف يجب أن يكون في ورده وصدره ؟ فإنه في منتأى عن معنى الإمامة التي نرتأيها .

١- باختلاف يسير عند بعضهم لا يضر المغزى.

٢- راجع ج ٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ من كتابنا.

٣- غافر ٤٠ : ٣٨.

ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه كيف كان قيد الأمر ورهن الإشارة من مخلفه النبي الأعظم ، فإنه لم تتح له الحيطة بمكانته وفواضله ومجاري علمه وعمله ، فإن النصب المردي قد أعشى بصره ، ورماه عن الحق في مرمى سحيق . وإنما كل عجبي من جهله بما أخرجه الحفاظ والأئمّة في ذلك !

ولكنه من قوم لهم أعين لا يبصرون بها .

ونحن نعلم ما يوسوس به صدره ، غاية الرجل من هذا الحكم البات تغرير الأمة والتمويه على الحقيقة ، وجعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأي واجتهاد من الطرفين، حتى يسع له القول بالتساوي بين أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتليه في الرأي والاجتهاد ، وأن كلاً منهما مجتهد وله رأيه مصيبا كان أو مخطئا ، غير أن للمصيب أجرين وللمخطي أجر واحد ، ذاهلاً عن أن المنقب لا يخفى عليه هذا التدجيل ، ويد التحقيق توقظ نائمة الأثكل ، وقلم الحق لا يترك الأمة سدى ، وينبئهم عن أن اجتهاد القوم (إن صحت الأحلام) اجتهاد في مقابلة النص النبوي الأغر .

وليت شعري ! كيف يخفى الأمر على أي أحد ؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أي أحد وبين يدي الملأ العلمي قول رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجاته :

أيتكن صاحبة الجمل الأدبب – وهو كثير الشعر – تخرج فينبحها كلاب الحوأب ، يقتل حولها قتلى كثير ، وتنجو بعد ما كادت تقتل[1] .

١– أخرجه : البزار ، أبو نعيم ، ابن أبي شيبة ، الماوردي في الأعلام : ٨٢، الزمخشري في الفائق ١ : ١٩٠ ، ابن الأثير في النهاية ٢ : ١٠ ، الفيروز آبادي في القاموس ١ : ٦٥ ، الكنجي في الكفاية : ٧١ ، القسطلاني في المواهب اللدنية ٢ : ١٩٥ ، شرح الزرقاني ٧ : ٢١٦ ، الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٤ ، وقال : رواه البزار ورجاله ثقات ، السيوطي في جمع الجوامع ، كما في الكنز ٦ : ٨٣ ، الحلبي في سيرته ٣ : ٣١٣ ، زيني دحلان في سيرته ٣ : ١٩٣ هامش الحلبية ، الصبان في الإسعاف : ٦٧.

وقوله ﷺ لهن : كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوأب[1] ؟ وقوله ﷺ لهن : أيتكن التي تنبح عليها (تنبحها) كلاب الحوأب[2] ؟ - وقوله ﷺ لهن : ليت شعري ! أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة إلى الشرق في كتيبة ؟ معجم البلدان ٣ : ٣٥٦ . وفي لفظ الخفاجي في شرح الشفا ٣ : ١٦٦ : ليت شعري ! أيتكن صاحبة الجمل الأزب[3]، تنبحها كلاب الحوأب ؟ وقوله ﷺ لعائشة : كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب ، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء!![4] وقوله ﷺ لها : يا حميراء ! كأني بك تنبحك كلاب الحوأب ، تقاتلين عليّاً وأنت له ظالمة[5]

وقوله ﷺ لها : انظري يا حميراء ! أن لا تكوني أنت[6] .

وقوله ﷺ لعلي عليه السلام : إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها[7] .

١- أخرجه أحمد في مسنده ٦ : ٥٢ ، وابن أبي شيبة ، ونعيم بن حماد في الفتن . وعن الأخيرين السيوطي في جمع الجوامع ، كما في الكنز ٦ : ٨٤.

٢- مسند أحمد ٦ : ٩٧ . تاريخ الطبري ٥ : ١٧٨ ، كفاية الكنجي : ٧١ ، جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ٦ : ٨٣ - ٨٤ ، وصححه مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٤ ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح ، تذكرة السبط : ٣٩ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣١٣ ، وفي هامشها سيرة زيني دحلان ٣ : ١٩٣ . إسعاف الراغبين ٦٧.

٣- الأزب : كثير شعر الوجه .

٤- الإمامة والسياسة ١ : ٥٦ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٥٧ ، جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ٦ : ٨٤، وصححه.

٥- العقد الفريد ٢ : ٢٨٣.

٦- أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ : ١١٩ ، والبيهقي عن أم السلمة ، وراجع مناقب الخوارزمي : ١٠٧ ، الإجابة للزركشي : ١١ ، سيرة زيني دحلان ٣ : ١٩٤ ، المواهب للقسطلاني ٢ : ١٩٥ ، شرح المواهب للزرقاني ٧ : ٢١٦.

٧- المناقب للخوارزمي : ١٧٦ م ٢١٣، البداية والنهاية ٦: ٢٣٧، امتاع الأسماع ١٣: ٢٢٨، سبل الهدى والرشاد ١٠: ١٤٨، ينابيع المودة ٢: ٣٨٨، باب فضائل علي عليه السلام ، ح٤. وبالنسبة الى السن فراجع نفس المصادر السابقة .

وقوله عليه السلام : سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء .

أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٩ : ١٣٤ ، وكنز العمال ٦ : ١٥٥، وفي ج ٧ : ٣٠٥ ، نقلاً عن الطبراني ، وابن مردويه ، وأبي نعيم .

وقيل لحذيفة بن اليمان : حدثنا ما سمعت عن رسول الله عليه السلام؟

قال : لو فعلت لرجمتموني .

قلنا : سبحان الله !

قال : لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموني !

قالوا : سبحان الله ! ومن يصدقك بهذا ؟

قال : أتتكم الحميراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها ![1] .

م - وأخرج الطبري وغيره[2]: لما سمعت عائشة رضي الله عنها نباح الكلاب قالت : أي ماء هذا ؟ ! فقالوا : الحوأب . فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، إني لهي ، قد سمعت رسول الله عليه السلام يقول وعنده نساؤه : ليت شعري ! أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ؟ فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال : كذب من قال : إن هذا الحوأب . ولم يزل حتى مضت .

م - وقال العرني صاحب جمل عائشة : لما طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها قالوا : أي ماء هذا ؟ قلت : ماء الحوأب !

قال : فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ، ثم قالت :

١- مستدرك الحاكم ٤ : ٤٧١ ، الخصائص ٢ : ١٣٧.

٢- تاريخ الطبري ٥ : ١٧٨ ، تاريخ أبي الفداء ١ : ١٧٣.

أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً ردوني ! تقول ذلك ثلاثا . فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى ، حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد .

قال : فجاءها ابن الزبير فقال : النجاء النجاء ! فقد أدرككم والله علي ابن أبي طالب !

قال : فارتحلوا وشتموني[1] .

م - وفي حديث قيس بن أبي حازم قال : لما بلغت عائشة رضي الله عنها بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب ، فقالت : أي ماء هذا ؟ ! قالوا : الحوأب ! قالت : ما أظنني إلا راجعة .

فقال الزبير : لا بعد تقدمي ، ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم . قالت : ما أظني إلا راجعة ، سمعت رسول الله عليه السلام يقول :

كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب[2] !

م - وفي معجم البلدان ٣ : ٣٥٦ : في الحديث : أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع - يعني الحوأب - فسمعت نباح الكلاب ، فقالت : ما هذا الموضع ؟ فقيل لها : هذا موضع يقال له : الحوأب !

فقالت : إنا لله ، ما أراني إلا صاحبة القصة !

فقيل لها : وأي قصة ؟ !

قالت : سمعت رسول الله عليه السلام يقول وعنده نساؤه : ليت

شعري !

١- تاريخ الطبري ٥ : ١٧١.

٢- مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٠.

أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة إلى الشرق في كتيبة ؟ وهمت بالرجوع ، فغالطوها وحلفوا لها أنه ليس بالحوأب .

م - قال الأميني : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَايَتَّقُونَ ﴾[1] ، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَة وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَة وإنَّ اللّه لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] ، ﴿ وكَانَ الإنسَانُ أَكْثَرَ شَيْء جَدَلاً ﴾[3] ، ﴿ بَلِ الإنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾[4] .

وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله للزبير : «**إنك تقاتل عليّاً وأنت ظالم له**» .

وبهذا الحديث احتج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل ، وقال : أتذكر لما قال لك رسول الله ﷺ : «**إنك تقاتلني وأنت ظالم لي؟!**».

فقال : اللهم نعم ! الحديث .

أخرجه : الحاكم في المستدرك ٣ : ٣٦٦ ، وصححه هو والذهبي . والبيهقي في الدلائل ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، والطبري في تاريخه ٥ : ٢٠٠ و ٢٠٤ . وأبو الفرج في الأغاني ١٦ : ١٣١ و ١٣٢ . وابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ : ٢٧٩ . والمسعودي في مروج الذهب ٢ : ١٠ . والقاضي في الشفاء .

وذكره ابن الأثير في الكامل ٣ : ١٠٢ . وابن طلحة في المطالب : ٤١ . ومحب الدين في الرياض ٢ : ٢٧٣ . والهيثمي في المجمع ٧ : ٢٣٥ . وابن حجر في فتح الباري ١٣ : ٤٦ . والقسطلاني في المواهب ٢ : ١٩٥ . والزرقاني في شرح المواهب ٣: ٣١٨ ، وج ٧ : ٢١٧ . والسيوطي في الخصائص ٢ : ١٣٧ ، نقلاً عن جمع من الحفاظ بطرقهم عن أبي الأسود ، وأبي جروة ، وقيس ، وعبد السلام .

١- التوبة ٩ : ١١٥.

٢- الأنفال ٨ : ٤٢.

٣- الكهف ١٨ : ٥٤.

٤- القيامة ٧٥ : ١٥.

والحلبي في سيرته ٣ : ٣١٥ . والخفاجي في شرح الشفاء ٣ : ١٦٥ . والشيخ علي القاري في شرحه هامش شرح الخفاجي ٣ : ١٦٥ .

وهذه كلمات الصحابة مبثوثة في طيات الكتب والمعاجم ، وهي تعرب عن أن رسول الله ﷺ كان يحث أصحابه إلى نصرة أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الحروب ، ويدعوهم إلى القتال معه ، ويأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، منهم :

١ - أبو أيوب الأنصاري : ذلك الصحابي العظيم ، قال أبو صادق : قدم أبو أيوب العراق فأهدت له الأزد جزراً فبعثوا بها معي ، فدخلت فسلمت إليه وقلت له : قد أكرمك الله بصحبة نبيه ونزوله عليك فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم ؟ ! تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن نقاتل مع علي عليه السلام الناكثين فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - ، وعهد إلينا أن نقاتل مع علي المارقين فلم أرهم بعد[1] .

وروى علقمة والأسود عن أبي أيوب أنه قال : إن الرائد لا يكذب أهله ، وإن رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام ، بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين . . . الحديث[2].

وقال عتاب بن ثعلبة : قال أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين مع علي عليه السلام . ورواه عنه أصبغ بن نباتة ، غير أن فيه : أمرنا[3].

١- تاريخ ابن عساكر ٥ : ٤١ ، أربعين الحاكم ولفظه يقرب من هذا ، تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٠٦ ، كنز العمال ٦ : ٨٨ .

٢- تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ : ١٨٧ ، كفاية الكنجي : ٧٠ ، تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٠٦.

٣- أخرجه الحافظ ابن حبان والطبري ، كما ذكره السيوطي ، ورواه الحاكم في أربعينه ، وابن عبد البر في الإستيعاب ٣ : ٥٣.

٢ - أبو سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين. قلنا : يا رسول الله ! أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من ؟ قال : مع علي بن أبي طالب[1].

٣ - أبو اليقظان عمار بن ياسر قال : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين .

أخرجه الطبراني . وفي لفظه الآخر من طريق آخر : أمرنا . أخرجه الطبراني وأبو يعلى ، وعنهما الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٨ .

وأما كون قتال أمير المؤمنين عليه السلام نفسه بأمر من رسول الله ، وأنه لم يكن رأياً يخص به ، فتوقفك على حق القول فيه عدة أحاديث :

١ - خليد العصري قال : سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول يوم النهروان : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين[2].

٢ - أبو اليقظان عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي ! ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني[3].

٣ - ومن كلام لعمار بن ياسر خاطب به أبا موسى : أما إني أشهد أن رسول الله ﷺ أمر عليّاً عليه السلام بقتال الناكثين ، وسمى لي فيهم من سمى ، وأمره بقتال القاسطين وإن شئت لأقيمن لك شهوداً يشهدون أن رسول الله ﷺ إنما نهاك وحدك وحذرك من الدخول في الفتنة !

شرح ابن أبي الحديد ٣ : ٢٩٣ .

١- أخرجه الحاكم في أربعينه ، كما ذكره السيوطي ، والحافظ الكنجي في الكفاية : ٧٢ ، وابن كثير في تاريخه ٧ : ٣٠٥.

٢- الخطيب في تاريخه ٨ : ٣٤٠ ، وابن كثير في تاريخه ٧ : ٣٠٥.

٣- أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، والسيوطي في جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ٦ : ١٥٥ ، وحكاه الزرقاني عن ابن عساكر في شرح المواهب ٣ : ٣١٧.

٤ - أبو أيوب الأنصاري قال في خلافة عمر بن الخطاب: أمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين[١].

٥ - عبد الله بن مسعود قال: أمر رسول الله ﷺ علياً... الحديث[٢].

٦ - علي بن ربيعة الوالبي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: عهد إليَّ النبي ﷺ أن أقاتل بعده القاسطين، والناكثين، والمارقين[٣].

٧ - أبو سعيد مولى رباب قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أمرت بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين[٤].

٨ - سعد بن عبادة قال: قال علي عليه السلام: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[٥].

٩ - أخرج ابن عساكر من طريق زيد الشهيد عن علي عليه السلام أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين. تاريخ ابن كثير ٧: ٣٠٥، كنز العمال ٦: ٣٩٢.

م ١٠ - أنس بن عمرو، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: «**أُمرت بقتال ثلاثة: المارقين، والقاسطين، والناكثين**».

أخرجه ابن عساكر، كما في تاريخ ابن كثير ٧: ٣٠٥.

١- أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ١٣٩، وذكره السيوطي في الخصائص ٢: ١٣٨.

٢- أخرجه البزار والحاكم في أربعينه من طريقين، وأبو عمرو في الاستيعاب ٣: ٥٣ هامش الإصابة، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٢٣٨.

٣- أخرجه البزار والطبراني في الأوسط، والحافظ الهيثمي في المجمع ٧: ٢٣٨، وقال: أحد أسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، وثقه ابن حبان. وأخرجه أبو يعلى، كما في تاريخ ابن كثير ٧: ٣٠٤، وشرح المواهب للزرقاني ٣: ٢١٧، وقال: سند جيد.

٤- إيضاح الإشكال للحافظ عبد الغني بن سعيد، المناقب للخوارزمي: ١٠٦ من طريق الحافظ ابن مردويه.

٥- أخرجه جمع من الحفاظ من غير طريق، راجع تاريخ ابن كثير ٧: ٣٠٥، وكنز العمال ٦: ٧٢.

١١ - عبد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة ، فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: «**يا أم سلمة ! هذا والله قاتل القاسطين ، والناكثين ، والمارقين من بعدي**»[1].

١٢ – ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لام سلمة في حديث مر في ج١ ص٣٣٧ وج ٣ ص ١٠٩ يصف علياً عليه السلام بأنه : يقتل القاسطين ، والناكثين ، والمارقين .

١٣ - أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ: «**يا علي ! أنت فارس العرب وقاتل الناكثين ، والمارقين ، والقاسطين ، وأنت أخي وليّ كل مؤمن ومؤمنة ، شمس الأخبار**» : ٣٨.

١٤ - أبو أيوب الأنصاري قال : سمعت النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام : «**تقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين**» ، مستدرك الحاكم ، ٣: ١٤٠ .

١٥ - قال ابن أبي الحديد في شرحه ٣: ٢٤٥ : قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام : «**تقاتل بعدي الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين**» .

١٦ - وبهذا الحديث احتج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى ، وقال : «**أنشدكم الله ! هل فيكم أحد يقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين على لسان النبي غيري ؟**» قالوا : اللهم لا ! .

١٧ - أبو رافع قال : إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام : سيكون بينك وبين عائشة أمر . قال : أنا يا رسول الله ؟ !

قال : نعم !

قال : أنا ؟

قال : نعم !

١- أربعين الحاكم ، الرياض النضرة ٢ : ٢٤٠ ، تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٠٥ ، مطالب السؤول : ٢٤ نقلاً عن مصابيح البغوي ، فرائد السمطين الباب الـ(٢٧) ، كنز العمال ٦: ٣٩١ .

قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ !

قال : لا ! ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها .

أخرجه أحمد في مسنده ٦ : ٣٩٣ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٤ ، وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجاله ثقات ، ويوجد في كنز العمال ٦ : ٣٧ ، والخصائص الكبرى ٢ : ١٣٧ .

١٨ - أخرج أبو نعيم عن الحارث قال : كنت مع علي عليه السلام بصفين ، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله ، فألقى ما عليه وجعل يتخلل الصفوف إلى علي ، فجعل مشفره فيما بين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرانه[1]، فقال علي : والله إنها للعلامة التي بيني وبينه صلى الله عليه وآله، الخصائص الكبرى ٢ : ١٣٨ .

٢٣ - قال : قال الرافضي (يعني العلامة الحلي) : وعن عمرو بن ميمون قال : لعلي بن أبي طالب عليه السلام عشر فضائل ليست لغيره : قال النبي صلى الله عليه وآله : «**لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله** . فاستشرف إليها من استشرف ، فقال : **أين علي بن أبي طالب**؟ قالوا : هو أرمد في الرحا يطحن ، وما كان أحدهم يطحن .

قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر . قال : فنفث في عينيه ، ثم هز الراية ثلاثاً وأعطاها إياه ، فجاء بصفية بنت حي .

قال : ثم بعث أبا بكر بسورة براءة ، فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه ، وقال : لا يذهب بها إلّا رجل هو مني وأنا منه .

وقال لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟

قال : وعلي عليه السلام جالس معهم ، فأبوا ، فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة.

١- الجران : باطن العنق ، النهاية ١ : ٢٦٣ [جرن].

قال : فتركه ثم أقبل على رجل رجل منهم ، فقال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا ، فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة .

فقال : أنت ولي في الدنيا والآخرة .

قال : وكان علي أول من أسلم من الناس بعد خديجة .

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ [١] .

قال : وشرى علي نفسه ولبس ثوب رسول الله ﷺ ثم نام مكانه ، وكان المشركون يرمونه بالحجارة .

وخرج رسول الله ﷺ بالناس في غزاة تبوك فقال له علي : أخرج معك ؟ فقال: لا ! فبكى علي ، فقال له : «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ ! إلا انك لست بنبي ، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**» .

وقال له رسول الله ﷺ : أنت وليي في [٢] كل مؤمن بعدي .

قال : وسد أبواب المسجد إلا باب علي .

قال : وكان يدخل المسجد جنباً ، وهو طريقه ليس له طريق غيره .

وقال له : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ج ٣ ص ٨ .

ثم قال ما ملخصه :

الجواب : أن هذا ليس مسنداً بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون ، وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله : لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، فإن النبي ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي .

١- الأحزاب ٣٣ : ٣٣.

٢- كذا ، والصحيح المحفوظ في أصول الحديث : «**أنت ولي كل مؤمن بعدي**».

(ثم ذكر عدة من ولاته على المدينة) ، فقال : وعام تبوك ما كان الاستخلاف إلا على النساء والصبيان ومن عذر الله ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا أو متهم بالنفاق ، وكانت المدينة آمنة لا يخاف على أهلها ، ولا يحتاج المستخلف إلى جهد .

وكذلك قوله : وسد الأبواب كلها إلا باب علي عليه السلام . فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة ، فإن الذي في الصحيح : عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في مرضه الذي مات فيه : إن آمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا تخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن اخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر ، ورواه ابن عباس أيضاً في الصحيحين .

ومثل قوله : أنت وليي في كل مؤمن بعدي . فإن هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

(ثم أردفه بخرافات وتافهات في بيان عدم اختصاص علي عليه السلام بهذه المناقب).

ج - كان الأحرى بالرجل أن يحرج على العلماء النظر في كتابه ، فيختص خطابه بالرعرة الدهماء ممن لا يعقل أي طرفيه أطول ، لأن نظر العلماء فيه يكشف عن سوءته ، ويوضح للملأ إعوازه في العلم ، وانحيازه عن الصدق والأمانة ، ويظهر تدجيله وتزويره وتمويهه على الحقائق ، ومن المحتمل جداً أنه قد غالى في عظمة نفسه يوم خوطب بشيخ الإسلام ، فحسب أن الأمة تأخذ ما يقوله كأُصول مسلمة لا تناقشه فيه الحساب ، وإذ أخفق ظنه وأكدى أمله ، فهلم معي نمعن النظرة في هملجته حول هذا الحديث ، وماله فيه من جلبة وسخب :

فأول ما يتقول فيه : أنه مرسل وليس بمسند .

فكأن عينيه في غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل ، فإنه أخرجه في ج ١ ص ٣٣١ عن يحيى بن حماد ، عن أبي عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس[١].

ورجال هذا السند رجال الصحيح غير أبي بلج ، وهو ثقة عند الحفاظ كما مرت في ترجمته ج ١ ص ٧١.

وأخرجه بسند صحيح رجاله كلهم ثقات : الحافظ النسائي في الخصائص ٧. والحاكم في المستدرك ٣ : ١٣٢ ، وصححه هو والذهبي . والطبراني كما في المجمع للحافظ الهيثمي وصححه . وأبو يعلى كما في البداية والنهاية . وابن عساكر في الأربعين الطوال . وذكره ابن حجر في الإصابة ٢ : ٥٠٩ ، وجمع آخرون أسلفناهم في الجزء الأول : ٥١.

فما عذر الرجل في نسبة الإرسال إلى مثل هذا الحديث ، وإنكار سنده المتصل الصحيح الثابت ؟ !

أهكذا يفعل بودائع النبوة ؟ !

أهكذا تلعب يد الأمانة بالسنة والعلم والدين ؟ !

والأعجب : أنه عطف بعد ذلك على فقرات من الحديث ، وهو يحاول تفنيدها ويحسبها من الأكاذيب ، منها قوله عليه السلام : لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي! فارتآه كذباً مستدلاً بأن النبي عليه السلام ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي عليه السلام !.

ومن استشف الحقيقة من هذا الموقف علم أنها قضية شخصية لا تعدو قصة تبوك ، لما كان عليه السلام يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها ، وكانت حاجة المدينة إلى

١- مر بلفظه في ١ : ٥٠.

خلافة مثل أمير المؤمنين عليها مسيسة لما تداخل القوم من عظمة ملك الروم (هرقل) وتقدم جحفله الجرار، وكانوا يحسبون أن رسول الله ﷺ وحشده الملتف به لا قبل لهم به، ومن هنا تخلف المتخلفون من المنافقين. فكان أقرب الحالات في المدينة بعد غيبة النبي ﷺ أن يرجف بها المنافقون للفت في عضد صاحب الرسالة، والتزلف إلى عامل بلاد الروم الزاحف.

فكان من واجب الحالة عندئذ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب في أعين القوم، والعظيم في النفوس الجامحة، وقد عرفوه بالبأس الشديد، والبطش الصارم، اتقاء بادرة ذلك الشر المترقب. وإلا فأمير المؤمنين عليه السلام لم يتخلف عن مشهد حضرة رسول الله ﷺ إلا تبوك[١]،

وعلى هذا اتفق علماء السير، كما قال سبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٢.

وفي وسع الباحث أن يستنتج ما بيناه من قوله ﷺ لعلي عليه السلام: كذبوا، ولكن خلفتك لما ورائي. فيما أخرجه ابن إسحاق بإسناده عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزل رسول الله الجرف طعن رجال من المنافقين في إمرة علي عليه السلام وقالوا: إنما خلفه استثقالاً. فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي ﷺ بالجرف، فقال: يا رسول الله! ما تخلفت عنك في غزاة قط قبل هذه، قد زعم المنافقون أنك خلفتني استثقالاً.

فقال: كذبوا، ولكن خلفتك لما ورائي، الحديث[٢].

ومما صح عنه ﷺ حين أراد أن يغزو أنه قال: ولابد من أن أقيم أو تقيم، فخلفه[٣].

١- الاستيعاب ٣: ٣٤ هامش الإصابة، شرح التقريب ١: ٨٥، الرياض النضرة ٢: ١٦٣، الصواعق: ٧٢، الإصابة ٢: ٥٠٧، السيرة الحلبية ٣: ١٤٨، الإسعاف: ١٤٩.

٢- الرياض النضرة ٢: ١٦٢، الإمتاع للمقريزي: ٤٤٩، عيون الأثر ٢: ٢١٧، السيرة الحلبية ٣: ١٤٨، شرح المواهب للزرقاني ٣: ٦٩، سيرة زيني دحلان ٢: ٣٣٨.

٣- أخرجه الطبراني بطريق صحيح، كما في مجمع الزوائد ٩: ١١١.

إذا عرفت ذلك كله فلا يذهب عليك أن قوله عليه السلام: لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ليس له مغزى إلا خصوص هذه الواقعة، وليس في لفظه عموم يستوعب كل ما غاب عليه السلام عن المدينة، فمن الباطل نقض الرجل باستخلاف غيره على المدينة في غير هذه الواقعة، حيث لم تكن فيه ما أوعزنا إليه من الإرجاف، وكانت حاجة الحرب أمس إلى وجود أمير المؤمنين عليه السلام، حيث لم يكن غيره كمثله يكسر صولة الأبطال، ويغير في وجوه الكتائب، فكان عليه السلام في أخذ أمير المؤمنين معه إلى الحروب واستخلافه في مغيبه يتبع أقوى المصلحتين.

ثم: إنّ الرجل حاول تصغيراً لصورة هذه الخلافة، فقال: وعام تبوك ما كان الاستخلاف... إلخ!

غير أن نظارة التنقيب لا تزال مكبرة لها من شتى النواحي:

الأولى: قوله: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟!**».

وهو يعطي إثبات كل ما للنبي عليه السلام من رتبة وعمل ومقام ونهضة وحكم وإمارة وسيادة لأمير المؤمنين، عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوة، كما كان هارون من موسى كذلك. فهو خلافة عنه عليه السلام وإنزال لعلي عليه السلام منزلة نفسه، لا محض استعمال كما يظنّه الظانون، فقد استعمل عليه السلام قبل هذه على البلاد أُناساً، وعلى المدينة آخرين، وأمر على السرايا رجالاً، لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف، فهي منقبة تخص أمير المؤمنين عليه السلام فحسب.

الثانية: قوله عليه السلام - فيما مر - عن سعد بن أبي وقاص:

كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي . لما طعن رجال من المنافقين في إمرة عليّ عليه السلام ، ولا يوعز عليه السلام به إلا إلى ما أشرنا إليه عن خشية الإرجاف بالمدينة عند مغيبه ، وأن إبقاءه كان لإبقاء بيضة الدين عن أن تنتهك ، وحذار أن يتسع خرقها بهملجة المنافقين ، لولا هناك من يطأ فورتهم بأخمص بأسه وحجاه ، فكان قد خلفه لمهمة لا ينوء بها غيره .

الثالثة : قوله عليه السلام لعلي عليه السلام في حديث البراء بن عازب وزيد بن أرقم ، قالا : قال حين أراد عليه السلام أن يغزو : إنه لابد من أن أقيم أو تقيم ، فخلفه ، الحديث[١] .

وهو يدل على أن بقاء أمير المؤمنين عليه السلام على حد بقاء رسول الله عليه السلام في كلاءة بيضة الدين ، وإرحاض معرة المفسدين ، فهو أمر واحد يقام بكل منهما على حد سواء ، وناهيك به من منزلة ومقام ! .

الرابعة : ما صح عن سعد بن أبي وقاص من قوله : والله لئن يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحب إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس : لإن يكون قال لي ما قال له حين رده من تبوك : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟! إلا أنه لا نبي بعدي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس . . . الحديث[٢] .

وقال المسعودي في مروج الذهب ٢ : ٦١ بعد ذكر الحديث : ووجدت في وجه آخر من الروايات وذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار ، عن ابن عائشة وغيره أن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضرط له معاوية وقال له : اقعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كنت عندي قط ألأم منك الآن ، فهلا نصرته ؟ ولم قعدت عن بيعته ؟ فإني لو سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت ؟ !

١- أخرجه الطبراني بإسنادين : أحدهما رجاله : رجال الصحيح إلا ميمون البصري ، وهو ثقة ، وثقه ابن حبان ، كما في مجمع الزوائد ٩ : ١١١ ، راجع مامر في الجزء الأول : ٧١.

٢- خصائص النسائي : ٣٢ ، مروج الذهب ٢ : ٦١.

فقال سعد : والله إني لأحق بموضعك منك !

فقال معاوية : يأبى عليك بنو عذرة ، وكان سعد - فيما يقال - لرجل من بني عذرة . . . الكلام .

وصح عند الحفاظ الاثبات أن معاوية أمر سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ ! قال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه ،لإن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي وخلفه في تبوك ، فقال له علي : يا رسول الله !

تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ :

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ ! إلا أنه لا نبي بعدي . . . الحديث[١] .

م - وورد في حديث : أن سعداً دخل على معاوية ، فقال له : مالك لم تقاتل معنا ؟ ! فقال : إني مرت بي ريح مظلمة فقلت : آخ آخ ، فأنخت راحلتي حتى انجلت عني ، ثم عرفت الطريق فسرت . فقال معاوية : ليس في كتاب الله أخ أخ ، ولكن قال الله تعالى :﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[٢] ، فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة على الباغية !

فقال سعد : ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله ﷺ : «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي**» .

١- جامع الترمذي ٢ : ٢١٣ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٠٨ وصححه وأقره الذهبي.

٢- م - وأخرجه باللفظ المذكور مسلم في صحيحه ، ونقله عند الحافظ الكنجي في الكفاية : ٢٨ ، والبدخشاني في نزل الأبرار ١٥ ، عن مسلم والترمذي ، وذكره بهذا اللفظ ابن حجر في الإصابة ٢ : ٥٠٩ عن الترمذي ، وميرزا مخدوم الجرجاني في الفصل الثاني من نواقض الروافض نقلاً عن مسلم والترمذي.

فقال معاوية فمن سمع هذا معك ؟ ! فقال : فلان وفلان ، وأم سلمة . فقال معاوية : أما إني لو سمعته منه عليه السلام لما قاتلت علياً ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٧٧ .

فإن هذا الذي كان يستعظمه سعد في عداد حديث الراية ، والتزويج بالصديقة الطاهرة بوحي من الله العزيز الذين هما من أربى الفضائل ، ويراه معاوية لو كان سمعه فيه لما قاتل علياً عليه السلام ، ولكان يخدم علياً ما عاش ، لابد وأن يكون على حد ما وصفناه حتى يتسنى لسعد تفضيله على ما طلعت عليه الشمس أو حمر النعم ، ولمعاوية إيجاب الخدمة له ، دون الاستخلاف على العائلة لينهض بشؤون حياتها كما هو شأن الخدم ، أو ينصب عيناً على المنافقين فحسب ، ليتجسس أخبارهم كما هو وظيفة الطبقة الواطئة من مستخدم الحكومات .

الخامسة : قول سعيد بن المسيب بعد ما سمع الحديث عن إبراهيم أو عامر ابني سعد بن أبي وقاص : فلم أرض فأحببت أن أشافه بذلك سعداً فأتيته ، فقلت : ما حديث حدثني به ابنك عامر ؟ فأدخل إصبعيه في اذنيه ، وقال : سمعت من رسول الله وإلا فاستكتا[1] ، فماذا كان سعيد يستعظمه من الحديث حتى طفق يستحفي خبره من نفس سعد بعد ما سمعه من ابنه ؟ ! فأكد له سعد ذلك التأكيد ، غير أنه فهم من مؤداه ما ذكرناه من العظمة .

السادسة : قول الإمام أبي البسطام شعبة بن الحجاج في الحديث : كان هارون أفضل أمة موسى عليه السلام ، فوجب أن يكون علي عليه السلام أفضل من كل أمة محمد صلى الله عليه وآله ، صيانة لهذا النص الصحيح الصريح ، كما قال موسى لأخيه هارون : ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[2][3] .

١- أخرجه النسائي في الخصائص بعدة طرق : ١٥.

٢- الأعراف ٧ : ١٤٢.

٣- أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية : ١٥٠.

السابعة : قال الطيبي : مني : خبر المبتدأ ، ومن : إتصالية ، ومتعلق الخبر خاص، والباء : زائدة ، كما في قوله تعالى : ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾[1]، أي : فإن آمنوا إيمانا مثل إيمانكم . يعني : أنت متصل ونازل مني بمنزلة هارون من موسى ، وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم يبينه بقوله : إلا أنه لا نبي بعدي فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة ، بل من جهة ما دونها ، وهي الخلافة[2].

ومما كذبه الرجل من الحديث قول : وسد الأبواب إلا باب علي ، وقال : فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة . . . إلخ .

ج - لا أجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلا القحة والصلف ، ودفع الحقائق الثابتة بالجلبة والسخب ، فإن نصب عيني الرجل كتب الأئمّة من قومه، وفيها مسند إمام مذهبه أحمد ، قد أخرجوه فيها بأسانيد جمة صحاح وحسان عن جمع من الصحابة تربو عدتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم ، منهم :

١ - زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد . قال : فقال يوماً: «**سدوا هذه الأبواب إلا باب علي**» .

قال : فتكلم في ذلك الناس . قال : فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي ، فقال فيه قائلكم ، وإني ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته .

سند الحديث في مسند الإمام أحمد ٤ : ٣٦٦ :

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عوف ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن زيد بن أرقم . رجاله رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله ميمون ، وهو ثقة ، فالحديث بنص الحفاظ صحيح رجاله ثقات .

١- البقرة ٢ : ١٣٧.

٢- شرح المواهب للعلامة الزرقاني ٣ : ٧٠.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى والخصائص : ١٣ ، عن الحافظ محمد بن بشار بن بندار الذي انعقد الإجماع على الاحتجاج به . قاله الذهبي بالإسناد المذكور .

والحاكم في المستدرك ٣ : ١٢٥ وصححه . والضياء المقدسي في المختارة مما ليس في الصحيحين . والكلاباذي في معاني الأخبار ، كما في القول المسدد : ١٧ .

وسعيد بن منصور في سننه . ومحب الدين الطبري في الرياض ٢ : ١٩٢ . والخطيب البغدادي من طريق الحافظ محمد بن بشار . والكنجي في الكفاية : ٨٨ . وسبط ابن الجوزي في التذكرة ٢٤ . وابن أبي الحديد في شرحه ٢ : ٤٥١ . وابن كثير في تاريخه ٧ : ٣٤٢ . وابن حجر في القول المسدد : ١٧ ، وقال : أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق النسائي ، وأعله بميمون وأخطأ في ذلك خطأ ظاهراً ، وميمون وثقه غير واحد ، وتكلم بعضهم في حفظه ، وقد صحح له الترمذي حديثاً غير هذا .

ورواه في فتح الباري ٧ : ١٢ ، وقال : رجاله ثقات . والسيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ٦ : ١٥٢ و ١٥٧ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١١٤ . والعيني في عمدة القاري ٧ : ٥٩٢ . والبدخشي في نزل الأبرار ، وقال : أخرجه أحمد ، والنسائي، والحاكم ، والضياء بإسناد رجاله ثقات .

٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : لقد أوتي ابن أبي طالب عليه السلام

ثلاث خصال لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم : زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر .

سند الحديث في مسند أحمد ٢ : ٢٦ :

حدثنا وكيع ، عن هشام بن سعد ، عن عمر بن أسيد ، عن ابن عمر ، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٢٠ : رواه أحمد ، وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح . وأخرجه : ابن أبي شيبة . وأبو نعيم . ومحب الدين في الرياض ٢ : ١٩٢ . وشيخ الإسلام الحموي في الفرائد في الباب الـ (٢١) . وابن حجر في فتح الباري

٧: ١٢ ، والصواعق : ٧٦ ، وصححه في القول المسدد : ٢٠ ، وقال : حديث ابن عمر أعله ابن الجوزي بهشام بن سعد هو من رجال مسلم صدوق ، تكلموا في حفظه ، وحديثه يقوى بالشواهد . ورواه النسائي بسند صحيح . والسيوطي في جمع الجوامع ، كما في الكنز ٦ : ٣٩١ . والبدخشي في نزل الأبرار : ٣٥ ، وقال : إسناد جيد .

٣ – عبد الله بن عمر بن الخطاب قال له العلاء بن عرار : أخبرني عن علي وعثمان قال: أما علي عليه السلام فلا تسأل عنه أحداً ، وانظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه .

أخرجه الحافظ النسائي من طريق أبي إسحاق السبيعي .

قال ابن حجر في القول المسدد : ١٨ ، وفتح الباري ٧ : ١٢ : سند صحيح ورجاله رجال الصحيح ، إلا العلاء ، وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره .

وأخرجه : الكلاباذي في معاني الأخبار ، كما في القول المسدد : ١٨ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ . والسيوطي في اللآلي ١ : ١٨١ عن ابن حجر ، مع تصحيحه وكلامه المذكور . والبدخشي في نزل الأبرار : ٣٥ ، وصححه مثل ما مر عن ابن حجر .

٤ – البراء بن عازب : رواه بلفظ زيد بن أرقم المذكور ، قال أحمد : رواه أبوالأشهب (جعفر بن حيان البصري) ، عن عوف ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن البراء ، راجع تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٤٢ ، والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

٥ – عمر بن الخطاب : قال أبو هريرة :

قال عمر : لقد أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن اعطى حمر النعم !

قيل: وما هن يا أمير المؤمنين ؟

قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ، وسكناه المسجد مع رسول الله ،يحل له فيه ما يحل له ، والراية يوم خيبر .

أخرجه : الحاكم في المستدرك ٣ : ١٢٥ وصححه . وأبو يعلى في الكبير . وابن السمان في الموافقة . والجزري في أسنى المطالب : ١٢ من طريق الحاكم ، وذكر تصحيحه له . ومحب الدين في الرياض ٢ : ١٩٢ . والخوارزمي في المناقب : ٢٦١ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٢٠ . والسيوطي في تاريخ الخلفاء : ١١٦ ، والخصائص الكبرى ٢ : ٢٤٣ . وابن حجر في الصواعق : ٧٦ .

٦ - عبد الله بن عباس قال : إن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب فسدت ، إلا باب علي عليه السلام .

وفي لفظ له : أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي عليه السلام .

أخرجه الترمذي في جامعه ٢ : ٢١٤ ، عن محمد بن حميد ، وإبراهيم ابن المختار ، كلاهما عن شعبة ، عن أبي بلج يحيى بن سليم ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس . والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

وأخرجه : النسائي في الخصائص : ١٣ . م - أبو نعيم في الحلية ٤ : ١٥٣ بطريقين .

محب الدين فيه الرياض ٢ : ١٩٢ . الكنجي في الكفاية : ٨٧ ، وقال : حديث حسن عال . سبط ابن الجوزي في تذكرته : ٢٥ . ابن حجر في القول المسدد : ١٧ ، وفي فتح الباري ٧ : ١٢ ، وقال : رجاله ثقات . الحلبي في السيرة ٣ : ٣٧٣ . البدخشي في نزل الأبرار : ٣٥ ، وقال : أخرجه أحمد والنسائي بإسناد رجاله ثقات .

٧ - عبد الله بن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ بسد أبواب المسجد غير باب علي عليه السلام ، فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره .

أخرجه النسائي في الخصائص : ١٤ ، قال : أخبرنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا يحيى بن معاذ ، قال : حدثنا أبو وضاح[1] قال : أخبرنا يحيى حدثنا عمرو بن

١- كذا في النسخة ، والصحيح : أبو عوانه وضاح ، وثقه أحمد وأبو حاتم ، راجع ج ١ : ٧٨.

ميمون ، قال : قال ابن عباس : أمر رسول الله ﷺ . . . إلخ .

والإسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

ورواه : ابن حجر في فتح الباري ٧ : ١٢ ، وقال : رجاله ثقات . والقسطلاني في إرشاد الساري ٦ : ٨١ عن أحمد ، والنسائي ، ووثق رجاله . ويوجد في نزل الأبرار : ٣٥ . وفي لفظ لابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : سدوا أبواب المسجد كلها ، إلا باب علي عليه السلام . أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار ، وأبو نعيم وغيرهما .

٨ - عبد الله بن عباس قال : قال : رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون وذريته ، وإني سألت الله أن يطهر لك ولذريتك من بعدك . ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك ، فاسترجع وقال : سمعاً وطاعة ! فسد بابه. ثم إلى عمر كذلك . ثم صعد المنبر فقال : ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت باب علي ولكن الله سد أبوابكم وفتح باب علي . أخرجه النسائي ، كما ذكره السيوطي .

٩ - عبد الله بن عباس قال : لما أخرج أهل المسجد وترك علياً عليه السلام قال الناس في ذلك ، فبلغ النبي ﷺ فقال : ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ، ولا أنا تركته ، ولكن الله أخرجكم وتركه ، إنما أنا عبد مأمور ، ما أمرت به فصلت ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي .

أخرجه : الطبراني . والهيثمي في المجمع ٩ : ١١٥ . والحلبي في السيرة ٣ : ٣٧٤.

١٠ - أبو سعيد الخدري سعد بن مالك ، قال عبد الله بن الرقيم الكناني : خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها ، فقال : أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد ، وترك باب علي عليه السلام .

أخرجه الإمام أحمد عن حجاج ، عن فطر ، عن عبد الله بن الرقيم .

قال الهيثمي في المجمع ٩ : ١١٤ : إسناد أحمد حسن .

ورواه أبو يعلى ، والبزار والطبراني في الأوسط ، وزاد : قالوا :

يا رسول الله ! سددت أبوابنا كلها إلا باب علي عليه السلام ؟ .

قال : ما أنا سددت أبوابكم ، ولكن الله سدها .

١١ - سعد بن مالك أبو سعيد الخدري قال : إن علي بن أبي طالب عليه السلام أعطي ثلاثاً لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها : لقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعد حمد الله والثناء عليه ... (إلى أن قال) : جيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر ... (إلى أن قال) : وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد ، فقال له العباس : تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليّاً؟ ! فقال : ما أنا أخرجتكم وأسكنته ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه . أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ : ١١٧ .

١٢ - أبو حازم الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون ، وإن الله أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي .

رواه السيوطي في الخصائص ٢ : ٢٤٣ .

١٣ - جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

سدوا الأبواب كلها إلا باب علي ، وأومأ بيده إلى باب علي عليه السلام .

أخرجه : الخطيب البغدادي في تاريخه ٧ : ٢٠٥ . ابن عساكر في تاريخه .

الكنجي في الكفاية : ٨٧ .

السيوطي في الجمع ، كما في ترتيبه ٦ : ٣٩٨ .

١٤ - جابر بن سمرة قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الأبواب كلها غير باب علي عليه السلام ، فقال العباس : يا رسول الله ! قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج . قال : ما أمرت بشيء من ذلك ، فسدها غير باب علي . قال : وربما مر وهو جنب .

أخرجه :

الحافظ الطبراني في الكبير ، عن إبراهيم بن نائلة الإصبهاني ، عن إسماعيل بن عمرو البجلي ، عن ناصح ، عن سماك بن حرب عن جابر . والإسناد حسن إن لم يكن صحيحاً لمكان ناصح .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ . وابن حجر في القول المسدد : ١٨ ، وفتح الباري ٧ : ١٢ . والقسطلاني في إرشاد الساري ٦ : ٨١ . والحلبي في السيرة ٣ : ٣٧٤ . والبدخشي في نزل الأبرار : ٣٥ .

١٥ - سعد بن أبي وقاص قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي عليه السلام .

أخرجه أحمد في المسند ١ : ١٧٥ .

وقال ابن حجر في فتح الباري ٧ : ١١ : أخرجه أحمد والنسائي ، وإسناده قوي .

وذكره العيني في عمدة القاري ٧ : ٥٩٢ ، وقوى إسناده .

١٦ - سعد بن أبي وقاص قال : إن رسول الله ﷺ سد أبواب المسجد ، وفتح باب علي ، فقال الناس في ذلك ، فقال : ما أنا فتحته ، ولكن الله فتحه . أخرجه أبو يعلى قال : حدثنا موسى بن محمد بن حسان ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن الطحان ، حدثنا غسان بن بسر الكاهلي ، عن مسلم ، عن خيثمة ، عن سعد ، حكاه عنه ابن كثير في تاريخه ٧ : ٣٤٢ من دون غمز في الإسناد .

١٧ - سعد بن أبي وقاص : قال الحارث بن مالك : أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت : هل سمعت لعلي بن أبي طالب منقبة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فنودي فينا ليلاً : ليخرج من في المسجد إلا آل رسول الله ! فلما أصبح أتاه عمه فقال : يا رسول الله ! أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام ؟ !

فقال : ما أنا الذي أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام ، إن الله هو أمر به.

أخرجه النسائي في الخصائص ١٣ ، وأخرج بإسناد آخر عنه ، وفيه : إن العباس أتى النبي ﷺ فقال : سددت أبوابنا إلا باب علي ؟ ! فقال : ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها .

١٨ - سعد بن أبي وقاص قال : أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب إلا باب علي عليه السلام ، فقالوا : يا رسول الله ! سددت أبوابنا كلها إلا باب علي ؟ ! فقال : ما أنا سددت أبوابكم ، ولكن الله تعالى سدها .

أخرجه أحمد، والنسائي، والطبراني في الأوسط، عن معاوية بن الميسرة بن شريح، عن الحكم بن عتيبة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

راجع: القول المسدد: ١٨. فتح الباري ٧: ١١، وقال: رجال الرواية ثقات. إرشاد الساري ٦: ٨١، وقال: وقع عند أحمد والنسائي إسناد قوي، وفي رواية الطبراني برجال ثقات.

نزل الأبرار: ٣٤، وقال: أخرجه أحمد، والنسائي، والطبراني بأسانيد قوية. عمدة القاري ٧: ٥٩٢.

١٩ - أنس بن مالك قال: لما سد النبي عليه السلام أبواب المسجد أتته قريش فعاتبوه، فقالوا: سددت أبوابنا وتركت باب علي عليه السلام ؟!

فقال: ما بأمري سددتها ولا بأمري فتحتها.

أخرجه الحافظ العقيلي، عن محمد بن عبدوس، عن محمد بن حميد، عن تميم بن عبد المؤمن، عن هلال بن سويد، عن أنس.

٢٠ - بريدة الأسلمي قال: أمر رسول الله عليه السلام بسد الأبواب فشق ذلك على أصحابه، فلما بلغ رسول الله عليه السلام دعا الصلاة جامعة حتى إذا اجتمعوا صعد المنبر، ولم تسمع لرسول الله عليه السلام تحميداً وتعظيماً في خطبة مثل يومئذ، فقال: «**يا أيها الناس! ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها، بل الله فتحها وسدها**. ثم قرأ:

﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]».

فقال رجل: دع لي كوة في المسجد! فأبى وترك باب علي عليه السلام مفتوحا، فكان يدخل ويخرج منه وهو جنب. أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة.

١- النجم: ١ ـ ٤.

٢١ - أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الأبواب التي في المسجد خرج حمزة يجر قطيفة حمراء وعيناه تذرفان يبكي ، فقال : ما أنا أخرجتك وما أنا أسكنته ، ولكن الله أسكنه . أخرجه الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة .

٢٢ - أمير المؤمنين عليه السلام قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

بيدي ، فقال : إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون ، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك وبذريتك . ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك ، فاسترجع ثم قال : سمعاً وطاعة ! فسد بابه ، ثم أرسل إلى عمر ، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي ، ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم .

أخرجه الحافظ البزار ، راجع مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ ، كنز العمال ٦ : ٤٠٨ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣٧٤ . ٢٣ - أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم ، فانطلقت فقلت لهم ففعلوا إلا حمزة ، فقلت : يا رسول الله! فعلوا إلا حمزة ، فقال رسول الله : قل لحمزة ، فليحول بابه ، فقلت : إن رسول الله يأمرك أن تحول بابك ، فحوله فرجعت إليه وهو قائم يصلي ، فقال : ارجع إلى بيتك.

أخرجه البزار بإسناد رجاله ثقات . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ . والسيوطي في جمع الجوامع ، كما في الكنز ٦ : ٤٠٨ ، وضعفه لمكان حبة العرني ، وقد مر في ج ١ : ٢٤ : أنه ثقة . والحلبي في السيرة ٣ : ٣٧٤ .

وأنت إذا أحطت خبراً بهذه الأحاديث وإخراج الأئمّة لها بتلك الطرق الصحيحة ، وشفعتها بقول ابن حجر في فتح الباري ، والقسطلاني في إرشاد الساري ٦ : ٨١ من : أن كل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها . فهل تجد مساغاً لما يحسبه ابن تيمية من أن الحديث من موضوعات الشيعة ؟ !

فهل في هؤلاء أحد من الشيعة ؟ !

أو أن من المحتمل الجائز الذي يرتضيه أصحاب الرجل أن يكون في هذه الكتب شيء من موضوعات الشيعة ؟ !

وهل ينقم على الشيعة موافقتهم للقوم في إخراجهم الحديث بطرقهم المختصة بهم ؟!

وأنا لا أحتمل أن الرجل لم يقف على هذه كلها، غير أن الحنق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلاً إلا قذف الحديث بما قذف، غير مكترث لما سيلحقه من جراء ذلك الإفك من نقد ومناقشة، والمسائلة غداً عند الله أشد وأخزى.

م - وتبعه تلميذه المغفل ابن كثير في تفسيره ١: ٥٠١، فقال - بعد ذكر: ج: [سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر] -: ومن روى: إلا باب علي - كما في بعض السنن - فهو خطأ، والصواب ما ثبت في الصحيح!

وقد بلغ من إخبات العلماء إلى حديث سد الأبواب أنهم تحروا[1] وجه الجمع وإن لم يكن مرضياً عندنا بينه وبين الحديث الذي أورده في أبي بكر، ولم يقذفه أحد غير ابن الجوزي شقيق ابن تيمية في المخاريق بمثل ما قذفه ابن تيمية. وهناك لأئمة القوم وحفاظهم كلمات ضافية حول الحديث وصحته والبخوع له، لا يسعنا ذكر الجميع، غير أنا نقتصر منها على كلمات الحافظ ابن حجر: قال في فتح الباري ٧: ١٢، بعد ذكر ستة من الأحاديث المذكورة: هذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالحة للاحتجاج، فضلاً عن مجموعها. وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، وأعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنه من وضع الرافضة، قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر إنتهى.

وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً، فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أن الجمع بين القصتين ممكن.

١- منهم: أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، ابن كثير في تاريخه، ابن حجر في غير واحد من كتبه، السيوطي في اللآلي، القسطلاني في إرشاد الساري، العيني في عمدة القاري.

وقد أشار إلى ذلك البزار في مسنده ، فقال : ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي عليه السلام ، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري ، يعني الذي أخرجه الترمذي : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك . والمعنى : أن باب علي عليه السلام كان إلى جنب المسجد ، ولم يكن لبيته باب غيره ، فلذلك لم يؤمر بسده .

ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب : أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب، إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، لأن بيته كان في المسجد .

ومحصل الجمع : أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين : ففي الأولى استثني علي عليه السلام لما ذكر ، وفي الأخرى استثني أبو بكر ، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي عليه السلام على الباب الحقيقي ، وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي ، والمراد به الخوخة ، كما صرح به في بعض طرقه ، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها ، فأمروا بعد ذلك بسدها .

فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين ، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار ، وهو في أوائل الثلث الثالث منه ، وأبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار ، وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد ، وخوخة إلى داخل المسجد ، وبيت علي عليه السلام لم يكن له باب إلا من داخل المسجد ، والله أعلم .

وقال في القول المسدد : ١٦ : قول ابن الجوزي في هذا الحديث : إنه باطل وإنه موضوع : دعوى لم يستدل عليها إلا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين .

وهذا إقدام على رد الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم ، ولا ينبغي الإقدام على الحكم بالوضع إلا عند عدم إمكان الجمع ، ولا يلزم من تعذر الجمع في مثل هذا

أن يحكم على الحديث بالبطلان ، بل يتوقف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له ، وهذا الحديث من هذا الباب هو حديث مشهور له طرق متعددة ، كل طريق منها على انفراد لا تقصر عن رتبة الحسن ، ومجموعها مما يقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث ، وأما كونه معارضاً لما في الصحيحين ، فغير مسلم ليس بينهما معارضه !

وقال في ص ١٩ : هذه الطرق المتظافرة بروايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية ، وهذه غاية نظر المحدث .

وقال في ص ١٩ بعد الجمع بين القضيتين : وظهر بهذا الجمع ألا تعارض ، كيف يدّعي الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد هذا التوهم ؟ ولو فتح الباب لرد الأحاديث لادعى في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان ، لكن يأبى الله ذلك والمؤمنون . انتهى .

وأما ما استصحه من حديث الخلة والخوخة فهو موضوع تجاه هذا الحديث ، كما قال ابن أبي الحديد في شرحه ٣ : ١٧ :

إن سد الأبواب كان لعلي عليه السلام ، فقلبته البكرية إلى أبي بكر . وآثار الوضع فيه لائحة لا تخفى على المنقب ، منها : أن الأخذ بمجامع هذه الأحاديث يعطي خبراً بأن سد الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهرية والمعنوية ، فلا يمر به أحد جنباً ولا يجنب فيه أحد . وأما ترك بابه صلى الله عليه وآله وسلم وباب أمير المؤمنين عليه السلام، فلطهارتهما عن كل رجس ودنس بنص آية التطهير ، حتى أن الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنوي ما تحدث في غيرهما . كما يعطي ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربه أن يطهره لهارون وذريته ، أو أن ربه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون ، وليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب ، فإنه حكم كل مسجد .

ويعطيك خبراً بما ذكرناه ما مر في الأحاديث من : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان

يدخل المسجد وهو جنب[١]، وربما مر وهو جنب[٢]، وكان يدخل ويخرج منه وهو جنب[٣]، وما ورد عن أبي سعيد الخدري من قوله ﷺ: لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك[٤].

وقوله ﷺ: ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال، إلا على محمد وأهل بيته: علي وفاطمة والحسن والحسين[٥].

م - وقوله ﷺ: ألا لا يحل هذا المسجد بجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء ألا تضلوا، سنن البيهقي ٧: ٦٥.

وقوله ﷺ لعلي: أما أنت فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي، ويحرم عليك ما يحرم علي.

قال له حمزة بن عبد المطلب: يا رسول الله! أنا عمك وأنا أقرب إليك من علي. قال: صدقت يا عم؟ إنه والله ما هو عني، إنما هو عن الله تعالى[٦].

وقول المطلب بن عبد الله بن حنطب: أن النبي ﷺ لم يكن أذن لأحد أن يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن بيته كان

١- راجع حديث ابن عباس ص ٢٠٥.

٢- راجع لفظ جابر بن سمرة ص ٢٠٦.

٣- راجع ما مر عن بريدة الأسلمي: ٢٠٨.

٤- أخرجه: الترمذي في جامعه ٢: ٢١٤، البيهقي في سننه ٧: ٦٦، البزار، ابن مردويه، ابن منيع فيه مسنده، البغوي في المصابيح ٢: ٢٦٧، ابن عساكر في تاريخه، محب الدين في الرياض ٢: ١٩٣، ابن كثير في تاريخه ٧: ٣٤٢، سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٢٥، ابن حجر في الصواعق، ابن حجر في فتح الباري ٧: ١٢، السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١١٥، البدخشي في نزل الأبرار: ٣٧، الحلبي في السيرة ٣: ٣٧٤.

٥- البيهقي في سننه ٧: ٦٥، الحلبي في السيرة ٣: ٣٧٥.

٦- أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة، ومن طريقه الجويني في الفرائد في ب٤١.

في المسجد[1].

م - أخرجه الجصاص بالإسناد، فقال: فأخبر في هذا الحديث بحظر النبي عليه السلام الاجتياز كما حظر عليهم القعود، وما ذكر من خصوصية علي رضي الله عنه فهو صحيح، وقول الراوي: لأنه كان بيته في المسجد ظن منه، لأن النبي عليه السلام قد أمر في الحديث الأول بتوجيه البيوت الشارعة إلى غيره، ولم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم في المسجد، وإنما كانت الخصوصية فيه لعلي رضي الله عنه دون غيره، كما خص جعفر بأن له جناحين في الجنة دون سائر الشهداء، وكما خص حنظلة بغسل الملائكة له حين قتل جنبا، وخص دحية الكلبي بأن جبريل كان ينزل على صورته، وخص الزبير بإباحة ملبس الحرير لما شكا من أذى القمل، فثبت بذلك أن سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين وغير مجتازين. [انتهى].

فزبدة المخض من هذه كلها: أن إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله مما خص به، مبتن على نزول آية التطهير النافية عنهم كل نوع من الرجاسة، ويشهد لذلك حديث مناشدة يوم الشورى، وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري حتى سد النبي صلى الله عليه وآله أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي إليه**، حتى قام إليه عماه حمزة والعباس وقالا: يا رسول الله! سددت أبوابنا وفتحت باب علي؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: **ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه وسد أبوابكم**.

فقالوا: لا!.

١- أخرجه الجصاص في أحكام القرآن ٢ : ٢٤٨، والقاضي إسماعيل المالكي في أحكام القرآن كما في القول المسدد لابن حجر : ١٩، وقال : مرسل قوي، ويوجد في تفسير الزمخشري ١ : ٣٦٦، وفتح الباري ٧ : ١٢، ونزل الأبرار : ٣٧.

ولم يكن أبو بكر من أهل هذه الآية حتى أن يفتح له باب أو خوخة ، فالفضل مخصوص بمن طهره الكتاب الكريم .

ومنها : أن مقتضى هذه الأحاديث أنه لم يبق بعد قصة سد الأبواب باب يفتح إلى المسجد سوى باب الرسول العظيم وابن عمه ، وحديث خوخة أبي بكر يصرح بأنه كانت هناك أبواب شارعة ، وسيوافيك البعد الشاسع[١] بين القصتين . وما ذكروه من أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة ، وفي قصة أبي بكر بالتجوز بإطلاقه على الخوخة ، وقولهم : كأنهم[٢] لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول إلى المسجد منها ، فأمروا بعد ذلك بسدها تبرعي لا شاهد له ، بل يكذبه أن ذلك ما كان يتسنى لهم نصب عين النبي وقد أمرهم بسد الأبواب لئلا يدخلوا المسجد منها ، ولا يكون لهم ممر به ، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب في الغاية المبغوضة للشارع ، ولذلك لم يترك لعميه : حمزة والعباس ممراً يدخلان منه وحدهما ويخرجان منه ، ولم يترك لمن أراد كوة يشرف بها على المسجد ، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية ، وإرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحظور ولا تغير الموضوع .

ومنها : ما مر ص ٢٠٤ من قول عمر بن الخطاب في أيام خلافته : لقد أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال لئن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم . . . الحديث .

ومثله قول عبد الله بن عمر في صحيحته التي أسلفناها بلفظه ص ٢٠٣ ، فنراهما يعدان هذه الفضائل الثلاث خاصة لأمير المؤمنين لم يحظ بهن غيره ، لا سيما أن

١- يأتي أن الأول في أول الأمر ، والآخر في مرضه حين بقى من عمره ثلاثة أيام أو أقل.

٢- تجد هذه العبارة في فتح الباري ٧ : ١٢ ، عمدة القاري ٧ : ٥٩٢ ، نزل الأبرار : ٣٧.

ابن عمر يرى في أول حديثه أن خير الناس بعد رسول الله أبو بكر ثم أبوه ، لكنه مع ذلك لا يشرك أبا بكر مع أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الباب ولا الخوخة .

فلو كان لحديث أبي بكر مقيل من الصحة في عصر الصحابة المشافهين لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله والسامعين حديثه لما تأتى منهما هذا السياق .

على أن هذه الكلمة - على فرض صدورها منه صلى الله عليه وآله صدرت أيام مرضه ، فما الفرق بينها وبين حديث الكتف والدواة المروي في الصحاح والمسانيد ؟ فلماذا يؤمن ابن تيمية ببعض ويكفر ببعض ؟ !

وشتان بين حديث الكتف والدواة ، وبين فتح الخوخة لأبي بكر ! فإن الأول كما هو المتسالم عليه - وقع يوم الخميس ، وحديث ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس لا يخفى على أي أحد ، فأجازوا حوله ما قيل فيه : (والنبي يخاطبهم ويقول : لا ينبغي عندي تنازع ، دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه . وأوصى في يومه ذاك بإخراج المشركين من جزيرة العرب ، وإجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم[1] ، فلم يقولوا في ذلك كله ما قيل في حديث الكتف والدواة ! .

وأما حديث سد الخوخات ففي اللمعات : لا معارضة بينه وبين حديث أبي بكر، لأن الأمر بسد الأبواب وفتح باب علي عليه السلام كان في أول الأمر عند بناء المسجد ، والأمر بسد الخوخات إلا خوخة أبي بكر كان في آخر الأمر في مرضه حين بقي من عمره ثلاثة أو أقل[2] .

وقال العيني في عمدة القاري ٧ : ٥٩٢ :

إنّ حديث سد الأبواب كان آخر حياة النبي في الوقت الذي أمرهم ألا يؤمهم

١- طبقات ابن سعد : ٧٦٣.

٢- راجع هامش جامع الترمذي ٢ : ٢١٤.

إلا أبو بكر ، والمتفق عليه من يوم وفاة رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، فعلى هذا يقع حديث الخوخة يوم الجمعة أو السبت ، وبطبع الحال إن مرضه ﷺ كان يشتد كلما توغل فيه ، فما بال حديث الخوخة لم يحظ بقسط مما حظي به حديث الكتف والدواة عند المقدسين لمن قال قوله فيه ؟ !

أنا أدري لم ذلك ، والمنجم يدري ، والمغفل أيضاً يدري ، وابن عباس أدرى به حيث يقول : الرزية كل الرزية ! ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ؟ ومما كذبه ابن تيمية من الحديث : قوله ﷺ: أنت ولي كل مؤمن بعدي .

قال : فإن هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

ج - كان حق المقام أن يقول الرجل : إن هذا صحيح باتفاق أهل المعرفة ، غير أنه راقه أن يموه على صحته ، ويشوهه ببهرجته كما هو دأبه ، أفهل يحسب الرجل أن من أخرج هذا الحديث من أئمة فنه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث ؟ وفيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل أخرجه بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثني يزيد الرشك ، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله سرية وأمر عليها علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأحدث شيئاً في سفره ، فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله ﷺ .

قال عمران : وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه ، قال : فدخلوا عليه فقام رجل منهم ، فقال : يا رسول الله ! إن علياً فعل كذا وكذا . فأعرض عنه .

ثم قام الثاني فقال : يا رسول الله ! إن علياً فعل كذا وكذا . فأعرض عنه .

ثم قام الثالث فقال : يا رسول الله ! إن علياً فعل كذا وكذا .

ثم قام الرابع فقال : يا رسول الله ! إن علياً فعل كذا وكذا .

قال : فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه ، وقال : دعوا عليّاً ! دعوا عليّاً ! دعوا عليّاً ! إن عليّاً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي .

وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري ، والحسن بن عمر الحمري ، والمعلى بن مهدي كلهم عن جعفر بن سليمان .

وأخرجه : ابن أبي شيبة . وابن جرير الطبري وصححه . وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٦ : ٢٩٤ . ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ : ١٧١ . والبغوي في المصابيح ٢ : ٢٧٥ ، ولم يذكر صدره . وابن كثير في تاريخه ٧ : ٣٤٤ .

والسيوطي ، والمتقي في الكنز ٦ : ١٥٤ و ٣٠٠ ، وصححه . والبدخشي في نزل الأبرار : ٢٢ .

صورة أخرى :

ما تريدون من علي ؟ ! ما تريدون من علي ؟ ! ما تريدون من علي ؟ ! إن عليّاً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي . أخرجه :

بهذا اللفظ الترمذي في جامعه ٢ : ٢٢٢ بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

وكذلك النسائي في الخصائص : ٢٣ .

الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣ : ص ١١١[١]، وصححه وأقره الذهبي .

أبو حاتم السجستاني .

محب الدين في الرياض ٢ : ٧١ .

ابن حجر في الإصابة ٢ : ٥٠٩ ، وقال : إسناد قوي .

السيوطي في الجمع كما في ترتيبه ٦ : ١٥٢ .

البدخشي في نزل الأبرار : ٢٢ .

إسناد آخر :

١- لفظة (ما تريدون من علي) في لفظ الحاكم غير مكررة.

أخرج أبو داود الطيالسي عن شعبة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام : أنت ولي كل مؤمن بعدي . تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٤٥ ، والإسناد - كما مر غير مرة - صحيح رجاله كلهم ثقات .

فإن كان هؤلاء الحفاظ والأعلام خارجين عن أهل المعرفة بالحديث ، فعلى إسلام ابن تيمية السلام !

وإن كانوا غير داخلين في الاتفاق ، فعلى معرفته العفاء !

وإن كان لم يحط خبراً بإخراجهم الحديث حين قال ما قال ، فزه بطول باعه في الحديث!

وإن لم يكن لا ذاك ولا هذا ، فمرحباً بصدقه وأمانته على ودائع النبوة ! ! هذه نبذة يسيرة من مخاريق ابن تيمية ، ولو ذهبنا إلى استيفاء ما في منهاج بدعته من الضلالات والأكاذيب والتحكمات والتقولات ، فعلينا أن نعيد استنساخ مجلداته الأربع ونردفها بمجلدات في ردها .

ولم أجد بيانا يعرب عن حقيقة الرجل ، ويمثلها للملأ العلمي ، غير أني أقتصر على كلمة الحافظ ابن حجر في كتابه الفتاوى الحديثية : ٨٦ ، قال : ابن تيمية عبد خذله الله وأضله ، وأعماه وأصمه وأذله ، وبذلك صرح الأئمّة الذين بينوا فساد أحواله ، وكذب أقواله . ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي ، وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة ، وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية . ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية ، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

والحاصل : ألا يقام لكلامه وزن ، بل يرمى في كل وعر وحزن ، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال مضل غال ، عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين ... (إلى أن قال) :

إنه قائل بالجهة وله في إثباتها جزء ، ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار ، أي : فلعله في بعض الأحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت إليه ، لا سيما وممن نسب إليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته وإمامته وديانته ، وأنه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق ، فلا يقول شيئاً إلا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرٍّ ، لا سيما إن نسب إلى مسلم ما يقتضي كفره وردته وضلاله وإهدار دمه . . . (الكلام) .

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . الجاثية ٤٥ : ٧ و ٨ .

وقال في ص ٦٨٨ :

وتجدهم في كتبهم يحتجون بكثير من الروايات التي يعزونها لكتب أهل السنة من باب الخداع والكذب ، إذ لا وجود لها أصلاً .

أقول : هذا بهتان عظيم ، ويكفي في الجزم بذلك ملاحظة موسوعة إحقاق الحق وملحقاته فإنها ثلاثون مجلداً ، حيث نقل فيها المؤلف قدس سره الروايات التي وردت في فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين وسائر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام من كتب أهل السنة ، نقلناها عنها بذكر أسماء الكتب المنقول عنها ، وتعيين موضع ذكر الحديث المنقول بتعيين المجلد والصفحة ومكان الطبع والمطبعة .

وفي ص ٦٩١ :

نسب إلى ابن حزم المنكر للولاية ان حديث من كنت مولاه فعلي مولاه لا يصح من طريق الثقات .

أقول : حديث الغدير ، أي قول رسول الله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه متواتر ، والحديث المتواتر هو الذي كثرة رواته وناقليه توجب القطع واليقين به .

ونحن نورد هاهنا جملة من أسانيد حديث الغدير من كتب أهل السنة ليكون بمرأى ومنظر للقاري، ويتضح له كونه متواتراً، فيثبت تواتره عنده عن علم وبصيرة.

ونقدم على ذلك كلمات جماعة من أعلام أهل السنة صرحوا فيها بكون حديث الغدير متواتراً:

قال في نفحات اللاهوت: ٢٨.

وروايته - أي حديث الغدير - في عدة من مصنفات أهل السنة تبلغ الدرجة المتواترة، وتفيد اليقين...

أقول: منهم:

السيوطي، كما في البيان والتعريف ٢: ٢٣٠ ط حلب، قال: وقال السيوطي: حديث متواتر.

وقال في أرجح المطالب - ط. لاهور: أخرجه السيوطي في الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، وفي الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، كما في قطيف الأزهار، ونقل عنه المناوي في التيسير، كما في نظم المتناثر والحديث المتواتر.

ومنهم: الحاكم أبو سعيد، قال: حديث الموالاة وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة، بحيث تكاثر نقله إلى أن بلغ حد التواتر، كما في منهج الوصول.

ومنهم: عطاء الله بن فضل النيسابوري في الأربعين، قال: هذا الحديث أي حديث الغدير - متواتر عن النبي عليه السلام، رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة.

ومنهم: ميرزا مخدوم بن عبد الباقي في نواقض الروافض، قال: فإن تسألني عن حديث الغدير المتواتر أذكر لك... إلخ.

ومنهم: عبد الله الشافعي في المناقب، قال: وهذا الخبر - أي خبر الغدير قد تجاوز حد التواتر، فلا يوجد خبر قط نقل من طرق كهذه الطرق. ومنهم: العيني الحيدر آبادي في مناقب علي عليه السلام، قال: أقول: هو (أي حديث الغدير) متواتر.

ومنهم : أحمد محمد مرسي في تعليقاته على تذكرة القرطبي ، قال : هذا أي حديث الغدير - متواتر . ومنهم : علي بن أحمد بن نور الدين العزيزي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير .

ومنهم : محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني في الروضة الندية : قال : حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث .

ومنهم : الذهبي كما في مروج المعاني ، قال : وعن الذهبي : أن الحديث أي حديث الغدير - متواتر .

ومنهم : شارح المواهب اللدنية ، كما في نظم المتناثر في الحديث المتواتر .
ومنهم : السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح الدين في الروضة الندية ، قال : حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث .

ومنهم : أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني ، وهو من أوثق رجال المذاهب الأربعة ، له كتاب دراية حديث الولاية ، وهو في سبعة عشر جزءاً ، روى فيه نص النبي عليه السلام على علي عليه السلام بالخلافة عن مائة وعشرين صحابياً وست صحابيات ، وعدد أسانيد هذا الكتاب ألف وثلاثمائة .

أسانيد حديث الغدير من كتب أهل السنة : هذه خلاصة جملة من أسانيد حديث الغدير المنتهية إلى صحابة الرسول عليه السلام من كتب أهل السنة ، استخرجناها عنها في هذه العجالة ، ومن بالغ في التتبع يقف على أكثر من ذلك ، وهي - على ما ظفرنا عليه باستقصاء كتبهم بعد إسقاط المكررات - :

السند الأول : ينتهي إلى زاذان ، عن ثلاثة عشر رجلاً ، مسند أحمد ١ : ٨٤

السند الثاني : ينتهي إلى زياد بن أبي زياد ، عن اثني عشر بدرياً ، مسند أحمد ١: ٨٨) .

السند الثالث : ينتهي إلى سعيد بن وهب ، عن خمسة أو ستة ، الخصائص للنسائي ٢ ، ومسند أحمد ٥ : ٣٦٦.

السند الرابع : ينتهي أيضاً إلى سعيد بن وهب ، عن ستة ، الخصائص : ٢٦ و٤٠.

السند الخامس : ينتهي أيضاً إلى سعيد بن وهب ، عن ستة ، تاريخ دمشق ٢ : ٣٨ .

السند السادس : ينتهي أيضاً إلى سعيد بن وهب ، عن ثلاثة عشر ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٧ .

السند السابع : ينتهي إلى سعيد بن وهب ، وزيد بن يثيغ ، عن اثني عشر ، مسند أحمد ١ : ١١٠ .

السند الثامن : ينتهي أيضاً إلى سعيد بن وهب ، وزيد بن يثيغ ، عن نفر ، كفاية الطالب : ١٨ .

السند التاسع : ينتهي إلى زيد بن يثيغ ، عن ستة ، الخصائص : ٢٦ .

السند العاشر : ينتهي إلى عمرو ذي مر ، وسعيد بن وهب ، وابن يثيغ ، عن ثلاثة عشر ، تاريخ دمشق ٢ : ١٨ .

السند الحادي عشر : ينتهي أيضاً إلى عمرو ذي مر ، وسعيد بن وهب ، عن ستة أو سبعة ، تاريخ دمشق ٢ : ١٩ .

السند الثاني عشر : ينتهي إلى سعيد بن وهب ، وعبد خير ، عن عدة ، تاريخ دمشق ٢ : ٢٠ .

السند الثالث عشر : ينتهي إلى زيد بن أرقم ، عن ستة عشر رجلاً ، مسند أحمد ٥ : ٣٧٠ .

السند الرابع عشر : ينتهي إلى أبي الطفيل ، عن ناس كثير ، مسند أحمد ٤ : ٣٧٠.

السند الخامس عشر : ينتهي إلى أبي الطفيل ، عن ثلاثين رجلاً ، مسند أحمد ٤: ٣٧٠ .

السند السادس عشر : ينتهي إلى أبي الطفيل ، عن سبعة عشر رجلاً ، الإصابة ٤: ١٥٩ .

السند السابع عشر : ينتهي إلى أبي زميلة ، عن عدة ، شرح النهج .

السند الثامن عشر : ينتهي إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن اثني عشر رجلاً، مسند أحمد ١ : ١١٩ .

السند التاسع عشر : ينتهي أيضاً إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن اثني عشر بدرياً ، تاريخ دمشق ٢ : ٩ .

السند العشرون : ينتهي أيضاً إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن اثني عشر رجلاً ، تاريخ دمشق ٢ : ١١ .

السند الحادي العشرون : ينتهي إلى عمرو بن سعد ، عن ستة ، الخصائص: ٢١ .

السند الثاني والعشرون : ينتهي أيضاً إلى عميرة بن سعد ، عن اثني عشر رجلاً، حلية الأولياء ٥ : ٢٦ .

السند الثالث والعشرون : ينتهي أيضاً إلى عميرة بن سعد ، عن ثمانية عشر رجلاً، تاريخ بغداد ٢ : ١٣ .

السند الرابع والعشرون : سند آخر ينتهي أيضاً إلى عميرة بن سعد ، عن ثمانية عشر رجلاً ، تاريخ بغداد ٢ : ١٤ .

السند الخامس والعشرون : ينتهي إلى عمرو ذي مر ، عن أناس ، الخصائص : ٤٠ .

السند السادس والعشرون : ينتهي إلى أبي قلابة ، عن بضعة عشر رجلاً ، الكنى والأسماء ٢ : ٦١ .

السند السابع والعشرون : ينتهي إلى أبي إسحاق السبيعي ، عن بضعة عشر رجلاً، مشكل الآثار ٢ : ٣٠٧ .

السند الثامن والعشرون : ينتهي إلى أبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد ، وتسعة رجال غيرهم ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٨ .

السند التاسع والعشرون : ينتهي إلى عمر بن عبد العزيز ، عن عدة ، حلية الأولياء ٥ : ٣٦٤ .

السند الثلاثون : ينتهي إلى عبد خير ، وعمرو ذي مرة ، وحبة العرني ، عن اثني عشر رجلاً ، مناقب ابن المغازلي : ٢٠ .

السند الحادي والثلاثون : ينتهي إلى الأصبغ بن نباتة ، عن عدة ، الإصابة ٤ : ٨٠

السند الثاني والثلاثون : ينتهي إلى رياح بن الحارث ، عن نفر من الأنصار ، مسند أحمد ٥ : ٤١٩ .

السند الثالث والثلاثون : ينتهي أيضاً إلى رياح بن الحارث ، عن نفر من الأنصار، مسند أحمد ٥ : ٤١٩ .

السند الرابع والثلاثون : ينتهي إلى سلمة ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، مناقب أحمد مخطوط .

السند الخامس والثلاثون : ينتهي أيضاً إلى سلمة ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفةبن أسيد الغفاري ، صحيح الترمذي ١٣ : ١٦٥ .

السند السادس والثلاثون : ينتهي إلى معروف ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، تاريخ دمشق ٢ : ٤٥ .

السند السابع والثلاثون : ينتهي أيضاً إلى أسعد بن زرارة ، عن أبيه ، موضح الأوهام ١ : ٩١ .

السند الثامن والثلاثون : ينتهي إلى عيسى بن طلحة ، عن طلحة بن عبد الله ، الكافي الشافي : ٩٥ .

السندالتاسع والثلاثون : ينتهي إلى سعد بن أبي وقاص ، تاريخ دمشق ٢ : ٥٣.

السند الأربعون : ينتهي إلى عمر بن الخطاب ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٩ .

السند الحادي والأربعون : ينتهي إلى مالك بن الحويرث ، تاريخ دمشق ٢ : ٨٠

السند الثاني والأربعون : ينتهي إلى حبشي بن جنادة ، المعجم الكبير : ١٢٧ .

السند الثالث والأربعون : ينتهي إلى عمرو ذي مر ، البداية والنهاية ٥ : ٢١٠ .

السند الرابع والأربعون : ينتهي إلى عبد الله بن باميل ، الإصابة ٢ : ٣٧٤ .

السند الخامس والأربعون : ينتهي إلى طلحة ، الكافي الشافي : ٩٥ .

السند السادس والأربعون : ينتهي إلى حبة بن جوين العرني ، أسد الغابة ١ : ٣٦٧ .

السند السابع والأربعون : ينتهي إلى حميد بن عمارة ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٧ .

السند الثامن والأربعون : ينتهي إلى بشر بن حرب ، عن جرير ، المعجم الكبير للطبراني : ١٢٧ .

السند التاسع والأربعون : ينتهي إلى حميد الطويل ، عن أنس ، مناقب ابن المغازلي[1] .

السند الخمسون : ينتهي إلى سعد بن مالك ، مستدرك الصحيحين ٣ : ١١٦ .

السند الحادي والخمسون : ينتهي إلى أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ ، أرجح المطالب : ٥٨١ .

السند الثاني والخمسون : ينتهي إلى موسى بن أيوب ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠ .

السند الثالث والخمسون : ينتهي إلى البزار ، بسنده عن أبي هريرة ، مناقب الخوارزمي : ٩٤ .

السند الرابع والخمسون : ينتهي إلى إبراهيم بن الحسين ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٢ .

السند الخامس والخمسون : ينتهي إلى أبي إسحاق الخطابي ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٤ .

١- نقلناه عن النسخة المخطوطة ، والسند مبدو بأبي الحسن أحمد بن مظفر العطار ،والحديث طويل ، ولكنه سقط من النسخة المطبوعة.

السند السادس والخمسون : ينتهي إلى أبي إسحاق الخطابي ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٤ .

السند السابع والخمسون : ينتهي إلى أبي يعلى ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٤ .

السند الثامن والخمسون : ينتهي إلى عبد الله بن عدي ، بسنده عن أبي هريرة، تاريخ دمشق ٢ : ٧٥ .

السند التاسع والخمسون : ينتهي إلى حبشون ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٥ .

السند الستون : ينتهي إلى علي بن شعيب ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٦ .

السند الحادي والستون : ينتهي إلى الدقاق ، بسنده عن أبي هريرة ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٧ .

السند الثاني والستون : ينتهي إلى سمرة بن جندب ، تاريخ دمشق ٢ : ٧١ .

السند الثالث والستون : ينتهي إلى شريط بن أنس ، تاريخ دمشق ٢ : ٧٢ .

السند الرابع والستون : ينتهي إلى أبي ليلى بن سعيد ، الجرح والتعديل ٤ : ٤٣١ .

السند الخامس والستون : ينتهي إلى قبيصة ، عن جابر بن عبد الله ، تاريخ دمشق ٢ : ٦٥ .

السند السادس والستون : ينتهي بسند آخر إليه أيضاً ، تاريخ دمشق ٢ : ٦٣.

السند السابع والستون : ينتهي إلى محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، تاريخ دمشق ٢ : ٦٥ .

السند الثامن والستون : ينتهي إلى أبي سلمة ، عن جابر بن عبد الله ، مناقب ابن المغازلي : ٢٥ .

السند التاسع والستون : ينتهي إلى عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، كفاية الطالب : ١٤ .

السند السبعون : ينتهي من طريق آخر إليه أيضاً ، تاريخ دمشق ٢ : ٦٢ .

السند الحادي والسبعون : ينتهي إلى عبد الرحمن بن بهمان ، عن جابر بن عبد الله ، تاريخ دمشق ٢ : ٦٣ .

السند الثاني والسبعون : ينتهي إلى ابن عباس ، عن بريدة ، الخصائص : ٢١ .

السند الثالث والسبعون : ينتهي من طريق آخر إلى ابن عباس ، عن بريدة ، الخصائص : ٢١ .

السند الرابع والسبعون : ينتهي إلى طاووس ، عن بريدة ، المعجم الصغير ١ : ٧١.

السند الخامس والسبعون : ينتهي من طريق آخر إلى طاووس ، عن بريدة ، حلية الأولياء ٤ : ٢٣ .

السند السادس والسبعون : ينتهي إلى سعيد بن عبيدة ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، مسند أحمد ٥ : ٣٥٨ .

السند السابع والسبعون : ينتهي من طريق آخر إليه أيضاً ، مسند أحمد ٥ : ٣٥٨ .

السند الثامن والسبعون : ينتهي إلى سعيد بن عمير ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، الخصائص : ٢١ .

السند التاسع والسبعون : ينتهي إلى المنصور ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٣ .

السند الثمانون : ينتهي إلى عمر بن ميمون ، عن ابن عباس ، مسند أحمد ١ : ٣٣١ .

السند الحادي والثمانون : ينتهي إلى عامر بن واثلة ، تلخيص المستدرك ٣: ١٠٩ .

السند الثاني والثمانون : ينتهي من طريق آخر إلى عامر بن واثلة ، الخصائص: ٢٤ .

السند الثالث والثمانون : ينتهي إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، تاريخ بغداد ١٤ : ٢٣٦ .

السند الرابع والثمانون : ينتهي من طريق آخر إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، تفسير ابن كثير ٢ : ١٤ .

السند الخامس والثمانون : ينتهي من طريق ثالث إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، تفسير ابن كثير ٢ : ١٤ .

السند السادس والثمانون : ينتهي إلى جندع بن عمرو بن مازن ، أسد الغابة ١: ٣٠٨ .

السند السابع والثمانون : ينتهي إلى طاووس ، عن أبيه ، مناقب أحمد ابن حنبل مخطوط .

السند الثامن والثمانون : ينتهي إلى أبي ليلى بن سعيد ، عن أبيه ، الجرح والتعديل ٤ : ٤٣١ .

السند التاسع والثمانون : ينتهي إلى يعلى بن مرة ، أسد الغابة ٣: ٢٣٣ .

السند التسعون : ينتهي إلى أبي أيوب ، المعجم الكبير : ١٥٧ .

السند الحادي والتسعون : ينتهي من طريق آخر إلى أبي أيوب ، أسد الغابة ٥: ٦ .

السند الثاني والتسعون : ينتهي إلى أبي بسطام مولى أسامة ، تاريخ دمشق ٢ : ٨٦

السند الثالث والتسعون : ينتهي إلى علقمة ، عن أبي سعيد ، التاريخ للبخاري ٢ : ١٩٤ .

السند الرابع والتسعون : ينتهي إلى العبدي ، عن أبي سعيد ، مناقب الخوارزمي ص ١٣٥ .

السند الخامس والتسعون : ينتهي إلى بنت كعب ، عن أبي سعيد ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند السادس والتسعون : ينتهي إلى عطية ، عن أبي سعيد ، مناقب ابن المغازلي : ٢٠ .

السند السابع والتسعون : ينتهي إلى علي بن خادم ، عن أبي سعيد ، تاريخ دمشق ٢ : ٦٩ .

السند الثامن والتسعون : ينتهي إلى أبي عبيد ، عن ابن ميمون ، عن زيد بن أرقم ، مسند أحمد ٤ : ٣٧٢ .

السند التاسع والتسعون : ينتهي إلى عوف ، عن ابن ميمون ، عن زيد بن أرقم ، الخصائص : ٢٢ .

السند المائة : ينتهي إلى شعبة ، عن ابن ميمون ، عن زيد بن أرقم ، تاريخ الإسلام ٢ : ١٩٦ .

السند الحادي والمائة : ينتهي بطريق آخر ، عن شعبة ، عن ابن ميمون ، عن زيد بن أرقم ، تاريخ دمشق ٢ : ٤٢ .

السند الثاني والمائة : ينتهي إلى ابن واثلة ، عن زيد بن أرقم ، مستدرك الصحيحين ٣ : ١٠٩ .

السند الثالث والمائة : ينتهي إلى الحكم بن أبي سليمان ، عن زيد بن أرقم ، مناقب ابن المغازلي : ٢٣ .

السند الرابع والمائة : ينتهي إلى الحسن بن كثير ، عن زيد بن أرقم ، فضائل الصحابة للسمعاني - مخطوط .

السند الخامس والمائة : ينتهي إلى يحيى بن جعدة ، عن زيد بن أرقم ، تاريخ دمشق ٢ : ٤١ .

السند السادس والمائة : ينتهي إلى عبد الملك ، عن زيد بن أرقم ، مسند أحمد ٤ : ٣٧٠ .

السند السابع والمائة : ينتهي إلى عطية العوفي ، عن زيد بن أرقم ، تاريخ دمشق ٢ : ٣٩ .

السند الثامن والمائة : ينتهي بطريق آخر إلى عطية ، عن زيد بن أرقم ، مسند أحمد ٤ : ٣٧٢ .

السند التاسع والمائة : ينتهي إلى أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، الخصائص : ٢١ .

السند العاشر والمائة : ينتهي بطريق آخر إلى أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، المعجم الكبير : ١٢٧ - مخطوط .

السند الحادي عشر والمائة : ينتهي بطريق ثالث إلى أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، كفاية الطالب : ١٣ - ١٤ .

السند الثاني عشر والمائة : ينتهي بطريق رابع إلى أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم، تفسير ابن كثير ٧ : ٣٤٨ .

السند الثالث عشر والمائة : ينتهي إلى أبي مريم ، أو زيد بن أرقم ، البداية والنهاية ٧ : ٣٤٨ .

السند الرابع عشر والمائة : ينتهي إلى أبي سريحة ، أو زيد بن أرقم ، تاريخ دمشق ٢ : ٣٦ .

السند الخامس عشر والمائة : ينتهي إلى حذيفة بن أسيد ، أو زيد بن أرقم ، المعجم الكبير : ١٥٧ - مخطوط .

السند السادس عشر والمائة : ينتهي إلى أبي عبد الله الشامي ، عن زيد ابن أرقم، تاريخ دمشق ٢ : ٣٨ .

السند السابع عشر والمائة : ينتهي إلى أبي الضحى ، عن زيد بن أرقم ، مناقب ابن المغازلي : ٢٠ .

السند الثامن عشر والمائة : ينتهي إلى امرأة زيد بن أرقم ، عنه ، مناقب ابن المغازلي : ١٦ .

السند التاسع عشر والمائة : ينتهي إلى حبيب الإسكاف ، عن زيد بن أرقم ، تاريخ دمشق ٢ : ٤١ .

السند العشرون والمائة : ينتهي إلى أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، تاريخ دمشق ٢ : ٤١ .

السند الحادي والعشرون والمائة : ينتهي إلى يزيد بن طلحة ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الثاني والعشرون والمائة : ينتهي إلى أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء ابن عازب ، الكنى والأسماء ١ : ١٦٠ .

السند الثالث والعشرون والمائة : ينتهي إلى عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، مناقب الخوارزمي : ٩٣ .

السند الرابع والعشرون والمائة : ينتهي من طريق آخر إلى عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، فرائد السمطين ١ : ٦٤ .

السند الخامس والعشرون والمائة : ينتهي من طريق ثالث إليه أيضاً ، عن البراء بن عازب ، في فرائد السمطين ١ : ٦٥ .

السند السادس والعشرون والمائة : ينتهي من طريق رابع إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، سنن ابن ماجة ١ : ٥٥ .

السند السابع والعشرون والمائة : ينتهي من طريق خامس إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، مسند أحمد ٤ : ٢٨١ .

السند الثامن والعشرون والمائة : ينتهي من طريق سادس إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، مسند أحمد ٤ : ٢٨٢ .

السند التاسع والعشرون والمائة : ينتهي من طريق سابع إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الثلاثون والمائة : ينتهي من طريق ثامن إلى عدي بن ثابت عن البراء ابن عازب ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الحادي والثلاثون والمائة : ينتهي من طريق تاسع إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الثاني والثلاثون والمائة : ينتهي من طريق عاشر إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، تاريخ دمشق ٢ : ٤٨ .

السند الثالث والثلاثون والمائة : ينتهي من طريق حادي عشر إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، تاريخ دمشق ٢ : ٥٠ .

السند الرابع والثلاثون والمائة : ينتهي من طريق ثاني عشر إلى عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ، تاريخ دمشق ٢ : ٥٠ .

السند الخامس والثلاثون والمائة : ينتهي إلى أبي إسحاق عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم ، تاريخ دمشق ٢ : ٥٢ .

السند السادس والثلاثون والمائة : ينتهي إلى حذيفة بن اليمان ، دعاة الهداة للحسكاني .

السند السابع والثلاثون والمائة : ينتهي إلى عمار بن ياسر ، فرائد السمطين ١: ١٩٥ .

السند الثامن والثلاثون والمائة : ينتهي إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، أرجح المطالب : ٤٤٨ و ٥٧١ .

السند التاسع والثلاثون والمائة : ينتهي إلى عبد الله بن مسعود ، مناقب ابن المغازلي : ٢٣ .

السند الأربعون والمائة : ينتهي إلى عمرو ذي مر ، عن علي عليه السلام ، ميزان الاعتدال ٢ : ٣٠٣ ، وتاريخ دمشق ٢ : ٣٠ .

السند الحادي والأربعون والمائة : ينتهي بطريق آخر ، عنه ، عن علي عليه السلام ، فرائد السمطين ١ : ٦٧ .

السند الثاني والأربعون والمائة : ينتهي إلى أبي مريم ورجل من جلساء علي، عن علي عليه السلام ، مسند أحمد ١ : ١٥٢ .

السند الثالث والأربعون والمائة : ينتهي إلى عمر بن علي ، عن علي عليه السلام ، البداية والنهاية ٥ : ٢١١ .

السند الرابع والأربعون والمائة : ينتهي أيضاً إلى عمر بن علي ، عن علي عليه السلام، تاريخ دمشق ٢ : ٢٦ .

السند الخامس والأربعون والمائة : ينتهي إلى سلمان، عن علي عليه السلام، مناقب الخوارزمي ١ : ٤١ .

السند السادس والأربعون والمائة : ينتهي إلى زيد بن وهب، وعبد خير، عن علي عليه السلام، تفسير ابن كثير ٢ : ١٤ .

السند السابع والأربعون والمائة : ينتهي إلى الحسين بن علي عليه السلام، تاريخ دمشق ٢ : ٢٥ .

السند الثامن والأربعون والمائة : ينتهي إلى عامر بن واثلة، عن علي عليه السلام، أمالي أحمد بن الحسين : ١٣ .

السند التاسع والأربعون والمائة : ينتهي إلى أبي الطفيل، عن علي عليه السلام، تاريخ دمشق ٢ : ٢٨ .

السند الخمسون والمائة : ينتهي إلى زيد بن أرقم، عن علي عليه السلام، تاريخ دمشق ٢ : ٢٠ .

السند الحادي والخمسون والمائة : ينتهي إلى جماعة، عن ابن أبي أوفى، الكنى للبخاري : ٦٦ .

السند الثاني والخمسون والمائة : ينتهي إلى عطية، عن ابن أبي أوفى، مناقب ابن المغازلي : ٢٤ .

السند الثالث والخمسون والمائة : ينتهي إلى عميرة بن سعد، مناقب ابن المغازلي : ٢٦ .

السند الرابع والخمسون والمائة : ينتهي إلى عمرو بن العاص، مناقب الخوارزمي : ١٢٥ .

السند الخامس والخمسون والمائة : ينتهي إلى عبد الرحمن بن سابط، عن سعد بن أبي وقاص، سنن ابن ماجة ١ : ٥٨ .

السند السادس والخمسون والمائة : ينتهي إلى عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ .

السند السابع والخمسون والمائة : ينتهي إلى أيمن ، عن سعد بن أبي وقاص، الخصائص : ٤ .

السند الثامن والخمسون والمائة : ينتهي إلى عائشة بنت سعد ، عن سعد بن أبي وقاص ، الخصائص : ٢٤ - ٢٥ .

السند التاسع والخمسون والمائة : ينتهي من طريق آخر إلى عائشة بنت سعد، عن سعد بن أبي وقاص ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الستون والمائة : ينتهي إلى أبي الطفيل ، عن أبي قدامة ، أسد الغابة ٥ : ٣٧٦ .

السند الحادي والستون والمائة : ينتهي إلى يعلى ، عن عامر بن ليلى ، أسد الغابة ٣ : ٩٣ .

السند الثاني والستون والمائة : ينتهي إلى يعلى بن مرة ، عن يزيد ، أو زيد ابن شراحبيل ، أسد الغابة ٢ : ٢٣٣ .

السند الثالث والستون والمائة : ينتهي إلى حذيفة بن أسيد ، وعامر بن ليلى ابن ضمرة ، أسد الغابة ٣ : ٩٢ .

السند الرابع والستون والمائة : ينتهي من طريق آخر أيضاً إلى عامر بن ليلى ، أسد الغابة ٣ : ٩٣ .

السند الخامس والستون والمائة : ينتهي إلى أبي عمرة بن عمرو بن محصن ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ .

السند السادس والستون والمائة : ينتهي إلى أبي زينب ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ .

السندالسابع والستون والمائة: ينتهي إلى سهل بن‌حنيف ، أسد الغابة ٣:٣٠٧ .

السندالثامن والستون‌والمائة : ينتهي إلى خزيمة بن‌ثابت ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧.

السند التاسع والستون والمائة : ينتهي إلى عبد الله بن ثابت الأنصاري ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ .

السند السبعون والمائة : ينتهي إلى حبشي بن جنادة ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ .

السند الحادي والسبعون والمائة : ينتهي إلى عبيد بن عازب ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ .

السند الثاني والسبعون والمائة : ينتهي إلى نعمان بن عجلان ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ .

السند الثالث والسبعون والمائة : ينتهي إلى ثابت بن وديعة ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧.

السند الرابع والسبعون والمائة : ينتهي إلى أبي فضالة الأنصاري ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ .

السندالخامس والسبعون والمائة : ينتهي إلى ابن عمر ، تاريخ دمشق ٢ : ٨٣ .

السند السادس والسبعون والمائة : ينتهي إلى ناجية بن عمرو الخزاعي ، أسد الغابة ٥ : ٦ .

السندالسابعوالسبعون والمائة: ينتهي إلىالمقداد بن عمرو ، أسد الغابة ٥ : ٦ .

السند الثامن والسبعون والمائة : ينتهي من جهة العامة إلى زر بن حبيش ، عن عبد الله بن بديل بن ورقاء ، رجال الكشي : ٤٥ .

السند التاسع والسبعون والمائة : ينتهي إلى الأصبغ ، عن عبيد بن عازب الأنصاري ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٧و ٥ : ٢٠٥ .

السند الثمانون والمائة : ينتهي إلى عمرو بن العاص ، مناقب الخوارزمي : ١٢٦، والإمامة والسياسة : ٩٣ .

السند الحادي والثمانون والمائة : ينتهي من جهة العامة إلى قيس بن سعد بن عبادة ، رجال الكشي : ٤٥ .

السند الثاني والثمانون والمائة : ينتهي إلى ابن عباس ، مسند أحمد ١ : ٣٣١ .

السند الثالث والثمانون والمائة : ينتهي إلى جابر بن سمرة ، نقله في كنز العمال ٦ : ٣٩٨ عن ابن أبي شيبة بإسناده عنه .

السند الرابع والثمانون والمائة : ينتهي إلى سليم بن قيس ، عن عدة منهم أبو ذر، فرائد السمطين ١ : ٣١٥ .

السند الخامس والثمانون والمائة : ينتهي إلى حسان بن ثابت ، فرائد السمطين ١: ٧٣ .

السند السادس والثمانون والمائة : ينتهي إلى حبيب بن بديل بن ورقاء ، أسد الغابة ١ : ٣٦٨ .

السند السابع والثمانون والمائة : ينتهي إلى قيس بن ثابت بن شماس ، أسد الغابة ١ : ٣٦٨ .

السند الثامن والثمانون والمائة : ينتهي إلى هاشم بن عتبة ، أسد الغابة ١ : ٣٦٨) .

طرق أخرى لحديث الغدير :

لقد روي حديث الغدير في كتب أهل السنة بطرق أخرى ، وعن جماعة من الصحابة غير هؤلاء ، لم نقف على أسانيدها المتصلة فيما بأيدينا من كتبهم ، وهي :

الطريق التاسع والثمانون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه (كما في الطرائف : ١٤٠) ، وأبو بكر الجعابي كما في (مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٢٥) ، عن أبي بكر بن أبي قحافة .

الطريق التسعون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف: ١٤٢) ، عن أسامة .

الطريق الحادي والتسعون والمائة : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣ : ٢٦) ، عن أبي بن كعب .

الطريق الثاني والتسعون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن أسماء بنت عميس الخثعمية .

الطريق الثالث والتسعون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن أم سلمة أم المؤمنين .

الطريق الرابع والتسعون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن جبلة بن عمرو الأنصاري .

الطريق الخامس والتسعون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في

(الطرائف : ١٤١) ، وأبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣ : ٢٦) ، (والخوارزمي في مقتله : ٤٨) ، عن الحسن بن علي السبط صلوات الله عليهما .

الطريق السادس والتسعون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤١) ، وأبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣ : ٢٦) ، عن الحسين بن علي السبط الشهيد صلوات الله عليهما .

الطريق السابع والتسعون والمائة : رواه أبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣: ٢٦)، عن خالد بن الوليد .

الطريق الثامن والتسعون والمائة : رواه الحافظ ابن عقدة في كتاب الولاية كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن سعيد بن سعد بن عبادة .

الطريق التاسع والتسعون والمائة : رواه ابن حجر في (الإصابة ٢ : ٢٥٥) ، عن عامر بن عمير النميري .

الطريق المائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتاب الولاية كما في (الطرائف: ١٤٢) ، عن عائشة بنت أبي بكر .

الطريق الحادي والمائتان : رواه ابن المغازلي في (مناقبه : ٢٧) في ضمن العشرة المبشرة ، عن عبد الرحمن بن عوف .

الطريق الثاني والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة كما في (مقتل الخوارزمي : ٤٨) ، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي .

الطريق الثالث والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف: ١٤٢) ، عن عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي .

الطريق الرابع والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن عبد الله بن بشير المازني .

الطريق الخامس والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف: ١٤١) ، عن عبد الله بن جعفر .

الطريق السادس والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف: ١٤١) ، عن عثمان بن عفان .

الطريق السابع والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف: ١٤٢) ، عن أبي وسمة وحشي بن حرب .

الطريق الثامن والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف: ١٤٢) ، عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله .

الطريق التاسع والمائتان : رواه أبو حاتم وابن عساكر ومحب الدين الطبري كما في (أرجح المطالب : ٣٣٩) ، عن أبي شريح .

الطريق العاشر والمائتان : رواه أبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣: ٢٤) ، وابن عقدة كما في (الطرائف : ١٤١) ، عن رفاعة بن عبد المنذر .

الطريق الحادي عشر والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة كما في (الطرائف : ١٤١)، وابن المغازلي في (مناقبه : ٢٧) في ضمن العشرة المبشرة ، عن الزبير بن العوام.

الطريق الثاني عشر والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن زيد بن عبد الله .

الطريق الثالث عشر والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن سعد بن جنادة .

الطريق الرابع عشر والمائتان : رواه أبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣: ٢٦)، عن سعد بن عبادة .

الطريق الخامس عشر والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤١) ، عن سلمان الفارسي .

الطريق السادس عشر والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤١) ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع .

الطريق السابع عشر والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤١) ، عن سهل بن سعد .

الطريق الثامن عشر والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن أبي أمامة الصدي بن عجلان الباهلي .

الطريق التاسع عشر والمائتان : رواه الحافظ بن عقدة في كتابه كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن ضميرة الأسدي .

الطريق العشرون والمائتان : رواه الفضل بن محمد ، عن سعيد بن زيد ، لأنه أحد العشرة المبشرة الذين رواه عنهم ابن المغازلي في (مناقبه : ٢٧) .

الطريق الحادي والعشرون والمائتان : رواه ابن حجر ، عن موسى بن أكتل ، عن عامر بن عمير ، (الإصابة ٢ : ٢٥٥) .

الطريق الثاني والعشرون والمائتان : رواه ابن حجر ، عن عامر بن ليلى الغفاري ، (الإصابة ٣ : ٢٥٧) .

الطريق الثالث والعشرون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن خباب بن سمرة كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الرابع والعشرون والمائتان : رواه الخوارزمي ، عن عبد الله بن ربيعة ، (مقتل الخوارزمي : ٤٨) .

الطريق الخامس والعشرون والمائتان : رواه الخوارزمي عن عمرو بن شراحبيل ، (مقتل الخوارزمي : ٤٨) .

الطريق السادس والعشرون والمائتان : رواه الطبراني ، وأحمد بن حنبل ، عن عمرو بن مرة ، (كنز العمال ٦ : ١٥٤) .

الطريق السابع والعشرون والمائتان : رواه ابن عقدة كما في (الطرائف : ١٤١) ، وأبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣ : ٢٦) ، عن أبي الهيثم بن التيهان .

الطريق الثامن والعشرون والمائتان : رواه ابن عقدة كما في (الطرائف : ١٤١) ، وأبو بكر الجعابي كما في (المناقب ٣ : ٢٦) ، عن أبي رافع .

الطريق التاسع والعشرون والمائتان : رواه ابن عقدة (كما في الطرائف : ١٤٢) ، والخوارزمي (في مقتله : ٤٨) ، عن أبي ذويب .

الطريق الثلاثون والمائتان : رواه ابن عقدة كما في (الطرائف : ١٤٢) ، عن أم هاني .

الطريق الحادي والثلاثون والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن زيد بن حارثة ، كما في (الطرائف : ١٤٢) .

الطريق الثاني والثلاثون والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، كما في (الطرائف : ١٤٢) .

الطريق الثالث والثلاثون والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كما في (الطرائف : ١٤١) .

الطريق الرابع والثلاثون والمائتان : رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن عبد الرحمن مدلج في (الطرائف ٣ : ١٤٢) .

الطريق الخامس والثلاثون والمائتان : رواه الحافظ أبو نعيم في الحلية ، عن أبي الطفيل ، عن سبعة عشر ، منهم عدي بن حاتم ، كما في (الينابيع : ٣٨) .

الطريق السادس والثلاثون والمائتان : رواه أبو نعيم في الحلية عن سبعة عشر ، عن عقبة بن عامر ، كما في (الينابيع : ٣٨) .

الطريق السابع والثلاثون والمائتان : رواه بن عقدة في كتابه عن عمر ابن أبي سلمة ، كما في (الطرائف : ١٤١) .

الطريق الثامن والثلاثون والمائتان : رواه بن عقدة والخوارزمي عن عمران ابن حصين ، كما في (مقتله : ٤٨) .

الطريق التاسع والثلاثون والمائتان : رواه بن عقدة والخوارزمي عن عمرو ابن الحمق ، كما في (مقتله : ٤٨) .

الطريق الأربعون والمائتان : رواه ابن عقدة في كتابه عن فاطمة بنت حمزة ، كما في (الطرائف : ١٤٢) .

الطريق الحادي والأربعون والمائتان : رواه ابن عقدة في كتابه عن المقداد ابن عمرو ، كما في (الطرائف : ١٤٢) .

الطريق الثاني والأربعون والمائتان : رواه ابن عقدة في كتابه عن أبي برزة فضلة بن عتبة ، كما في (الطرائف : ١٤١) .

الطريق الثالث والأربعون والمائتان : رواه ابن عقدة في كتابه عن عطية بن بسر، كما في (الطرائف : ١٤٢) .

الطريق الرابع والأربعون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عبادة ابن الصامت ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الخامس والأربعون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عبد الله بن أنيس ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق السادس والأربعون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عروة بن أبي الجعدة كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق السابع والأربعون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عمرو بن حريث ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الثامن والأربعون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عبد الأعلى بن عدي ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق التاسع والأربعون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عثمان بن حنيف ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الخمسون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن بشير بن عبد المنذر ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الحادي والخمسون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن قيس بن عاصم ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الثاني والخمسون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن أبي كاهل ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الثالث والخمسون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن أبي رفاعة ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الرابع والخمسون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن حباب بن عتبة ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

الطريق الخامس والخمسون والمائتان : رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن جندب بن سفيان ، كما في (المناقب ٣ : ٢٦) .

وفي ص ٦٩٢ :

نسب إلى ابن تيمية شد التعصب في إنكار الولاية ، أنه أنكر دلالة حديث الغدير على الولاية .

أقول : إعلامه عليه السلام لأمته : من كنت مولاه فعلي مولاه . . .

كان بلاغاً مبيناً لنصبه علياً بالخلافة له والولاية لأمته من بعده ، وقد فهم ذلك الحاضرون في غدير خم والمستمعون لكلامه هذا ، ويشهد له بيعة الناس لعلي ومصافقتهم معه وتهنئتهم للنبي عليه السلام وله عليه السلام ، وأول من أقدم بالتهنئة والبخبخة عمر بن الخطاب :

روى الحافظ أبو سعيد الخرگوشي النيسابوري - المتوفى سنة ٤٠٧ - في كتاب شرف المصطفى ، على ما في الغدير ، بإسناده عن البراء بن عازب ، بلفظ أحمد بن حنبل ، وبإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري .

ولفظه : ثم قال النبي عليه السلام : هنئوني هنئوني ، إن الله خصني بالنبوة وخص أهل بيتي بالإمامة ، فلقي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : طوبى لك يا أبا الحسن ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وروى المؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري في كتاب الولاية ها هنا بإسناده عن زيد بن أرقم ، فقال في آخره : قولوا : أعطيناك على ذلك عهداً من أنفسنا ، وميثاقاً بألسنتنا ، وصفقة بأيدينا ، نؤديه إلى أولادنا وأهالينا ، لا نبغي بذلك بدلاً ... .

قال زيد بن أرقم : وعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم ! سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا . وكان أول من صافق النبي ﷺ وعليّاً : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير وباقي المهاجرين والأنصار ، إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد ، فامتد ذلك إلى أن صلى العشاءين في وقت واحد ، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً .

وروى ذلك أحمد بن محمد الطبري - الشهير بالخليلي - في كتاب مناقب علي، والنشر والطي .

وروى في روضة الصفا بعد ذكر حديث الغدير ما ترجمته : ثم جلس رسول الله ﷺ في خيمة ، وأجلس أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في خيمة أخرى ، وأمر الناس بأن يهنئوا عليّاً في خيمته ، ولما ختم تهنئة الرجال أمر رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه ويهنئنه .

وقال في حبيب السيرة : ثم جلس أمير المؤمنين علي عليه السلام في خيمة مخصوصة تزوره الناس ويهنئونه وفيهم أبو بكر وعمر ، فقال عمر : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . ثم أمر أمهات المؤمنين أن يدخلن عليّاً ويهنئنه .

ولنعم ما قال الغزالي في كتاب سر العالمين في المقالة الرابعة بما لفظه : ولكن أسفرت الحجة وجهها ، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته عليه السلام في يوم غدير خم باتفاق الجميع ، وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عمر : بخ بخ لك يا أبا الحسن ! لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، فهذا تسليم ورضى وتحكيم ! .

قال في كتاب الغدير ١ : ٢٧٢ - ٢٨٣ :

وخصوص حديث تهنئة الشيخين رواه من أئمة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنة كثير لا يستهان بعدتهم بين راو مرسلاً له إرسال المسلم ، وبين راو إياه بمسانيد صحاح برجال ثقات تنتهي إلى غير واحد من الصحابة ، كابن عباس ، وأبي هريرة ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم .

فممن رواه :

١ - الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥ (المترجم ص٩٩ : أخرج بإسناده في (المصنف) عن البراء بن عازب ، قال : كنا مع رسول الله عليه في سفر ، فنزلنا بغدير خم ، فنودي : الصلاة جامعة ! وكسح لرسول الله عليه تحت شجرة فصلى الظهر فأخذ بيد علي عليه ، فقال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟

قالوا : بلى !

فأخذ بيد علي ، فقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فلقيه عمر بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

٢ - إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ ، في مسنده ٤ : ٢٨١ : عن عفان، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله . . . إلى آخر اللفظ المذكور من طريق ابن أبي شيبة ، غير أنه ليست فيه كلمة اللهم الأولى .

٣ - الحافظ أبو العباس الشيباني النسوي المتوفى ٣٠٣ ، المترجم ص ١٠٠ ، قال: حدثنا هدبة ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن زيد ، وأبو هارون ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء قال : كنا مع رسول الله عليه في حجة الوداع ، فلما أتينا على غدير خم كسح لرسول الله تحت شجرتين ونودي في الناس :

الصلاة جامعة ! ودعا رسول الله علياً وأخذ بيده فأقامه عن يمينه ، فقال : ألست أولى بكل امرى من نفسه ؟ قالوا : بلى .

قال : فإن هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئا لك ! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

٤ – الحافظ أبو يعلى الموصلي المتوفى ٣٠٧ ، المترجم ص ١٠٠ : رواه في مسنده ، عن هدبة ، عن حماد . . . إلى آخر السند والمتن المذكورين في طريق الشيباني .

٥ – الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ في تفسيره ٣ : ٤٢٨ قال بعد ذكر حديث الغدير : فلقيه عمر فقال : هنيئا لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وهو قول ابن عباس ، والبراء بن عازب ، ومحمد ابن علي .

٦ – الحافظ أحمد بن عقدة الكوفي المتوفى ٣٣٣ : أخرج في أول كتاب الولاية : عن شيخه إبراهيم بن الوليد بن حماد ، عن يحيى بن يعلى ، عن حرب بن صبيح ، عن ابن أخت حميد الطويل ، عن ابن جدعان ، عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن أبي وقاص : إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أتقيك قال :

سل عما بدا لك فإنما أنا عمك .

قال : قلت : مقام رسول الله عليه السلام فيكم يوم غدير خم.

قال : نعم ! قام فينا بالظهيرة فأخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . قال : فقال أبو بكر وعمر : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة .

٧ – الحافظ أبو عبد الله المرزباني البغدادي المتوفى ٣٨٤ : رواه بإسناده عن أبي سعيد الخدري في كتابه سرقات الشعر .

٨ – الحافظ علي بن عمر الدارقطني البغدادي المتوفى ٣٨٥ : أخرج بإسناده حديث الغدير ، وفيه : أن أبا بكر وعمر لما سمعا قالا له : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة .

حكاه عنه ابن حجر في (الصواعق : ٢٦) ، ومر عنه من طريق الخطيب البغدادي بلفظ آخر : ٢٣٢ .

٩ - الحافظ أبو عبد الله ابن بطة الحنبلي المتوفى ٣٨٧ : أخرجه بإسناده في كتابه (الإبانة) ، عن البراء بن عازب بلفظ الحافظ أبي العباس الشيباني المذكور ، بإسقاط كلمة (أمسيت) .

١٠ - القاضي أبو بكر الباقلاني البغدادي المتوفى ٤٠٣ ، المترجم ص ١٠٧ : أخرجه في كتابه التمهيد في أُصول الدين : ١٧١ .

١١ - الحافظ أبو سعيد الخركوشي النيسابوري المتوفى ٤٠٧ : رواه في تأليفه (شرف المصطفى) ، بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل ، وبإسناد آخر : من أبي سعيد الخدري ، ولفظه : ثم قال النبي عليه السلام :

هنئوني هنئوني ! إن الله تعالى خصني بالنبوة ، وخص أهل بيتي بالإمامة . فلقي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : طوبى لك يا أبا الحسن ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

١٢ - الحافظ أحمد بن مردويه الإصبهاني المتوفى ٤١٦ : أخرجه في تفسيره عن أبي سعيد الخدري ، وفيه : فلقي علياً عليه السلام عمر بن الخطاب بعد ذلك ، فقال : هنيئا لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

١٣ - أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ : أخرج في تفسيره الكشف والبيان قال : أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد السري ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد (ابن سلمة) ، عن علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : لما نزلنا مع رسول الله في حجة الوداع كنا بغدير خم ، فنادى : إن الصلاة جامعة ! وكسح للنبي تحت شجرتين فأخذ بيد علي ، فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا :

بلى .

قال : هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

قال : فلقيه عمر ، فقال : هنيئا لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

١٤ - الحافظ بن السمان الرازي المتوفى ٤٤٥ : أخرجه بإسناده عن البراء بن عازب اللفظ المذكور ، عن أحمد بن حنبل ، حكاه عنه محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ : ١٦٩ ، والشنقيطي في حياة علي بن أبي طالب : ٢٨ .

١٥ - الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ : رواه مرفوعاً إلى البراء بن عازب ، كما في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي المكي : ٢٥ ، ودرر السمطين لجمال الدين الزرندي الحنفي ، بسند يأتي عنه ، عن أبي هريرة ، ويأتي من طريق الخوارزمي ، عنه ، عن البراء ، وأبي هريرة .

١٦ - الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ : مر عنه بسندين صحيحين ، عن أبي هريرة ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

١٧ - الفقيه أبو الحسن بن المغازلي المتوفى ٤٨٣ في كتاب المناقب قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن السماك ، قال : حدثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، حدثني علي بن سعيد بن قتيبة الرملي ، قال : حدثني ضمرة . . . إلى آخر السند واللفظ المذكورين من طريق الخطيب البغدادي ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

وقال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار ، قال : أخبرنا أبو محمد بن السقاء ، وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله القصاب البيع الواسطي ، مما أذن لي في روايته أنه قال : حدثني أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد الياسري ، قال : حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الجوهري ، قال : حدثني محمد بن زكريا العبدي ، قال : حدثني حميد الطويل عن أنس في حديث ، فأخذ بيده وأرقاه المنبر فقال : اللهم هذا مني وأنا منه ، إلا أنه مني بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه .

قال : فانصرف علي عليه السلام قرير العين ، فاتبعه عمر بن الخطاب فقال : بخ بخ يا أبا الحسن ! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم .

١٨ - أبو محمد أحمد العاصمي : قال في تأليفه زين الفتى : أخبرني شيخي محمد بن أحمد رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو أحمد الهمداني ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله[١] بن جبلة القهستاني ، قال : حدثنا أبو قريش محمد بن جمعة بن خلف القايني ، قال : حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال عمر : هنيئا لك يا أبا الحسن ! أصبحت مولى كل مسلم.

وقال : أخبرنا محمد بن أبي زكريا رحمه الله قال : أخبرنا أبو الحسن محمد[٢] ابن عمر بن بهته البزاز بقراءة أبي الفتح بن أبي الفوارس الحافظ عليه ببغداد ، فأقر به قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة الهمداني مولى بني هاشم قراءة عليه من أصل كتابه سنة ثلاثين وثلاثمائة لما قدم علينا بغداد ، قال : حدثنا إبراهيم بن الوليد بن حماد ، قال : أخبرنا أبي، قال: أخبرنا يحيى بن يعلى ... إلى آخر المذكور ص ٢٧٣ ، من طريق الحافظ بن عقدة سنداً ومتناً .

١٩ - الحافظ أبو سعد السمعاني المتوفى ٥٦٢ : في كتابه فضائل الصحابة ، بالإسناد عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل المذكور ص ٢٧٢ .

١- في تاريخ الخطيب ١ : ٤١١ : عبدان بن حبلة.

٢- من أهل باب الطاق توفى ٣٧٤ ، ترجمه الخطيب في تاريخه ٣ : ٣٥ ، وحكى عن العتيق ثقته ، وعنه ، عن البرقاني : نفى البأس عنه وأنه طالبي يعني بذلك أنه شيعي.

٢٠ - حجة الإسلام أبوحامد الغزالي المتوفى٥٠٥ : قال في تأليفه سر العالمين: ٩ : أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته عليه السلام في يوم غدير خم باتفاق الجميع ، وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عمر : بخ بخ لك يا أبا الحسن ! لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

٢١ - أبو الفتح الأشعري الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ : قال في الملل والنحل المطبوع في هامش الفصل لابن حزم ١ : ٢٢٠ : ومثل ما جرى في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ [(١)] فلما وصل إلى غدير خم أمر بالدرجات[(٢)] فقمن ونادوا : الصلاة جامعة ! ثم قال عليه السلام وهو على الرحال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار . ألا هل بلغت ؟ ثلاثاً .

فادعت الإمامية أن هذا نص صريح ، فإنا ننظر من كان النبي مولى له وبأي معنى فتطرد ذلك في حق علي . وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه[(٣)] حتى قال عمر حين أستقبل عليّاً : طوبى لك يا علي ! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

٢٢ - أخطب الخطباء الخوارزمي الحنفي المتوفى٥٦٨ : أخرج في (مناقبه: ٩٤): عن أبي الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي ، عن إسماعيل بن أحمد الواعظ ، عن الحافظ أبي بكر البيهقي ، عن علي بن أحمد بن حمدان ، عن أحمد ابن عبيد، عن أحمد بن سليمان المؤدب ، عن عثمان (ابن أبي شيبة) ، عن زيد بن

١- المائدة ٥ : ٦٧.

٢- كذا في النسخ ، والصحيح : بالدوحات.

٣- سنوقفك على حق القول في المفاد ، وأن الصحابة ما فهمت إلا ما ترتأيه الإمامية.

الحباب، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة حتى إذا كنا بين مكة والمدينة، نزل النبي فأمر منادياً بالصلاة جامعة. قال: فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى!

قال: فهذا ولي من أنا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، من كنت مولاه فعلي مولاه. ينادي رسول الله بأعلى صوته، فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وبالإسناد المذكور: عن الحافظ أبي بكر البيهقي، عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم، عن أبي يعلى الزبير بن عبد الله الثوري[1]، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله البزاز، عن علي بن سعيد، عن ضمرة، عن ابن شوذب... إلى آخر الحديث المذكور من طريق الخطيب البغدادي ص ٢٣٢، ٢٣٣ سنداً ومتناً.

٢٣ - أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفى ٥٩٧: أخرج في مناقبه من طريق أحمد بن حنبل، بالإسناد عن البراء بن عازب بلفظه المذكور.

٢٤ - فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى ٦٠٦: رواه في تفسيره الكبير ٣: ٦٣٦ وفي طبعة ٤٤٣ بلفظ مرَّ ص ٢١٩.

٢٥ - أبو السعادات مجد الدين بن الأثير الشيباني المتوفى ٦٠٦: قال في النهاية ٤: ٢٤٦ بعد عد معاني المولى: ومنه الحديث: من كنت مولاه فعلي مولاه... إلى أن قال: وقول عمر لعلي عليه السلام: أصبحت مولى كل مؤمن.

٢٦ - أبو الفتح محمد بن علي النطنزي: أخرج في كتابه الخصائص العلوية بإسناده حديث أبي هريرة بلفظه المذكور من طريق الخطيب البغدادي ص ٢٣٢.

١- كذا في المناقب، وفي فرائد الجويني: النوري، وفي تاريخ الخطيب: التوري، راجع ص ١٦.

٢٧ - عز الدين أبو الحسن بن الأثير الشيباني المتوفى ٦٣٠ : أخرجه بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ مرَّ ص ١٧٨ .

٢٨ - الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ : قال في كفايةالطالب: ١٦ : أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي بحلب ، قال: أخبرنا الشريف أبو المعمر محمد بن حيدرة الحسيني الكوفي ببغداد . وأخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي بالكوفة ، أخبرنا أبو المثنى دارم بن محمد بن زيد النهشلي ، حدثنا أبو حكيم محمد بن إبراهيم بن السري التميمي ، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني (الشهير بابن عقدة) ، حدثنا إبراهيم بن الوليد ابن حماد ، أخبرنا أبي ، أخبرنا يحيى بن يعلى عن حرب بن صبيح، عن ابن أخت حميد الطويل . . . إلى آخر ما مرَّ ص ٢٧٣[١] عن ابن عقدة سنداً ومتناً .

٢٩ - شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ : حكى في تذكرته ص ١٨ عن فضائل أحمد بن حنبل ، بإسناده عن البراء بن عازب باللفظ والسند المذكورين ص ٢٧٢[٢] .

٣٠ - عمر بن محمد الملا : رواه في وسيلة المتعبدين عن البراء بلفظ أحمد .

٣١ - الحافظ أبو جعفر محب الدين الطبري الشافعي المتوفى ٦٩٤ : أخرج في الرياض النضرة ٢ : ١٦٩ بطريق أحمد بن حنبل ، عن البراء وزيد بن أرقم بلفظه المذكور ، ورواه في ذخائر العقبى : ٦٧ من طريق أحمد بلفظ البراء بن عازب .

٣٢ - شيخ الإسلام الجويني المتوفى ٧٣٠ : قال في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر : أخبرنا الشيخ الإمام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بقراءتي عليه بمدينة نابلس في مسجده ، قلت له : أخبرك القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن

١- من المجلد الأول من موسوعة الغدير.

٢- من المجلد الأول من موسوعة الغدير.

محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني إجازة فأقر به، قال: أنبأ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل العراوي إجازة، قال: أنبأ شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، قال: أنبأ الحاكم أبو يعلى الزبير بن عبد الله النوري، أنبأ أبو جعفر أحمد بن عبد الله البزاز، أنبأ علي بن سعيد البرقي، أنبأ ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، بلفظ الخطيب البغدادي المذكور ص ٢٣٢[١].

وقال: أخبرنا الإمام الزاهد وحيد الدين محمد بن أبي بكر بن أبي يزيد الجويني بقراءتي عليه بخير آباد في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة، قال: أنبأنا الإمام سراج الدين محمد بن أبي الفتوح اليعقوبي سماعاً، قال: أنبأنا والدي الإمام فخر الدين أبو الفتوح بن أبي عبد الله محمد بن عمر بن يعقوب، قال: أنبأنا الشيخ الإمام محمد بن علي ابن الفضل القاري.

وأخبرني السيد الإمام الأطهر فخر الدين المرتضى بن محمود الحسيني الأشتري إجازة في سنة إحدى وسبعين وستمائة بروايته عن والده، قال: أخبرني الإمام مجد الدين أبو القاسم عبد الله بن محمد القزويني، قال: أنبأنا جمال السنة أبو عبد الله محمد بن حمويه بن محمد الجويني، قال: أنبأنا جمال الإسلام أبو المحاسن علي بن شيخ الإسلام الفضل بن محمد الفازندي، قال: أنبأنا الإمام عبد الله بن علي شيخ وقته المشار إليه في الطريقة ومقدم أهل الإسلام في الشريعة، قال: نبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن بندار القزويني بمكة، نبأنا علي بن عمر بن محمد الحبري قراءة عليه، نبأنا محمد بن عبيدة القاضي، نبأنا إبراهيم بن الحجاج، نبأنا حماد، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء ابن عازب قال: أقبلنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع حتى إذا كنا بغدير خم، فنادى

١- من المجلد الأول من موسوعة الغدير.

فينا : الصلاة جامعة ! وكسح للنبي تحت شجرتين ، فأخذ النبي عليه‌السلام بيد علي عليه‌السلام وقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى !

قال : ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى !

قال : أليس أزواجي أمهاتهم ؟ قالوا : بلى !

فقال رسول الله : فإن هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . ولقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

ثم قال : أورده الإمام الحافظ شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في فضائل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ونقلته من خطه المبارك ، وقال : أخبرنا الشيخ الإمام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرحان المقدسي ، بقراءتي عليه بمدينة نابلس ، والشيخ الصالح محمد بن عبد الله الأنصاري الحرستاني[1] ، إجازة بروايته عن أبي عبد الله محمد بن الفضل العراوي ، إذناً بروايته عن الشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين ، قال : أنبأنا علي بن أحمد بن عبيد ، قال : نبأنا أحمد بن سليمان المؤدب ، قال : حدثنا عثمان ، قال : حدثنا زيد ابن الحباب ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عدي ابن ثابت ، عن البراء قال : أقبلنا مع رسول الله . . . الحديث .

٣٣ - نظام الدين القمي النيسابوري : مرت روايته بلفظ أبي سعيد الخدري ص ٢٢١ .

٣٤ - ولي الدين الخطيب : أخرج في مشكاة المصابيح المؤلف سنة ٧٣٧ ص٥٥٧ بطريق أحمد ، عن البراء بن عازب ، وزيد بن أرقم بلفظه المذكور ص ٢٧٢.

١- نسبة إلى حرستا بالتحريك وسكون السين : قرية على نحو فرسخ من دمشق .

٣٥ - جمال الدين الزرندي المدني المتوفى سنة بضع وخمسين وسبعمائة: رواه في كتابه درر السمطين من طريق الحافظ أبي بكر البيهقي، بإسناده عن البراء بن عازب باللفظ المذكور عن الجويني.

م - وفيه: حتى إذا كنا بغدير خم يوم الخميس ثامن عشر من ذي الحجة فنودي فينا: الصلاة جامعة!.

٣٦ - أبو الفدا بن كثير الشامي الشافعي المتوفى ٧٧٤: روى في كتابه البداية والنهاية ٥: ٢٠٩ - ٢١٠ بلفظ أحمد بن حنبل، عن البراء بن عازب من طريق الحافظين أبي يعلى الموصلي والحسن بن سفيان المذكورين، وعن البراء أيضاً من طريق ابن جرير، عن أبي زرعة، عن موسى بن إسماعيل المنقري. عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء. ومن حديث موسى بن عثمان الخضرمي، عن أبي إسحاق السبعي عن البراء وزيد بن أرقم، وأخرج في ص ٢١٢ عن أبي هريرة بلفظ الخطيب البغدادي.

٣٧ - تقي الدين المقريزي المصري المتوفى ٨٤٥: ذكره في الخطط: ٢٢٣ بطريق أحمد، عن البراء بن عازب بلفظه المذكور.

٣٨ - نور الدين ابن الصباغ المالكي المكي المتوفى ٨٥٥: حكاه في الفصول المهمة: ٢٥ عن أحمد والحافظ البيهقي، عن البراء بن عازب بلفظهما المذكور.

٣٩ - القاضي نجم الدين الأذرعي الشافعي المتوفى ٨٧٦: قال في بديع المعاني: ٧٥: وقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمع قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال: لعلي رضي الله عنه: هنيئاً لك أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة!.

٤٠ - كمال الدين الميبدي: ذكر في شرح الديوان المعزو إلى أمير المؤمنين ص ٤٠٦ حديث أحمد عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم بلفظه المذكور.

٤١ - جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١: رواه في جمع الجوامع، كما في كنز العمال ٦: ٣٩٧، نقلاً عن الحافظ ابن أبي شيبة.

٤٢ - نور الدين السمهودي المدني الشافعي المتوفى ٩١١ : رواه في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢ : ١٧٣ نقلاً عن أحمد بطريقه عن البراء وزيد .

٤٣ - أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى ٩٢٣ : قال في المواهب اللدنية ٢ : ١٣ في معنى المولى : وقول عمر : أصبحت مولى كل مؤمن ، أي :ولي كل مؤمن .

٤٤ - السيد عبد الوهاب الحسيني البخاري المتوفى ٩٣٢ : مرَّ لفظه ص ٢٢١ .

٤٥ - ابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٣ : قال في الصواعق المحرقة : ٢٦ في مفاد الحديث : سلمنا أنه أولى ، لكن لا نسلم أن المراد أنه أولى بالإمامة ، بل بالاتباع والقرب منه . . . إلى أن قال : وهو الذي فهمه أبو بكر وعمر . وناهيك بهما من الحديث ، فإنهما لما سمعاه قالا له : أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة! . أخرجه الدارقطني .

٤٦ - السيد علي بن شهاب الدين الهمداني : رواه في مودة القربى بلفظ البراء .

٤٧ - السيد محمود الشيخاني القادري المدني : قال في كتابه الصراط السوي في مناقب آل النبي : أخرج أبو يعلى والحسن بن سفيان في مسنديهما ، عن البراء ابن عازب رضي الله عنه ، قال : كنا مع رسول الله في حجة الوداع . . . إلى آخر اللفظ المذكور عنهما .

ثم قال : قال الحافظ الذهبي : هذا حديث حسن اتفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنة ، إنتهى .

ثم قال في بيان ما هو الصحيح من خطبة الغدير : والصحيح مما ذكرنا أيضاً قوله عليه السلام : ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى !

قال : فإن هذا مولى من كنت مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فلقيه عمر رضي الله عنه ، فقال: هنيئاً لك ! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . إنتهى ما هو الصحيح والحسان ، وليس في ذلك من مخترعات المدعي ومفترياته . . . إلخ . يأتي تمام كلامه في الكلمات حول سند الحديث .

٤٨ - شمس الدين المناوي الشافعي المتوفى ١٠٣١ : قال في فيض القدير ٢١٨:٦ : لما سمع أبو بكر وعمر ذلك (حديث الولاية) قالا - فيما أخرجه الدارقطني ، عن سعد بن أبي وقاص - : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة .

٤٩ - الشيخ أحمد باكثير المكي الشافعي المتوفى ١٠٤٧ : رواه في وسيلة المآل في عد مناقب الآل بلفظ البراء بن عازب .

٥٠ - أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ : قال في شرح المواهب : ١٣: روى الدارقطني عن سعد ، قال : لما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالا : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ! .

٥١ - حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنپوري : ذكره في مرافض الروافض بلفظ مرَّ ص ١٤٣ .

٥٢ - ميرزا محمد البدخشاني : ذكره في كتابيه مفتاح النجا في مناقب آل العبا، ونزل الأبرار بما صح في أهل البيت الأطهار ، عن البراء وزيد من طريق أحمد .

٥٣ - الشيخ محمد صدر العالم : ذكره في معارج العلى في مناقب المرتضى من طريق أحمد ، عن البراء وزيد .

٥٤ - أبو ولي الله أحمد العمري الدهلوي المتوفى ١١٧٦ : مر لفظه ص ١٤٤ .

٥٥ - السيد محمد الصنعاني المتوفى ١١٨٢ : ذكر في الروضة الندية شرح التحفة العلوية ، عن محب الدين الطبري ما أخرجه من طريق أحمد عن البراء .

٥٦ - المولوي محمد مبين اللكهنوي : ذكره في وسيلة النجاة عن البراء وزيد .

٥٧ - المولوي ولي الله اللكهنوي : وذكره في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين بلفظ أحمد . ثم قال : وفي رواية : بخ بخ لك يا علي ! أصبحت وأمسيت . . . إلخ .

٥٨ - محمد محبوب العالم : ذكر في تفسير شاهي ، عن أبي سعيد الخدري ما مرَّ في ص ٢٢١ بلفظ النيسابوري .

٥٩ - السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤ : قال في الفتوحات الإسلامية ٢ : ٣٠٦ : وكان عمر رضي الله عنه يحب علي بن أبي طالب وأهل بيت رسول الله ﷺ ، وقد جاء عنه في ذلك شيء كثير ، فمن ذلك : أنه لما قال النبي ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة .

٦٠ - الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المدني المالكي : ذكره في كفاية الطالب في حياة علي بن أبي طالب ٢٨ من طريق ابن السمان ، عن البراء بن عازب ، ومن طريق أحمد عن زيد بن أرقم باللفظ المذكور .

معنى كلمة المولى في اللغة ، كما بيناه في كتابنا اعتقادات الإمامية : المولى والولي وصفان من الولاية ، وحقيقتها الجارية في جميع مشتقاتها : القيام بأمر والتقلد له ، كما يستفاد من كتب اللغة .

قال في الصحاح : ولي الوالي البلد ، وولي الرجل البيع ولاية ، وأوليته معروفاً ، ويقال في التعجب : ما أولاه للمعروف ! وتقول : وولي عليه ، كما يقال : ساس وسيس عليه . وولاه الأمير عمل كذا ، وولاه بيع الشيء وتولى العمل : تقلده[1] .

وقال في النهاية : والولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل . . . إلى أن قال : وكل من ولي أمراً فهو مولاه ووليه . . . إلى أن قال : وقول عمر لعلي : أصبحت مولى كل مؤمن ، أي ولي كل مؤمن[2] .

وقال في القاموس : ولي الشيء وعليه ولاية وولاية ، أو هي المصدر وبالكسر : الخطة والإمارة والسلطان. وأوليته الأمر : وليته إياه ... إلى أن قال : تولى الأمر: تقلده، وأولى على اليتيم : أوصى ، واستولى على الأمر ، أي : بلغ الغاية[3] .

١- الصحاح ٦ : ٢٥٢٩ مادة [ولي].

٢- النهاية لابن الأثير ٥ : ٢٢٧ و ٢٢٨ مادة [ولا].

٣- القاموس المحيط ٤ : ٤٠١ [الولي].

وقال في لسان العرب : قال سيبويه : الولاية بالكسر ، الاسم ، مثل الإمارة والنقابة ، لأنه اسم لما توليته وقمت به ، وإذا أرادوا المصدر فتحوا . . . إلى أن قال : والولي : ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته ، وولي المرأة : الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه ، وفي الحديث : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، وفي رواية : وليها ، أي : متولي أمرها[1]، انتهى .

فحقيقة كلمة المولى من يلي أمراً ويقوم به ويتقلده ، وما عدوه من المعاني له فإنما هي مصاديق حقيقتها ، وقد أطلقت عليها من باب إطلاق اللفظ الموضوع لحقيقة على مصاديقها ، فيطلق لفظ المولى على الرب لأنه القائم بأمر المربوبين ، وعلى السيد لأنه القائم بأمر العبد ، وعلى العبد لأنه يقوم بحاجة السيد ، وعلى الجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر ، لأنهم يقومون بنصرة صاحبهم فيما يحتاجون إلى نصرتهم . . . وهكذا .

فاللفظ مشترك معنوي ، فمعنى قوله عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه : من كنت متقلداً لأمره وقائماً به فعلي متقلد أمره وقائم به ، وهذا صريح في زعامة الأمة وإمامتها وولايتها ، فإن رسول الله عليه السلام زعيم الأمة ووليهم وسلطانهم والقائم بأمرهم ، فثبت لعلي عليه السلام ما ثبت له من الولاية العامة والزعامة التامة .

هذا ما يقضي به التأمل في كلام أئمة اللغة ، وإن أبيت إلا عن تعدد معاني المولى وأنه مشترك لفظي ، فمن جملة معانيها - لا محالة - الأولى .

قال الكلبي المتوفى سنة ١٤٦ في معنى قوله تعالى : ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾[2] : يعني أولى بكم . وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة[3] .

١- لسان العرب ١٥ : ٤٠٧ مادة [ولى].

٢- الحديد ٥٧ : ١٥.

٣- كما نقله في تفسير الرازي ٢٩ : ٢٢٧.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ -وهو مقدم في علم العربية - في غريب القرآن ، عند تفسير﴿هُوَ مَوْلاَكُمْ﴾ : يريد جل اسمه : هي أولى بكم، واستشهد بقول لبيد :

فقدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

نقله ابن البطريق في عمدته ، ثم قال : وقد حكي عن أبي العباس المبرد : الولي: الذي هو الأولى والأحق ، ومثله المولى[1] .

وقاله الأخفش النحوي المتوفى سنة ٢١٥ ومستشهدا ببيت لبيد أيضاً ونقله عنه الرازي في نهاية العقول .

وقاله البخاري المتوفى سنة ٢٥٣ في صحيحه[2] .

وقال الأنباري اللغوي النحوي المتوفى سنة ٣٢٢ في تفسير المشكل في القرآن : المولى : الولي والأولى بالشيء ، واستشهد بالآية وببيت لبيد .

وقد أورد في الغدير كلمات اثنين وأربعين من أهل العربية من المفسرين والمحدثين ، قرنا بعد قرن ، من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ، صرحوا جمعيا بأن معنى كلمة مولى في قوله تعالى : ﴿النَّارُ هِيَ مَوْلكُمْ ﴾: الأولى ، أو هو أحد معانيها[3] .

ولا يخفى أن اختصاص كملة مولى في الاستعمال بالإضافة ، وكلمة أولى باقترانها بحرف من ، لا ينافي ترادفهما في المعنى ، فإن ترادف كلمتين في المعنى لا ينافي اختلاف كيفية استعمالهما .

قال في الغدير : وأنت تجد هذا الاختلاف يطرد في جل الألفاظ المترادفة التي جمعها الرماني ، المتوفى سنة ٣٨٤ في تأليف مفرد في ٤٥ صفحة ط مصر ، ولم ينكر أحد من اللغويين شيئاً من ذلك ، لمحض اختلاف الكيفية في أداة الصحبة ، كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب[4] .

١-العمدة لابن البطريق : ١١٢ - ١١٣.

٢-المصدر السابق.

٣- كتاب الغدير ١ : ٣٤٤ - ٣٤٨.

٤-المصدر السابق.

وأما تعيّن معنى الأولى في حديث الغدير دون غيره من معاني المولى ، فقد قال الحلبي في التقريب : إن المولى حقيقة في الأولى ، لاستقلالها بنفسها ، ورجوع سائر الأقسام في الاشتقاق إليها ، لأن المالك إنما كان مولى لكونه أولى بتدبير رقيقه وتحمل جريرته ، والمملوك مولى لكونه أولى بطاعة مالكه ، المعتِق والمعتَق كذلك والناصر لكونه أولى بنصرة من نصره ، والحليف لكونه أولى بنصرة حليفه ، والجار لكونه أولى بنصرة جاره والذب عنه ، والصهر لكونه أولى بمصاهره ، والإمام لكونه أولى بمن يليه ، وابن العم لكونه أولى بنصرة محبه . وإذا كانت لفظة مولى حقيقة في الأولى وجب حملها عليها دون سائر معانيها ، لافتقارها إلى القرينة الصارفة عن الموضوع له والمعينة لأحدها ، بخلاف الأولى ، كما لا يخفى.

القرائن المعنية متصلة ومنفصلة

وقال في الغدير ١ : ٣٧٠ - ٣٨٣ :

إلى هنا لم يبق للباحث ملتحد عن البخوع لمجيئ المولى بمعنى الأولى بالشيء، وإن تنازلنا إلى أنه أحد معانيه وأنه من المشترك اللفظي ، فإن للحديث قرائن متصلة أخرى منفصلة تنفي إرادة غيره . فإليك البيان : **القرينة الأولى** : مقدمة الحديث ، وهي قوله عليه السلام : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ أو ما يؤدي مؤداه من ألفاظ متقاربة ، ثم فرع على ذلك قوله : فمن كنت مولاه فعلي مولاه . وقد رواها الكثيرون من علماء الفريقين[1] ، فمن حفاظ أهل السنة وأئمتهم :

١ - أحمد بن حنبل ٢ - ابن ماجة ٣ - النسائي ٤ - الشيباني ٥ - أبو يعلى ٦ - الطبري ٧ - الترمذي ٨ - الطحاوي ٩ - ابن عقدة ١٠ - العنبري ١١ - أبو حاتم ١٢ - الطبراني ١٣ - القطيعي ١٤ - ابن بطة ١٥ - الدارقطني ١٦ - الذهبي ١٧ - الحاكم ١٨ - الثعلبي ١٩ - أبو نعيم ٢٠ - ابن السمان ٢١ - البيهقي

١- راجع ما أسلفناه عن الدرواجكي وغيره ، وما يأتي عن سبط ابن الجوزي وغيره ، فنجد هناك كثيراً من نظرائهما في مطاوي كلمات القوم.

٢٢ - الخطيب ٢٣ - السجستاني ٢٤ - ابن المغازلي ٢٥ - الحسكاني ٢٦ - العاصمي ٢٧ - الخلعي ٢٨ - السمعاني ٢٩ - الخوارزمي ٣٠ - البيضاوي ٣١ - الملا ٣٢ - ابن عساكر. ٣٣ - أبو موسى ٣٤ - أبو الفرج ٣٥ - ابن الأثير ٣٦ - ضياء الدين ٣٧ - قزاوغلي ٣٨ - الكنجي ٣٩ - التفتازاني ٤٠ - محب الدين ٤١ - الوصابي ٤٢ - الجويني ٤٣ - الأيجي ٤٤ - ولي الدين ٤٥ - الزرندي ٤٦ - ابن كثير ٤٧ - الشريف ٤٨ - شهاب الدين ٤٩ - الجزري ٥٠ - المقريزي ٥١ - ابن الصباغ ٥٢ - الهيثمي ٥٣ - الميبدي ٥٤ - ابن حجر ٥٥ - أصيل الدين ٥٦ - السمهودي ٥٧ - كمال الدين ٥٨ - البدخشي ٥٩ - الشيخاني ٦٠ - السيوطي ٦١ - الحلبي ٦٢ - ابن باكثير ٦٣ - السهارنپوري ٦٤ - ابن حجر المكي . وقد ألمعنا إلى موارد ذكر المقدمة بتعيين الجزء والصفحات من كتب هؤلاء الأعلام فيما أسلفناه عند بيان طرق الحديث عن الصحابة والتابعين ، وهناك جمع آخرون من رواتها لا يستهان بعدتهم لا نطيل بذكرهم المقال ، أضف إلى ذلك من رواها من علماء الشيعة الذين لا يحصى عددهم .

فهذه المقدمة من الصحيح الثابت الذي لا محيد عن الاعتراف به ، كما صرح بذلك غير واحد من الأعلام المذكورين[1]. فلو كان عليه السلام يريد في كلامه غير المعنى الذي صرح به في المقدمة لعاد لفظه (ونجله عن كل سقطة) محلول العرى، مختزلا بعضه عن بعض ، وكان في معزل عن البلاغة ، وهو أفصح البلغاء ، وأبلغ من نطق بالضاد ، فلا مساغ في الإذعان بارتباط أجزاء كلامه ، وهو الحق في كل قول يلفظه عن وحي يوحى ، إلا أن نقول باتحاد المعنى في المقدمة وذيها .

ويزيدك وضوحاً وبياناً ما في التذكرة لسبط ابن الجوزي الحنفي ص ٢٠ ، فإنه بعد عدَّ معان عشرة للمولى، وجعل عاشرها الأولى قال : والمراد من الحديث : الطاعة

١- راجع رواة الحديث من الصحابة والكلمات حول سند الحديث.

المخصوصة ، فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ، ومعناه : من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به .

وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الإصبهاني في كتابه المسمى بـ (مرج البحرين)، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه ، وقال فيه : فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام ، فقال : من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه . فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ، ودل عليه أيضاً قوله ﷺ : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته ، إنتهى .

ونص ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : ١٦ على ذهاب طائفة إلى حمل اللفظ في الحديث على الأولى ، وسيوافيك نظير هذه الجمل في محله إن شاء الله تعالى .

القرينة الثانية : ذيل الحديث ، وهو قوله ﷺ : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، في جملة من طرقه بزيادة قوله : وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، أو ما يؤدي مؤداه ، وقد أسلفنا ذكر الجماهير الراوين له ، فلا موجب إلى التطويل بإعادة ذكرهم ، ومر عليك في ذكر الكلمات المأثورة حول سند الحديث (ص ٢٦٦ - ٢٨١) بأن تصحيح كثير من العلماء له مصبه الحديث مع ذيله ، وفي وسع الباحث أن يقرب كونه قرينة للمدعى بوجوه لا تلتئم إلا مع معنى الأولوية الملازمة للإمامة:أحدها : أنه ﷺ لما صدع بما خول الله سبحانه وصيه من المقام الشامخ بالرئاسة العامة على الأمة جمعاء ، والإمامة المطلقة من بعده ، كان يعلم - بطبع الحال - أن تمام هذا الأمر بتوفر الجنود والأعوان وطاعة أصحاب الولايات

والعمال، مع علمه بأن في الملأ من يحسده ، كما ورد في الكتاب العزيز[1]، وفيهم من يحقده ، وفي زمر المنافقين من يضمر له العداء لأوتار جاهلية ، وستكون من بعده هنات تجلبها النهمة والشره من أرباب المطامع لطلب الولايات والتفضيل في العطاء ، ولا يدع الحق علياً عليه السلام أن يسعفهم بمبتغاهم لعدم الحنكة والجدارة فيهم فيقلبون عليه ظهر المجن .

وقد أخبر عليه السلام مجمل الحال بقوله : إن تؤمروا عليّاً — ولا أراكم فاعلين — تجدوه هادياً مهدياً . وفي لفظ : إن تستخلفوا عليّاً — وما أراكم فاعلين — تجدوه هاديا مهديا ، راجع ص ١٢ و ١٣ من هذا الكتاب .

فطفق عليه السلام يدعو لمن والاه ونصره ، وعلى من عاداه وخذله ليتم له أمر الخلافة ، وليعلم الناس أن موالاته مجلبة لموالاة الله سبحانه ، وأن عداءه وخذلانه مدعاة لغضب الله وسخطه ، فيزدلف إلى الحق وأهله ، ومثل هذا الدعاء بلفظ العام لا يكون إلا فيمن هذا شأنه ، ولذلك إن أفراد المؤمنين الذين أوجب الله محبة بعضهم لبعض لم يؤثر فيهم هذا القول ، فإن منافرة بعضهم لبعض جزئيات لا تبلغ هذا المبلغ . وإنما يحصل مثله فيما إذا كان المدعو له دعامة الدين ، وعلم الإسلام ، وإمام الأمة ، وبالتثبط عنه يكون فت في عضد الحق وانحلال لعرى الإسلام .

ثانيها : أن هذا الدعاء بعمومه الأفرادي بالموصول ، والأزماني ، والأحوالي بحذف المتعلق يدل على عصمة الإمام عليه السلام ، لإفادته وجوب موالاته ونصرته

١- في قوله : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) النساء ٤ : ٥٤ . أخرج ابن المغازلي في المناقب ، وابن أبي الحديد في شرحه ٢ : ٢٣٦ ، والحضرمي الشافعي في الرشفة : ٢٧ : أنها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم.

والانحياز عن العداء له وخذلانه على كل أحد في كل حين وعلى كل حال، وذلك يوجب أن يكون عليه السلام في كل تلك الأحوال على صفة لا تصدر منه معصية، ولا يقول إلا الحق، ولا يعمل إلا به، ولا يكون إلا معه، لأنه لو صدر منه شيء من المعصية لوجب الإنكار عليه ونصب العداء له لعمله المنكر والتخذيل عنه، فحيث لم يستثن صلى الله عليه وآله من لفظه العام شيئاً من أطواره وأزمانه علمنا أنه لم يكن عليه السلام في كل تلك المدد والأطوار إلا على الصفة التي ذكرناها. وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً، لقبح أن يؤمه من هو دونه على ما هو المقرر في محله، وإذا كان إماماً فهو أولى الناس منهم بأنفسهم.

ثالثها: أن الأنسب بهذا الدعاء الذي ذيَّل صلى الله عليه وآله به كلامه ولابد أنه مرتبط بما قبله - أن يكون غرضه صلى الله عليه وآله بيان تكليف على الحاضرين من فرض الطاعة ووجوب الموالاة، فيكون في الدعاء ترغيب لهم على الطاعة والخضوع له، وتحذير عن التمرد والجموح تجاه أمره، وذلك لا يكون إلا إذا نزلنا المولى بمعنى الأولى، بخلاف ما إذا كان المراد به المحب أو الناصر، فإنه حينئذ لم يعلم إلا أن عليّاً عليه السلام محب من يحبه رسول الله صلى الله عليه وآله أو ينصر من ينصره، فيناسب إذن أن يكون الدعاء له إن قام بالمحبة أو النصرة، لا للناس عامة إن نهضوا بموالاته، وعليهم إن تظاهروا بنصب العداء له، إلا أن يكون الغرض بذلك توكيد الصلات الودية بينه وبين الأمة إذا علموا أنه يحب وينصر كل فرد منهم في كل حال وفي كل زمان، كما أن النبي صلى الله عليه وآله كذلك فهو يخلفه عليهما. وبذلك يكون لهم منجاة من كل هلكة، ومأوى من كل خوف، وملجأ من كل ضعة، شأن الملوك ورعاياهم، والامراء والسوقة، فإنهما في النبي صلى الله عليه وآله على هذه الصفة، فلابد أن يكونا فيمن يحذو حذوه أيضاً

كذلك ، وإلا لاختل سياق الكلام . فالمعنى على ما وصفناه بعد المماشاة مع القوم متحد مع معنى الإمامة ، ومؤد مفاد الأولى .

وللحديث ألفاظ أثبتها حفّاظ الحديث متصلة به في مختلف تخريجاتهم لا تلتئم إلا مع المعنى الذي حاولنا من المولى .

القرينة الثالثة : قوله عليه السلام : يا أيها الناس ! بم تشهدون ؟

قالوا : نشهد ألا إله إلا الله .

قال : ثم مه ؟

قالوا : وأن محمدا عبده ورسوله .

قال : فمن وليكم ؟

قالوا : الله ورسوله مولانا !

ثم ضرب بيده إلى عضد علي عليه السلام فأقامه ، فقال : من يكن الله ورسوله مولاه ، فإن هذا مولاه ، الحديث .

هذا لفظ جرير ، وقريب منه لفظه أمير المؤمنين عليه السلام ، ولفظ زيد بن أرقم ، وعامر بن ليلى .

وفي لفظ حذيفة بن أسيد بسند صحيح :

ألستم تشهدون ألا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ؟ . . . (إلى أن قال) :

قالوا : بلى نشهد بذلك .

قال : اللهم اشهد ، ثم قال : يا أيها الناس ! إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ، يعني علياً عليه السلام[1] .

فإن وقوع الولاية في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب المولوية المطلقة لله سبحانه ولرسوله من بعده لا يمكن إلا أن يراد بها معنى الإمامة الملازمة للأولوية على الناس منهم بأنفسهم .

القرينة الرابعة : قوله صلى الله عليه وآله عقيب لفظ الحديث : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي ، والولاية لعلي بن أبي طالب .

وفي لفظ شيخ الإسلام الجويني : الله أكبر تمام نبوتي ، وتمام دين الله بولاية علي بعدي[2] .

فأي معنى تراه يكمل به الدين ، ويتم النعمة ، ويرضي الرب في عداد الرسالة غير الإمامة التي بها تمام أمرها وكمال نشرها وتوطيد دعائمها ؟ إذن ، فالناهض بذلك العبء المقدس أولى الناس منهم بأنفسهم .

القرينة الخامسة : قوله صلى الله عليه وآله قبل بيان الولاية : كأني دعيت فأجبت . أو : أنه يوشك أن ادعى فأجيب . أو : ألا وإني أوشك أن أفارقكم . أو : يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب . وقد تكرر ذكره عند حفاظ الحديث ، كما مر[3] .

١- راجع ص ٢٢ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٧ و ٥٥ ، من المجلد الأول لموسوعة الغدير.

٢- راجع ص ٤٣ و ١٦٥ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٥ ، من المصدر السابق.

٣- راجع ص ٢٦ و ٢٧ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٦ و ٤٧ و ١٧٦ من المصدر السابق.

وهو يعطينا علماً بأنه عليه السلام كان قد بقي من تبليغه مهمة يحاذر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها ، ولولا الهتاف بها بقي ما بلغه مخدجا . ولم يذكر عليه السلام بعد هذا الاهتمام إلا ولاية أمير المؤمنين وولاية عترته الطاهرة الذين يقدمهم هو صلوات الله عليه وعليهم ، كما في نقل مسلم ، فهل من الجائز أن تكون تلك المهمة المنطبقة على هذه الولاية إلا معنى الإمامة المصرح بها في غير واحد من الصحاح ؟ وهل صاحبها إلا أولى الناس بأنفسهم ؟

القرينة السادسة : قوله عليه السلام بعد بيان الولاية لعلي عليه السلام : هنئوني هنئوني ! إن الله تعالى خصني بالنبوة ، وخص أهل بيتي بالإمامة ، كما مر ص ٢٧٤ .

فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيدهم والمقدم فيهم هو أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان هو المراد في الوقت الحاضر .

ثم نفس التهنئة والبيعة والمصافقة والاحتفال بها واتصالها ثلاثة أيام - كما مرت هذه كلها ص ٢٦٩ - ٢٨٣ - لا تلائم غير معنى الخلافة والأولوية ، ولذلك ترى الشيخين أبي بكر وعمر لقيا أمير المؤمنين فهناه بالولاية . وفيها بيان لمعنى المولى الذي لهج به عليه السلام ، فلا يكون المتحلي به إلا أولى الناس منهم بأنفسهم .

القرينة السابعة : قوله عليه السلام بعد بيان الولاية : فليبلّغ الشاهد الغائب ، كما مرّ ص ٣٣ و ١٦٠ و ١٩٨ .

أو تحسب أنه عليه السلام يؤكد هذا التأكيد في تبليغ الغائبين أمراً علمه كل فرد منهم بالكتاب والسنة من الموالاة والمحبة والنصرة بين أفراد المسلمين مشفوعا بذلك الاهتمام والحرص على بيانه ؟ !

لا أحسب أن ضؤولة الرأي يسف بك إلى هذه الخطة ، لكنك ولا شك تقول :

إنه عليه السلام لم يرد إلا مهمة لم تتح الفرص لتبليغها ، ولا عرفته الجماهير ممن لم يشهدوا ذلك المجتمع ، وما هي إلا مهمة الإمامة التي بها كمال الدين ، وتمام النعمة، ورضى الرب ، وما فهم الملأ الحضور من لفظه صلى الله عليه وآله وسلم إلا تلك ، ولم يؤثر له عليه السلام لفظ آخر في ذلك المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له . وتلك المهمة لا تساوق إلا معنى الأولى من معاني المولى .

القرينة الثامنة : قوله عليه السلام بعد بيان الولاية في لفظ أبي سعيد

وجابر المذكور ص ٤٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٧ : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي ، والولاية لعلي من بعدي .

وفي لفظ وهب المذكور ص ٦٠ : إنه وليكم بعدي .

وفي لفظ علي الذي أسلفناه ص ١٦٥ : ولي كل مؤمن بعدي .

وكذلك ما أخرجه الترمذي ، وأحمد ، والحاكم ، والنسائي ، وابن أبي شيبة ، والطبري ، وكثيرون آخرون من الحفاظ بطرق صحيحة من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي ، وفي آخر : هو وليكم بعدي .

وما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ : ٨٦ وآخرون بإسناد صحيح من

قوله عليه السلام : من سره أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال علياً من بعدي ، وليقتد بالأئمّة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ... الحديث .

وما أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ : ٨٦ بإسناد صحيح رجاله ثقات ، عن حذيفة ، وزيد ، وابن عباس ، عنه عليه السلام : من سره أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ، ثم قال لها : كوني فكانت ، فليتول علي بن أبي طالب من بعدي .

فإن هذه التعابير تعطينا خبراً بأن الولاية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام مرتبة تساوق ما ثبت لصاحب الرسالة ، مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأولية والأولوية ، سواء أريد من لفظ بعدي البعدية الزمانية ، أو البعدية في الرتبة ، فلا يمكن أن يراد إذن من المولى إلا الأولوية على الناس في جميع شؤونهم ، إذ في إرادة معنى النصرة والمحبة من المولى بهذا القيد ينقلب الحديث ويعد منقصة دون مفخرة ، كما لا يخفى .

القرينة التاسعة : قوله عليه السلام بعد إبلاغ الولاية : اللهم أنت شهيد عليهم أني قد بلغت ونصحت .

فالإشهاد على الأمة بالبلاغ والنصح يستدعي أن يكون ما بلغه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم أمرا جديدا لم يكن قد بلغه قبل ، مضافا إلى أن بقية معاني المولى العامة بين أفراد المسلمين من الحب والنصرة لا تتصور فيها أي حاجة إلى الإشهاد على الأمة في علي عليه السلام خاصة ، إلا أن تكون فيه على الحد الذي بيناه.

القرينة العاشرة : قوله عليه السلام قبل بيان الحديث ، وقد مر ص ١٦٥ و ١٩٦ :

إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري ، وظننت أن الناس

مكذبي ، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني .

ومر في ص ٢٢١ بلفظ : إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا ، وعرفت أن الناس مكذبي ، فوعدني لأبلغن أو ليعذبني .

وص ١٦٦ بلفظ : إني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق ومكذبيهم ، فأودعني لأبلغها أو ليعذبني .

ومر ص ٥١ : لما أمر النبي أن يقوم بعلي بن أبي طالب المقام الذي قام به ، فانطلق النبي عليه السلام إلى مكة ، فقال : رأيت الناس حديثي عهد بكفر بجاهلية ، ومتى أفعل هذا به يقولوا : صنع هذا بابن عمه . ثم مضى حتى قضى حجة الوداع . . . الحديث .

ومر ص ٢١٩ : إن الله أمر محمداً أن ينصب عليّاً للناس فيخبرهم بولايته ، فتخوف النبي عليه السلام أن يقولوا : حابى ابن عمه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه . . . الحديث .

ومرّ ص ٢١٧ : لما أمر الله رسوله عليه السلام أن يقوم بعلي فيقول له ما قال ، فقال : يا رب ! إن قومي حديث عهد بجاهلية (كذا في النسخ) . ثم مضى بحجه ، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم . . . الحديث .

ومر ص ٢١٧ : لما جاء جبرئيل بأمر الولاية ضاق النبي عليه السلام بذلك ذرعاً ، وقال : قومي حديثو عهد بالجاهلية ، فنزلت : ﴿ **يا أيها الرسول**﴾ . . . الآية[1].

١- المائدة ٥ : ٦٧.

هذه كلها تنم عن نبأ عظيم كان يخشى في بثه بوادر أهل النفاق وتكذيبهم ، فالذي كان يحاذره عليه السلام ويتحقق به القول بأنه حابى ابن عمه. يستدعي أن يكون أمرا يخص أمير المؤمنين لا شيئاً يشاركه فيه المسلمون أجمع من النصرة والمحبة ، وما هو إلا الأولوية بالأمر ، وما جرى مجراها من المعاني .

القرينة الحادية عشر: جاء في أسانيد متكثرة : التعبير عن موقف يوم الغدير بلفظ النصب:

فمر ص ٥٧ عن عمر بن الخطاب : نصب رسول الله عليّاً علماً .

و ١٦٥ عن علي عليه السلام : أمر الله نبيه ينصبني للناس .

وفي قوله الآخر في رواية العاصمي كما تأتي : نصبني علما . ومر ص ١٩٩ عن الإمام الحسن السبط عليه السلام : أتعلمون أن رسول الله نصبه يوم غدير خم ؟

وص ٢٠٠ عن عبد الله بن جعفر : ونبينا قد نصب لأمته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خم .

وص ٢٠٨ عن قيس بن سعد : نصبه رسول الله بغدير خم .

وص ٢١٩ عن ابن عباس وجابر : أمر الله محمدا عليه السلام أن ينصب علياً عليه السلام للناس ، فيخبرهم بولايته .

وص ٢٣١ عن أبي سعيد الخدري : لما نصب رسول الله عليّاً يوم غدير خم ، فنادى له بالولاية .

فإن هذا اللفظ يعطينا خبراً بإيجاد مرتبة للإمام عليه السلام في ذلك اليوم ، لم تكن تعرف له من قبل غير المحبة والنصرة المعلومتين لكل أحد والثابتتين لأي فرد من أفراد المسلمين ، على ما ثبت من اطراد استعماله في -جعل الحكومات ، وتقرير الولايات ، فيقال : نصب السلطان زيداً والياً على القارة الفلانية ، ولا يقال : نصبه رعية له أو محباً أو ناصراً أو محبوباً أو منصوراً به على زنة ما يتساوى به أفراد المجتمع الذين هم تحت سيطرة ذلك السلطان .

مضافاً إلى مجيئ هذا اللفظ في غير واحد من الطرق مقروناً بلفظ الولاية ، أو متلواً بكونه للناس أو للأمة ، وبذلك كله تعرف أن المرتبة المثبتة له هي الحاكمية المطلقة على الأمة جمعاء ، وهي معنى الإمامة الملازمة للأولوية المدعاة في معنى المولى ، ويستفاد هذا المعنى من لفظ ابن عباس الآخر الذي مر ص ٥١ و ٢١٧ ، قال: لما امر النبي عليه السلام أن يقوم بعلي المقام الذي قام به .

ويصرح بالمعنى المراد ما مر ص ١٦٥ من قوله عليه السلام :

إن الله أمر أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي ، والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته ، فقرب بطاعته طاعتي وأمركم بولايته .

وقوله المذكور ص ٢١٥ : فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد ، ماض حكمه ، جائز قوله .

القرينة الثانية عشر: ما مر ص ٥٢ وص ٢١٧ من قول ابن عباس بعد ذكره الحديث : فوجبت والله في رقاب القوم ، في لفظ . وفي أعناق القوم ، في آخر .

فهو يعطي ثبوت معنى جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه المسلمون قبل ذلك، وثبت لكل فرد منهم، وأكد ذلك باليمين. وهو معنى عظيم يلزم الرقاب، ويأخذ بالأعناق لدة الإقرار بالرسالة لم يساو الإمام عليه السلام فيه غيره، وليس هو إلا الخلافة التي امتاز بها من بين المجتمع الاسلامي، ولا يبارحه معنى الأولوية.

القرينة الثالثة عشر: ما أخرجه شيخ الإسلام الجويني في فرائد السمطين، عن أبي هريرة قال: لما رجع رسول الله عن حجة الوداع نزلت آية: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾... الآية. ولما سمع قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ اطمئن قلبه (إلى أن قال بعد ذكر الحديث): وهذه آخر فريضة أوجبها الله على عباده. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل قوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾... الآية[1].

يعطينا هذا اللفظ خبراً بأن رسول الله صلى الله عليه وآله صدع في كلمته هذه بفريضة لم يسبقها التبليغ، ولا يجوز أن يكون ذلك معنى المحبة والنصرة، لسبق التعريف بهما منذ دهر كتابا وسنة. فلم يبق إلا أن يكون معنى الإمامة الذي أخر أمره حتى تكتسح عنه العراقيل، وتمرن النفوس بالخضوع لكل وحي يوحى، فلا تتمرد عن مثلها من عظيمة تجفل عنها النفوس الجامحة، وهي الملائمة لمعنى الأولى.

القرينة الرابعة عشر: تقدم ص ٢٩ و ٣٦ في حديث زيد بن أرقم بطرقه الكثيرة: أن ختنا له سأله عن حديث غدير خم فقال له: أنتم أهل العراق فيكم ما فيكم. فقلت له: ليس عليك مني بأس. فقال: نعم! كنا بالجحفة فخرج رسول الله ... الحديث.

ومر ص ٢٤ عن عبد الله بن العلا، أنه قال للزهري لما حدثه بحديث الغدير: لا

١- المائدة ٥: ٣.

تحدث بهذا بالشام !

وأسلفناك ص ٢٧٣ عن سعيد بن المسيب ، أنه قال : قلت لسعد بن أبي وقاص : إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أتقيك .

قال : سل عما بدا لك ، فإنما أنا عمك .

فإن الظاهر من هذه كلها أنه كان بين الناس للحديث معنى لا يؤتمن معه راويه من أن يصيبه سوء أولدته العداوة للوصي صلوات الله عليه في العراق وفي الشام ، ولذلك أن زيداً اتقى ختنه العراقي وهو يعلم ما في العراقيين من النفاق والشقاق يوم ذاك ، فلم يبد بسره حتى أمن من بوادره ، فحدثه بالحديث .

وليس من الجائر أن يكون المعنى حينئذ هو ذلك المبتذل بكل مسلم ، وإنما هو معنى ينوء بعبئه الإمام عليه السلام بمفرده ، فيفضل بذلك على من سواه ، وهو معنى الخلافة المتحدة مع الأولوية المرادة .

القرينة الخامسة عشر: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بالحديث يوم الرحبة بعد أن آلت إليه الخلافة ردا على من نازعه فيها ، كما مر ص ٣٤٤. وإفحام القوم به لما شهدوا ، فأي حجة له في المنازعة بالخلافة في المعنى الذي لا يلازم الأولوية على الناس من الحب والنصرة ؟ !

القرينة السادسة عشر: مر في حديث الركبان ص ١٨٧ - ١٩١ : أن قوما منهم أبو أيوب الأنصاري سلموا على أمير المؤمنين عليه السلام بقولهم : السلام عليك يا مولانا ! فقال عليه السلام: كيف أكون مولاكم وأنتم رهط من العرب ؟ فقالوا : إنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فأنت جد عليم بأن أمير المؤمنين لم يتعجب أو لم يرد كشف الحقيقة للملأ الحضورلمعنى مبذول هو شرع سواء بين أفراد المسلمين ، وهو أن يكون معنى قولهم : السلام عليك يا محبنا أو ناصرنا ، لا سيما بعد تعليل ذلك بقوله : وأنتم رهط من العرب . فما كانت النفوس العربية تستنكف من معنى المحبة والنصرة بين أفراد مجتمعها ، وإنما كانت تستكبر أن يخص واحد منهم بالمولوية عليهم بالمعنى الذي

نحاوله، فلا ترضخ له إلا بقوة قاهرة عامتهم ، أو نص إلهي يلزم المسلمين منهم ، وما ذلك إلا معنى الأولى المرادف للإمامة والولاية المطلقة التي استحفى عليه السلام خبرها منهم ، فأجابوه باستنادهم في ذلك إلى حديث الغدير .

القرينة السابعة عشر: قد سلفت في ص ١٩١ : إصابة دعوة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أناسا كتموا شهادتهم بحديث الغدير في يومي مناشدة الرحبة والركبان ، فأصابهم العمى والبرص ، والتعرب بعد الهجرة ، أو آفة أخرى ، وكانوا من الملأ الحضور في مشهد يوم الغدير .

فهل يجد الباحث مساغا لاحتمال وقوع هاتيك النقم على القوم ، وتشديد الإمام عليه السلام بالدعاء عليهم لمحض كتمانهم معنى النصرة والحب العامين بين أفراد المجتمع الديني ؟ فكان من الواجب إذن أن تصيب كثيرا من المسلمين الذين تشاحنوا ، وتلاكموا ، وقاتلوا ، فقموا جذوم تينك الصفتين ، وقلعوا جذورهما ، فضلا عن كتمان ثبوتهما بينهم .

لكن المنقب لا يرى إلا أنهم وسموا بشية العار ، وأصابتهم الدعوة بكتمانهم نبأ عظيما يختص به هذا المولى العظيم صلوات الله عليه ، وما هو إلا ما أصفقت عليه النصوص ، وتراكمت القرائن من إمامته وأولويته على الناس منهم بأنفسهم .

ثم إن نفس كتمانهم للشهادة لا تكون لأمر عادي هو شرع سواء بينه وبين غيره، وإنما الواجب أن تكون فيه فضيلة يختص بها ، فكأنهم لم يرقهم أن يتبجح الإمام بها فكتموها ، لكن الدعوة الصالحة فضحتهم بإظهار الحق ، وأبقت عليهم مثلبة لائحة على جبهاتهم وجنوبهم وعيونهم ما داموا أحياء ، ثم تضمنتها طيات الكتب فعادت تلوكها الأشداق ، وتتناقلها الألسن ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

القرينة الثامنة عشر: مر بإسناد صحيح ص ١٧٤ و ١٧٥ في حديث مناشدة الرحبة من طريق أحمد ، والنسائي ، والهيتمي ، ومحب الدين الطبري : أن أمير

المؤمنين عليه السلام لما ناشد القوم بحديث الغدير في الرحبة ، شهد نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم سمعوه منه .

قال أبو الطفيل : فخرجت وكأن في نفسي شيئاً[1] ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول : كذا وكذا.

قال : فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ذلك !

فما الذي تراه يستكبره أو يستنكره أبو الطفيل عن ذلك ؟ أهو صدور الحديث؟

ولا يكون ذلك لأن الرجل شيعي متفان في حب أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثقاته، فلا يشك في حديث رواه مولاه ، لا ! بل هو معناه الطافح بالعظمة ، فكان عجبه من نكوس القوم عنه وهم عرب أقحاح يعرفون اللفظ وحقيقته ، وهم أتباع الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه ، فاحتمل أنه لم يسمعه جلهم ، أو حجزت العراقيل بينهم وبين ذلك ، فطمنه زيد بن أرقم بالسماع ، فعلم أن الشهوات حالت بينهم وبين البخوع له . وما ذلك المعنى المستعظم إلا الخلافة المساوقة لأولوية دون غيرها من الحب والنصرة ، وكل منهما منبسط على أي فرد من أفراد المجتمع المسلم .

القرنية التاسعة عشر: سبق أيضاً ص ٢٣٩ - ٢٤٦ حديث إنكار الحارث الفهري معنى قول النبي صلى الله عليه وآله في حديث الغدير ، وشرحنا ص ٣٤٣ تأكد عدم التنامه مع غير الأولى من معاني المولى .

القرينة العشرون: أخرج الحافظ ابن السمان ، كما في الرياض النضرة ٢ : ١٧٠، و ذخائر العقبى للمحب الطبري : ٦٨ ، ووسيلة المآل للشيخ أحمد بن باكثير المكي، ومناقب الخوارزمي : ٩٧ والصواعق : ١٠٧ : عن الحافظ الدارقطني ، عن عمر وقد جاءه أعرابيان يختصمان فقال لعلي : اقض بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا؟ !

١- كذا في لفظ أحمد ، وفي لفظ النسائي : وفي نفسي منه شئ ، وفي لفظ محب الدين : وفي نفسي من ريبة شئ.

فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه ، وقال : ويحك ما تدري من هذا ؟! هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن !.

وعنه ، وقد نازعه رجل في مسألة فقال : بيني وبينك هذا الجالس ، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الرجل : هذا الأبطن ؟

فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه حتى شاله من الأرض ، ثم قال : أتدري من صغّرت ؟ هذا مولاي ومولى كل مسلم !.

وفي الفتوحات الإسلامية ٢ : ٣٠٧ : حكم علي مرة على أعرابي بحكم فلم يرض بحكمه ، فتلببه عمر بن الخطاب وقال له : ويلك ! إنه مولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة !

وأخرج الطبراني : أنه قيل لعمر : إنك تصنع بعلي - أي من التعظيم - شيئاً لا تصنع مع أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ؟

فقال : إنه مولاي !

وذكره الزرقاني المالكي في شرح المواهب : ١٣ عن الدارقطني .

فإن المولوية الثابتة لأمير المؤمنين التي اعترف بها عمر على نفسه - وعلى كل مؤمن زنة ما اعترف به يوم غدير خم ، وشفع ذلك بنفي الإيمان عمن لا يكون الوصي مولاه ، أي لم يعترف له بالمولوية ، أو لم يكن هو مولى له ، أي محباً أو ناصراً ، ولكن على حد ينفي عنه الإيمان إن انتفى عنه ذلك الحب والنصرة - لا ترتبط إلا مع ثبوت الخلافة له ، فإن الحب والنصرة العاديين المندوب إليهما بين عامة المسلمين لا ينضى بانتفائهما الإيمان .

ولا يمكن القول بذلك نظراً إلى ما شجر من الخلاف والتباغض بين الصحابة والتابعين ، بمشهد من النبي صلى الله عليه وآله ، فلم ينف عنهم الإيمان ، ولا غمز القائلون بعدالة الصحابة أجمع في أحد منهم بذلك .

فلم يبق إلا أن تكون الولاية التي هذه صفتها معناها الإمامة الملازمة للأولوية المقصودة ، سواء أوعز عمر بكلمته هذه إلى حديث الغدير - كما تومي إليه رواية

الحافظ محب الدين الطبري لها في ذيل أحاديث الغدير - أو أنه أرسلها حقيقة راهنة ثابتة عنده من شتى النواحي .

وفي ص ٦٩٢ :

نسب إلى ابن حزم أن قوله عليه السلام :

اللهم انصر من نصره خلاف الواقع التاريخي الثابت ، فلا تصح عن رسول الله عليه السلام .

أقول : نصرة الله إنما تكون فيما يرجع إلى الفوز بنعيم الآخرة ، وأما الغلبة في الدنيا على غيره مع تعقبها لخسران الآخرة والوقوع في عذاب الجحيم ، فهي خذلان، قال الله تعالى : ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾[١] .

وفي ص ٦٩٦ :

حكى عن ابن تيمية المتعصب المعروف في إنكار الولاية : أن قوله : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله فهو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

أقول : قول رسول الله عليه السلام بعد قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه روي في كتب أهل السنة من أهل المعرفة بالحديث ، وعن جماعة من الصحابة ، منهم :

١ - زيد بن أرقم

وممن أخرجه عنه من أهل السنة : أحمد بن حنبل في المناقب . وابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٢ ، ثم قال : وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن . وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثاً في الزيت .

١- الروم ٣٠ : ٧.

والطبراني في المعجم الكبير ٥ : ١٨٦ و ١٩٦ ، بسندين عنه .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٤ ، من طريق الطبراني والبزار .

والبدخشي في مفتاح النجا : ٥٨ ، من طريق الطبراني .

والقندوزي في ينابيع المودة ، من طريق الأعمش .

والخطيب العمري في مشكاة المصابيح : ٥٦٥ .

وابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة علي عليه السلام : ٥ ، بسنده عنه .

والشيخ القرني في العشرة المبشرين بالجنة : ٢١٦ ، من طريق الترمذي عنه ، أو أبي سريحة .

٢ - حبشي بن جنادة

وقد أخرجه عنه :

ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٣ .

والهيثمي في مجمع الزوائد قال : ورواه الطبراني ، ورجاله وثقوا .

والعسقلاني في الكافي الشافي : ٢٩ .

والطبراني في المعجم الكبير : ١٨٠ ، بسنده عنه .

٣ - البراء بن عازب

وممن أخرجه عنه :

السمعاني في فضائل الصحابة ، بسنده عنه .

وابن كثير في السيرة النبوية ٤ : ٤١٦ ، عن ابن ماجة بسنده عنه .

والخوارزمي في المناقب : ٩٣ ، بسنده عنه .

ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى : ٦٧ ، من طريق أحمد في المناقب .

والجويني في فرائد السمطين ، عنه بثلاثة أسانيد .

والمقريزي في الخطط والآثار : ٢٢٠ .

وعبد الحق في أشعة اللمعات ٤ : ٦٨٩ .

والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه في الرسم ١ : ٢٤٤ ، بسنده عنه .

والكرخي في نفحات اللاهوت : ٢٧ .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٦٢ ، من طريق : أحمد والبيهقي ، وأبي يعلى الموصلي ، وابن ماجة ، وأبي نعيم ، والثعلبي ، والمخلص الذهبي ، وأبي سعيد وابن أبي شيبة .

والمتقي في كنز العمال ، ثم قال : وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وزاد الطحاوي في شرح مشكلات الآثار بعد قوله عليه السلام: عاد من عاداه : وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ، وأعن من أعانه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله.

٤ - أبو هريرة

وأخرجه عنه :

أخطب خوارزم في مناقبه : ٩٤ و ١٣٠ ، بسندين عنه .

والجويني في فرائد السمطين ، بسنده عنه .

وابن المغازلي في مناقبه : ٤٤٤ ، بسنده عنه .

وابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٣ .

وأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٦٣ .

والسمعاني في فضائل الصحابة ، بسنده عنه .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٥ ، من طريق أبي يعلى ، والبزار .

والطبراني في الأوسط .

والعسقلاني في المطالب الغالية ٤ : ٦٠ .

٥ - ابن عمر

وممن أخرجه عنه :

الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٦ ، من طريق الطبراني .

والشفشاوي في سعد الشموس والأقمار : ٢٠٩ ، من طريق الترمذي عنه .

والقلندر الهندي في الروض الأزهر ، من طريق الطبراني .

٦ - عمرو بن العاص

وقد أخرجه عنه أخطب خوارزم في المناقب : ١٢٥ .

٧ - ابن عباس

وأخرجه عنه البدخشي في مفتاح النجا : ص ٥٨ .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٦٤ .

٨ - طلحة

وقد أخرجه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٧ .

٩ - حبة بن الجوين العرني

أخرجه عنه : ابن الأثير في أسد الغابة ١ : ٣٦٧ ، بسنده عنه .

والعسقلاني في الإصابة ١ : ٣٧٢ .

١٠ - عمارة

أخرجه عنه : الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٧ ، من طريق البزار .

١١ - جرير

أخرجه عنه : حسام الدين في منتخب كنز العمال ٥ : ٣٢ .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٦ .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٢٧ .

والطبراني في المعجم الكبير : ١٢٧ ، بسنده عنه .

١٢ - عمرو ذي مر

أخرجه عنه : ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٠ ، بسنده عنه .

١٣ - عمرو بن مازن

وقد أخرجه عنه من أعلام أهل السنة ابن الأثير في أسد الغابة ، بسنده عنه .

١٤ - عمرو بن مرة

وممن أخرجه عنه البدخشي في مفتاح النجا .

والسيوطي في تاريخ الخلفاء : ٦٥ ، رواه عن ستة عشر من الصحابة ، قال : وفي أكثرها زيادة : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

١٥ - عمار بن ياسر

وقد أخرجه عنه الجويني في فرائد السمطين ، بسنده عنه ، والهيثمي .

١٦ - علي عليه السلام

وممن أخرجه عنه من أعلام أهل السنة :

التفتازاني في شرح المقاصد ٢ : ٢١٢ ، قال : وهذا حديث متفق على صحته أورده علي رضي الله عنه يوم الشورى عند ما حاول ذكر فضائله ، ولم ينكره أحد .

ابن حسنويه في درر بحر المناقب : ٧٤

والذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ٣٠٣ .

١٧ - أبو الحمراء

أخرجه عنه الأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٨١ .

١٨ - حذيفة بن أسيد

أخرجه عنه : ابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٩٢ ، من طريق أبي موسى .

والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف : ٢١ ، من طريق أبي نعيم .

١٩ - عامر بن ليلى

وقد أخرجه عنه ابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٩٢ ، من طريق أبي موسى .

٢٠ - ضمرة

وأخرجه عنه ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٤ ، قال : ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ، ومالك بن الحويرث ، وأنس ابن مالك ، وأبي سعيد... وغيرهم .

قال : وصدر الحديث متواتر ، أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه وآله قاله ، أي : من كنت مولاه فعلي مولاه . وأما : اللهم وال من والاه فزيادة قوية الإسناد .

٢١ - أبو سعيد

وممن أخرجه عنه : أبو نعيم في أخبار إصبهان ١ : ١٠٧ ، بسنده عنه .

وابن المغازلي في المناقب : ٢٦ ، بسنده عنه .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٤ : ١٠٨ ، رواه من طريق الطبراني عنه .

والعسقلاني في الكافي الشافي ٢ : ٢٩ .

وابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١١ .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٧٥ .

٢٢ - أنس بن مالك وأحد عشر صحابياً سواه

وقد أخرج عنه في نفس المصادر التي ذكرت في رقم (٢١) .

٢٣ - عمار ياسر

وقد أخرجه عنه أيضاً : عباس أحمد صقر ، والشيخ أحمد جواد في جامع الأحاديث ٩ : ٣٦٦ ط دمشق .

٢٤ - سعد بن أبي وقاص

وممن أخرجه عنه :

محمد بن مكرم الأنصاري في مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ١٣٠ .

وشهاب الدين أحمد الشافعي في توضيح الدلائل : ١٦٧ .

٢٥ - أم سلمة

وممن أخرجه عنها : حسام الدين الحنفي في آل محمد عليهم السلام : ٤٥٤ ، من طريق الترمذي ، والنسائي ، وابن عقدة .

٢٦ - عقبة

وممن أخرجه عنه شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي المصري في تفسير آية المودة : ٢٦ ، ثم قال : وهذا حديث لا مرية فيه .

٢٧ - جابر

وممن أخرجه عنه جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري في مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ١٤٢ .

ومحمد بن أبي بكر في الجوهرة : ٦٧ .

ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي في تذهيب التهذيب ٣ : ٥٥ .

٢٨ - سعيد بن وهب

وممن أخرجه عنه الشريف عباس أحمد صقر ، والشيخ أحمد عبد الجواد في جامع الأحاديث ٩ : ٣٦٦ ط دمشق ، من طريق أحمد بن حنبل .

٢٩ - بريدة بن الحصيب

وممن أخرجه عنه محمد بن أبي بكر الأنصاري في الجوهرة : ٦٧ .

٣٠ - أبو أيوب الأنصاري

وممن روى عنه من أعلام أهل السنة : الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٣ ، من طريق الطبراني .

وابن الأثير الجزري في أسد الغابة ٥ : ٦ و ٢ : ٢٣٣ و ٣ : ٩٣ ، من طريق أبي نعيم وأبي موسى ، والطبراني في المعجم الكبير : ٢١٣ ، بسنده عنه .

٣١ - ناجية بن عمرو الخزاعي

ممن روى عنه ابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٦ و ٢ : ٢٣٣ و ٣ : ٩٣ ، من طريق أبي نعيم ، وأبي موسى .

٣٢ - أبو قدامة الأنصاري

وممن روى عنه ابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٢٧٥ .

٣٣ - أبو زينب

٣٤ - خزيمة بن ثابت

٣٥ - عبيد بن عازب الأنصاري

٣٦ - ثابت بن وديعة الأنصاري

٣٧ - عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري

٣٨ - سهل بن حنيف .

٣٩ - عبد الله بن ثابت الأنصاري

٤٠ - نعمان بن عجلان الأنصاري

٤١ - أبو فضالة الأنصاري

٤٢ - أبو عمرة بن عمرو بن محصن

قال العلامة عز الدين بن الأثير الجزري في أسد الغابة ٣ : ٣٠٧ ط مصر سنة ١٢٠٨ :

أخبرنا أبو موسى إذنا ، أخبرنا السيد أبو محمد حمزة بن العباس ، أخبرنا أحمد بن الفضل المصري ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المديني ، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، حدثنا محمد بن خلف النميري ، حدثنا علي بن الحسن العبدي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : نشد عليٌّ الناس في الرحبة من سمع النبي عليه السلام يوم غدير خم ما قال إلا قام ، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله عليه السلام !

يقول : فقام بضعة عشر رجلاً فيهم : أبو أيوب الأنصاري ، وأبو عمرة ابن عمرو ابن محصن ، وأبو زينب ، وسهل بن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ، وعبد الله بن ثابت الأنصاري ، وحبشي بن جناد السلولي ، وعبيد بن عازب الأنصاري ، والنعمان بن العجلان الأنصاري ، وثابت بن وديعة الأنصاري ، وأبو فضالة الأنصاري ، وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري ، فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله عليه السلام يقول : ألا إن الله عز وجل وليي وأنا ولي المؤمنين ، ألا فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ، وأعن من أعانه . أخرجه أبو موسى .

٤٣ - زيد بن يثيغ ، عن اثني عشر صحابياً

ومن أخرجه عنه من أعلام أهل السنة :

ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٠ ، من طريق أحمد ، وفي ج ٧ : ٣٤٩ ، عن ثلاثة عشر صحابياً .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٧ و ١٠٤ ، قال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

والنبهاني في الشرف المؤبد : ١١٣ ، من طريق ابن أبي شيبة ، عنه .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٧٤ ، من طريق أحمد ، والنسائي ، وابن جرير ، والبزار ، والخلعي عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيغ . وابن كثير في السيرة النبوية ٤ : ٤١٨ ، من طريق أحمد في مسنده .

٤٤ - عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عنه اثني عشر بدريا

وممن أخرجه عنه :

أبو نعيم في أخبار إصبهان ٢ : ٢٢٧ .

وأحمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٣٦ .

والذهبي في تاريخ الإسلام ٢ : ١٩٧ .

وابن الأثير في أسد الغابة ٤ : ٦٨ .

والجويني في فرائد السمطين .

وابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١١ .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٥ .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٧٥ ، رواه من طريق أحمد ، وأبي يعلى ، وسعيد بن منصور ، والخطيب ، والدارقطني ، وابن جرير .

٤٥ - أبو الطفيل ، عن سبعة عشر صحابياً

وممن أخرجه عنه : ابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٢٧٥ ، بسنده عنه .

ويوسف بن موسى الحنفي في المعتصر من المختصر ٢ : ٣٠١ ، عنه ، عن أناس.

وكذا النسائي في الخصائص : ٣٥ .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٤ ، من طريق أحمد ، عنه ، عن ثلاثين صحابياً ، ثم قال : ورجاله رجال الصحيح .

٤٦ - **عمر بن الخطاب** ، عن خمسة أو ستة من الصحابة :

وممن أخرجه عنه من أهل السنة أحمد بن حنبل في المناقب .

٤٧ - **ابن عباس** ، عن سبعة عشر صحابياً

وممن أخرجه عنه : القندوزي في ينابيع المودة : ٣٣ .

٤٨ - **شريك بن عبد الله** ، عن اثني عشر صحابياً

وممن أخرجه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ : ٢٠٩ .

٤٩ - **زيد بن أرقم** ، عن ستة عشر صحابياً:

وممن أخرجه عنه : فخر الدين عمر الرازي في نهاية العقول : ١٩٩ .

ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى : ٦٧ .

وابن كثير ، عن أبي بكر الشافعي بسنده عنه .

والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٧ ، من طريق أحمد عنه .

والقندوزي في ينابيع المودة ١٤ : ٢٠٦ ، من طريق أحمد عنه .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٧٧ ، من طريق أحمد في المسند ، والبغوي في معجمه ، والبزار ، والطبراني ، والمخلص الذهبي .

٥٠ - **عمرو بن سعد** ، عن ستة من الصحابة

وممن أخرجه عنه من أعلام أهل السنة حسام الدين الحنفي في آل محمد عليه السلام: ٤٤٤ .

٥١ - **زاذان أبو عمر** ، عن ثلاثة عشر صحابياً

وممن أخرجه عنه أحمد بن حنبل في المناقب .

وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ : ١٢١ .

والقندوزي في ينابيع المودة : ٣٣ .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٧٤ ، من طريق أحمد .

٥٢ - عمرو ذي مر ، عن أناس

وممن أخرجه عنه :

النسائي في الخصائص : ٢٦ ، بسنده عنه .

وابن المغازلي في المناقب ، بسنده عنه .

والجويني في فرائد السمطين ، بسنده عنه ، وعن سعيد ، عن اثني عشر صحابياً .

وابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢١٠ .

والأمر تسري في أرجح المطالب : ٥٦٤ ، من طريق الطبراني .

وابن كثير في السيرة النبوية ٤ : ٤١٨ .

٥٣ - غيرهم من الصحابة

قال السيد خواجة مير محمدي الحنفي في علم الكتاب : ٢٦١ :

روى أكثر الصحابة أن رسول الله ﷺ قال عند نزوله بغدير خم : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ! فقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار . فلقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك ، فقال :ﷺ هنيئاً يا ابن أبي طالب ! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن

ورواه العلامة المولى علي المتقي الهندي في كنز العمال ١٢ : ٢٠٨ ط حيدر آباد الدكن ، من طريق الطبراني ، عن ابن عمرو ابن أبي شيبة ، عن أبي هريرة واثني عشر من الصحابة .

ومن طريق أحمد والطبراني ، عن أبي أيوب وجمع من الصحابة .

ومن طريق الحاكم ، عن علي وطلحة .

ومن طريق أحمد والطبراني ، عن علي وزيد .

ومن طريق أبي نعيم في فضائل الصحابة عن سعد والخطيب ، عن أنس وابن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة ، قال : قال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

ورواه بعينه من طريق الطبراني ، عن حبشي بن جنادة .

وقال القندوزي في ينابيع المودة : ٢٨١ :

قال رسول الله ﷺ يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وإنه رواه عن النبي ثلاثون صحابياً ، وإن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن .

وقال علامة الأدب والبلاغة عمرو بن بحر الجاحظ البصري في العثمانية : ١٣٤ ط مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة :

فمما يدل على تفضيل النبي ﷺ له قوله يوم غدير خم ، وهو قابض على يده، وقد أشخصه قائماً لمن بحضرته : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم عاد من عاداه ، ووال من والاه .

وقال في ص ٧١٤ :

وقال شيخهم الطوسي : دفع الإمامة كفر ، كما أن دفع النبوة كفر ، لأن الجهل بهما على حد واحد .

أقول : وجهه أن النبوة والإمامة كلتاهما منصبان إلهيان من قبل الله سبحانه وتعالى ، فدفع كل واحد منهما دفع لما نصبه الله .

وقال في نفس الصفحة :

فقال (ابن المطهر) : الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص ، لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام .

أقول : قد تجتمع النبوة والإمامة كما في إبراهيم وكثير من الأنبياء ، ومنهم نبينا خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وآله . وقد صرح القرآن الكريم بإمامة إبراهيم في

قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[١] .

وقال في ص ٧١٥ :

فهو يجعل من لم يؤمن بأئمتهم أشد كفراً من اليهود والنصارى .

أقول : هذا بهتان على ابن المطهر قدس سره ، فإن اليهود والنصارى لما أنكروا نبوة نبينا عليه السلام أنكروا إمامة أوصيائه أيضاً لا محالة ، فهم أنكروا النبوة والإمامة كلتيهما ، وغير الشيعة من المسلمين أنكروا الإمامة فقط .

وقال فيها أيضاً :

وينقل شيخهم المفيد اتفاقهم على هذا المذهب في تكفير أمة الإسلام ، فيقول: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمّة ، وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار .

أقول : وجهه أن الاستكبار والاستنكاف من الخضوع لمن أمر الله بالخضوع له كفر ، لأن الخضوع له لأجل أن الله أمر به خضوع لله ، والاستكبار والاستنكاف من الخضوع له استكبار واستنكاف من الخضوع لله ، فالاستنكار والاستنكاف من الخضوع له كفر كما صرح به القرآن الكريم ، ففي سورة ص ٣٨ : ٧١ ـ ٧٤ :

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِين﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴿ فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

وفي سورة البقرة ٢ : ٣٤ :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

١- البقرة ٢ : ٣٤.

والكفر هاهنا ليس بمعنى الكفر المصطلح في قبال الإسلام ، فإن الإسلام هو الشهادة بوحدانية الله ورسالة محمد رسول الله خاتم النبيين ﷺ ، والكفر هو الاستنكاف من الشهادتين أو إحداهما .

الفصل الثاني

(عصمة الإمام عند الشيعة) من الباب الثالث

وفي سورة الأعراف ٧ : ١١ – ١٨ :

﴿قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَار وَخَلَقْتَهُ مِن طِين* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ* قَالَ أَنظِرْنِي إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ إنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ* قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ* ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ* قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءوماً مَدْحُوراً لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

وقال في ص ٧٨٤ في نقد الاستدلال بقوله تعالى :

﴿ إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[1]:

نقد استدلالهم : أولاً: اختلف السلف في معنى العهد على أقوال .

أقول : الآية صريحة في أن المراد من العهد : الإمامة .

قال : **وثانياً** : لو كانت الآية في الإمام فهي لا تدل على العصمة بحال ، إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطأ ولا ينسى ولا يسهو .

أقول : نعم ! لا تدل على أنه يخطأ ولا ينسى ولا يسهو ، ولكنها تدل على أنه لا يعصي الله في كبيرة ولا صغيرة ، وهو المراد في الاستدلال بالآية على العصمة .

١- البقرة ٢ : ١٢٤.

قال : **وثالثاً** : لا يسلم لهم أن من ارتكب ظلماً ثم تاب عنه لحقه وصف الظلم ولازمه، ولا تجدي التوبة في رفعه ، فإن أعظم الظلم الشرك ، قال تعالى : ﴿... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [(١)] ، ومع هذا قال جل شأنه في حق الكفار : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [(٢)] .

أقول : إن المغفرة لا تستلزم إعطاء الإمامة له .

فتأمل في جواب القوم له الذي نقله عنهم في ص ٧٨٤ ، فكيف غفل عنه ؟ فقد نقل عنهم قولهم :

فإن قيل : إنما نفى أن ينال ظالم في حال ظلمه ، فإذا تاب فلا يسمى ظالما ، فيصح أن يناله .

والجواب : أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما ، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها ، والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت ، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد .

الفصل الثالث

(التقية عند الشيعة) من الباب الثالث

وقال في ص ٨٠٥ :

وأما هؤلاء فيرون أن ما يبطنون هو الحق ، وأن طريقتهم هي منهج الرسل والأئمّة .

أقول : قال في أصل الشيعة وأُصولها : ٣١٥ - ٣٢٠ :

من الأمور التي يشنع بها بعض الناس على الشيعة ويزدري عليهم بها ، قولهم (بالتقية) جهلا منهم أيضاً بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها ، ولو تثبتوا في الأمر وتريثوا في الحكم وصبروا وتبصروا لعرفوا أن التقية التي تقول بها الشيعة لا تختص

١- لقمان ٣١ : ١٣.

٢- الأنفال ٨ : ٣٨.

بهم ولم ينفردوا بها ، بل هو أمر ضرورة العقول ، وعليه جبلة الطباع وغرائز البشر . وشريعة الإسلام في أسس أحكامها وجوهريات مشروعيتها تماشي العقل والعلم جنباً إلى جنب وكتفاً إلى كتف ، رائدها العلم وقائدها العقل ، ولا تنفك عنهما قيد شعرة ، ومن ضرورة العقول وغرائز النفوس : أن كل إنسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته ، وهي أعز الأشياء عليه وأحبها إليه .

نعم ! قد يهون بذلها في سبيل الشرف وحفظ الكرامة وصيانة الحق ومهانة الباطل . أما في غير أمثال هذه المقاصد الشريفة والغايات المقدسة ، فالتغرير بها وإلقاؤها في مظان الهلكة ومواطن الخطر سفه وحماقة لا يرتضيه عقل ولا شرع .

وقد أجازت شريعة الإسلام المقدسة للمسلم في مواطن الخوف على نفسه أو عرضه إخفاء الحق والعمل به سراً ريثما تنتصر دولة الحق وتغلب على الباطل ، كما أشار إليه جل شأنه : ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[1]، وقوله :﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[2] .

وقصة عمار وأبويه وتعذيب المشركين لهم ولجماعة من الصحابة ، وحملهم لهم على الشرك ، وإظهارهم الكفر مشهورة .

والعمل بالتقية له أحكامه الثلاثة :

فتارة : يجب ، كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة . وأخرى : يكون رخصة ، كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له ، فله أن يضحي بنفسه ، وله أن يحافظ عليها .

وثالثة : يحرم العمل بها ، كما لو كان ذلك موجباً لرواج الباطل ، وإضلال الخلق ، وإحياء الظلم والجور .

١- آل عمران ٣ : ٢٨.

٢-النحل ١٦ : ١٠٦.

ومن هنا تنصاع لك شمس الحقيقة ضاحية ، وتعرف أنّ اللوم والتعيير بالتقية ـ إن كانت تستحق اللوم والتعيير - ليس على الشيعة ، بل على من سلبهم موهبة الحرية ، وألجأهم إلى العمل بالتقية .

تغلب معاوية على الأمة وابتزها الإمرة عليها بغير رضا ، وصار يتلاعب بالشريعة الإسلامية حسب أهوائه ، وجعل يتتبع شيعة علي ويقتلهم تحت كل حجر ، ويأخذ على الظنة والتهمة . وسارت على طريقته العوجاء وسياسته الخرقاء الدولة المروانية ، ثم جاءت العباسية فزادت على ذلك بنغمات اضطرت الشيعة إلى كتمان أمرها تارة والتظاهر به أخرى ، زنة ما تقتضيه مناصرة الحق ومكافحة الضلال ، وما يحصل به إتمام الحجة ، وكي لا تعمى سبل الحقّ بتاتاً عن الخلق ، ولذا تجد الكثير من رجالات الشيعة وعظمائهم سحقوا التقية تحت أقدامهم ، وقدموا هياكلهم المقدسة قرابين للحق على مشانق البغي ، وأضاحي في مجازر الجور والغي .

أهل استحضرت ذاكرتك شهداء مرج عذراء - قرية من قرى الشام ـ وهم أربعة عشر من رجال الشيعة ، ورئيسهم ذلك الصحابي الذي أنهكه الورع والعبادة حجر ابن عدي الكندي الذي كان من القادة في فتح الشام ؟ !

قتلهم معاوية صبراً ، ثم صار يقول : ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيما قتلته خلا حجر ، فإني لا أعرف بأي ذنب قتلته ؟ !

نعم ! أنا أعرف من معاوية بذنب حجر ، ذنبه ترك العمل بالتقية وغرضه إعلان ضلال بني أمية ومقدار علاقتهم من الدين .

وهل تذكرت الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي ، وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد في (قس الناطف) حياً ؟ !

أتراك تذكرت ميثم التمار ، ورشيد الهجري ، وعبد الله بن يقطر ، الذين شنقهم ابن زياد في كناسة الكوفة ؟ !

هؤلاء والمئات من أمثالهم هانت عليهم نفوسهم العزيزة في سبيل الحق ، ونطحوا صخرة الباطل وما تهشمت رؤوسهم حتى هشموها ، وما عرفوا أين زرع التقية وأين واديها ، بل وجدوا العمل بها حراماً عليهم .

ولو سكنوا وعملوا بالتقية لضاعت البقية من الحق ، وأصبح دين الإسلام دين معاوية ويزيد وزياد وابن زياد ، دين المكر ، دين الغدر ، دين النفاق ، دين الخداع، دين كل رذيلة ! وأين هذا من دين الإسلام الذي هو دين كل فضيلة ، أولئك ضحايا الإسلام قرابين الحق ؟

ولا يغيبن عنك ذكر الحسين وأصحابه سلام الله عليهم الذين هم سادة الشهداء . وقادة أهل الإباء .

نعم ! . . . هؤلاء وجدوا العمل بالتقية حراماً عليهم ، وقد يجد غيرهم العمل بها واجباً، ويجد الآخرون العمل بها رخصة وجوازاً ، حسب اختلاف المقامات وخصوصيات الموارد .

يخطر على بالي من بعض المرويات : أن مسيلمة الكذاب ظفر برجلين من المسلمين ، فقال لهما : إشهدا أني رسول الله !

فقال أحدهما أشهد أن محمداً رسول الله ، وأنك مسيلمة الكذاب ، فقتله . فشهد لآخر بما أراد منه ، فأطلقه .

ولما بلغ خبرهما إلى النبي عليه قال : أما الأول فقد تعجل الرواح إلى الجنة ، وأما الآخر فقد أخذ بالرخصة ، ولكل أجره[1] .

١- انظر مجمع البيان في تفسير القرآن ١ : ٤٣٠ ، تفسير الحسن البصري ٢ : ٤٢٨.

فيا أيها المسلمون ! لا تحوجوا إخوانكم إلى العمل بالتقية وتعيروهم بها . ونسأله تعالى أن يختم لنا ولكم بالحسنى ، ويجمع كلمتنا على الحق والهدى إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقال في ص ٨٠٧ :

جاء في أُصول الكافي وغيره أن جعفر بن محمد عليه السلام قال : لا دين لمن لا تقية له .

أقول : التقية أصل يحصل به الاتحاد بين المسلمين ، وهي احترام لأهل سائر المذاهب ، ووسيلة لجلب محبتهم إلى الشيعة ومتابعي مذهب الإمامية ، وفي ظل هذه الألفة والمحبة يتحقق الاقتران بين أهل المذاهب ، ويحصل الميل إلى تحقيق المذهب الحق في محيط الألفة والمحبة بينها ، والبعد عن المعاداة والعصبية ، فإنهما تتولد منهما جميع الشرور والمفاسد من الإهانة والهتك والقتل والضرب . . . وغيرها، وبذلك كله يندفع الاستبعاد مما ورد في فضيلة التقية في الأحاديث المروية عن الأئمّة عليهم السلام .

وما صدر من العبادات على طبق مذهب أهل السنة تقية ليس مجرد تظاهر لهم فلا يكون باطلا باطنا ، بل محكوم بالصحة في مذهبنا ، ولا يحتاج إلى الإعادة والقضاء .

وقد نقل المصنف في ص ٨٠١ عن الفقيه الأعظم كاشف الغطاء قدس سره قوله : التقية إذا وجبت فمن أتى بالعبادة على خلافها بطلت .

وقال في ص ٨٠٨ :

والتقية ملازمة للشيعي في كل ديار المسلمين حتى أنهم يسمون دار الإسلام دار التقية .

أقول : بل ديار المسلمين من أهل السنة !

وقال في ص ٨١١ :

إن الشيعة تعد إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة ، وهم ومن بايعهم في عداد الكفار .

أقول : الكفر عند الإمامية هو إنكار الشهادتين : شهادة ألا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً عليه السلام رسول الله ، ويلحق بهما إنكار ما هو من ضروريات الإسلام ، وتعتقد به جميع فرق المسلمين .

وحكموا بإسلام جميع فرق المسلمين إلا الخوارج والغلاة ، راجع مبحث النجاسات من كتب الإمامية الفقهية .

وقال في نفس الصفحة :

مع أنّ عليّاً عليه السلام بايعهم وصلى خلفهم .

أقول : بيعة علي عليه السلام لهم وصلاته خلفهم لا تدل على حقانيتهم ، بل هي بعد تقلدهم لأعباء الخلافة واقتدارهم ، وهي تقية منه لحفظ قوة الإسلام ووحدة المسلمين ، والصلاة خلفهم تقية صحيحة ، كما بيناه في تعليقة ص ٨٠٧.

وقال فيها أيضاً :

مع أنّ عليّاً عليه السلام بايعهم وصلى خلفهم وجاهد معهم وتسرى من جهادهم ، ولما ولي الخلافة سار على منهجهم ولم يغير شيئاً مما فعله أبو بكر وعمر .

أقول : قال العلامة كاشف الغطاء في وجه ذلك :

لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار ، ورأى جمع من الصحابة ألا تكون الخلافة لعلي عليه السلام ، إما لصغر سنه ! أو لأن قريشاً كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم ، زعماً منهم أن النبوة والخلافة إليهم يضعونها حيث شاؤوا ! أو لأمور أخرى لسنا بصدد البحث عنها . ولكنه باتفاق الفريقين امتنع أوّلاً عن البيعة ، بل في صحيح البخاري / في باب غزوة خيبر : أنه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر ، وتبعه على ذلك جماعة من عيون الصحابة كالزبير ، وعمار ، والمقداد . . . وآخرين .

ثم لما رأى تخلفه يوجب فتقاً في الإسلام لا يرتق ، وكسراً لا يُجبر ، وكل أحد يعلم أن عليّاً عليه السلام ما كان يطلب الخلافة رغبة في الإمرة ، ولا حرصاً على الملك

والغلبة والإثرة ، وحديثه مع ابن عباس بذي قار مشهور[١] ، وإنما يريد تقوية الإسلام وتوسيع نطاقه ، ومد رواقه ، وإقامة الحق ، وإماتة الباطل .

وحين رأى أن المتخلفين - أعني الخليفة الأول والثاني - بذلا أقصى الجهد في نشر (ظاهر) كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا (بحقه الشخصي) ولم يستبدوا ، بايع

وسالم ، وأغضى عما يراه حقا له ، محافظة على الإسلام أن تتصدع وحدته ، وتتفرق كلمته ، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى .

وبقي شيعته منضوين تحت جناحه ومستنيرين بمصباحه ، ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذ مجال للظهور ، لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القويمة ، حتى إذا تميز الحق من الباطل وتبين الرشد من الغي وامتنع معاوية عن البيعة لعلي عليه السلام وحاربه في (صفين) ، انضم بقية الصحابة إلى علي حتى قتل أكثرهم تحت رايته ،

وكان معه من عظماء أصحاب النبي ثمانون رجلا كلهم بدري عقبي ، كعمار بن ياسر ، وخزيمة ذي الشهادتين ، وأبي أيوب الأنصاري . . . ونظرائهم[٢] .

وقال في ص ٨١١ :

وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم عن حالهم .

أقول : الاختلاف في الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام لا يثبت السهو والخطأ والنسيان لهم ، بل إن السهو والنسيان والخطأ والكذب يقع من غيرهم في الرواية عنهم ، بعض عن بعض حتى تصل إلى الإمام ، كما وقع ذلك في الروايات المروية عن النبي صلى الله عليه وآله .

١- قال عبد الله بن عباس : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله ، فقال رحمه الله لي: ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها . فقال عليه السلام : والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً . . . .

٢- أصل الشيعة وأصولها : ١٩٢ - ١٩٦.

فقد روي في الاعتقادات للصدوق ص ١١٨ عن علي عليه السلام قوله : إن ما في أيدي الناس : حق وباطل ، وصدق وكذب ، وناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، ومحكم ومتشابه ، وحفظ ووهم .

وقد كذب على رسول الله على عهده حتى قام خطيبا ، فقال : أيها الناس ! قد كثرت الكذابة علي ، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

ثم كذب عليه من بعد .

وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس :

رجل منافق مظهر للإيمان ، متصنع بالإسلام ، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله متعمداً . فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا : هذا صحب رسول الله ورآه وسمع منه ، فأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله . وقد أخبر الله تعالى عن المنافقين بما أخبر ، ووصفهم بما وصفهم ، فقال :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[1] .

ثم تفرقوا بعده ، فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وأكلوا بهم الدنيا ، وحملوهم على رقاب الناس ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله . فهذا أحد الأربعة .

ورجل آخر سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ، ولم يتعمد كذباً ، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ، ويقول : أنا سمعته من رسول الله .

فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ، ولو علم هو أنه وهم لرفضه .

١- المنافقون ٦٣ : ٤.

ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً أمر به ، ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ، ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ . فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه أنه منسوخ لرفضوه .

وقال في نفس الصفحة :

كما اعترف بذلك شيخهم الطوسي .

أقول : ليس هذا من كلام الشيخ الطوسي قدس سره ، بل هو كلام بعض من نقله عنه في أول التهذيب ، فقال :

. . . وأبين الوجه فيها : إما بتأويل أجمع بينها وبينها ، أو أذكر وجه الفساد فيها : إما من ضعف سندها ، أو عمل العصابة بخلاف متضمنها .

أقول : توضيحه أن المنافاة بين الحديثين كثيراً ما تكون بالعموم والخصوص ، أو الإطلاق والتقييد ، أو الحقيقة والمجاز بالقرينة الخارجة عن الحديث المعول عليها في التخاطب ، أو سقوط كلمة أو جملة من الحديث تبين المراد منه . فالتأويل بالتخصيص والتقييد وبحمل المجاز على الحقيقة وسائر أقسام الجمع العرفي المعول به في الفقه .

وأما ما ذكره من وجه فساد الحديث لأجل عمل العصابة بخلاف متضمنة فالوجه فيه ما ورد عنهم عليهم السلام في المتعارضين : خذ بما اشتهر بين أصحابك ، ودع الشاذ الذي ليس بمشهور ، فإن المجمع عليه لا ريب فيه ، أي : لا ريب في أنه رأي الإمام عليه السلام .

وقال فيها أيضاً :

فقالوا بالتقية لتبرير هذا التناقض والاختلاف ، والتستر على كذبهم .

أقول : التقية وإن كانت تسوغ الكذب لكون مفسدة تركها أشد من مفسدة الكذب ، لكنه كان سيدنا مرجع الشيعة السيد الحجة (الكوهكمري قدس سره) يقول :

إنّي لم أجد في الروايات الصادرة عن الأئمّة عليهم السلام تقية ما يكون كذباً، بل كان صدقاً في معناه ، لكنه عبر على نحو تخيل المستمع غير معناه فحصلت التقية بذلك ، كما ورد : سأل المنصور الخليفة العباسي الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن حلول عيد الفطر .

فقال عليه السلام في جوابه لأجل التقية منه :

ذلك للإمام إن أفطرت أفطرنا .

فقوله عليه السلام : ذلك للإمام قبل قوله : إن أفطرت أفطرنا ، أوهم للمنصور أن مراده عليه السلام : أنت الإمام ، ولذلك إن أفطرت أفطرنا ! ولكنه لم يرد ذلك ، ولم يكذب في كلامه هذا . أما قوله عليه السلام : ذلك للإمام فهو صدق ، فإن الحكم بكون اليوم عيد الفطر للإمام ، والإمام هو الذي يصلح أن يحكم به ، وكذا قوله عليه السلام : إن أفطرت أفطرنا صدق أيضاً ، لإفطاره لا محالة تقية إن أفطر المنصور ، لأجل التحفظ عن شره . لكنه عليه السلام لم يقل للمنصور : أنت الإمام ، بل ساق كلامه على نحو تخيل معه المنصور مثل هذا المعنى .

وقال فيها كذلك :

قال شارح الكافي : أي زيادة حكم عند التقية ونقصانه عند عدمها .

أقول : ولعل المراد الزيادة والنقصان بحسب التفصيل والإجمال ، وبيان خصوصيات الحكم وعدمها بحسب مقتضيات الحال وسعة المجال وضيقه ، واختلاف درجات المخاطبين في تلقي المعارف .

نعم ! وقد يكون ذلك لأجل التقية .

وكذا قال فيها :

ولذلك رأى سليمان بن جرير الزيدي . . . الخ .

أقول : الزيدية هم الذين يقولون بإمامة زيد بن علي عليه السلام ، وقد ورد

أنه تبرأ منهم زيد ففي كفاية الأثر : ٣٠٥ :

حدثنا أبو علي أحمد بن سليمان ، قال : حدثني أبو علي بن همام ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور ، عن أبيه محمد بن جمهور ، عن حماد بن عيسى ، عن محمد بن مسلم ، قال : دخلت على زيد بن علي عليه‌السلام فقلت : إنّ قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر ؟

قال : ولكني من العترة .

قلت : فمن يلي هذا الأمر بعدكم ؟

قال : ستة من الخلفاء والمهدي منهم .

قال ابن مسلم : ثم دخلت على الباقر عليه‌السلام فأخبرته بذلك ، فقال : صدق أخي زيد ، سيلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهدي منهم ، ثم بكى عليه‌السلام ، وقال : كأني به وقد صلب في الكناسة . يا ابن مسلم !

حدثني أبي عن أبيه الحسين عليه‌السلام ، قال : وضع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يده على كتفي وقال : يا بني ! يخرج من صلبك رجل يقال له : زيد ، يقتل مظلوماً، إذا كان يوم القيامة حشر إلى الجنة .

وفي ص ٢٩٤ منها :

حدثنا علي بن الحسن بن محمد ، قال : حدثنا هارون بن موسى ببغداد في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، قال : حدثنا أحمد بن محمد المقري مولى بني هاشم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

قال أبو محمد : وحدثنا أبو حفص عمر بن الفضل الطبري ، قال : حدثنا محمد ابن الحسن الفرغاني ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو البلوي.

قال أبو محمد : وحدثنا عبد الله بن الفضل بن هلال الطائي بمصر ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن محفوظ البلوي ، قال : حدثني إبراهيم بن عبد الله بن العلاء ، قال : حدثني محمد بن بكير ، قال : دخلت على زيد بن علي عليه‌السلام وعنده صالح بن بشر ، فسلمت عليه وهو يريد الخروج إلى العراق ، فقلت له : يا ابن رسول

الله ! حدثني بشيء سمعته من أبيك عليه السلام . . . إلى أن قال : قلت : يا ابن رسول الله ! هل عهد إليكم رسول الله عليه السلام متى يقوم قائمكم ؟

قال : يا ابن بكير ! إنك لن تلحقه ، وإن هذا الأمر يليه ستة من الأوصياء بعد هذا، ثم يجعل خروج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فقلت : يا ابن رسول الله ! ألست صاحب هذا الأمر ؟

فقال : أنا من العترة . فعدت فعاد إلي فقلت : هذا الذي تقوله عنك ، أو عن رسول الله ؟

فقال : لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير . لا ! ولكن عهد عهده إلينا رسول الله عليه السلام . . . الحديث .

قال علي بن الحسين : وحدثنا محمد بن الحسين البزوفري بهذا الحديث في مشهد مولانا الحسين بن علي صلى الله عليه وآله ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني ، قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار . وعن سلمة بن الخطاب ، عن محمد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة ، جميعاً عن علقمة بن محمد الحضرمي ، عن صالح ، قال : كنت عند زيد بن علي عليه السلام فدخل عليه محمد بن بكير . . . وذكر الحديث .

وقال في ص ٨١٢ - ٨١٣ :

إن الإمام زيد بن علي عليه السلام -وهو من أهل البيت - يروي عن علي رضي الله عنه أنه غسل رجليه في الوضوء ، ولكن من يلقبونه بشيخ الطائفة لا يأخذ بهذا الحديث . . . إلى أن قال : ثم قال : إن رواة هذا الخبر كلهم عامة ورجال الزيدية ، وما يختصون به لا يعمل به .

أقول : تقدم في التعليقة السابقة من هم الزيدية ، وما ورد في تبرؤ زيد من عقيدتهم .

وقال في ص ٨١٣ :

وقال الطوسي . . . إلى قوله : وما يجري هذا المجرى يجوز التقية فيه .

أقول : الوجه في ذلك أن إظهار ما لا يوافقه أحد من العامة يعلن كونه شيعياً يجوز التقية فيه لما بيناه في سائر التعاليق على بحث التقية .

وقال في ص ٨١٤ :

وفي النكاح جاءت عندهم روايات في تحريم المتعة ، ففي كتبهم : عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ، ونكاح المتعة .

أقول : لم تأت في كتب الإمامية رواية في تحريم المتعة إلا هذه التي رواها عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي .

وفي خلاصة الرجال : إنه كان بترياً ، والبترية فرقة من الزيدية ، وقد تقدم ما ورد في تبرؤ زيد عن عقيدة الزيدية .

وقال في نفس الصفحة :

يقول إمامهم : ما سمعت مني يشبه قول الناس فيه التقية ، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه .

أقول : يعني عند التعارض بين كلامين : أحدهما يشبه قول الناس ، والآخر لا يشبهه ، فإن ما لا يشبه قول الناس لا مورد للتقية فيه ، وما يشبه قول الناس ففيه المورد للتقية .

هذا ولا يخفى أن الترجيح بالتقية بعد الترجيح بموافقة كتاب الله ، كما ورد في أحاديث كثيرة ، ثم بموافقة المشهور بين أصحاب الأئمّة ، كما ورد في النص الصحيح ، ثم يتدرج بعد فقدهما إلى الترجيح بالتقية .

روى الصدوق في العلل : ٥٣١ باب ٣١٥ عن أبيه ، قال :

حدثنا أحمد بن إدريس ، عن أبي إسحاق الإرجاني ، رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟

فقلت : لا ندري !

فقال : إنّ عليّاً عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره ، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه ، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس .

وقال في نفس الصفحة :

وهذا مبدأ خطير تطبيقه يخرج بالشيعة من الإسلام رأساً ... الخ .

أقول : لو كان المراد من الإسلام فتاوى أبي حنيفة وأمثاله ، لا الشريعة النازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أودع العلم بها عند عترته الطاهرة عليهم السلام - كما رواه أهل السنة متواتراً - فعلى الإسلام السلام .

وقال في ص ٨١٥ :

قال في الحدائق : فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل ، لامتزاج أخباره بأخبار التقية .

أقول : قال في الحدائق قبل ذلك : . . . وتزايد الأمر شدة بعد موته صلوات الله عليه ، وما بلغ إليه حال الأئمّة صلوات الله عليهم من الجلوس في زاوية التقية ، والإغضاء على كل محنة وبلية ، وحث الشيعة على استشعار شعار التقية ، والتدين بما عليه تلك الفرقة الغوية ، حتى كورت شمس الدين النيرة ، وخسفت كواكبه المقمرة ، فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين . . . الخ[1] .

وقال في نفس الصفحة :

١- انظر الحدائق الناضرة ١ : ٥ / المقدمة الأولى.

روى الكليني عن موسى بن أشيم[١] . . . إلى أن قال : فانظر كيف نسبوا إلى جعفر أنه يضل الناس بتأويل القرآن على غير تأويله ، بل وإشاعة التأويلات المختلفة المتناقضة بين الأمة ، ثم يزعمون أنه قد فوض له أمر الدين .

أقول : إن الكليني لم ينسب هذا إلى جعفر الصادق عليه السلام ، وإنما نسبه إلى موسى بن أشيم . وقد ورد في موسى بن أشيم : أنه كان يكذب على جعفر الصادق عليه السلام !

ثم لا يخفى أن أكثر موضوعات الأحكام المذكورة في القرآن جاءت على نحو الإجمال ، كقوله تعالى : ﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٢]، وتفصيلها مذكور في الروايات ، والاختلاف في التفصيل ليس اختلافاً في الآيات القرآنية ، ولا تأويلاً لها ، فإن الاختلاف في التفصيل إنما هو بعد الاتفاق في الإجمال .

وأما معنى التفويض فليس تفويض دين الله إلى النبي والأئمّة ، بل تفويض الأمروالنهي إليه وإليهم فيما لم يأمر به الله ، ولا نهى عنه ، كما هو المستفاد من قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فإن صريح معناه : أنه يجب إطاعة الله فيما أمر به أو نهى عنه ، ويجب إطاعة رسوله فيما أمر به أو نهى عنه، ويجب إطاعة أولي الأمر فيما يأمرون به أو ينهون عنه .

والمراد بأولي الأمر الأئمّة المعصومون الذين جعلهم الله أئمة لأمته ، لا مطلق الحكام ، كما يدل عليه قوله تعالى :

١- انظر : نقد الرجال ٤ : ٤٢٧ / ٨، معجم رجال الحديث ٢٠ : ٢١ و ٢٢/ ١٢٧٥٧.

٢- البقرة ٢ : ٢٧٥.

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

وقال في ص ٨١٦ :

ومما يدل صراحة على أن التقية ليست إلا الكذب الصريح بلا مبرر ما رواه شيخهم الكليني عن محمد بن مسلم ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام (جعفر الصادق) وعنده أبو حنيفة ، فقلت له : جعلت فداك ! رأيت رؤيا عجيبة !

فقال لي : يا ابن مسلم ! هاتها إن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة (فعرض الراوي الرؤيا على أبي حنيفة ، فأجابه أبو حنيفة عليها كما يزعمون) ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة .

قال (الراوي) : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت له : جعلت فداك ! إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم ! لا يسؤك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ، ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبره .

قال : فقلت له : جعلت فداك ! فقولك : أصبت ، وتحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم ! حلفت عليه أنه أصاب الخطأ .

فهل استعمال التقية في هذا النص له مسوغ ؟ هل أبو حنيفة ذو سلطة وقوة حتى خشي منه ويتقى ؟

أقول : أبو حنيفة هو قائد مذهب الحنفية أحد مذاهب أهل السنة الأربعة ، وكان أشد تعصباً من قادة المذاهب الثلاثة الأخرى ، وآكدهم خلافاً للأئمة المعصومين عليهم السلام ، وكانت له سلطة ونفوذ كلمة في الحنفيين ، وكان يحذر من بثه وتحريكه لبعض تبعته على إيذاء أبي عبد الله عليه السلام وشيعته . ثم إن أبا عبد الله عليه السلام صرح بأنه أراد من قوله : أصبت أنه أصاب الخطأ ، فأين هذا من الكذب الصريح الذي نسبه المصنف إليه ؟ !

وقال في ص ٨١٨ :

يقولون في ألسنتهم ما ليس في قلوبهم .

أقول : محل ذلك لأجل التحرز من شرورهم وشرور خلفاء الجور الذين يدعون كونهم بمنزلة أبي بكر وعمر في زمانهم . ويتبين ذلك مما ذكره العلامة كاشف الغطاء قدس سره فقال :

ثم لما قتل علي عليه السلام واستتب الأمر لمعاوية ، وانقضى دور الخلفاء الراشدين ، سار معاوية بسيرة الجبابرة في المسلمين ، واستبد واستأثر عليهم ، وفعل في شريعة الإسلام ما لا مجال لتعداده في هذا المقام ، لكن باتفاق المسلمين سار بضد سيرة من تقدموا من الخلفاء ، وتغلب على الأمة قهراً عليها .

وكانت أحوال أمير المؤمنين وأطواره في جميع شؤونه جارية على نواميس الزهد والورع وخشونة العيش ، وعدم المخادعة والمداهنة في شيء من أقواله وأفعاله، وأطوار معاوية كلها على الضد من ذلك تماماً .

وقضية إعطائه مصر لابن العاص على الغدر والخيانة مشهورة ، وقهر الأمة على بيعة يزيد ، واستلحاق زياد أشهر وتوسعه بالموائد وألوان المطاعم الأنيقة معلوم وكل ذلك من أموال الأمة وفي المسلمين الذي كان يصرفه الخليفتان في الكراع والسلاح والجند .

ويحدثنا الوزير أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة (٤٢٢) في كتابه (نثر الدرر) ما نصه :

قال أحنف بن قيس : دخلت على معاوية فقدم لي من الحار والبارد والحلو والحامض ما كثر تعجبي منه ! قدم لوناً لم أعرف ما هو ، فقلت : ما هذا ؟

فقال : هذا مصارين البط محشوة بالمخ قد قلي بدهن الفستق ، وذر عليه بالطبرزد ! فبكيت ، فقال : ما يبكيك؟

قلت : ذكرت عليّاً ، بينا أنا عنده وحضر وقت الطعام وإفطاره ـ وسألني المقام ـ فجئ له بجراب مختوم ، قلت : ما في الجراب ؟

قال : سويق شعير .

قلت : خفت عليه أن يؤخذ أو بخلت به ؟

فقال : لا ! ولا أحدهما ، ولكن خفت أن يلته الحسن والحسين بسمن أو زيت.

فقلت : محرم هو يا أمير المؤمنين ؟

فقال : لا ! ولكن يجب على أئمة الحق أن يعدوا أنفسهم من ضعفة الناس ، لئلا يطغى الفقير فقره .

فقال معاوية : ذكرت من لا ينكر فضله .

وتجد في ربيع الأبرار للزمخشري ونظائره لهذه النادرة نظائر كثيرة .

هذا كله والناس قريبو عهد بالنبي والخلفاء ، وما كانوا عليه من التجافي عن زخارف الدنيا وشهواتها . ثم انتهى الأمر به إلى أن دس السم إلى الحسن عليه السلام فقتله بعد أن نقض كل عهد وشرط عاهد الله عليه له . ثم أخذ البيعة لولده يزيد قهراً وحاله معلوم عند الأمة يومئذ أكثر مما هو معلوم عندنا اليوم .

فمن هذا وأضعاف أمثاله استمكن البغض له والكراهة في قلوب المسلمين ، وعرفوا أنه رجل دنيا لا علاقة له بالدين . وما أصدق ما قال عن نفسه فيما حدثنا الزمخشري في ربيعه !

قال : قال معاوية : أما أبو بكر فقد سلم من الدنيا وسلمت منه ، وأما عمر فقد عالجها وعالجته ، وأما عثمان فقد نال منها ونالت منه ، وأما أنا فقد ضجعتها ظهراً لبطن ، وانقطعت إليها وانقطعت إلي !

ومن ذلك اليوم - أعني يوم خلافة معاوية ويزيد - انفصلت السلطة المدنية عن الدينية ، وكانت مجتمعة في الخلفاء الأولين ، فكان الخليفة يقبض على إحداهما باليمين وعلى الأخرى بالشمال ، ولكن من عهد معاوية عرفوا أنه ليس من الدين على شيء . وأن الدين له أئمة ومراجع هم أهله وأحق به ، ولم يجدوا من توفرت فيه شروط الإمامة من : العلم ، والزهد ، والشجاعة ، وشرف الحسب والنسب غير علي وولده عليهم السلام .

ضم إلى ذلك ما يرويه الصحابة للناس من كلمات النبي في حقهم والإيعاز إلى

أحقيتهم ، فلم يزل التشيع لعلي عليه السلام وأولاده - بهذا وأمثاله ينمو ويسري في جميع الأمة الإسلامية سريان البرء جسد العليل خفياً وظاهراً ، ومستورا وبارزاً .

ثم تلاه شهادة الحسين عليه السلام وما جرى عليه يوم الطف مما أوجب انكسار القلوب والجروح الدامية له في النفوس ، وهو ابن رسول الله وريحانته ، وبقايا الصحابة كزيد بن أرقم ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وأنس بن مالك الذين شاهدوا حفاوة رسول الله عليهما السلام به وبأخيه ، وكيف كان يحملهما ويقول : نعم المطية مطيتكما ، ونعم الراكبان أنتما ، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة . وكثير من أمثال ذلك . لم يزالوا بين ظهراني الأمة يبثون تلك الأحاديث ، وينشرون تلك الفضائل ، وبنو أمية يلغون في دمائهم ويتعقبونهم قتلاً وسماً وأسراً .

كل ذلك كان - بطبيعة الحال - مما يزيد التشيع شيوعاً وانتشاراً ، ويجعل لعلي وأولاده عليهم السلام المكانة العظمى في النفوس ، وغرس المحبة في القلوب ، والمظلومية - كما يعلم كل أحد - لها أعظم المدخلية .

فكان بنو أمية كلما ظلموا واستبدوا واستأثروا وتقاتلوا على الملك كان ذلك كخدمة منهم لأهل البيت ، وترويجاً لأمرهم ، وعطفاً للقلوب عليهم ، وكلما شددوا بالضغط على شيعتهم ومواليهم ، وأعلنوا على منابرهم سب علي عليه السلام وكتمان فضائله ، وتحويرها إلى مثالب انعكس الأمر وصار (رد فعل) عليهم .

أما سمعت ما يقول الشعبي لولده : يا بني ! ما بنى الدين شيئاً إلا وهدمته الدنيا ، وما بنت الدنيا شيئاً إلا وهدمه الدين ، انظر إلى علي وأولاده عليهم السلام فإنّ بني أمية لم يزالوا يجهدون في كتم فضائلهم وإخفاء أمرهم ، وكأنما يأخذون بضبعهم إلى السماء ، وما زالوا يبذلون مساعيهم في نشر فضائل أسلافهم ، وكأنما ينشرون منهم جيفة ؟ !

هذا مع أنّ الشعبي كان ممن يتهم ببغض علي عليه السلام .

ولكن الزمخشري يحدثنا عنه في ربيعه أنه كان يقول : ما لقينا من علي عليه السلام ، إنّ أحببناه قتلنا ، وإن أبغضناه هلكنا .

إلى أن تصرمت الدولة السفيانية وخلفتها الدولة المروانية وعلى رأسها عبد الملك ، وما أدراك ما عبد الملك ! نصب الحجاج المجانيق على الكعبة بأمره حتى هدمها وأحرقها ، ثم قتل أهاليها ، وذبح عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام بين الكعبة والمقام ، وانتهك حرمة الحرم الذي كانت الجاهلية تعظمه ولا تستبيح دماء الوحش فيه فضلاً عن البشر ، وأعطى عهد الله وميثاقه لابن عمه عمرو بن سعيد الأشدق ثم قتله غدراً وغيلة ، حتى قال فيه عبد الرحمن بن الحكم من أبيات :

غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل ومثلكم يبني العهود على الغدر

فهل هذه الأعمال تسيغ أن يكون صاحبها مسلماً ، فضلاً عن أن يكون خليفة المسلمين ، وأمير المؤمنين ؟

ثم سارت المروانية كلها على هذه السيرة وما هو أشق وأشقى منها ، عدا ما كان من العبد الصالح عمر بن عبد العزيز . ثم خلفتها الدولة العباسية فزادت - كما يقال - في الطنبور نغمات ، حتى قال أحد مخضرمي الدولتين :

يا ليت جور بني مروان دام لنا وليت عدل بني العباس في النار

وتتبعوا الذراري العلوية من بني عمهم فقتلوهم تحت كل حجر ومدر ، وخربوا ديارهم ، وهدموا آثارهم ، حتى قال الشعراء في عصر المتوكل :

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتته بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

ضع في قبال ذلك سيرة بني علي عليه السلام وانسبها إلى سيرة المروانيين والعباسيين، هناك تتجلى لك الحقيقة في أسباب انتشار التشيع ، وتعرف سخافة المهوسين أنها نزعة فارسية أو سبأية أو غير ذلك ، هناك تعرف أنها إسلامية محمدية لا غير .

أنظر في تلك العصور إلى بني علي عليه السلام وفي أي شأن كانوا ، انظرهم على رأسهم الإمام زين العابدين عليه السلام، فإنه بعد شهادة أبيه انقطع عن الدنيا وأهلها ، وتخلص للعبادة ، وتربية الأخلاق ، وتهذيب النفس ، والزهد في حطام الدنيا ، وهو

الذي فتح هذا الطريق لجماعة من التابعين : كالحسن البصري ، وطاووس اليماني ، وابن سيرين ، وعمرو بن عبيد ، ونظائرهم من الزهاد والعرفاء ، بعد أن أوشك الناس أن تزول معرفة الحق من قلوبهم ، ولا يبقى لذكر الله أثر إلا بأفواههم . ثم انتهى الأمر إلى ولده محمد الباقر عليه السلام وحفيده جعفر الصادق عليه السلام ، فشادوا ذلك البناء .

وجاءت الفترة بين دولتي بنيه أمية وبني العباس ، فاتسع المجال للصادق عليه السلام، وارتفع كابوس الظلم وحجاب التقية ، فتوسع في بث الأحكام الإلهية ، ونشر الأحاديث النبوية التي استقاها من عين صافية ، من أبيه ، عن جده أمير المؤمنين ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وظهرت الشيعة ذلك العصر ظهوراً لم يسبق له فيما غبر من أيام آبائه ، وتولعوا في تحمل الحديث ، وبلغوا من الكثرة ما يفوت حد الإحصاء حتى أن أبا الحسن الوشاء قال لبعض أهل الكوفة : أدركت في هذا الجامع - يعني مسجد الكوفة - أربعة آلاف شيخ من أهل الورع والدين كل يقول : حدثني جعفر ابن محمد .

ولا نطيل بذكر الشواهد على هذا فنخرج عن الغرض ، مع أن الأمر أجلى من ضاحية الصيف .

ولا يرتاب متدبر أنّ اشتغال بني أمية وبني العباس في تقوية سلطانهم ، ومحاربة أضدادهم ، وانهماكهم في نعيم الدنيا ، وتجاهرهم بالملاهي والمطربات ، وانقطاع بني علي عليه السلام إلى العلم والعبادة ، والورع والتجافي عن الدنيا وشهواتها ، وعدم تدخلهم في شأن من شؤون السياسة ، وهل السياسة إلّا الكذب والمكر والخداع؟

كل ذلك هو الذي أوجب انتشار مذهب التشيع ، وإقبال الجم الغفير عليه .

ومن الواضح الضروري أنّ الناس وإن تمكن حب الدنيا والطموح إلى المال في نفوسهم وتملك على أهوائهم ، ولكن مع ذلك فإنّ للعلم والدين في نفوسهم المكان المكين والمنزلة السامية ، لا سيما وعهد النبوة قريب ، وصدر الإسلام رحيب لا يمنع عن طلب الدنيا من طرقها المشروعة ، لا سيما وهم يجدون عياناً أنّ دين الإسلام هو الذي در عليهم بضروع الخيرات ، وصب عليهم شآبيب البركات ،

وأذل لهم ملك الأكاسرة والقياصرة ، ووضع في أيديهم مفاتيح خزائن الشرق والغرب .

وبعض هذا - فضلاً عن كله - لم تكن العرب لتحلم به في المنام ، فضلاً عن أن تأتي بتحقيقه الأيام ، وكل هذا مما يبعث لهم أشد الرغبات في الدين وتعلم أحكامه ، والسير - ولو في الجملة - على مناهجه ولو في النظام الاجتماعي ، وتدبير العائلة ، وطهارة الأنساب وأمثال ذلك . لا جرم أنهم يطلبون تلك الشرائع والأحكام أشد الطلب ، ولكن لم يجدوها عند أولئك المتخلفين ، والمتسمي كل واحد منهم بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين !

نعم ! وجدوا أكمله وأصحه وأوفاه عند أهل بيته ، فدنوا لهم واعتقدوا بإمامتهم، وأنهم خلفاء رسول الله عليه السلام حقا ، وسدنة شريعته ، ومبلغوا أحكامه إلى أمته ، وكانت هذه العقيدة الإيمانية والعاطفة الإلهية كشعلة نار في نفوس بعض الشيعة تدفعهم إلى ركوب الأخطار ، وإلقاء أنفسهم على المشانق ، وتقديم أعناقهم أضاحي للحق ، وقرابين للدين .

أعطف بنظرك في هذا المقام إلى حجر بن عدي الكندي ، وعمر بن الحمق الخزاعي ، ورشيد الهجري ، وميثم التمار ، وعبد الله بن عفيف الأزدي . . . إلى عشرات المئات من أمثالهم .

أنظر كيف نطحوا صخرة الضلال والجور وما كسرت رؤوسهم حتى كسروها وفضخوها وأعلنوا للملأ بمخازيها ؟ !

فهل تلك الإقدامات والتضحية من أولئك الليوث كانت لطمع مال أو جاه عند أهل البيت عليهم السلام ، أو خوفاً منهم وهم يومئذ الخائفون المشردون ؟ ! كلا ! بل عقيدة حق ، وغريزة إيمان ، وصخرة يقين .

ثم أنظر إلى فطاحل الشعراء في القرن الأول والثاني مع شدة أطماعهم عند ملوك زمانهم وخوفهم منهم ، ومع ذلك كله لم يمنعهم عظيم الطمع والخوف - والشاعر مادي على الغالب ، والسلطة من خلفهم والسيوف مشهورة على رؤوسهم -

أن جاهروا بالحق ونصروه ، وجاهدوا الباطل وفضحوه . خذ من الفرزدق ، إلى الكميت ، إلى السيد الحميري ، إلى دعبل ، إلى ديك الجن ، إلى أبي تمام ، إلى البحتري ، إلى الأمير أبي فراس الحمداني صاحب الشافية :

الدين مخترم والحق مهتضم   وفيء آل رسول الله مقتسم

إلى آخر القصيدة ، راجعها وانظر ما يقول فيها .

بل لكل واحد من نوابغ شعراء تلك العصور القصائد الرنانة والمقاطيع العبقرية في مدح أئمة الحق ، والتشنيع على ملوك زمانهم بالظلم والجور ، وإظهار الولاء لأولئك والبراءة من هؤلاء .

ثم لا يذهبن عنك أنه ليس معنى هذا أنا نريد أن ننكر ما لأولئك الخلفاء من الحسنات وبعض الخدمات للإسلام التي لا يجحدها إلا مكابر ، ولسنا - بحمد الله من المكابرين ، ولا سبابين ولا شتامين ، بل ممن يشكر الحسنة ويغضي عن السيئة .

ونقول : تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وحسابهم على الله فإن عفا فبفضله ، وإن عاقب فبعدله .

وما كنا نسمح لصل القلم أن ينفث بتلك النفثات لولا أن بعض كتاب العصربتحاملهم الشنيع على الشيعة أحرجونا فأحوجونا إلى بثها نفثة مصدور[١] .

الفصل الرابع (المهدوية والغيبة) عند الشيعة
من الباب الثالث

وقال في ص ٨٢٣ :

أقول : قد بلغت كثرة الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام إلى حد قلما يوجد موضوع في الإسلام ورد فيه الحديث بقدر ما ورد فيه من طرق الفريقين ، ومن طرق الشيعة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام واحداً بعد واحد .

وقد بلغ ما ورد منها بطرق أهل السنة فحسب ، عن النبي صلى الله عليه وآله إلى حد التواتر ، وشهد بذلك جماعة من أعلامهم :

١- أصل الشيعة وأصولها : ١٩٦ - ٢٠٩.

قال الحافظ العسقلاني في تهذيب التهذيب ٩ : ١٤٤ ط حيدر آباد الدكن :

وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى عليه السلام في المهدي، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وأمره .

وذكره السيوطي بعينه في الحاوي للفتاوى .

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق : ١٦٥ ط مصر :

قال أبو الحسين الآجري : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها على المصطفى عليه السلام بخروجه ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلي عيسى خلفه ، إنتهى .

وما ذكره من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت .

وقال الشبلنجي في نور الأبصار : ١٧١ المطبعة الشعبية بمصر : تواترت الأخبار عن النبي عليه السلام أنه من أهل بيته ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وتواترت الأخبار على أنه يعاون عيسى على قتل الدجال .

وقال الشيخ محمد الحنفي المصري في إتحاف أهل الإسلام / مخطوط : قد تواترت الأخبار عن النبي عليه السلام بخروجه . . . الخ .

قال المحقق محمد بن رسول البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة : ٨٧ طبع عبد الحميد أحمد الحنفي بمصر :

وقال محمد بن الحسن الأسفوي في كتاب مناقب الشافعي : قد تواترت الأخبار عن رسول الله عليه السلام بذكر المهدي عليه السلام ، وأنه من أهل بيته عليه السلام .

وقال الشيخ محمد الصبان في إسعاف الراغبين : ١٤ المطبعة الشعبية بمصر : وقد تواترت الأخبار عن النبي عليه السلام في خروجه ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملأ

الأرض عدلاً ، وأنه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه .

قال السويدي في سبائك الذهب : ٧٨ ط المكتبة التجارية بمصر : والذي اتفق عليه العلماء أن المهدي [عجل الله فرجه الشريف] هو القائم في آخر الوقت ، وأنه يملأ الأرض عدلاً .

وقال الشوكاني في التوضيح : الأحاديث الواردة في المهدي [عجل الله فرجه الشريف] . . . متواترة بلا شك وشبهة .

وقال السخاوي في منهج المقاصد : أحاديث المهدي [عجل الله تعالى فرجه الشريف] وصلت إلى حد التواتر .

وقال قطب الدين الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ردوا عليه بأن الأحاديث الواردة في المهدي [عجل الله تعالى فرجه الشريف] - على اختلاف رواياتها - كثيرة تبلغ حد التواتر .

وقد أخرج أحاديث المهدي صلوات الله عليه حفاظ أهل السنة ، ورووها في مئات من كتبهم ، في الحديث ، والتفسير ، والكلام ، والعرفان ، والتراجم ، واللغة ، والتاريخ ، وهاك جملة منها :

١ - البخاري في صحيحه .

٢ - مسلم بن حجاج في صحيحه .

٣ - البخاري في التاريخ الكبير .

٤ - أبو داود في السنن .

٥ - ابن ماجة في السنن .

٦ - الحاكم في المستدرك .

٧ - أحمد بن حنبل في المسند والجمع بين الصحاح .

٨ - الترمذي في صحيحه .

٩ - ابن كثير في البداية والنهاية .

١٠ - وكذا في نهاية البداية .

١١ - حسن الزمان في الفقه الأكبر .

١٢ - وكذا في القول المستحسن .

١٣ - الخطيب في مشكاة المصابيح .

١٤ - الذهبي في ميزان الاعتدال .

١٥ - وكذا في تذكرة الحفاظ .

١٦ - وفي لسان الميزان .

١٧ - وفي تاريخ الإسلام .

١٨ - وفي تلخيص المستدرك .

١٩ - الگنجي في كفاية الطالب .

٢٠ - وفي البيان .

٢١ - المتقي في كنز العمال .

٢٢ - وكذا في منتخب كنز العمال .

٢٣ - أبو نعيم في حلية الأولياء .

٢٤ - وكذا في أخبار إصبهان .

٢٥ - محب الدين الطبري في ذخائر العقبى .

٢٦ - وكذا في الرياض النضرة .

٢٧ - الحمزاوي في مشارق الأنوار .

٢٨ - ابن المغازلي في المناقب .

٢٩ - السمعاني في الرسالة القوامية .

٣٠ - الجويني في فرائد السمطين .

٣١ - يوسف بن يحيى المقدسي في عقد الدرر .

٣٢ - وفي البدء والتاريخ .

٣٣ - البيهقي في الاعتقاد .

٣٤ – وكذا في البعث والنشور .
٣٥ – الحميدي في الجمع بين الصحيحين .
٣٦ – الهيثمي في مجمع الزوائد .
٣٧ – الدولابي في الكنى والأسماء .
٣٨ – الطبراني في المعجم الصغير .
٣٩ – الطبري في التفسير .
٤٠ – الخوارزمي في المناقب .
٤١ – الخطيب في تاريخ بغداد .
٤٢ – ابن الأثير في النهاية .
٤٣ – العسقلاني في الإصابة .
٤٤ – وكذا في لسان الميزان .
٤٥ – وفي تهذيب التهذيب .
٤٦ – ابن عساكر في تاريخ دمشق .
٤٧ – ابن أبي الحديد في شرح النهج .
٤٨ – الثعلبي في تفسيره .
٤٩ – ابن الأثير في أسد الغابة .
٥٠ – السمهودي في جواهر العقدين .
٥١ – الديار بكري في تاريخ الخميس .
٥٢ – ابن الجوزي في التذكرة .
٥٣ – ابن خلكان في وفيات الأعيان .
٥٤ – ابن طولون في الشذورات الذهبية ، أو الشذرة في الأحاديث المشتهرة .
٥٥ – محمد بن طلحة في مطالب السؤول .
٥٦ – ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة .
٥٧ – وكذا في القول المختصر .

٥٨ - ابن حجر المكي في الفتاوي الحديثية .

٥٩ - السيوطي في الجامع الصغير .

٦٠ - وكذا في الحاوي للفتاوى .

٦١ - وفي نشر العلمين .

٦٢ - البغوي في مصابيح السنة .

٦٣ - النابلسي في ذخائر المواريث .

٦٤ - ابن الديبع في تميز الطيب .

٦٥ - وكذا في تيسير الوصول .

٦٦ - الشبلنجي في نور الأبصار .

٦٧ - محمد مبين الهندي في وسيلة النجاة .

٦٨ - الباعلوي في بغية المسترشدين .

٦٩ - العارف عبد الرحمن في مرآة الأسرار .

٧٠ - السيد عباس المكي في نزهة الجليس .

٧١ - القندوزي في ينابيع المودة .

٧٢ - البدخشي في مفتاح النجاة .

٧٣ - عبد الرحمن الدشتي في شواهد النبوة .

٧٤ - محمد خواجة پارسا في فصل الخطاب .

٧٥ - السخاوي في المقاصد الحسنة .

٧٦ - الآبياري في جالية الكدر .

٧٧ - وكذا في العرائس الواضحة .

٧٨ - الشيخ عبد الحق في أشعة اللمعات .

٧٩ - الشيخ السعدي الأبي في أرجوزته .

٨٠ - السخاوي في المقاصد الحسنة .

٨١ - ابن تيمية في منهاج السنة .

٨٢ - ابن الصبان في إسعاف الراغبين .
٨٣ - المناوي في كنوز الحقائق .
٨٤ - وكذا في إنسان العيون .
٨٥ - الكمشخانوي في راموز الأحاديث .
٨٦ - النبهاني في الفتح الكبير .
٨٧ - وكذا في شرف النبي .
٨٨ - وفي جواهر البحار .
٨٩ - النعساني في تعليقته على تاريخ الرقة .
٩٠ - العزيزي في السراج المنير .
٩١ - ابن العربي في الفتوحات الكبيرة .
٩٢ - وكذا في محاضرة الأنوار .
٩٣ - الميبدي في شرح الديوان .
٩٤ - القرطبي في التذكرة .
٩٥ - عبد الله الشافعي في المناقب .
٩٦ - أبو العلاء العطار في الأربعين .
٩٧ - عبد الوهاب الشعراني في مختصرة التذكرة .
٩٨ - محمد بن عبد الغفار الهاشمي في أئمة الهدى .
٩٩ - محمد حسن فيض الله في فيض القدير .
١٠٠ - الشيخ عبد الحق في شرح المشكاة .
١٠١ - البسطامي في درة المعارف .
١٠٢ - الرافعي في التدوين .
١٠٣ - القدوسي في سنن الهدى .
١٠٤ - الزرياني في القرب في محبة العرب .
١٠٥ - ابن منظور في لسان العرب .

١٠٦ - السيد علي الهمداني في مودة القربى .

١٠٧ - النعماني في تاريخ الأسماء والرجال .

١٠٨ - زيني دحلان في السيرة النبوية .

١٠٩ - نعيم بن حماد في الفتن .

١١٠ - باكثير الحضرمي في وسيلة المآل .

١١١ - الزركشي في شرف النبي .

١١٢ - الأمر تسري في أرجح المطالب .

١١٣ - أبو العلاء المالكي في حديث الإسلام .

١١٤ - العلوي في فضائل الكوفة .

١١٥ - الصغاني في مشارق الأنوار .

١١٦ - الكازروني في شرف النبي .

١١٧ - الشيخ هاشم بن سليمان في كتاب المحجة .

١١٨ - الفتني في مجمع الأنوار .

١١٩ - أبو البركات الآلوسي في غالية المواعظ .

١٢٠ - محمد طاهر الصديقي في مجمع البحار .

١٢١ - الشيخ حسن النجار في الأشراف .

١٢٢ - العكبري في التبيان في شرح الديوان .

١٢٣ - البرزنجي في الإشاعة في أشراط الساعة .

١٢٤ - النووي في نهاية الأرب .

إلى غير ذلك من حفاظ أهل السنة :

١٢٥ - البزار .

١٢٦ - والروياني .

١٢٧ - وابن أعثم الكوفي .

١٢٨ - وأبي يعلى .

١٢٩ - وابن أبي شيبة .

١٣٠ - وابن أبي حاتم .

١٣١ - والحسن بن سفيان .

١٣٢ - وابن مندة .

١٣٣ - والدارقطني .

١٣٤ - وحماد الرواجني .

١٣٥ - وأبي الحسن السحري .

١٣٦ - والحربي .

١٣٧ - وأبي بكر المقري .

١٣٨ - وأبي عمرو الداني .

١٣٩ - ونعيم بن حماد .

١٤٠ - وأبي الحسن الأبري . . . وغيرهم .

وقال في ص ٨٢٤ : المهدية والغيبة عند فرق الشيعة .

أقول : ينبغي أن ننقل هاهنا جملة من الأخبار الواردة عن رسول الله عليه السلام في المهدي [عجل الله تعالى فرجه الشريف] ، في كتب أهل السنة :

أحاديث المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً من كتب أهل السنة :

١ - مستدرك الحاكم ٤ : ٥٥٨ :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا حجاج بن الربيع بن سليمان ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن مطر وأبي هارون ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله [عليه السلام] قال : تملأ الأرض جوراً وظلماً ، فيخرج رجل من عترتي يملك الأرض سبعاً ـ أو تسعاً ـ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها : المسند ٣ : ٢٨ و ٧٠ . وأربعون أبي نعيم : الحديث الثاني .

وفرائد السمطين .

وتلخيص المستدرك ٤ : ٥٥٨ .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٣ .

٢ - مسند أحمد ٣ : ١٧ :

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو معاوية شيبان ، عن مطر بن طهمان ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله [ﷺ] : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقنى ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً ، يكون سبع سنين .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

فرائد السمطين / مخطوط .

راموز الأحاديث : ٤٧٧ .

٣ - سنن أبي داود ٤ : ١٥٢ :

حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ، حدثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله [ﷺ] :

المهدي مني ، أجلى الجبهة أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة منها :

المستدرك ٤ : ٥٥٧ .

والجمع بين الصحيحين .

والأربعون حديثاً لأبي نعيم : الحديث الحادي عشر .

ومصابيح السنة ٢ : ١٣٤ .

وتذكرة القرطبي .

والبيان في أخبار آخر الزمان .

ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ .

وتلخيص المستدرك ٤ : ٥٥٧ .

ومشكاة المصابيح ٣ : ٢٤ .

ومطالب السؤول : ٨٩.

ونور الأبصار : ٢٢٩.

والفصول المهمة : ٢٧٥ ط الغري.

والعرائس الواضحة : ٢٨.

والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٨.

والجامع الصغير ٢ : ٥٧٩.

وأرجوزة الشيخ سعدي الأبي : ٣٠٧.

وجالية الكدر : ٢٠٨.

وينابيع المودة : ٤٣٠.

وفيض القدير ٢ : ١٥١.

ونهاية البداية ١ : ٣٩.

وذخائر المواريث ٣ : ١٧٥.

والبعث والنشور / مخطوط.

ومختصر تذكرة القرطبي : ١٣١.

والفتح الكبير ٣ : ٢٥٩.

وشرح المشكاة ٤ : ٣٣٨.

٤ - مسند أحمد ٣ : ٣٦ :

حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : **لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، قال : ثم يخرج رجل من عترتي - أو من أهل بيتي - يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً.**

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها :

المستدرك ٤ : ٥٥٧ .

وتلخيص المستدرك ٤ : ٥٥٧ .

و (عقد الدرر في ظهور المنتظر) .

وينابيع المودة ٣ : ٨٩ .

٥ - مجمع الزوائد ٧ : ٣١٧ :

وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله [ﷺ] يقول : يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي ، ينزل الله عز وجل له القطر من السماء ، وينبت الله له الأرض من بركتها ، تملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يعمل على هذه الأمة سبع سنين ، وينزل بيت المقدس .

ثم قال : رواه الترمذي ، وابن ماجة باختصار ، ورواه الطبراني في الأوسط . ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها : الأربعون حديثاً في ذكر المهدي : الحديث الخامس والعشرون .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٢ .

٦ - الأربعين حديثاً في ذكر المهدي : الحديث الثالث :

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي [ﷺ]: لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً ، يملك سبع سنين .

٧ - التدوين ٢ : ٨٤ :

أحمد بن علي بن عبد الرحيم أبو علي الرازي بقزوين أنبأ الحسن القطان ، يقول : حدثنا إبراهيم ، حدثنا نصر ، حدثنا الحماني ، حدثنا عدي ابن أبي عمارة ، حدثنا مطر الوراق ، حدثنا أبو الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله [ﷺ] : ليؤمرن على أمتي رجل من أهل بيتي ، يوسع الأرض عدلاً كما وسعت قبل ذلك جوراً ، يملك سبع سنين .

قال عدي : فذكرت هذا الحديث لعامر الأحول ، فقال : سمعته من أبي الناجي .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها: **مجمع الزوائد ٧: ٣١٤.**

٨ - الأربعين حديثاً في ذكر المهدي: الحديث الثاني والعشرون:

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً، ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وعدواناً.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها:

الجامع الصغير: حديث ٧٢٢٩.

ينابيع المودة: ١٨٦.

٩ - مسند أحمد ٣: ٣٧:

قال: حدثنا عبد الله وحدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا جعفر، عن المعلى بن زياد، حدثنا العلاء بن بشير، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله [ﷺ]: أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً.

فقال له رجل: ما صحاحاً؟

قال: بالتسوية بين الناس.

قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد [ﷺ] غنى، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي، فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: ائت السدان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له: احث، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد[ﷺ] نفساً. أو عجز عني ما وسعهم؟

قال : فيرده فلا يقبل منه ، فيقال له : إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه . فيكون كذلك سبع سنين ، أو ثمان سنين ، أو تسع سنين ، ثم لا خير في العيش بعده ، أو قال : ثم لا خير في الحياة بعده .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

الأربعين حديثاً في ذكر المهدي : الحديث الثامن عشر .

والبيان في أخبار آخر الزمان : ٨٤ .

والصواعق : ٩٩ .

والقول المختصر : ٥٦ .

وفرائد السمطين .

ومجمع الزوائد ٧ : ٣١٣ .

والفصول المهمة : ٢٧٩ .

ومنتخب كنز العمال ٦ : ٢٩ .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٨ .

وميزان الإعتدال ٢ : ٢١٠ .

والفتاوى الحديثية : ٢٩ .

وينابيع المودة : ٤٨٧ .

ونور الأبصار : ٢٣٠ .

وإسعاف الراغبين : ١٥١ .

وراموز الأحاديث : ٧ .

والفتح الكبير ١ : ١٦ .

وسنن الهدى : ٥٧٢ .

١٠ - تذكرة الحفاظ ٣ : ٨٣٨ :

أخبرنا أحمد بن هبة الله ، أنبأنا المعز الهروي وزينب الشعرية ، قالا : أنبأنا زاهر ابن طاهر ، أنبأنا أبو سعيد الكنجرودي ، أنبأنا أبو أحمد الحاكم ، أنبأنا محمد بن

يوسف بن بشر الهروي بدمشق، أنبأنا محمد بن حماد الصهراني، أنبأنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي هارون العبدي وعن معاوية بن قرة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: ذكر رسول الله [عليه السلام]

بلاء يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى تتمنى الأحياء والأموات تعيش في ذلك سبع سنين، أو ثماني سنين، أو تسع سنين.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها:

مصابيح السنة ٢: ١٣٤.

والتذكرة: ٦٣٥.

ومشكاة المصابيح ٣: ٢٤.

والصواعق المحرقة: ٩٧.

والحاوي للفتاوى ٢: ٦٥.

ومختصر تذكرة القرطبي: ٢٦.

والبيان في أخبار آخر الزمان: ٣١٦.

ومشارق الأنوار: ١٥٢.

وإسعاف الراغبين: ١٤٨.

وينابيع المودة: ٤٣١.

١١ - الحاوي للفتاوى ٢: ٧٧:

روي عن نعيم بن حماد، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي عليه السلام قال: يأوي إلى المهدي أمته كما تأوي النحل إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائما ولا يهريق دماً.

١٢ - فرائد السمطين ٢ : ٣٣٤ :

أنبأني السيد الإمام جمال الدين رضي الإسلام أحمد بن موسى بن جعفر محمد الطاووسي قدس سره ، قال : أنبأنا شيخ الشرف شمس الدين فخار بن معد الموسوي، أخبرنا شاذان بن جبرئيل القمي ، عن جعفر بن محمد الدوريستي ، عن أبيه ، عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن سرور قال : حدثنا الحسين بن [محمد بن‍ج عامر ، عن عمه عبد الله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله عليه السلام : المهدي من ولدي ، اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

١٣ - نفس المصدر : ٣٣٥ :

روى بإسناده قال : حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ، قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، عن علي ابن عثمان ، عن محمد بن الغراب ، عن ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله : إن علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقال : يا رسول الله ! وللقائم من ولدك غيبة ؟

قال : إي وربي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، يا جابر ! إن هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله ، علمه مطوي عن عباده ، فإياك والشك فيه ، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها : ينابيع المودة : ٤٤٨ .

١٤ - أسد الغابة ١ : ٢٥٩ .

روى الحديث عن الأوزاري ، عن قيس بن جابر ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله [عليه السلام] قال : ستكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ، ثم يخرج من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

الأربعين حديثاً في ذكر المهدي : الحديث السابع والثلاثون .

ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ .

والبيان في أخبار آخر الزمان : ٩٨ .

والصواعق : ٩٩ .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٤ .

والجامع الصغير ٢ : ٣٣ .

والفصول المهمة : ٢٨٠ .

والإصابة ٤ : ٣١ .

ومجمع الزوائد ٥ : ١٩٠ .

والأربعين : ٢٩٩ .

والقرب في محبة العرب : ١٣٤ .

ونور الأبصار : ٢٣١ .

والفتح الكبير ٢ : ١٦٤ .

١٥ - الصواعق المحرقة : ٩٨ .

وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما : المهدي من ولدي ، وجهه كالكوكب الدري ، اللون لون عربي ، والجسم جسم إسرائيلي ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت

جوراً ، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو ، يملك عشرين سنة .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

الأربعين حديثاً في ذكر المهدي : الحديث التاسع .

وتاريخ الإسلام ١ : ١٥٦ .

والفصول المهمة : ٢٧٥ .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٦ .

والجامع الصغير ٢ : ٥٧٩ .

وذخائر العقبى : ١٣٦ .

والأربعين : ٣٠٠ .

ولسان الميزان ٥ : ٢٣ .

والفتاوي الحديثية : ٢٨ .

والبيان في أخبار صاحب الزمان : ٨٠ .

وجواهر العقدين : ٤٣٣ .

ومشارق الأنوار : ١٥٢ .

وإسعاف الراغبين : ١٤٩ .

والعرائس الواضحة : ٢٨٠ .

وجالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي : ٢٠٨ .

ونور الأبصار : ٢٢٩ .

١٦ - تذكرة الخواص : ٢٠٤ :

أنبأ عبد العزيز بن محمود بن البزاز ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي ، اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، فذلك هو المهدي ... .

وقد أخرج أبو داود، والزهري، عن علي [عليه السلام] بمعناه، وفيه: لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها:

الأربعين حديثاً في ذكر المهدي: الحديث التاسع عشر.

وعقد الدرر في ظهور المنتظر.

والفصول المهمة: ٢٧٤.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها:

منهاج السنة ٤: ٢١١.

١٧ - الحاوي للفتاوى ٢: ٦٢:

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر: أن النبي عليه السلام أخذ بيد علي [عليه السلام]، فقال: سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها:

الفتاوى الحديثية: ٢٧.

١٨ - الجامع الصغير ٢: ٣٤٥:

روى من طريق البزار، عن الطبراني، عن قرة المزني أنه قال رسول الله عليه السلام: لتملأن الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً

يبعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض من نباتها، يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة، ومن جملتها:

الحاوي ٢: ٦٠.

ومجمع الزوائد ٧: ٣١٤.

وينابيع المودة: ١١٦.

وراموز الأحاديث : ٣٤٦ .

ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ .

١٩ - سنن السجستاني ٤ : ١٥١ :

قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا قطر ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، عن علي رضي الله عنه ، عن النبي عليه السلام قال : لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي ، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

المسند : ٩٩ .

وصحيح الترمذي .

والبدء والتاريخ ٢ : ١٨٠ .

الاعتقاد : ١٠٥ .

والجمع بين الصحاح .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٩ .

والجامع الصغير ٢ : ٣٧٧ .

ونهاية البداية .

والنهاية في الفتن والملاحم ١ : ٣٧ و ٣٨ .

والفصول المهمة : ٢٧٥ .

ومشارق الأنوار : ١٢٥ .

وذخائر المواريث ٢ : ١٩٣ .

وينابيع المودة ٣ : ٨٩ .

وإسعاف الراغبين : ١٤٨ .

والفتح الكبير ٣ : ٤٩ .

ومطالب السؤول : ٨٩ .

وتذكرة الخواص : ٣٧٧ .

والسراج المنير ٣: ٢٢١ .

والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣٠٨ .

وجالية الكدر : ٢٠٨ .

والعرائس الواضحة : ٢٠٨ .

وأئمة الهدى : ١٤٠ .

ونور الأبصار : ٢٢٩ .

٢٠ - ينابيع المودة : ٤٤٥ .

عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله [ﷺ] : لا تذهب الدنيا حتى يقوم من أمتي رجل من ولد الحسين ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

مودة القربى : ٩٦ .

٢١ - فرائد السمطين ٢ : ٣٣٥

روى بإسناده إلى ابن بابويه - قدس سره - قال : نبأنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري ، قال : نبأنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، قال : نبأنا حمدان بن سلمان النيسابوري ، قال : نبأنا علي بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه سيد العابدين علي بن الحسين ، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي ، يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢٢ - مودة القربى : ٩٨ :

روي عن أبي هريرة مرفوعاً ، قال رسول الله [عليه السلام] : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول ذلك اليوم حتى يبعث رجل من أهل بيتي ، يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

ينابيع المودة : ٢٥٩ .

ومشارق الأنوار : ١٢٥ .

وغالية المواعظ ١ : ٨٢.

٢٣ - مجمع الزوائد : ٧ : ٣١٦ :

عن أبي هريرة قال : ذكر إلى رسول الله [عليه السلام] المهدي [عجل الله فرجه] ، فقال : إن قصر فسبع ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع ، وليملأن الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

رواه البزار ورجاله ثقات .

٢٤ - البيان في أخبار صاحب الزمان : ٩٦ :

أخبرنا الحافظ أبو طاهر إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي بدمشق ، قال : أخبرنا القاضي أبو المكارم أحمد بن محمد بن عبد الله الإصبهاني ، أخبرنا خلف بن أحمد بن العباس الرامهرمزي في كتابه ، نبأنا همام بن محمد بن أيوب ، نبأنا طالوت ابن عباد ، نبأنا سويد بن إبراهيم ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه قال : قال رسول الله [عليه السلام] : ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة ، يملأ الأرض عدلاً ، ويفيض المال فيضاً. ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

الأربعين حديثاً في ذكر المهدي : الحديث الثالث عشر .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٢ .

وفرائد السمطين / مخطوط .

وجواهر العقدين : ٤٣٣ .

والصواعق : ٩٩ .

ومشارق الأنوار : ١٥٢ .

وإسعاف الراغبين .

والفتاوى الحديثية : ٢٩ .

وغالية المواعظ ١ : ٨٣ .

٢٥ - الكنى والأسماء ١ : ١٠٧ :

قال : حدثنا أبو الأسود عن عاصم ، عن زر قال : قال عبد الله : قال رسول‌الله[ﷺ] : لن تنقضي الدنيا حتى يخرج رجل من أمتي ،يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

سنن أبي داود ٤ : ١٥١ .

والمعجم الصغير : ٢٤٥ .

والجامع الصغير ٢ : ٣٧٧ .

وتاريخ الخميس ٢ : ٢٨٨ .

والجمع بين الصحاح / المخطوط .

والفصول المهمة : ٢٧٣ .

ومنهاج السنة ٤ : ٢١١ .

والأربعين حديثاً في ذكر المهدي : الحديث الثالث والعشرون .

ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ .

ومطالب السؤول : ٨٩ .

ومشكاة المصابيح ٣ : ٢٤ ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٣ .

ومشارق الأنوار : ١٥٢ .

وأرجوزة شيخ سعدي الآبي / مخطوط .

والمناقب : ٢٢٧ .

وإسعاف الراغبين : ١٤٨ .

وراموز الأحاديث : ٣٥٩ .

وينابيع المودة : ٤٣٠ .

وتيسير الوصول ٢ : ٢٣٧ .

والفتح الكبير ٣ : ٤٨ .

وأشعة اللمعات ٤ : ٣٣٧ .

ونهاية البداية والنهاية ١ : ٣٨ .

والتذكرة : ٦١٥ .

والبدء والتاريخ ٢ : ١٨٠ .

والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣٠٨ .

ومصابيح السنة ٢ : ١٣٤ .

وتاريخ الإسلام والرجال : ٣٧ / مخطوط .

والصواعق : ٩٧ ، ومنهاج السنة ٢ : ١٣٣ .

ومرقاة المفاتيح ١٠ : ١٧٣ .

والسراج المنير : ٢٢١ .

ووسيلة النجاة : ٤٢١ .

٢٦ - سنن المصطفى : ٥١٧ :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا علي بن صالح ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله [عليه السلام] ، إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم النبي [عليه السلام] اغرورقت عيناه وتغير لونه .

قال : فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟

فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود ،

فيسألون الخير فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

البيان في أخبار آخر الزمان : ٣١٤ .

والفصول المهمة : ٧٦ .

ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ .

وذخائر العقبى : ١٧ .

وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥ .

والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٠ .

وينابيع المودة ٣ : ٨٩ .

وراموز الأحاديث : ١٣٥ .

والسيرة النبوية .

٢٧ - كنز العمال ٧ : ٢٦٠ :

روي عن علي [عليه السلام] قال : تملأ الأرض ظلماً وجوراً حتى ليدخل كل بيت خوف وحزن ، يسألون فلا يعطونه ، فيكون قتال لقتال ويسار بيسار حتى يحيط الله بهم في مصرة ، ثم تملأ الأرض عدلاً وقسطاً .

٢٨ - سنن أبي داود ٤ : ١٥٣ ط مصر :

قال أبو داود : حدثت عن هارون بن المغيرة ، قال : حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن أبي إسحاق قال : قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن[1] [عليه السلام] ، فقال : إنّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وآله ، وسيخرج من

١- كذا وجدناها في المصدر.

صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

الصواعق المحرقة : ٢٣٥ .

والحاوي للفتاوى : ٩ .

ومنتخب كنز العمال ٥ : ١٠٢ .

وينابيع المودة ٣ : ٨٨ .

وسنن الهدى / مخطوط .

٢٩ - ينابيع المودة : ٤٤٥ ط إسلامبول :

روي عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله [ﷺ] : لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً

٣٠ - العرائس الواضحة : ٢٠٩ :

وعن أبي نصر ، عن أبي عبد الله [عليه السلام] قال : لا يخرج إلا في وتر من السنين ، سنة إحدى ، أو ثلاث ، أو خمس ، أو سبع ، أو تسع .

وعنه قال : ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وكأني به في العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، وشخص ينادي على يده البيعة ، فيسير إليه أنصاره من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملأ الله الأرض به عدلاً ، ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة ، فيفرق الجنود منها إلى الأمصار .

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ، ومن جملتها :

جالية الكدر : ٢٠٨ .

والفصول المهمة : ٢٨٤ .

جملة أخرى من الأحاديث الواردة في كتب أهل السنة عن النبي ﷺ في المهدي عليه السلام :

من أنكر خروج المهدي عليه السلام فقد كفر .

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[١]:

فرائد السمطين قال فيه :

أخبرني الشيخ الصالح صدر الدين إبراهيم بن الشيخ الإمام عماد الدين محمد ابن شيخ الإسلام عمر بن محمد السهروردي ، قلت له : أخبرك الشيخ أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن المغيرة البغدادي إجازة بروايته ، عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي إجازة بروايته ، عن الحافظ أبي محمد الحسن بن أحمد السمرقندي إجازة بروايته ، عن الحافظ قال : حدثني الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلابادي البخاري ، حدثني محمد بن الحسن بن علي ، قال: نبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد ، قال : أنبأنا إسماعيل بن أبي أوس، قال: نبأنا مالك بن البين ، قال : نبأنا محمد بن المنذر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وآله] : من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد[صلى الله عليه وآله] ، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر ، ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله فقد كفر ، فإن جبرائيل عليه السلام أخبرني بأن الله عز وجل يقول في من لم يؤمن بالقدر خيره وشره : فليتخذ ربا غيري .

المهدي عليه السلام من سادات أهل الجنة رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[٢]: سنن ابن ماجة ٢ : ٩١٥ ط التازي بمصر .

١- وفيها : لسان الميزان ٥ : ١٣٠ ، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر : ٥٩ ، والنسخة مصورة من نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بالشام.

٢- والأربعون حديثاً لأبي نعيم : في ذكر المهدي ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣١٢، ومطالب السؤول: ٨٩ ، ووسيلة المآل : ١٣١ ، ونهاية البداية والنهاية ١ : ٤٤ ، ووسيلة النجاة : ٤٢١ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٤٣٤ ، ومقتل الخوارزمي : ١٠٨ ، وذخائر العقبى : ٨٩ ، والرياض النضرة ٢ : ٢٠٩ ، والفصول المهمة : ٢٧٦ ، وشرح النهج٢ : ١٨١ ، ومنتخب كنز العمال ٥ : ٩٢ ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٧ ، والمنتخب من=

قال : حدثنا هدية بن عبد الوهاب ، حدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، عن علي بن زياد اليماني ، عن عكرمة بن عمار ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول : نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة : أنا ، وحمزة ، وعلي ، وجعفر ، والحسن ، والحسين ، والمهدي . المهدي عليه السلام طاووس أهل الجنة رووه في كتب أهل السنة ، ومنها :

الفصول المهمة : ٢٧٥ ط الغري .

نقل عن ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللام ، بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله [عليهما السلام] :

المهدي طاووس أهل الجنة .

المهدي عليه السلام من أهل بيت النبي [عليهما السلام] ، وقد تقدمت جملة من الأحاديث الدالة عليه ، ونزيد هنا :

الحديث الأول :

ما رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[1] :

مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٤ ط الميمنية بمصر قال :

= صحيح البخاري ومسلم : ٢١٩ ، ومناقب ابن المغازلي ، ومعجم الطبراني ، والصواعق المحرقة : ٢٣٣ ، وجواهر العقدين ، وذخائر المواريث ١ : ٥٤ ، وشرف النبي ، وينابيع المودة : ٢٦٩ ، والفتح الكبير ٣ : ٢٦١، وإسعاف الراغبين : ١٢٧ ، ومفتاح النجاة ، وأرجح المطالب : ٣١٢ .

١- سنن ابن ماجة ٢ : ٥١٩ ، والتاريخ الكبير ١ : ٣١٧ ، وحلية الأولياء ٣ : ١٧٧ ، وفرائد السمطين ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٨ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣١١ ، وتذكرة القرطبي ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ ، والجامع الصغير ٢ : ٥٧٩ ، والصواعق المحرقة : ٣٢٥ ، ومختصر تذكرة القرطبي : ١٣ و٢٠٦ ، والمقاصد الحسنة : ٤٣٥ ، وتمييز الطيب من الخبيث : ٢٠ ، وكنوز الحقائق : ١٦٤ ، وذخائر المواريث ٣ : ٢٤ ، وراموز الأحاديث : ٢٣٧ ، وتعليقة النعماني على تاريخ الرقة : ٧١ ، وينابيع المودة : ١٨١ و ١٨٨ ، والفتح الكبير ٣ : ٢٤٩ ، ومفتاح النجاة : ٤٢١.

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا فضل بن دكين ، حدثنا ياسين العجلي ، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله [ﷺ] : المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة .

الحديث الثاني :

ما رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[1]:

الحاوي للفتاوى ٢ : ٦٢ ط القاهرة قال :

وأخرج أبو يعلي عن أبي هريرة ، قال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي ، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق قلت : وكم يملك ؟ قال : خمساً واثنين .

الحديث الثالث :

ما رواه عنه أهل السنة في كتبهم[2]، ومنها : الحاوي للفتاوى ٢ : ٧٨ ط مصر ، قال : وأخرج أيضاً : عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي [ﷺ]

قال : المهدي يصلحه الله في ليلة واحدة .

الحديث الرابع :

ما رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها : ينابيع المودة : ٤٤٠ ط إسلامبول ، قال : قال رسول الله لعلي : يا علي ! إتق الضغائن التي في صدور من لا يظهرها إلا

١- مجمع الزوائد ٧ : ٣١٥ ط القاهرة.

٢- فرائد السمطين : (المخطوط) ، والرسائل القوامية في مناقب الصحابة : (المخطوط).

بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . ثم بكى ﷺ ، وقال : أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه بعدي ، وأن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم ، وكان الشاني لهم قليلاً ، والمكاره لهم ذليلاً ، وكثر المادح لهم ، وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم ، ويخمد الباطل بأسيافهم ، ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً .

ثم قال : معاشر الناس ! أبشروا بالفرج ، فإن وعد الله حق لا يخلف ، وقضاءه لا يرد ، وهو الحكيم الخبير ، وإن فتح الله قريب . اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم اكلأهم وارعهم ، وكن لهم وأنصرهم وأعزهم ولا تذلهم ، واخلفني فيهم ، إنك على ما تشاء قدير .

الحديث الخامس :

ما رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[1] : مجمع الزوائد ٧ : ٦١٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة ، قال : وعن علي بن أبي طالب [عليه السلام] أنه قال : أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله ؟

١- وأربعون حافظ أبي نعيم : حديث ٣٤ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٨٦ ، والحاوي للفتاوي ٢ : ٦١ ، وكنز العمال ٧ : ٢٦٣ الطبعة الأولى ، والفصول ، المهمة : ٢٧٩ ، والعرائس الواضحة : ٢٠٨ ، والصواعق المحرقة : ٢٣٥ ، وتمييز الطيب من الخبيث : ٢٢٠ ، والمقاصد الحسنة : ٤٣٥ ، وكنوز الحقائق : ١٦٤ ، وإسعاف الراغبين : ١٤٨ ، ومفتاح النجا : ١٩٤ ، وينابيع المودة : ١٨١ ، وجالية الكدر : ٢٠٨ ، وأئمة الهدى : ١٤ ، ومشارق الأنوار : ١٥١ ، ونور الأبصار : ١٥٨ ، والقول المستحسن في شرح فخر الحسن ١ : ٣١٦.

قال : بل منا ، بنا يختم الله كما بنا فتح ، وبنا يستنقذون من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة ، كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك .

قال علي : أمؤمنون أم كافرون ؟

قال : مفتون وكافر .

رواه الطبراني في الأوسط .

الحديث السادس :

رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[١]:

الصواعق : ٩٨ ط عبد اللطيف بمصر : روى عن نصير بن حماد مرفوعاً ، قال رسول الله [ﷺ] : المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي ، كما قاتلت أنا على الوحي .

الحديث السابع :

ما رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[٢]:

الحاوي للفتاوى : ٨١ ط مصر ، قال : وأخرج (ك) ابن الجوزي في تاريخه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله [ﷺ] : ملك الأرض أربعة : مؤمنان ، وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان ، والكافران : نمرود ، وبخت نصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتي .

المهدي عليه السلام من ولد رسول الله [ﷺ]

رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[٣]: منتخب كنز العمال / المطبوع بهامش

١-الحاوي للفتاوى ٢ : ٧٤ ط مصر ، وجواهر العقدين ، على ما في ينابيع المودة : ٤٣٣.

٢-الفتاوى الحديثية : ٢٨ ، وتذكرة القرطبي / ط مصر.

٣- والأربعون حديثاً لأبي نعيم : حديث ٨، وعقد الدرر / مخطوط.

المسند ٦: ٣٠ ط الميمنية بمصر:

روي الحديث من طريق الروياني، عن حذيفة، قال رسول الله عليه السلام: المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري.

في أن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام

روي في ذلك أحاديث في كتب أهل السنة:

الأول: حديث أم سلمة

روى عنها أهل السنة في كتبهم، ومنها[1]:

سنن ابن ماجة ٤: ١٥١ ط السعادة بمصر، قال: ومنهم الحافظ أبو داود السجستاني في سننه ٤: ١٥١ ط السعادة بمصر، قال:

حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

١- والتاريخ الكبير للبخاري ٢ قسم ١: ٣٤٦، وسنن ابن ماجة ٢: ٥١٩، وتاريخ الرقة: ٧٠ و ٧١، والمستدرك ٤: ٥٥٧، والجمع بين الصحاح، والفقه الأكبر ٢: ٦٥، والفصول المهمة: ٢٧٦، ومشكاة المصابيح ٣: ٢٤، وميزان الاعتدال ١: ٣٥٥ وج ٢ من ٢٤٠ والصواعق: ٩٧ ومصابيح السنة ٢: ١٣٤، ومطالب السؤول: ٨٩، والبيان في أخبار آخر الزمان: ٣١١، ومنتخب كنز العمال ٦: ٣٠، وتذكرة الحفاظ ٢: ٤٦٣، والمقاصد الحسنة: ٤٣٥، وجالية الكدر: ٢٠٨، والفتاوى الحديثية: ٢٩، وأشعة اللمعات ٤: ٣٣٧، ونهاية البداية والنهاية ١: ٤٠، والجامع الصغير ٢: ٥٧٩، والحاوي للفتاوى ٢: ٥٨ و٧٤، ومنهاج السنة ٤: ٢١١، وأرجوزة الشيخ سعدي الآبي: ٣٠٧، وكنوز الحقائق: ١٦٤، وجواهر العقدين، على ما في الينابيع: ٤٣٢، والصواعق: ٢٣٥، والعرائس الواضحة: ٢٠٨، وتمييز الطيب: ٢٢٠، وتيسير الوصول ٢: ٢٣٧، وذخائر المواريث: ٤: ٢٩٢، ومفتاح النجا: ١٠٠ وإسعاف الراغبين: ١٤٧، وكنوز الحقائق / حرف الميم، والسيرة الحلبية ١: ١٩٣، وينابيع المودة ٣: ٨٦ و ٨٩، وراموز الأحاديث: ٢٣٦، والفتح الكبير ٣: ٢٥٩ وتعليقة النعماني على تاريخ الرقة: ٧٠، والسراج المنير: ٤٠٩.

الثاني: حديث الحسين بن علي عليهما السلام

رواه أهل السنة في كتبهم، ومنها[1]:

منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٥: ٩٦ ط الميمنية بمصر: روي من طريق ابن عساكر، عن الحسين [عليه السلام] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة [عليها السلام]: أبشري يا فاطمة! فإن المهدي منك.

الثالث: حديث أبي أيوب الأنصاري

رواه أهل السنة في كتبهم، ومنها: البيان في أخبار آخر الزمان: ٣١٠ ط النجف قال: أخبرنا الفقيه محمد بن إسماعيل المقدسي الخطيب بقراءتي عليه بمردا من أرض فلسطين، وبقية السلف محمد بن عبد الهادي بن محمد المقدسي بقراءتي عليه بقرية ساوية من أعمال نابلس، قالا: أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي، أخبرنا أبو عدنان وفاطمة بنت عبد الله، قالا: أخبرنا ابن ربدة، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الطبراني، أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس المزني، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين ابن الحسن الأشقر، حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: [عليها السلام]: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي.

قلت: هكذا رواه الطبراني في معجمه الصغير في ترجمة أحمد.

١- وأربعون أبي نعيم: الحديث الرابع، وذخائر العقبى: ١٣٦، وكنز العمال ٧: ٢٥٩ الطبعة الأولى، ومشارق الأنوار: ١٢٥، والحاوي للفتاوى ٢: ٦٦، ومفتاح النجا: ١٩٤، وكنوز الحقائق: ٣. وينابيع المودة: ١١٩، والفتح الكبير ١: ١٧، والفقه الأكبر ٢: ٧٠.

وروي مرسلاً في كتب ، منها : الفتوحات الكبيرة ط مصر ، وشرح ديوان الميبدي : ٢٠٧ .

قال رسول الله ﷺ: إن لله خليفة يخرج من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة، يواطي اسمه اسم رسول الله ﷺ ، ويشبه رسول الله ﷺ في الخلق (بالفتح) والخلق (بالضم) ، أسعد الناس به أهل الكوفة .

وفي القول المختصر : ٥٦ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق :

وجاء في عدة طرق : أنه - أي المهدي عليه السلام - من ولد فاطمة عليها السلام. **في أن المهدي عليه السلام من ذرية الحسن والحسين عليهما السلام** رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[1]: الأربعون حديثاً لأبي نعيم :

روى بسنده عن علي بن هلال ، عن أبيه قال : دخلت على رسول الله ﷺ، وهو في الحالة التي قبض فيها ، فإذا فاطمة [عليها السلام] عند رأسه ، فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله ﷺ إليها رأسه ، وقال : حبيبتي فاطمة ! ما الذي يبكيك ؟

فقالت : أخشى الضيعة من بعدك !

فقال : يا حبيبتي ! أما علمت . . . إلى أن قال :

ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما - والذي بعثني بالحق - خير منهما ؟ يا فاطمة ! والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وانقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر

١- ذخائر العقبى : ١٣٥ ، وفرائد السمطين ، والبيان في أخبار آخر الزمان ٥ : ٦٦ ، وينابيع المودة : ٤٢٦ ، ومفتاح النجاة : ١٨.

كبيراً، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً. يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أخر[1] اث الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً... الحديث.

في أنّ المهدي من ولد الحسين ﷺ

وروي في ذلك أحاديث في كتب أهل السنة: حديث حذيفة الذي رواه أهل السنة في كتبهم، ومنها[2]: ذخائر العقبى: ١٣٦ مكتبة القدسي بمصر: روي عن حذيفة: أن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه كاسمي.

فقال سلمان: من أي ولدك يا رسول الله؟

قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين [عليه السلام].

حديث ابن عباس

كما ورد في المناقب: لعبد الله الشافعي: ٢١٥:

روى بسند يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه، عن الحسين بن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: إنه مني، يعني المهدي من ولد الحسين بن علي.

اسم المهدي عليه السلام يواطي اسم رسول الله ﷺ

ما تقدم من الأحاديث في باب المهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهناك أحاديث أخرى، ومنها:

١- هكذا في النسخة الأصلية.

٢- وتذكرة القرطبي: ٦١٥، والبيان في أخبار آخر الزمان ٩٠ و ٩١، وعقد الدرر، وفرائد السمطين، وميزان الاعتدال٢: ١٨، وينابيع المودة: ٢٢٤ و٤٣٥، ومناقب عبدالله الشافعي، والفصول المهمة: ٢٧٧، وأربعون أبي العلاء العطار: ٣٠١، وجواهر العقدين، والعرائس الواضحة: ٢٠٨ ونور الأبصار: ١٥٨، وأربعون أبي نعيم: الحديث السادس.

حديث عبد الله بن مسعود، وقد رووه في كتب أهل السنة ومنها[1]:

صحيح الترمذي ٩ : ٤ / طبع الصاوي بمصر :

حدثنا عبيد بن سباط بن محمد القرشي الكوفي، حدثني أبي، حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي

قال أبو عيسى : وفي الباب عن علي [عليه السلام]، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة : هذا حديث حسن صحيح.

قال : وحدثنا عبد الجبار بن العلاء، عن عبد الجبار العطار، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال : يلي رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي.

قال عاصم : حدثنا صالح، عن أبي هريرة قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي، هذا حديث حسن صحيح.

ومنها : حديث علي عليه السلام

ورووه في كتب أهل السنة، ومنها :

١- والبدء والتاريخ ٢ : ١٨٠، وسنن الحافظ أبي داود السجستاني ٤ : ١٥١، وغالية المواعظ ١ : ٨٢، ومسند أحمد ١ : ٣٧٦ و ٤٣٠ و ٤٤٨، والمعجم الصغير ٢ : ١٤٨، وتاريخ بغداد ١ : ٣٧٠ و ٤ : ٣٨٨، والصواعق المحرقة : ٩٧، ومختصر تذكرة القرطبي : ٢٠٦، وسنن الهدى : ٥٧٢، وأخبار إصفهان ١ : ٣٢٩، مصابيح السنة ٢ : ١٣٤، وفرائد السمطين، ومشكاة المصابيح ٣ : ٢٤، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٤٨٨، وميزان الاعتدال ١ : ٤٣٤، والفصول المهمة : ٢٧٥، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠، والحاوي للفتاوى : ٥٨ و ٥٩ و ٧٣ و ٧٤، والمقاصد الحسنة : ٤٣٥، وتميز الطيب من الخبيث : ٢٢٠، وراموز الأحاديث : ٢٣٦، وتاريخ الإسلام والرجال : ٣٧، وسنن الهدى : ٥٧٢، وينابيع المودة ٣ : ٨٦، ونور الأبصار : ٢٣١.

الإعتقاد للبيهقي : ١٠٥ ط كامل مصباح ، قال :

حدثنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، ، أنبأنا حامد بن محمد الهروي ، أنبأنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا فطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي . . . الخ .

ومنها : حديث تميم الدارمي

ورووه في كتب أهل السنة ، ومنها : تذكرة الحفاظ ١ : ٧٦٥ ط حيدرآباد، قال : أخبرنا عبد الخالق [القاضي] وابنة عمه ست الأهل بقراءتي عليهما ببعلبك ، قالا : أنبأنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم ، أنبأنا منوچهر بن محمد ، أنبأنا هبة الله بن أحمد، أنبأنا الحسين بن علي بن بطحاء سنة ٤٢٨ ، أنبأنا محمد بن الحسين الحراني ، أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، أنبأنا أحمد بن سلم الحلبي ، أنبأنا عبد الله بن السري المدائني ، عن أبي عمر البزار ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن تميم الدارمي قال : قلت : يا رسول الله ! ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يقال لها : أنطاكية ، وما رأيت أكثر مطراً منها ؟

فقال النبي ﷺ : نعم ! وذلك أن فيها التوراة ، وعصا موسى ، ورضاض الألواح، ومائدة سليمان في غار . . . إلى أن قال : فلا تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من عترتي ، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، خلقه خلقي وخلقه خلقي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ومنها : حديث أبي هريرة

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1]:

صحيح الترمذي ٩ : ٧٤ ط الصاوي بمصر ، قال :

١- والأربعون لأبي نعيم : ٣ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣٠٧ ، والحاوي للفتاوى : ٥٤ و ٦٤ ، والفتح الكبير ٣ : ٤٣٥.

قال عاصم : وأنبأنا أبو صالح عن أبي هريرة ، قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي (يعني حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي) ، وإنما لم يذكره تعويلاً على ذكره في الحديث السابق .

ليس بين عيسى ونبينا محمد ﷺ إلا المهدي عليه السلام الذي يكسر الصليب

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1]:

المعجم الصغير : ١٥٠ ط دلهي :

حدثنا : عيسى بن محمد الصيدلاني البغدادي ، حدثنا محمد بن عقبة السدوسي، حدثنا محمد بن عثمان بن سنان القرشي البصري ، حدثنا كعب ابن عبد الله ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ألا إن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي إلا خليفتي في أمتي من بعدي ، يقتل الدجال، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها . ألا من أدركه فليقرأ عليه السلام .

المهدي عليه السلام وسط الأمة وعيسى آخرها

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها [2] :

مناقب ابن المغازلي : ٣٩٥ ط طهران ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالوهاببن طاوان البزاز قراءة علينا من لفظه في جامع واسط سنة خمس وثلاثين

١- وما رواه في صحيح الترمذي ٣: ٢٣٢.

٢- والأربعون حديثاً في ذكر المهدي : الحديث الأربعون ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٨٨ ، والصواعق : ٩٩ ، ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٦ : ٣٠ و ٣١ ، وسنن الهدى / مخطوط ، ومشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار : ١٢٥ ، وفرائد السمطين مخطوط ، والحاوي للفتاوى ٢ : ١٥٦ ، والجامع الصغير على ما في الينابيع ، وإسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار : ١٥١ ، وينابيع المودة : ٤٤٩ ، والفتح الكبير ٣ : ٣٦ ، وراموز الأحاديث : ٣٤٤ ، والجمع بين الصحاح / مخطوط ..

وأربعمائة، حدثنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن موسى النصيبي، حدثنا حميد بن مسبح، حدثنا أبو الطيب أحمد بن عبيد الله الداري بأنطاكية، حدثنا يمان بن سعيد، حدثنا خالد بن يزيد البجلي، عن محمد بن إبراهيم الهاشمي، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول عليه السلام: كيف تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي من ولدي في وسطها ؟!

نزول عيسى في زمان المهدي وإباؤه عن قبول إمارة الأمة

رووه في كتب أهل السنة، ومنها[1]: صحيح مسلم ١: ٩٥ ط محمد علي صبيح بمصر، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، وهارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدثنا حجاج - وهو ابن محمد - عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: لا تزال الطائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة.

قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا! إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة.

حديث آخر بهذا المعنى

رووه في كتب أهل السنة، ومنها[2]:

١- الجمع بين الصحيحين ٢: ٤٢٣ / مخطوط، والأربعون حديثاً في ذكر المهدي لأبي نعيم: الحديث التاسع والثلاثون، ومصابيح السنة ٢: ١٤١، والبيان في أخبار آخر الزمان: ٧٦ و ٨٦، والصواعق: ٩٨، والفصول المهمة: ٢٧٧، والحاوي للفتاوى ٢: ٦٤، وإسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٥٠ ط مصر، وينابيع المودة ٣: ٨٨، وتيسير الوصول ٢: ٢٣٧، ونور الأبصار: ٢٣٠.

٢- جواهر العقدين على ما في ينابيع المودة: ٤٣٣، ومناقب عبد الله الشافعي: ٢٢٩ مخطوط، وإسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٤٩، والصواعق: ٩٨، وسنن ابن ماجة ٩: ٥١٩، والأربعون حديثاً في ذكر المهدي / الحديث الرابع عشر، والبيان في أخبار آخر الزمان: ١٩٩، والفصول المهمة: ٢١٧، وسنن الهدى / مخطوط، وتفسير الثعلبي / مخطوط، والحاوي للفتاوى ٢: ٦٥، ونور الأبصار: ٢٣٠.

الحاوي للفتاوى : ٨١ ط مصر ، قال : وأخرج أبو عمرو الداني في سننه ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهدي : تقدم صل بالناس ! فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي خلف رجل من ولدي.

حديث آخر أيضاً بهذا المعنى

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها : سنن ابن ماجة ٩ : ٥١٩ / ٧ ط التازي بمصر :

روي في حديث طويل نزول عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام ، عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال ، وقال فيه : إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص .

فقالت أم شريك بنت أبي العكر : يا رسول الله ! فأين العرب يومئذ ؟ قال ﷺ : هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم ، فرجع ذلك الإمام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ، ثم يقول : تقدم .

هذا حديث صحيح ثابت ، وهذا مختصره .

إمامة المهدي عليه السلام مع نزول عيسى عليه السلام

رووه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[1] : صحيح البخاري ٤ : ٢٠٥ ط بيروت / كتاب : بدء الخلق / باب : واذكر في الكتاب مريم ، قال :

حدثنا : ابن بكير ، حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟

١- نور الأبصار : ٢٣٠ ، ومصابيح السنة ٢ : ١٤١ ، ومطالب السؤول : ٨٩ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٧٥ ، والجمع بين الصحيحين : مخطوط ، والجمع بين الصحاح / مخطوط والفصول المهمة : ٢٧٤ ، والجامع الصغير : حرف الكاف ، وينابيع المودة : ٤٤٩.

ومنها : صحيح مسلم ١ : ٩٤ ط مصر : قال : حدثني حرملة بن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب ، قال : أخبرني نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟

وحدثنا زهير بن حرب ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، عن نافع مولى أبي قتادة ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فإمامكم منكم ؟

صلاة عيسى خلف المهدي عليه السلام

رووها في كتب أهل السنة ، ومنها[1] : الأربعون حديثاً لأبي نعيم : حديث ٣٨ .

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ: منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه .

أمر رسول الله ﷺ ببيعة المهدي عند ظهوره ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[2]:

سنن ابن ماجة ٩ : ٥١٨ / ط التازي بمصر ، قال :

١- الحاوي للفتاوي : ٦٤ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٧٩ ، ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٦ : ٣٠ ، وسنن الهدى : ٥٧٣ وشرف النبي : ٣٠٢ ، والفتن على ما في المناقب المخطوطة لعبد الله الشافعي : ٢٢٩ ، وكنوز الحقائق - حرف الميم ، وينابيع المودة : ١٨٧ ، والجامع الصغير ٢ : ٤٧٢.

٢- والأربعون لأبي نعيم : الحديث ٢٦ ، والصواعق : ٩٨ والمسند لأحمد بن حنبل ٥ : ٢٧٧ ، والمنتخب من صحيحي البخاري ومسلم : ١٨٣ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ١٠١ و ٢١٣ ، والحاوي للفتاوى : ٦٣ ، والجامع الصغير / حرف الألف ، والفصول المهمة : ٢٧٧ ، ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٦ : ٢٩ ، والتذكرة للعلامة القرطبي ، وجالية الكدر : ٢٠٨ ، والعرائس الواضحة : ٢٠٨ ، وأربعون حسن بن أحمد عطار الهمداني : ٣٠١ ، ونور الأبصار : ١٥٧ ، وينابيع المودة ٣ : ٨٨ ، والفتح الكبير ٣ : ٤٢٩ ، و ١ : ١١٣ ، ونهاية البداية والنهاية ١ : ٤٢.

حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا : حدثنا عبد الرزاق ، عن سفيان الثوري ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ: يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم .

ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ، فقال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي .

يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1]:

الأربعون حديثاً لأبي نعيم : حديث ١٦ : روى بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

وروى في الحديث السابع عشر بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه . إن من اتبع المهدي عليه السلام كان من المهتدين

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[2]: الحاوي للفتاوى ٢ : ٦٧ ط مصر :

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال : تجئ فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له : المهدي ، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين .

١- البيان في أخبار آخر الزمان : ٩٣ والفصول المهمة : ٢٨٠ ، وفرائد السمطين / مخطوط ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٨٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٠ و ١٦١ ، و ٢ : ١٦١ ، ولسان الميزان ١ : ١٠٥ ، والحاوي للفتاوى : ٦١ ، وينابيع المودة : ٤٤٧ ، ونور الأبصار : ٢٣١ ، وجواهر العقدين : ٤٣٥.

٢- ومودة القربى : ٩٨.

لا يصلح الدين إلا المهدي عليه السلام

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها : ينابيع المودة : ٤٤٥ ط إسلامبول : وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله فتح هذا الدين بعلي ، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي .

ورواه في ص ٢٥٩ ، لكنه ذكر بدل كلمة قتل : مات ، وزاد في آخره كلمة : بعده .

إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل الشرق والغرب رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1] :

تاريخ دمشق / على ما في منتخبه ٥ : ٢٨٤ ط روضة الشام ، قال : أنبأنا أبو الغنائم أحمد بن محمد بن ميمون ، أنبأنا محمد بن علي بن الحسن الحسني ، أنبأنا محمد بن الحسين بن غزال ، أنبأنا محمد بن محمد العطار ، أنبأنا جعفر بن علي بن نجيح ، أنبأنا حسن بن حسين ، عن علي ابن القاسم ، عن صباح بن يحيى المزني ، عن أبي الطفيل قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم جمع الله له أهل الشرق وأهل الغرب ، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف . المهدي عليه السلام يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها لأجله رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[2] :

المستدرك ٥ : ٥٥٧ ط حيدرآباد ، قال : أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا سليمان بن عبيد ، حدثنا أبو الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول

١- الحاوي للفتاوى ٢ : ٢٤٤ ، والصواعق : ٩٨.

٢- والأربعون حديثاً في ذكر المهدي لأبي نعيم : الحديث الخامس عشر ، وفرائد السمطين ، والحاوي للفتاوي ٢ : ٦٣ ، وراموز الأحاديث : ٥٠٨.

الله عليه السلام قال : يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة . يعيش سبعاً أو ثمانياً ، يعني : حججاً - هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه - مدة عمر المهدي عليه السلام بعد خروجه وأن السماء ترسل على الأمة مدرارا ولا تدخر الأرض عنهم شيئاً رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1]:

أبو الصديق الناجي اسمه : بكر بن عمرو ، ويقال : بكر بن قيس .

المهدي عليه السلام تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[2] : الحاوي للفتاوى: ٦٤ ط مصر : وأخرج أبو نعيم عن حذيفة : سمعت رسول الله عليه السلام وسلم يقول : ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة ! كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم ؟ ! فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويقومهم بقلبه ، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها .

١- سنن ابن ماجة ٩ : ٥١٨ ، والأربعون حديثاً لأبي نعيم : الحديث الأول ، والمستدرك ٤ : ٥٥٨ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ١٠٠ و٣١٦، وجواهر العقدين : ٤٤٤ ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٩ وينابيع المودة : ٤٤٧ و ٤٨٧ و ٤٨٨ ، ومجمع الزوائد ٧ : ٣١٧ ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٢ ، وفرائد السمطين ، ونور لأبصار : ٢٣١ ، والفصول المهمة : ٢٨٠ ، ومختصر تذكرة القرطبي: ١٢٧ . صحيح الترمذي : المطبوع مع شرح الآخوذي ج ٣ : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة قال : سمعت زيدا لعمي قال : سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث ، فسألنا نبي الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، قال : إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً زيد الشاك . قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين .

قال : فيجيئ إليه الرجل فيقول : يا مهدي ! إعطني إعطني . قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله. هذا حديث حسن ، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد ، عن النبي عليه السلام.

٢- ومنها : ينابيع المودة : ٤٤٨.

يا حذيفة ! لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي ، تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .

يظهر المهدي عليه السلام عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1]: الأربعون حديثاً في ذكر المهدي لأبي نعيم : الحديث الرابع والعشرون : روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له : المهدي ، يكون عطاؤه هنيئاً .

يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي عليه السلام ، يعني : سلطانه رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[2]:

سنن ابن ماجة ٩ : ٥١٩ / ٤٠٨٨ ط التازي بمصر ، قال : حدثنا حرملة بن يحيى المصري وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، قالا : حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي ذرعة عمرو بن جابر الحضرمي ، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي ، يعني : سلطانه .

١- والبيان في أخبار آخر الزمان : ٨٥، والفصول المهمة : ٢٧٩ ، وفضائل الكوفة : ٣ ، ونور الأبصار ١٥٨ ، والحاوي للفتاوى : ٦٤ ، وأئمة الهدى : ١٤٠.

٢- وفرائد السمطين ، ومجمع الزوائد ٧ : ٣١٨ ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٠ ، والمنتخب من صحيحي البخاري ومسلم والفتح الكبير ٣ : ٤٢٠ ، وتذكرة القرطبي ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣١٤ ، والصواعق : ٩٨ ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٢٩ ، وسنن الهدى : ٥٧٢.

المهدي عليه السلام يملك جبل الديلم والقسطنطينية

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1]:

سنن ابن ماجة ٢ : ١٧٩ / ٢٧٧٩ ط التازي بمصر ، قال :

وحدثنا علي بن المنذر ، حدثنا إسحاق بن منصور ، كلهم عن قيس ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يملك جبل الديلم والقسطنطينية .

إذا قام قائم أهل البيت يرفع الظلم عنهم رووه في كتب أهل السنة ، ومنها :

مناقب الخوارزمي : روى بإسناده عن ابن أبي بيع ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أنه قال في علي [عليه السلام] : أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويغصبونه حقه ، ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده ، وأخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم إلى أن قال: وذلك عند تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم، هو من ولد ابنتي فاطمة ، يظهر الله بهم الحق ويخمد الباطل بأسيافهم .

التجاء أهل الأندلس إلى المهدي عليه السلام

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها : مختصر تذكرة القرطبي : ١٢٨ ط الخيرية بمصر : روي : أن المهدي إذا خرج بالمغرب انحاز إليه أهل الأندلس ، فيقولون له : يا ولي الله ! انصر جزيرة الأندلس ، فقد تلفت وتلف أهلها . . . إلى أن قال :

١- والأربعون حديثاً لأبي نعيم : الحديث ٣٦ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٩٧ ، وتذكرة القرطبي : ٦١٩، والفصول المهمة : ٢٨٠ ، ومختصر تذكرة القرطبي : ١٢٨ ، وأربعون أبي العلاء العطار : ٣٠١ ، والجامع الصغير ٢ : ٣٧٧ ، والحاوي للفتاوي : ٦٤ ، وإسعاف الراغبين : ١٥٠ ، والفتح الكبير ٣ : ٤٨ ، وفرائد السمطين ، والصواعق : ٩٩ ، وسنن الهدى : ٥٧٣ ، ونور الأبصار : ٢٣١ ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠.

فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب أن انصروا دين محمد ، فيأتون إليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره ، ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم ، وهو صاحب المهدي ، وناصر دين الإسلام إلى أن قال : فيصعد المهدي المنبر في مسجد الجامع ويخطب ، ثم إن المهدي ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالاً ، فيأخذها المهدي فيقسمها بين الناس .

رد المهدي حلي بيت المقدس إليه

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1]:

البيان في أخبار آخر الزمان : ٩٧ ط النجف ، قال : أخبرنا إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن أبي الحسن مسعود بن أبي منصور المعروف بالجمال ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم ، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن محمود بن الحسين ، حدثنا إسحاق بن زريق بن سليمان ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحراني ، حدثنا يزيد بن عمرو ، عن منصور ، عن ربعي ، عن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله ﷺ : غزا طاهر بن أسماء بني إسرائيل فسباهم وسبا حلي بيت المقدس وأحرقها بالنيران ، وحمل منها في البحر ألفا وسبعمائة (تسعمائة) سفينة حلّي حتى أوردها رومية .

قال حذيفة : فسمعت رسول الله ﷺ يقول : ليستخرجن المهدي عليه السلام ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس ، ثم يسير ومن معه حتى (يأتون)[2] خلف الرومية مدينة فيها مائة سوق ، في كل سوق مائة ألف سوق ، فيفتحونها ، ثم يسيرون حتى (يأتون)[3] مدينة يقال : لها : قاطع على البحر الأخضر المحدق بالدنيا ، ليس خلفه إلا أمر الله ، طول تلك المدينة ألف ميل ، وعرضها خمسمائة ميل ، لها ثلاثة آلاف باب ، وذلك البحر لا يحمل جارية السفينة ، لأنه ليس له قعر ، وكل شيء ترونه من البحار إنما هو خلجان من ذلك البحر جعله الله منافع لابن آدم .

١- جواهر العقدين / على ما في ينابيع المودة : ٤٣٥.

٢- كذا وردت خطا ، والصواب : (يأتوا).

٣- كذا وردت ، والصواب : (يأتوا).

قال رسول الله عليه السلام : فالدنيا مسيرة خمسمائة عام .

قلت : نحن براء عن عهدته .

رواه الحافظ أبو نعيم ، مع جلالته في مناقب المهدي [عليه السلام] .

المهدي عليه السلام يقسم المال ولا يعده رووه في كتب أهل السنة ، ومنها [1] :

مسند أحمد ٣ : ٣٨ و ٣٣٣ ط الميمنية بمصر ، قال : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبي ، حدثنا داود ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله ، قالا : قال رسول الله عليه السلام: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ، لكنه اقتصر في الموضع الثالث على النقل عن أبي سعيد .

وفي ص ٦٠ الطبعة المذكورة قال :

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا إسماعيل ، أخبرنا سعيد بن يزيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله عليه السلام : من خلفائكم خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً .

يخرج المهدي عليه السلام في قرية يقال لها : كريمة

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها [2]:

الأربعون حديثاً لأبي نعيم : الحديث السابع :

رواه بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، قال قال النبي عليه السلام: يخرج المهدي في قرية يقال لها : كريمة .

١- البيان في أخبار آخر الزمان : ٨٢ ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ ، ومختصر التذكرة : ١٢٦ ، والقول المختصر : ٥٦ ، ومجمع الزوائد ٧ : ٣١٦ ، ومصابيح السنة ٢ : ١٣٣ ، والفصول المهمة : ٢٧٨ و ٢٧٩ ، والصواعق المحرقة : ٩٨ ، ومشارق الأنوار ، ومبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار ٢ : ٩٣ ، وشرف النبي: ٣٠٢ ، ونور الحقائق ، وينابيع المودة ٣ : ٨٦ ، ونور الأبصار : ٢٣٠.

٢- والفصول المهمة : ٢٧٧ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٩١ ، وجالية الكدر : ٢٠٨ ، وينابيع المودة : ٤٤٩.

أصحاب الكهف أعوان المهدي عليه السلام

رواه القوم في كتبهم ، ومنهم :

العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ في كتابه نشر العلمين : ١٣ ط حيدر آباد الدكن ، قال :

أخرج ابن عساكر في تاريخه ، وأخرج ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عباس مرفوعاً : أصحاب الكهف أعوان المهدي .

يعيش المهدي عليه السلام بعد خروجه خمساً أو سبعاً أو تسعاً رووه في كتب أهل السنة ، ومنها[1] :

صحيح الترمذي ٦ : ٧٥ ط الصاوي بمصر قال :

حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة قال : سمعت زيداً العمي قال : سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري ، قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ، فقال : إن في أمتي المهدي يخرج ، يعيش خمساً - أو سبعاً أو تسعاً زيد الشاك فيجئ إليه الرجل فيقول : يا مهدي ! اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد ، عن النبي .

وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ، ويقال : بكر بن قيس .

١- مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٢١ ، ومصابيح السنة ٣ : ١٣٤ ، وتذكرة القرطبي ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٣١٥ ، والصواعق : ٩٨ ، والقول المختصر : ٥٦ ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٢٩ ، وينابيع المودة ٣: ٨٧ و ٩٢ ، والفتح الكبير ١ : ٤٠١ ، وذخائر المواريث ١ : ١٧٥ ، ومشكاة المصابيح ٣ : ٢٤ ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٩ ، وأرجوزة الشيخ سعدي : ٣٠٧ ، وإسعاف الراغبين : ١٤٩ ، ورراموز الأحاديث : ٥٠٨ ، ومشارق الأنوار : ١٥٥ ، وينابيع المودة : ٤٣٠ ، وفضائل الكوفة : ٢.

لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يدعي النبوة رووه في كتب أهل السنة، ومنها:

عقد الدرر في ظهور المنتظر / مخطوط:

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول: أنا نبي.

أفضل العبادة انتظار الفرج

رووه في كتب أهل السنة، ومنها:

فرائد السمطين المخطوط:

روى بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أفضل العبادة انتظار الفرج.

في وصف زمانه

رووه في كتب أهل السنة، ومنها:

سنن الهدى: ٤٧٤ / مخطوط:

وقيل: ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ من أن تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، وذلك زمان خروج المهدي وبسط العدل وكمال البذل... الخ.

في ذكر بعض علاماته:

وقد تقدم جملة منها في تضاعيف الأحاديث المتقدمة، ونذكر هاهنا جملة مما ورد في ذلك:

١ - أنه أجلى الجبين أقنى[1] الأنف

١- القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته، مع حدب في وسطه، النهاية ٤: ١١٦ [قنا].

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها [1] :

الأربعون حديثاً لأبي نعيم : الحديث العاشر :

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي منا ، أجلى الجبين أقنى الأنف .

٢ - أنه ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود

رووه في كتب أهل السنة ، ومنها [2] :

الأربعون حديثاً لأبي نعيم / الحديث الثاني عشر : روى بإسناده عن أبي أمامة الباهلي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينكم وبين الروم أربع هدن ، يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع سنين .

فقال له رجل من عبد القيس يقال له : المستورد بن غيلان : يا رسول الله ! من إمام الناس يومئذ ؟

قال : المهدي من ولدي ، ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب دري ، في خده الأيمن خال أسود ، عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجال بني إسرائيل ، يستخرج الكنوز ، ويفتح مدائن الشرك .

٣ - وما رواه : الحاوي للفتاوى٢ : ٦٧ ط القاهرة : وأخرج نعيم بن حماد عن ابن أرطأة ، قال : يدخل السفياني الكوفة فيستلها ثلاثة أيام ، ويقتل من أهلها ستين ألفاً ، ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم أموالها . ودخول الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقدفنسيا ، ثم يبعث عليهم خلفهم فتن ، فترجع طائفة منهم إلى

١- وفرائد السمطين : ونهاية ابن الأثير ١ : ٣٩٢ ، ومجمع بحار الأنوار ١ : ٢٠٤ ، وأربعون أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني : ٣٠١ ، وكنوز الحقائق : ١٦٤ ، وينابيع المودة : ١٨١ ، والفتاوى الحديثية : ٢٩ ، والقول المختصر : ٥٦ وغالية المواعظ ومصباح المتعظ والواعظ ١ : ٨٣

٢- وفرائد السمطين ، والفصول المهمة : ٢٨٠ ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠ ، والبيان في أخبار آخر الزمان: ٩٥ ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٦٦ ، وأربعون أبي العلاء الحسن ابن عطار : ٣٠٠ ، وينابيع المودة: ٤٤٧.

خراسان ، فيقتل السفياني ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة ويطلب أهل خراسان، ويظهر بخراسان قوم تذعن إلى المهدي .

ثم يبعث السفياني إلى المدينة فيأخذ قوماً من آل محمد عليهم السلام حتى يؤديهم إلى الكوفة ، ثم يخرج المهدي ومنصور هاربين ، ويبعث السفياني في طلبهما ، فإذا بلغ المهدي ومنصور الكوفة نزل جيش السفياني إليهما فيخسف بهم .

ثم يخرج المهدي حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم ، وتقبل الرايات السوداء حتى تنزل على الماء فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفياني نزولهم ، فيهربون ، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم ، ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم : العصب ليس معهم سلاح إلا قليل ، وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفياني ، فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي.

٤ - وما رواه أهل السنة في كتبهم ، ومنها[(١)]:

تذكرة القرطبي : روي عن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله عليه السلام في حديث السفياني ، قال : ثم يخرجون متوجهين إلى الشام ، فتخرج راية المهدي من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين ، فيقتلونهم .

وروى بإسناده عن حذيفة ، عن رسول الله عليه السلام قال : تكون وقعة في الزوراء... فساق الحديث بما يشتمل على ذكر خروج السفياني ، ثم خروج المهدي عليه السلام ، وخروج الدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج .

٥ - ما رواه في : كنز العمال ٧: ٢٦٠ / ٣٩٦٥٦ ، الطبعة الأولى في حيدرآباد الدكن ، قال :

١- ومختصر التذكرة للشعراني : ١٢٩ ط الخيرية بمصر.

روي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : يحبس الروم على وال من عترتي يواطئ اسمه اسمي ، فيقبلون بمكان يقال له : العماق ، فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون يوماً آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم ، فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية . فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة إذ أتاهم صارخ : إن الدجال قد خلفكم في ذراريكم ! الخطيب في المتفق والمفترق .

٦ - ما روي في : كنز العمال ط حيدرآباد : يبايع رجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله ، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة أحد ، تجئ الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبدا ، وهم الذين يستخرجون كنزه . رواه من طريق أحمد والحاكم ، عن أبي هريرة .

٧ - ما روي في : الحاوي للفتاوى ٢ : ٦٠ ط مصر[1] : وأخرج الحاكم ، وأحمد ، والترمذي ، ونعيم بن حماد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيليا .

قال ابن كثير : هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية ، بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي .

٨ - ما روي في : سنن أبي داود ٤ : ١٥٢ ط السعادة[2] بمصر : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل ، عن صاحب له ، عن أم سلمة زوج النبي ، عن النبي ﷺ قال :

١- في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٦ : ٢٩.

٢- في مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٣١٦ ، ومصابيح السنة ٢ : ١٣٤ ، وأشعة اللمعات ٤ : ٣٣٨ ، والقول المختصر : ٥٦ ، والبيان في أخبار آخر الزمان : ٧٣ ، والصواعق : ٩٨ ، ومنتخب كنز العمال المطبوع=

يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة .

فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهمﷺ ويلقي الإسلام بجرانه[1] في الأرض فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

٩ - ما روي في :

منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٦ : ٣٢ ط الميمنية بمصر ، قال : يكون في رمضان صوت ، وفي شوال همهمة ، وفي ذي القعدة تتحارب القبائل ، وفي ذي الحجة ينهب الحاج ، وفي المحرم ينادي مناد من السماء : ألا إن صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا ، رواه أبو نعيم عن شهر بن حوشب .

ما روي في[2]

نفس المصدر : ٣١:

قال ﷺ : تكون هدنة على دخن .

قيل : يا رسول الله ! ما هدنة على دخن ؟ قال : قلوب لا تعود على ما كانت

= بهامش المسند ٦ : ٢٩ ، والجمع بين الصحاح / مخطوط ، والحاوي للفتاوى ٢ : ٥٩ و ١٦٢ ، وينابيع المودة ٣ : ٨٧ ، وذخائر المواريث ٤ : ٢٩٢ ، ومجمع الزوائد ٧ : ٣١٤.

١- أي قر قراره واستقام ، ما يمد البصير عنقه على الأرض إذا برك واستراح . [جرن] . النهاية ١ : ٢٦٣.

٢- ورواه من طريق الطبراني ، وأحمد ، وأبي يعلى سعيد بن منصور ، عن حذيفة قاله.

عليه، ثم تكون دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ خليفة الله في الأرض فالزمه، وإن نهك جسمك وأخذ مالك، وإن لم تره فاضرب في الأرض ولو أن تموت وأنت عاض بجذل شجرة.

١٠ - ما جاء في: (مجمع الزوائد ٧: ٣١٦ ط مكتبة القدسي في القاهرة) [١]:
روي عن أنس أن رسول الله ﷺ كان نائماً في بيت أم سلمة فانتبه وهو يسترجع، فقلت: يا رسول الله! مم تسترجع؟ قال: من قبل جيش يجيئ من قبل العراق في طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم، فلا يدرك أعلاهم أسفلهم، ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة ومصادرهم شتى.

قال: إن فيهم أو منهم من جبر، رواه البزار.

١١ - ما جاء في نفس المصدر: ٣١٧:

روي عن علي بن أبي طالب [عليه السلام]: أن رسول الله ﷺ قال: يكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا شرارهم، فإن فيهم الأبدال. يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب [٢] فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثر يقول: خمسة عشر ألفاً، والمقل يقول: اثنا عشر ألفا، أمارتهم: أمت أمت! يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك، فيقتلهم الله جميعاً ويرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم، رواه الطبراني في الأوسط.

١- والفتاوى الحديثة: ٢٩، والمستدرك: ٥٥٣، وتلحيق المستدرك ٤: ٥٥٢، وكنز العمال ٧: ٢٦٣ الطبعة الأولى، ومنتخب كنز العمال ٦: ٣٣، والحاوي للفتاوى: ٦٢.

٢- السيب: مجرى الماء، وجمعه: سيوب. لسان العرب ١: ٤٧٧ [سيب].

١٢ - ما روي في : العرائس الواضحة : ١٠٦ ط القاهرة[1]:

قال في الفصول : ولظهوره علامات ، منها : خروج السفياني ، وكسوف الشمس في النصف من شعبان ، وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وحساب المنجمين . . . إلى أن قال :

ومن ذلك : خروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر ، وطلوع نجم بالمشرق مضي كالقمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتلبث في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة ، وخروج العرب عن سلطان العجم وتملكها البلاد ، وقتل أهل مصر أميرهم ، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة ، وموت ذريع ، وخسف قرية من قرى الشام يقال لها : الجابية . . . وغير ذلك مما أطال به .

١٣ - ما روي في : القول المختصر : ٥٦ / نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق :

قال عليه السلام : ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانبان ، حتى ينادي مناد من السماء : إن أميركم فلان ، أي المهدي .

١٤ - وفي ص ٦٥ : قال صلى الله عليه [وآله] وسلم : يسعهم عدله ويعمل منهم بسنة نبيهم عليه السلام ، حتى أنه يأمر منادياً فينادي : من له حاجة إلي ؟ فلا يأتيه إلا واحد . . . الحديث .

١٥ - وفي ص ٥٦ :

قال صلى الله عليه [وآله] وسلم : يبايعه بين الركن والمقام عدة أهل بدر ، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام ، فيغزوه جيش من أهل الشام ،

١- وجالية الكدر : ٢٠٨.

فيخسف بهم بالبيداء ، لا ينجو منهم إلا المخبر عنهم وهو رجلان - كما في رواية: يخبو - أحدهما المهدي ، والآخر السفياني .

١٦ - حديث آخر أيضاً قريب منه جاء في : مجمع الزوائد :

وعن أم سلمة قالت : بينا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم مضطجعاً في بيتي ، إذ احتفز جالساً وهو يسترجع ! قلت : بأبي أنت وأمي ! ما شأنك تسترجع ؟ قال : لجيش من أمتي يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعهم ، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة خسف بهم ومصادرهم شتى .

قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! كيف يخسف بهم ومصادرهم شتى ؟ قال: إن منهم من جبر ، إن منهم من جبر ، إن منهم من جبر . رواه أبو يعلى .

وروى بإسناده عن عائشة عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ، قال بمثله ، ورجاله ثقات .

١٧ - ما جاء في : تذكرة القرطبي : ط مصر : وروي من حديث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول ، عن النبيﷺ أنه قال : ستفتح بعدي جزائر تسمى بالأندلس ، فيغتلب عليهم أهل الكفر . . . إلى أن قال : فيخرج رجل من المغرب الأقصى من ولد فاطمة بنت رسول اللهﷺ ، وهو المهدي القائم في آخر الزمان ، وهو أول أشراط الساعة .

١٨ - وما جاء في : كنز العمال ٧ : ٢٥٩ ، الطبعة الأولى في حيدرآباد الدكن:

حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي محمد ، عن عاصم بن عمرو البجلي أن أبا أمامة قال : لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الذليل .

١٩ - ما رواه العلامة القرطبي في التذكرة : ط مصر : وعن ابن مسعود ، عن النبيﷺ في حديث السفياني : إنه يبعث جيشاً إلى الكوفة ، وخمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن معه ، وذكر الحرب في الكوفة والمدينة . . . إلى أن قال :

ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدي ومن معه ، فإذا وصلوا إلى البيداء مسخهم الله أجمعين ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَكَان قَرِيب** ﴾[١].

٢٠ - ما رواه الحاكم أبو عبد الله النيشابوري المتوفى سنة ٤٠٥ في كتابه المستدرك ٤ : ٥٢٠ ط حيدرآباد[٢] :

حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يخرج رجل يقال له : السفياني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر بطن النساء ويقتل الصبيان ، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة[٣]، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني إليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفياني بمن معه ، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم . هذا حديث صحيح الإسناد .

٢١ - حديث آخر قريب منه رواه الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في : مجمع الزوائد ٧ : ٣١٥ ط مكتبة القدسي في القاهرة :

وعن أم حبيبة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم ، فيلحق بهم من تخلف فيصيبهم ما أصابهم .

١- سبأ ٣٤ : ٥١.

٢- وفي الحاوي للفتاوى ٢ : ٦٥ ط مصر ، ومنتخب كنز العمال المطبوع بهامش السند ٦ : ٣١ ط الميمنية بمصر.

٣- يضرب للمطر الكثير الذي لا يخلو منه موضع ، والذي يأخذ حتى التلاع . النهاية لابن الأثير ١ : ١٩٤ [تلع].

قلت : يا رسول الله ! كيف بمن كان أخرج مستكرها ؟ قال : يصيبهم ما أصاب الناس ، ثم يبعث الله كل امرئ على نيته . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٢ - وكذا في نفس الصفحة :

وعنها (أي عن أم سلمة) قالت : قال رسول الله ﷺ : يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله ، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم ، ثم يبعث جيشاً فينسى ناساً من أهل المدينة فيعود عائد من الحرم ، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة ، حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة ، فيظهر على كل جبار وابن جبار ، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم ، فيحيي سبع سنين ، ثم ما تحت الأرض خير مما فوقها . رواه الطبراني في الأوسط .

وقال في ص ٨٢٨ :

لأنه هو الحجة على أهل الأرض ، وحتى كتاب الله سبحانه ليس حجة إلا به .

أقول : المراد من الحجة على أهل الأرض هو الإمام المعصوم الذي لا يعصي الله طرفة عين أبداً، فهو حجة على سائر أفراد الإنسان حيث يعصون الله ، وهو أيضاً فرد منهم إلا أنه لا يعصي الله طرفة عين أبداً .

وأما قوله : حتى كتاب الله ليس حجة إلا به فهو كلام باطل ، والثابت من مذهب الإمامية المستفيضة به نصوصهم أن ما خالف كتاب الله من الأحاديث فهو ساقط عن الاعتبار .

وقال في نفس الصفحة : عند الشيعة : الإمام هو الحجة على أهل الأرض وأمان للناس ، ولو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله .

أقول : السر في ذلك أن الإنسان موجود أعطي له الاختيار في طاعة الله ومعصيته، فإن اختار طاعة الله كان أفضل الموجودات وأشرفها ، لأن سائر الموجودات من ذوي الشعور وغيره لا يقدرون على طاعة الله بالاختيار ، وإن كان

كلها مطيعاً له بالفطرة يسبحون الله بحسب الخلقة ، قال الله تعالى :﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[1].

فأراد الله تعالى إبداع أشرف الموجودات ، فتعلقت مشيئته بإبداع نوع بين أنواع الحيوان الذي هو موجود له إحساس وشعور وإرادة ، يكون هذا النوع أكمل أنواعه في الإحساس والشعور وقوة الإدراك ، فأعطاه الخصيصة المذكورة ، أعني : خصيصة اختيار طاعة الله وعصيانه ، قال الله تعالى :

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾[2].

فخلق الإنسان وأعطاه هذا الاختيار ، ومن البديهي أن كونه واجداً للاختيار بالنسبة إلى الطاعة يستلزم كونه واجداً للاختيار بالنسبة إلى المعصية ، وإلا كان مجبوراً على الطاعة ، فأبناء هذه السلسلة قد يختارون الطاعة ، وقد يختارون المعصية ما دام هذا النسل باقيا على وجه الأرض .

ولابد ألا يخلو هذا النسل ما دام باقياً من إنسان يطيع الله بالاختيار لمحض الطاعة ولا يخالطها بالمعصية وهو غاية كمال الإنسانية ، وهو الواصل إلى ما أريد من إبداع هذا النوع من البشر .

وهذا وإن كان بمحض الاختيار وليس بالإرادة القاهرة من ناحية الله ، ولكن الله يعلم قبل إبداع الإنسان أنه يكون في ذرية الإنسان في كل عصر وزمان فرد يبلغ هذه المرتبة من الكمال ، فلو كان الله الذي هو علام الغيوب يعلم أنه لا يكون من أبناء هذا النوع الكامل في كل عصر من الأعصار من يبلغ هذه المرتبة ، ويكون بقاء هذه السلسلة خالياً عن غرضه ، لقطع السلسلة وأفناهم في عصر الفترة وخلو نوع

١-الإسراء ١٧ : ٤٤.

٢-الأحزاب ٣٣ : ٧٢.

الإنسان عن ذلك الفرد السامي ، ثم شرع ثانياً بإبداع الإنسان عن كتم العدم في عصر كان الإنسان مشتملاً على من يبلغ إلى تلك المرتبة ، وهو غاية نوع الإنسان والمثل الكامل للإنسانية وحجة الله عليهم .

نعم ! الغرض الأقصى من إبداع نوع الإنسان وخلقه - بشهادة القرآن الكريم هو للعبودية والطاعة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] .

والمحقق للغرض الأعلى لإبداع نوع الإنسان وخلقته ونشأة فرد منه لم يخلط الطاعة بالمعصية والعبودية بالتمرد ، ولم يلبس العرفان بالله والمعرفة به بالجهل والجهالة .

نعم ! يصل أفراد الإنسان إلى الكمال النسبي ، ولكن أكمل أفراد نوع الإنسان الذي هو الهدف الأعلى من الخلقة ، هو الذي استقر على شامخ قلة الإنسانية .

وهذا الفرد من الإنسان الذي هو معصوم عن المعصية هو حجة الله ، وقوله وفعله مظهر الحق ومعيار أحكام الله ومنهجه ، وهذا هو السر في عدم خلو أي زمان من الأزمنة عن الحجة ، كما ورد في النصوص التي نتلو بعضها عليك :

فقد وردت نصوص كثيرة عن النبي عليهما وأمير المؤمنين علي وجميع الأئمة المعصومين عليهم بأن الأرض لا تخلو من حجة الله ، وقد أدرجنا مائة وسبعة منها في كتاب من هو المهدي ، ومن جملتها :

١ - ما رواه في الكافي ١ : ٢٧٤ / ١٣ :

عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى وغيرهما ، عن أحمد ابن محمد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، من يوثق به أن أمير المؤمنين عليه السلام تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به

١- الذاريات ٥١ : ٥٦.

على منبر الكوفة :

اللهم إنه لابد لك من حجج في أرضك ، حجة بعد حجة على خلقك ، يهدونهم إلى دينك ، ويعلمونهم علمك ، كيلا يتفرق أتباع أوليائك ، ظاهر غير مطاع أو مكتتم يترقب ، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنه قديم مبثوث علمهم ، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون .

ويقول عليه السلام في هذه الخطبة في موضع آخر :

فيمن هذا ولهذا يأرز[1] العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه ، كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه . اللهم فإني لأعلم أن العلم لا يأرز كله ولا نقطع مواده ، وأنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع ، أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم؟ وكم هم أولئك الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ؟

٢ - ما جاء في (كمال الدين : ٢٨٩ - ٢٩٤) بأربعة عشر سندا ، عن كميل بن زياد ، ورواه في نهج البلاغة : ١٣٩ : قال كميل : أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة ، فلما أصحر تنفس ، ثم قال: **يا كميل ! إن هذه القلوب أوعية : فخيرها أوعاها ، أحفظ عني ما أقول لك . . . إلى أن قال : اللهم بلى ! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ظاهر أو خائف مغمور ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكم ذا وأين أولئك ؟ أولئك والله الأقلون عدداً ، والأعظمون خطراً ، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقائق الأمور ، فباشروا روح اليقين واستدانوا ما استوعر المترفون ، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا**

١- يأرز : ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض . النهاية لابن الأثير ١ : ٣٧[أرز].

الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى . يا كميل ! أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه . آه آه ! شوقا إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولكم .

٣ - ما روي في غيبة النعماني : ٣٩ :

عن عبد الرزاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

مررت يوماً برجل (سماه لي) فقال : ما مثل محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كباة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت ذلك له ، فغضب رسول وخرج مغضباً ، وأتى المنبر ففزعت الأنصار إلى السلاح . . . ثم ذكر الراوي تفصيلاً إلى أن قال :

قال صلى الله عليه وآله : فاختار من أهل بيتي بعدي ، وهم خيار أمتي أحد عشر إماماً بعد أخي واحد بعد واحد ، كلما هلك واحد قام واحد ، مثلهم في أهل بيتي كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم .

أول الأئمّة علي خيرهم ، ثم ابني حسن ، ثم ابني حسين ، ثم تسعة من ولد الحسين .

في صحيح البخاري ٢ : ٨١ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون من بعدي اثنا عشر أميراً .

وفي صحيح مسلم ٦ : ٤ : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون اثنا عشر خليفة .

وفي سنن أبي داود ٤ : ١٥٠ : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة .

وفي صحيح الترمذي ٩ : ٦٦ : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يكون من بعدي اثنا عشر أميراً.

وليس المراد الذين نصبوا أنفسهم بالخلافة أو نصبهم الناس بها ، لأنهم ليسوا خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن الخليفة لكل منصب هو الذي نصب من ناحية من نصب المنوب عنه ، والنبي إنما نصبه الله ، فخليفته لابد أن ينصب من ناحية الله لا محالة .

مضافاً إلى عدم كون عددهم لا عدد الراشدين منهم ولا الأمويين ولا العباسيين ولا مجموعهم اثني عشر فإذن، لا تنطبق عليهم نصوص الاثني عشر.

وفي كتب الخاصة:

قال رسول الله ﷺ الأئمّة عدد نقباء بني إسرائيل، وفيه (أربعون حديثاً).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة اثنا عشر أولهم علي، وفيه (مائة وثلاثة وثلاثون حديثاً).

وقال رسول الله ﷺ: الأئمّة اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي، وفيه (واحد وتسعون حديثاً).

وقال رسول الله ﷺ الأئمّة الاثنا عشر آخرهم المهدي، وفيه (أربعة وتسعون حديثاً).

وقال رسول الله ﷺ الأئمّة اثنا عشر والتسعة من ولد الحسين، وفيه (مأة وعشرون حديثاً).

وقال رسول الله ﷺ: الأئمّة الاثنا عشر تسعة منهم من ولد الحسين وتاسعهم مهديهم وقائمهم، وفيه (سبعة ومائة حديث)[1]. مضافا إلى سائر النصوص والأحاديث الواردة فيها.

وقد صرحت كتب أهل السنة بأسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام في (خمسة وعشرين نصاً). وكتب الشيعة بثلاثة وثلاثين عد النبي الأكرم ﷺ وعد الأئمّة السابقين للمهدي سلام الله عليهم بتسعة عشر نصاً، راجع كتابنا البراهين على أُصول عقائد الإمامية.

وقد وردت الأخبار الصحيحة بالأسانيد القوية كما في من لا يحضره الفقيه:

٥١٩: إن رسول الله ﷺ أوصى بأمر الله تعالى ذكره إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

١- راجع منتخب الأثر ص ٥٦ - ٩٦.

وأوصى علي بن أبي طالب إلى الحسن بن علي (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى الحسن إلى الحسين (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى الحسين إلى علي بن الحسين (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى علي بن الحسين إلى ابنه محمد بن علي الباقر (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى محمد بن علي الباقر إلى جعفر بن محمد الصادق (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى جعفر بن محمد الصادق إلى موسى بن جعفر الكاظم (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى موسى بن جعفر إلى ابنه علي بن موسى الرضا (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى علي بن موسى الرضا إلى ابنه محمد بن علي الجواد (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى محمد بن علي إلى ابنه علي بن محمد (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن بن علي (صلى الله عليه وآله) .

وأوصى الحسن بن علي إلى ابنه حجة الله القائم بالحق ، الذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج ، فيملأها عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين .

وقال في ص ٨٢٩ : وأما الاثنا عشرية فقد ذهبت إلى الزعم بأن للحسن العسكري [عليه السلام] ولداً ، كان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له ، فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته.

أقول : لقد وردت نصوص متواترة على أن المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، هو ابن الحسن العسكري ، بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي السجاد ، بن الحسين الشهيد ، ابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم .

أما ما وردت عن النبي عليه السلام في التصريح به وبآبائه الأئمّة الاثني عشر بأسمائهم عليهم السلام ، فقد أوردنا منها في كتاب من هو المهدي ستين نصا ، وعن أبيه الحسن العسكري عليه السلام في التصريح على ولده المهدي اثنين وأربعين نصاً ، وعن سائر الأئمّة نصوصاً كثيرة .

وبالجملة ، فقد ورد في أنه الحادي عشر من ولد رسول الله عليه السلام واحد وثلاثون ومائة نص .

وفي أنه العاشر من ولد علي عليه السلام (أربعة وثلاثون ومائة نص) .

وفي أنه التاسع من ولد الحسين عليه السلام (ثلاثون ومائة نص) .

وفي أنه الثامن من ولد علي بن الحسين عليهما السلام (أحد عشر ومائة نص) .

وفي أنه السابع من ولد محمد بن علي الباقر عليهما السلام (أحد عشر ومائة نص) .

وفي أنه السادس من ولد جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (عشرة ومائة نص) .

وفي أنه الخامس من ولد موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (تسعة ومائة نص) .

وفي أنه الرابع من ولد علي بن موسى الرضا عليهما السلام (ثمانية وتسعون نصاً) .

وفي أنه الثالث من ولد محمد بن علي التقي الجواد عليهما السلام (سبعة وتسعون نصاً

وفي أنه الثاني من ولد علي بن محمد الهادي عليهما السلام (ستة وتسعون نصاً) .

وفي أنه ابن الحسن العسكري عليه السلام (ستة وتسعون نصا) .

راجع : من هو المهدي ، ومنتخب الأثر ، وكفاية الأثر . . . وغيرها .

وننقل هاهنا جملة مما وقفنا عليه من النصوص الواردة عن رسول الله عليه السلام من كتب أهل السنة :

١ - فرائد السمطين ٢ : ١٥٩[1]:

١- هذا الكتاب ألفه إبراهيم بن محمد الجويني ، وهو من أعلام أهل السنة ، ويشهد على مذهبه مدحه لأبي بكر في ١ : ١١٩ و ١٦٦ و ٢٦٥ ، ومدحه لعمر بن الخطاب : ١٦٦ و ٢٦٦ ، ومدحه لعثمان : ١٢٠.

بسنده عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قدم يهودي على رسول الله ﷺ يقال له : نعثل... إلى أن قال : قال : يا محمد ! فأخبرني عن وصيك من هو ؟ فما من نبي إلا وله وصي ، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال : نعم ! إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي: الحسن ثم الحسين ، يتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار .

قال : يا محمد ! فسمهم لي ، قال : نعم ! إذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، ثم ابنه علي ، ثم ابنه الحسن ، ثم الحجة ابن الحسن ، فهذه اثنا عشر أئمة عدد نقباء بني إسرائيل .

٢ - ينابيع المودة : ٤٤٢ :

روي في المناقب عن وائلة بن الأسقع بن قرخاب ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ، فقال : يا محمد ! أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله. فقال : أما ما ليس لله فليس لله شريك ، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد ، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود : إن عزيراً ابن الله ، والله لا يعلم أن له ولداً ، بل يعلم أنه مخلوقه وعبده .

فقال : أشهد ألا إله إلا الله ، وأنك رسول الله حقاً وصدقاً .

ثم قال : إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام ، فقال : يا جندل ! أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء [ﷺ] ، واستمسك أوصياءه من بعده ، فقلت : أسلم ، فلله الحمد أسلمت وهداني بك .

ثم قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم.

قال : أوصيائي الاثنا عشر .

قال جندل : هكذا وجدنا في التوراة ، وقال : يا رسول الله ! سمهم لي، فقال : أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمّة علي ، ثم ابناه الحسن والحسين ، فاستمسك بهم ولا

يغرنك جهل الجاهلين . فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه .

فقال جندل : وجدناه في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام : إيليا وشبرا وشبيرا ، فهذه اسم علي والحسن والحسين ، فمن بعد الحسين وما أساميهم ؟ قال : إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين ، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا ، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي ، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي ، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة ، فيغيب ثم يخرج ، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

طوبى للصابرين في غيبته ! طوبى للمقيمين على محبتهم ! أولئك الذين وصفهم الله في كتابه ، وقال : ﴿ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [١]، ثم قال تعالى: ﴿وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٢] .

ورواه من أصحابنا الخزاز في كفاية الأثر : ٥٧ .

٣ - أيضاً فرائد السمطين ٢ : ١٤٠ : روى بسنده عن أبي نضرة ، قال : لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهدا ، فقال له أخوه زيد ابن علي : لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت ألا تكون أتيت منكرا ! ! فقال له : يا أبا الحسين ! إن الأمانات ليس بالمثال ولا العهود بالسوم ، وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى .

ثم دعا بجابر بن عبد الله ، فقال له : يا جابر ! حدثنا بما عاينت من الصحيفة .

١- البقرة ٢ : ٢ و ٣.

٢- المجادلة ٥٨ : ٢٢.

فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر ! دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله عليها السلام لأهنئها بمولد الحسين عليه السلام ، فإذا بيدها صحيفة من درة بيضاء ، فقلت : يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك ؟

قالت : فيها أسماء الأئمّة من ولدي .

فقلت لها : ناوليني لأنظر فيها .

قالت : يا جابر ! لولا النهي لكنت أفعل ، لكنه قد نهي أن يمسها إلا نبي أو وصي أو أهل بيت نبي ، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى بطنها من ظاهرها .

قال جابر : فقرأت فإذا : أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى ، وأمه آمنة . أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

أبو محمد الحسن بن علي ، وأبو عبد الله الحسين بن علي التقي ، أمهما فاطمة بنت محمد .

أبو محمد علي بن الحسين العدل ، أمه شاه بانويه بنت يزدجرد بن شاهنشاه .

أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي ابن أبي طالب .

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة ، أمه جارية اسمها حميدة .

أبو الحسن علي بن موسى الرضا ، أمه جارية اسمها نجمة .

أبو جعفر محمد بن علي الزكي ، أمه جارية اسمها خيزران .

أبو الحسن علي بن محمد الأمين ، أمه جارية اسمها سوسن .

أبو محمد الحسن بن علي الرفيق أمه جارية اسمها سمانة .

أبو القاسم محمد بن الحسن ، هو حجة الله القائم ، أمه جارية اسمها نرجس .

صلوات الله عليهم أجمعين .

٤ - نفس المصدر : ١٣٧ :

روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة ، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : في أي الأوقات شئت . فخلا به أبي عليه السلام ، فقال له : يا جابر ! أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أن في ذلك اللوح مكتوباً ؟ قال جابر : أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أهنئها بولادة الحسين ، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه زمرد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس ، فقلت لها : بأبي وأمي يا بنت رسول الله ! ما هذا اللوح ؟

فقالت : هذا اللوح أهداه الله [جل جلاله] إلى رسوله صلى الله عليه وآله ، فيه : اسم أبي واسم بعلي ، واسم ابني ، وأسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليبشرني بذلك .

قال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة ، فقرأته وانتسخته .

فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟

قال : نعم ! فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر ، وأخرج إلى أبي صحيفة من رق .

فقال [له أبي] : يا جابر ! انظر إلى كتابك لأقرأ عليك . فنظر جابر في نسخته ، فقرأه أبي ، فما خالف حرف حرفاً .

فقال[1] ط : قال جابر : أشهد بالله أني رأيته هكذا في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز [الحكيم] لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد

١- كذا وردت.

أسمائي ، واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، فإني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ، ومذل الظالمين ، [ومبير المتكبرين] ، وديان الدين . إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلي [أ] وخاف غير عدلي عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد وعلي فتوكل . إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة ، وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه والحجة البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب .

أولهم [علي] سيد العابدين وزين أولياء الماضين . وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي . سيهلك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد علي . حق القول مني : لأكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه . وانتجبت بعده موسى ، ولأتيحن بعده فتنة عمياء حندس[1] لأن خيط فرضي لا ينقطع ، وحجتي لا تخفى ، وأن أوليائي لا يشقون . ألا ومن جحد واحداً منهم [فقد] جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي !

إن المكذب بالثامن مكذب بجميع أوليائي ، وعلي وليي وناصري ، ومن أضع على [عاتقه] أعباء النبوة وأمنحه بالاضطلاع [بها] . يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح [ذو القرنين] إلى جنب شر خلقي . حق القول مني: لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ، فهو وارث علمي ومعدن حكمي ، وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، فجعلت الجنة مأواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار . وأختم بالسعادة لابنه علي ، وليي وناصري ، والشاهد في خلقي ، وأميني على وحيي.

١- حندس : شديدة الظلمة . النهاية لابن الأثير ١ : ٤٥٠ [حندس].

وأخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن .

ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ، وسيذل أوليائي في زمانه ، ويتهادون رؤوسهم كما يتهادون رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، [وينشأ] الويل والرنين في نسائهم . أولئك أوليائي حقاً ، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس ، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون .

٥ - الصراط المستقيم / مخطوط :

أسنده إليه أيضاً الحاجب برجاله ، قال النبي ﷺ : رأيت ليلة الإسراء في السماء قصوراً من ياقوت - ثم وصفها - فسألت جبرئيل : لمن هذه ؟ فقال : لشيعة علي أخيك وخليفتك على أمتك ، وشيعة ابنه الحسن ، وأخيه الحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد، والحسن بن علي ، وابنه محمد المهدي .

مؤسسة آل البيت "

يا محمد ! هؤلاء الأئمّة من بعدك وأعلام الهدى ومصابيح الدجى ، وشيعتهم شيعة الحق وموالي الله ورسوله ، يتلونهم في جنانهم . . . الحديث .

٦ - كذا فرائد السمطين ٢ : ١٥٥ :

روى بسنده عن الحسين بن علي ﷺ ، قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعنده أبي بن كعب . . . قال : يا أبي ! والذي بعثني بالحق نبياً ، إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض ، وإنه لمكتوب على يمين العرش : مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام غير وهن ، وعز وفخر وعلم وذخر ، وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية . . .

قال له أبي : يا رسول الله ! فما هذه النطفة في صلب حبيبي الحسين ؟

قال : مثل هذه النطفة القمر ، وهي نطفة تبيين وبيان ، يكون من اتبعه رشيداً ، ومن ضل عنه هوياً . قال : فما اسمه وما دعاؤه ؟ قال : اسمه علي . . . .

قال أبي : يا رسول الله ! فهل له من خلف أو وصي ؟

قال : نعم ! له مواريث السماوات والأرض . . .

قال : وما اسمه ؟

قال : اسمه محمد ، وإن الملائكة لتستأنس به في السماوات . . .

فركب الله عز وجل في صلبه نطفة مباركة زكية ، وأخبرني عليه السلام : أن الله تعالى طيب هذه النطفة وسماها عنده جعفراً ، وجعلها هادياً مهدياً راضياً مرضياً.. .

يا أبي ! إن الله ركب هذه النطفة نطفة زكية مباركة أنزل عليه الرحمة ، وسماها عنده موسى . . .

وإن الله ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية وسماها عنده عليّاً ، يكون لله في خلقه رضياً في علمه وحكمه ، ويجعله حجة لشيعته يحتجون به يوم القيامة . . .

وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية ، وسماها محمد بن علي ، فهو شفيع شيعته ووارث علم جده ، له علامة نبيه وحجة ظاهرة . . .
وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية ، بارة مباركة طيبة طاهرة ، سماها عنده علي بن محمد ، فألبسها السكينة والوقار ، وأودعها العلوم وكل سر مكتوم . . .

وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة ، وسماها عنده الحسن ، وجعله نوراً في بلاده وخليفة في أرضه ، وعزاً لأمة جده ، وهاديا لشيعته ، وشفيعاً لهم عند ربه، ونقمة على من خالفه ، وحجة لمن والاه ، وبرهاناً لمن اتخذه إماماً . . .

وإن الله تعالى ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة ، يرضى بها كل مؤمن ممن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية ، ويكفر به كل جاحد ، وهو

إمام تقي نقي سار مرضي هاد مهدي ، يحكم بالعدل ويأمر به ، يصدق الله عز وجل، ويصدقه الله في قوله . . .

قال أبي : يا رسول ! كيف بيان حال هؤلاء الأئمّة عند الله عز وجل ؟

قال : إن الله تعالى أنزل علي اثني عشر خاتماً ، واثنتي[1] عشرة صحيفة ، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته ، والحمد لله رب العالمين .

٧ - الأربعون لأبي الفوارس : ٣٨:

أخبرنا محمد بن تاج الدين الشيباني ، يرفعه عن جماعة من الصادقين المحققين فيما يوردونه[2] ، ويسندون ذلك إلى المفضل بن عمر بن عبد الله ، عن رسول الله عليه السلام ، أنه قال : لما خلق الله إبراهيم عليه السلام كشف الله عن بصره فنظر إلى جانب العرش نوراً ، فقال : إلهي وسيدي ! ما هذا النور ؟ قال : يا إبراهيم ! هذا نور محمد صفوتي .

قال : إلهي وسيدي ! وأرى نوراً إلى جانبه ؟

قال : يا إبراهيم ! هذا نور علي ناصر ديني .

قال : إلهي وسيدي ! وأرى نوراً ثالثاً يلي النورين ؟

قال : يا إبراهيم ! هذا نور فاطمة تلي أباها وبعلها ، فطمت بها محبيهما من النار .

قال : إليه وسيدي ! وأرى نورين يليان الثلاثة أنوار.

قال : يا إبراهيم ! هذان الحسن والحسين يليان نور أبيهما وأمهما وجدهما .

قال : إلهي وسيدي ! وأرى تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة أنوار.

قال : يا إبراهيم ! هؤلاء الأئمّة من ولدهم .

قال : إلهي وسيدي ! وبماذا يعرفون ؟

١- في المصدر : اثنتا ، وهو خطأ ، وما أثبتناه الصواب.

٢- جاءت : يوردوه خطأ ، وأثبتنا صوابها.

قال : يا إبراهيم ! أولهم علي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن العسكري ، والمهدي محمد بن الحسن صاحب الزمان .

وقال في ص ٨٣٠: إن الإمامة قد انقطعت كما جاء أن وفاة نبينا عليه السلام مقطع النبوة

أقول : قد تقدم في جواب ما ذكره ص ٨٢٨ بيان أن الأرض لا تخلو من نبي أو إمام هو حجة الله على أهل الأرض ، فمع انقطاع النبوة لكون نبينا خاتم النبيين تكون الإمامة مستمرة لا محالة لئلا تخلو الأرض من حجة الله .

وقال في ص ٨٣١ :

وإن وراء دعوى غيبة الإمام وانتظار رجعته الرغبة في الاستئثار بالأموال ، وإن هناك فئات منتفعة بدعوى التشيع تغرر بالسذج ، وتأخذ أموالهم باسم أنهم نواب الإمام ، فإذا ما توفي الإمام أنكروا موته ، لتبقى الأموال في أيديهم ، ويستمر دفع الأموال إليهم باسم خمس الإمام الغائب .

أقول : ما ذكره إنما هو وصف الواقفية الذين وقفوا على موسى بن جعفر صلى الله عليه وآله وادعوا عدم موته ، وكان سبب ذلك أنه لما طالت مدة كونه محبوساً في سجن هارون ، واستشهد خفية بالسم داخل السجن ، وانتشر خبر موته ، قد أنكر موته ثلاثة من أصحابه قد اجتمع عندهم مال كثير له عليه السلام ، ولم يعطوا ما عندهم من المال إلى الإمام من بعده علي بن موسى الرضا صلى الله عليه وآله ، بدعوى عدم موت أبيه !

وأما الإمام الحسن العسكري عليه السلام فلم يدع أحد عدم موته ، وقد أسند شيخ الطائفة أنه عليه السلام قد وكل عثمان بن سعيد في حياته وبعد موته ، وقال له عند جماعة من أوليائه وشيعته : إنك الوكيل الثقة المأمون على مال الله .

وقال لهم : اشهدوا على أن عثمان بن سعيد وكيلي ، وأن ابنه محمداً

وكيل ابني مهديكم .

وقال أيضاً عند اجتماع أربعين رجلاً من شيعته عنده : جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي ؟

قالوا : نعم ! فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد ﷺ ، فقال : هذا إمامكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم . ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله ، وانتهوا إلى أمره ، واقبلوا قوله ، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه .

وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد ، وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد ﷺ بالأمر والنهي والأجوبة عما تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه ، بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام ، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما[١] .

أقول : وقد أورد الصدوق في كمال الدين اثنين وخمسين توقيعاً من توقيعات صاحب الأمر عليه السلام ، خرجت على يدي السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى: عثمان ابن سعيد ، ومحمد بن عثمان ، والحسين بن روح ، وعلي بن محمد السمري رضي الله عنهم ، وفيها إخبارات غيبية يبلغ تعدادها : (سبعة وخمسين إخباراً غيبياً) ، ترتبط جملة منها بالأموال المرسلة إلى الصاحب عجل الله فرجه بواسطتهم ، فوصلت إليه بالبت واليقين .

وأما عند موت السفراء الأربعة رحمهم الله فقد أفتى شيوخ وفقهاء الشيعة الاثني عشرية بعدم وجوب دفع سهم الإمام في زمان الغيبة الكبرى ، أو وجوب حفظه إلى زمان ظهوره .

١- الغيبة للشيخ الطوسي : ٢١٦ - ٢١٧

وقد جاء شيخ الإمامية ورئيسهم الذي كان يعيش في أوائل الغيبة الكبرى ، والذي ولد سنة ٣٨٥ ، بأقوال فقهاء الإمامية وعلمائهم في حكم الخمس وغيره في زمان غيبة الإمام في كتابه المعروف بالنهاية ، فقال :

فأما في حال الغيبة فقد رخصوا لشيعتهم التصرف في حقوقهم مما يتعلق بالأخماس وغيرها ، فيما لابد لهم منه من المناكح والمتاجر والمساكن ، فأما ما عدا ذلك فلا يجوز له التصرف فيه على حال . وما يستحقونه من الأخماس في الكنوز وغيرها في حال الغيبة فقد اختلف قول أصحابنا فيه ، وليس فيه نص معين إلا أن كل واحد منهم قال قولاً يقتضيه الاحتياط .

فقال بعضهم : إنه في حال الاستتار جارٍ مجرى ما أبيح لنا من المناكح والمتاجر.

وقال قوم : إنه يجب حفظه ما دام الإنسان حيا ، فإذا حضرته الوفاة وصي به إلى من يثق به من إخوانه المؤمنين ليسلمه إلى صاحب الأمر عليه الصلاة والسلام إذا ظهر ، أو يوصي به هو حسب ما وصي إليه إلى أن يصل إلى صاحب الأمر .

وقال قوم : يجب دفنه ، لأن الأرضين تخرج كنوزها عند قيام القائم [عجل الله تعالى فرجه الشريف] .

وقال قوم : يجب أن يقسم الخمس ستة أقسام : فثلاثة أقسام للإمام يدفن أو يودع عند من يوثق بأمانته ، والثلاثة أقسام الأخر يفرق على مستحقيه من أيتام آل محمد عليهم السلام ومساكينهم وأبناء سبيلهم .

وهذا مما ينبغي أن يكون العمل عليه ، لأن هذه الثلاثة أقسام مستحقها ظاهر ، وإن كان المتولي لتفريق ذلك فيهم ليس بظاهر ، كما أن مستحق الزكاة ظاهر وإن

كان المتولي لقبضها وتفريقها ليس بظاهر . ولا أحد يقول في الزكاة : إنه لا يجوز تسليمها إلى مستحقيه[1] .

ولو أن إنساناً استعمل الاحتياط وعمل على أحد الأقوال المقدم ذكرها من الدفن والوصاية لم يكن مأثوماً . فأما التصرف فيه على تضمنه القول الأول فهو ضد الاحتياط ، والأولى اجتنابه حسبما قدمناه[2] .

وقال في ص ٨٣٣ :

وأرجح في هذه المسألة أن عقيدة الاثني عشرية في المهدية والغيبة ترجع إلى أُصول مجوسية .

أقول : لقد أثبتنا في ذيل عنوان المصنف المهدية والغيبة : ٨٢٣ تواتر ما ورد عن رسول الله ﷺ من طرق أهل السنة في المهدي عليه السلام، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، مع إيراد كلمات جماعة من القوم شهدوا بذلك التواتر .

وأنت تعلم أن فتح مملكة الفرس قد وقع في عهد خلافة عمر بن الخطاب ، فقد أسلم الفرس بعد رحلة رسول الله ﷺ بمدة ، فصدور الروايات المتواترة عن رسول الله ﷺ في المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، يكذب قول المصنف :

إن عقيدة الاثني عشرية في المهدية والغيبة ترجع إلى ......

وقال في ٨٣٤ :

١- كذا وردت.

٢-النهاية للشيخ الطوسي : ٢٠٠ - ٢٠١.

وزعم (عثمان بن سعيد) أنه لا يلتقي به (أي محمد بن الحسن المهدي) [عجل الله تعالى فرجه الشريف] أحد سواه ، فهو السفير بينه وبين الشيعة يستلم أموالهم ، ويتلقى أسئلتهم ومشكلاتهم ليوصلها للإمام الغائب .

أقول : لقد صدرت عن صاحب الأمر ابن الحسن العسكري عليه السلام في الغيبة الصغرى توقيعات بواسطة سفرائه الأربعة : عثمان بن سعيد ، ومحمد بن عثمان ، والحسين بن روح ، وعلي بن محمد السمري .

وقد أدرج من أدرك الغيبة الصغرى محمد بن علي بن بابويه في كتابه كمال الدين ، كيفية ولادته بدعاء الإمام عليه السلام ، كما رواه نفسه في كمال الدين ، فقال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود ، قال : سألني علي بن الحسين بن بابويه بعد موت محمد بن عثمان العمري أن أسأل أبا القاسم الروحي ، أن يسأل مولانا الصاحب عليه السلام ، أن يدعو الله ، أن يرزقه ولداً .

قال : فسألته ذلك ، ثم أخبرني بعد ثلاثة أيام أنه قد دعا لعلي بن الحسين ، وأنه سيولد له ولد مبارك ، فولد لعلي في تلك السنة ابنه محمد .

وقد أدرج فيها اثنين وخمسين توقيعاً ، وفيها إخبارات غيبية تبلغ سبعة وخمسين إخباراً غيبياً صادقاً مطابقاً للواقع .

وقد صدر التوقيع منه عليه السلام على شروع غيبته الكبرى عند وفاة علي بن محمد السمري آخر سفرائه في الغيبة الصغرى ، كما رواه شيخنا الطوسي في الغيبة : ٢٤٢.

وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، قال : حدثني أبو محمد أحمد بن الحسن المكتب ، (قال) : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره ، فحضرته قبل وفاته بأيام ، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته، بسم الله الرحمن الرحيم : يا علي بن محمد

السمري ! أعظم[١] الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة . ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيك من بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه وقضى . فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه .

وقال في نفس الصفحة :

ومن الغريب أن الشيعة تزعم أنها لا تقبل إلا قول المعصوم حتى ترفض الإجماع بدون المعصوم ، وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجل واحد غير معصوم . . . الخ .

أقول : قد ثبت بطلان هذه الدعوى مما أوردناه في ذيل ما ذكره ص ٨٢٩ ، فراجع .

وقال في ص ٨٢٦ :

لما كان (أحمد بن هلال) محل ثقة الإمام صاحب الزمان [عليه السلام] لأن الإمام عندهم يعلم ما كان وما يكون .

أقول : لم يكن أحمد بن هلال محل ثقة صاحب الزمان عليه السلام ، وغايته أنه كان من وكلاء عثمان بن سعيد ، وأميناً في زمانه ، لكنه أنكر نيابة محمد بن عثمان ، فطرد .

١- كما في قوله تعالى في الطلاق ٦٥ : ٥ : ﴿ ... **وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا** ﴾ . فهو مضارع لماضي رباعي أعظم فضم أوله في الآية الكريمة.

وقال في ٨٤٤ :

ثم ما لبث أن غاب ولم يعلم بأمره ولا غيبته أحد إلا حكيمة التي تقول كما تنسب إليها الرواية -: إن الحسن [عليه السلام] أمرها ألا تفشي هذا الخبر في أمر هذا المولود ... فمسألة المهدي [عليه السلام] وغيبته تسربت إلى الشيعة عن طريق حكيمة . . . وما أدري ! كيف يقبل الشيعة قول امرأة واحدة غير معصومة في أُصول المذهب ؟

أقول : النصوص المثبتة لغيبة المهدي (عليه السلام) عن النبي صلى الله عليه وآله وكل واحد من الأئمّة الأحد عشر السابقين عليه كثيرة ، وقد أوردنا منها (مائة وتسعين) نصاً في كتابنا من هو المهدي ؟

أما إخبارات الحسن العسكري عن ولده المهدي صلى الله عليه وآله في خبر حكيمة فقط ، فهاك جملة مما ورد عنه عليه السلام في الإخبار عن ولده المهدي من غير طريق حكيمة :

١ - كمال الدين ٢ : ٤٠٨ :

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي ، ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي بن كلثوم ، عن علي بن أحمد البازي، عن أحمد بن إسحاق بن سعد ، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري صلى الله عليه وآله يقول :

الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً ، يحفظه الله تعالى في غيبته ، ثم يظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢ - غيبة الشيخ : ١٦٤ :

أحمد بن علي الرازي ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان ، عن أبي سليمان داود بن عنان البحراني (قال) : قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي مولد محمد بن الحسن ، بن علي ، بن محمد ، بن علي الرضا ، بن موسى ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي بن الحسين ، بن علي أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ولد عليه السلام بسامراء سنة ست وخمسين

ومائتين ، أمه صقيل ويكنى أبا القاسم . بهذه الكنية أوصى النبي عليه السلام أنه قال : اسمه كاسمي ، وكنيته ككنيتي ، لقبه المهدي ، وهو الحجة ، وهو المنتظر ، وهو صاحب الزمان .

وقال إسماعيل بن علي : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي صلى الله عليه وآله في المرضة التي مات فيها ، وأنا عنده ، إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربي الحسن عليه السلام -:

يا عقيد ! إغل لي ماء بمصطكي ، فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام ، فلما صار القدح في يديه وهم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده ، وقال لعقيد : ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به .

قال أبو سهل : قال عقيد : فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء ، فسلمت عليه فأوجز في صلاته ، فقلت : إن سيدي يأمرك بالخروج إليه ، إذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام .

قال أبو سهل : فلما مثل الصبي بين يديه سلم وأذن . هو ذري اللون وفي شعر رأسه قطط ، مفلج الأسنان . فلما رآه الحسن عليه السلام بكى ، وقال : يا سيد أهل بيته ! إسقني الماء ، فإني ذاهب إلى ربي .

وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ، ثم حرك شفتيه ثم سقاه . فلما شربه قال : هيئوني للصلاة . فطرح في حجره منديل ، فوضأه الصبي واحدة واحدة ، ومسح على رأسه وقدميه .

فقال له أبو محمد عليه السلام : أبشر يا بني ! فأنت صاحب الزمان ، وأنت المهدي ، وأنت حجة الله على أرضه ، وأنت ولدي ووصيي وأنا ولدتك ، وأنت محمد بن الحسن ، بن علي ، بن محمد ، بن علي ، بن موسى ، بن جعفر ، بن محمد ، بن علي، ابن الحسين ، بن علي بن أبي طالب . ولدك رسول الله عليه السلام وأنت خاتم الأئمّة الطاهرين ، وبشر بك رسول الله عليه السلام وسماك وكناك بذلك ، عهد إلى أبي عن آبائك

الطاهرين ، صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد . ومات الحسن بن علي من وقته ، صلوات الله عليهم أجمعين .

٣ - كمال الدين ٢ : ٣٨٤ :

حدثنا علي بن عبد الله الوراق ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري ، قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام ، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده ؟

فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق ! إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله ! فمن الإمام والخليفة بعدك ؟

فنهض عليه السلام مسرعا فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق ! لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا . إنه سمي رسول الله عليهما السلام، وكنيُّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

يا أحمد بن إسحاق ! مثله في هذه الأمة مثل الخضر ، ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه .

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت : يا مولاي ! فهل من علامة يطمئن إليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه ، ولا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق .

قال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد عدت إليه ، فقلت : يا ابن رسول الله ! لقد عظم سروري بما مننت به علي ، فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟

قال : طول الغيبة يا أحمد .

قلت : يا ابن رسول الله ! وإن غيبته لتطول ؟

قال : إي وربي ! حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده بولايتنا ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه .

يا أحمد بن إسحاق ! هذا أمر من الله وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين .

٤ - إثبات الهداة ٣ : ٥٧٠ / ٦٨٤ :

قال الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة : حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري عن أبي محمد عليه السلام ، وذكر حديثاً وفيه : أنه دخل عليه وعنده غلام فسأله عنه ، فقال : هو ابني وخليفتي من بعدي ، وهو الذي يغيب غيبة طويلة ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها عدلاً وقسطاً .

٥ - كمال الدين ٢ : ٤٣١ :

حدثنا محمد عن موسى المتوكل ، ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : حدثنا محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي غانم الخادم ، قال : ولد لأبي محمد عليه السلام مولود فسماه محمداً ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً .

٦ - غيبة الشيخ : ١٤٧ :

روي أن بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربتها تسمى نرجس ، فلما كبرت دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها ، فقالت له : أراك يا سيدي تنظر إليها ؟ فقال : إني ما نظرت إليها إلا متعجباً ، أما إن المولود الكريم على الله تعالى يكون منها . ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ، ففعلت فأمرها بذلك .

٧ - كمال الدين ٢ : ٤٠٩ :

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي ، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي صلى الله عليه وآله يقول :

كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني . أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله عليه السلام المنكر لولدي ، كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ، ثم أنكر نبوة رسول الله عليه السلام ، والمنكر لرسول الله عليه السلام كمن أنكر جميع أنبياء الله ، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا . أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله .

ورواه في كفاية الأثر : ٢٩١ عن الحسن بن علي ، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار بعينه سنداً ومتناً .

٨ - نفس المصدر السابق .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، قال : حدثني أبو علي بن همام ، قال : سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي صلى الله عليه وآله - وأنا عنده - عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة ، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .

وقال عليه السلام : إن هذا حق كما أن النهار حق .

فقيل له : يا ابن رسول الله ! فمن الحجة والإمام بعدك ؟

فقال : ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية . أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج ، فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

٩ - ورواه في كفاية الأثر : ٢٩٢ :

أخبرنا أبو المفضل ، ، قال : حدثنا أبو علي بن همام ، قال : سمعت محمد بن عثمان العمري ، فذكر الحديث بعين ما تقدم عن كمال الدين سنداً ومتناً.

١٠ - إثبات الهداة ٧ : ١٤٣ :

روى الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل بإسناده عن عيسى بن محمد الجوهري في حديث طويل : أنه خرج هو وجماعة لتهنئة أبي محمد عليه السلام بمولد المهدي عليه السلام ، قال : فأخبرنا إخواننا أن المولود كان وقت طلوع الفجر ليلة الجمعة في شعبان . فلما دخلنا على أبي محمد عليه السلام بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام . . . إلى أن قال : فقال لنا قبل السؤال : وفيكم من أضمر عن مسألتي عن ولدي المهدي ، وأين هو ؟ وقد استودعته الله ، كما استودعت أم موسى حين قذفته في التابوت في اليم إلى أن رده الله إليها .

١١ - كفاية الأثر : ٢٩٠ :

حدثنا محمد بن علي قال : حدثنا المظفر بن جعفر العلوي السمرقندي ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي بن كلثوم ، عن أحمد بن علي الرازي ، عن إسحاق بن سعد قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يقول : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً ، يحفظه الله في غيبته ويظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

١٢ - كمال الدين ٢ : ٤٠٨ :

حدثنا محمد بن محمد بن عصام ، ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثني علان الرازي ، قال : أخبرني بعض أصحابنا : أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال : ستحملين ذكراً ، واسمه محمد ، وهو القائم من بعدي .

١٣ - ورواه في كفاية الأثر : ٢٨٩ :

أخبرنا محمد بن عبد الله الشيباني ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني ، فذكر الحديث بعينه سنداً ومتناً .

«خبر حكيمة»

١٤ - إثبات الهداة ٧: ١٣٧ :

قال الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة : حدثنا محمد بن عبد الجبار ، قال : قلت لسيدي الحسن بن علي صلى الله عليه وآله : يا ابن رسول الله ! جعلني الله فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك ؟

فقال عليه السلام : إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني ، سمي رسول الله عليهما السلام وكنيه الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه .

قال : ممن هو يا ابن رسول الله ؟

قال : من ابنة ابن قيصر ملك الروم ، إلا أنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر . . . الحديث .

١٥ - غيبة الشيخ : ١٤٠ :

أخبرني ابن أبي جيد ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الصفار محمد بن الحسن القمي ، عن أبي عبد الله المطهري ، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا صلى الله عليه وآله قالت : بعث إلي أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان ، وقال : يا عمة ! إجعلي الليلة إفطارك عندي ، فإن الله عز وجل سيبشرك بوليه وحجته على خلقه ، خليفتي من بعدي .

قالت حكيمة : فتداخلني لذلك سرور شديد ، وأخذت ثيابي علي وخرجت من ساعتي ، حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله ، فقلت : جعلت فداك يا سيدي ! الخلف ممن هو ؟ قال : من سوسن . فأدرت طرفي فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن .

قالت حكيمة : فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة فأفطرت أنا وسوسن ، وبايتها في بيت واحد ، فغفوت غفوة ثم استيقظت ، فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام ، فقمت قبل الوقت الذي كنت

أقوم في كل ليلة للصلاة فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر ، فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة[1] وأسبغت الوضوء ، ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر ، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع ، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام ! فناداني من حجرته : لا تشكي ! وكأنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى .

قالت حكيمة : فاستحييت من أبي محمد عليه السلام مما وقع في قلبي ، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة ، فإذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت، فقلت : بأبي أنت وأمي ! هل تحسين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمة ! إني لأجد أمراً شديداً . قلت : لا خوف عليك إن شاء الله تعالى ، وأخذت وسادة فألقيتها في وسط البيت وأجلستها عليها ، وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة ، فقبضت على كفي وغمزت غمزة شديدة ، ثم أنت أنة وتشهدت ، ونظرت تحتها فإذا أنا بولي الله صلوات الله عليه متلقياً الأرض بمساجده ، فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري ، فإذا هو نظيف مفروغ منه .

فناداني أبو محمد عليه السلام : يا عمة ! هلمي فأتيني بابني . فأتيته به فتناوله فأخرج لسانه فمسح عينيه ففتحا[2]، ثم أدخله في فيه فحنكه ، ثم في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالساً ، فمسح يده على رأسه ، وقال له : يا بني ! إنطلق بقدرة الله . فاستعاذ ولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم ، واستفتح : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم

١- كذا وردت.

٢- كذا جاءت.

﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[١]، وصلى على رسول الله ﷺ، وعلى أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه.

فناولنيه أبو محمد عليه السلام، وقال: يا عمة! رديه إلى أمه حتى تقر عينها ولا تحزن، ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

فرددته إلى أمه وقد انفجر الفجر الثاني، فصليت الفريضة وعقبت إلى أن طلعت الشمس، ثم ودعت أبا محمد عليه السلام وانصرفت إلى منزلي.

فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله، فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها فلم أر أثراً، ولا سمعت ذكراً، فكرهت أن أسأل فدخلت على أبي محمد عليه السلام، فاستحييت أن أبدأ بالسؤال، فبدأني فقال: هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

١٦ - نفس المصدر: ١٤٣:

أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن علي بن سميع بن بنان، عن محمد بن علي بن أبي الداري، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن روح الأهوازي، عن محمد بن إبراهيم، عن حكيمة بمثل معنى الحديث الأول، إلا أنه قال: قالت:

بعث إلي أبو محمد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان[٢] سنة خمس وخمسين ومائتين، وقلت يا ابن رسول الله! من أمه؟ قال: نرجس.

١- القصص ٢٨: ٥ و ٦.

٢- كذا وردت في المصدر، والثابت هو شعبان.

قالت : فلما كان في اليوم الثالث اشتد شوقي إلى ولي الله ، فأتيتهم عائدة ، فبدأت بالحجرة التي فيها الجارية ، فإذا أنا بها جالسة في مجلس المرأة النفساء ، وعليها أثواب صفر وهي معصبة الرأس ، فسلمت عليها والتفت إلى جانب البيت ، وإذا بمهد عليه أثواب خضر ، فعدلت إلى المهد ورفعت عنه الأثواب ، فإذا أنا بولي الله نائم على قفاه غير محزوم ولا مقموط ، ففتح عينيه وجعل يضحك ويناجيني بإصبعه ، فتناولته وأدنيته إلى فمي لأقبله ، فشممت منه رائحة ما شممت قط أطيب منها .

وناداني أبو محمد عليه السلام : يا عمتي ! هلمي فتاي إلي ، فتناوله وقال : يا بني ! إنطق . . . وذكر الحديث .

قالت : ثم تناولته منه وهو يقول : يا بني ! استودعك الذي استودعته أم موسى ، كن في دعة الله وستره وكنفه وجواره . وقال : رديه إلى أمه يا عمة ، واكتمي خبر هذا المولود علينا ، ولا تخبري به أحداً حتى يبلغ الكتاب أجله . فأتيت أمه وودعتهم... (وذكر الحديث إلى آخره) .

ورواه أيضاً عن أحمد بن علي الرازي ، عن محمد بن علي ، عن حنظلة بن زكريا قال : حدثني الثقة ، عن محمد بن علي بن بلال ، عن حكيمة بمثل ذلك .

١٧ - غيبة الشيخ كما في بحار الأنوار ٥١ : ١٩ :

وفي رواية أخرى عن جماعة من الشيوخ : أن حكيمة حدثت بهذا الحديث ، وذكرت أنه كان ليلة النصف من شعبان ، وأن أمه نرجس . . . وساقت الحديث إلى قولها : فإذا أنا بحس سيدي وبصوت أبي محمد عليه السلام وهو يقول : يا عمتي ! هاتي ابني إلي . فكشفت عن سيدي فإذا هو ساجد متلقياً الأرض بمساجده ، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[1] .

١-الإسراء ١٧ : ٨١

فضممته إلي فوجدته مفروغاً منه فلففته في ثوب وحملته إلى أبي محمد عليه السلام . . .
وذكروا الحديث إلى قوله .

أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن علياً أمير المؤمنين حقاً . . . ثم لم يزل يعد السادة الأوصياء إلى أن بلغ إلى نفسه ، ودعا لأوليائه بالفرج على يديه ثم أحجم .

وقالت : ثم رفع بيني وبين أبي محمد عليه السلام كالحجاب فلم أر سيدي ، فقلت لأبي محمد : يا سيدي ! أين مولاي ؟

فقال : أخذه من هو أحق منك ومنا .

ثم ذكروا الحديث بتمامه وزادوا فيه : فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت على أبي محمد عليه السلام ، فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم أر وجهاً أحسن من وجهه ولا لغة أفصح من لغته ، فقال أبو محمد : هذا المولود الكريم على الله عز وجل . فقلت : سيدي ! أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً .

فتبسم وقال : يا عمتي ! أما علمت أنا معاشر الأئمّة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة .

فقمت فقبلت رأسه وانصرفت ، ثم عدت وتفقدته فلم أره ، فقلت لأبي محمد عليه السلام: ما فعل مولانا ؟

فقال : يا عمة ! استودعناه الذي استودعت أم موسى .

١٨ - غيبة الشيخ : ١٤٢ :

وبهذا الإسناد (أي الإسناد المذكور قبله) عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن حمويه الرازي ، عن الحسين بن رزق الله ، عن موسى بن محمد بن جعفر ، قال : حدثتني حكيمة بنت محمد عليه السلام بمثل معنى الحديث الأول ، إلا أنها قالت : فقال لي أبو محمد عليه السلام : يا عمة ! إذا كان اليوم السابع فأتينا . فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت عنه الستر لأتفقد سيدي ، فلم أره فقلت له : جعلت فداك ! ما فعل سيدي ؟

فقال : يا عمة ! استودعناه الذي استودعت أم موسى .

فلما كان اليوم السابع جئت فسلمت وجلست ، فقال : هلموا ابني ، فجئ بسيدي وهو في خرق صفر ، ففعل به كفعله الأول ، ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبناً وعسلاً ، ثم قال : تكلم يا بني !

فقال : أشهد ألا إله إلا الله ، وثنى بالصلاة على محمد وعلى الأئمة عليهم السلام، حتى وقف على أبيه ، ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي لأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. . . إلى قوله [تعالى]: مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ .

١٩ - إثبات الهداة ٧ : ١٣٩ :

قال الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة : حدثنا محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : قد ولد ولي الله وحجته على عبادة ، وخليفتي من بعدي مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر . . . الحديث ، وفيه جملة من أحواله .

٢٠ - كمال الدين ٢ : ٤٠٧ و ٤٣٦ :

حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي ، ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي ، قال : حدثنا آدم بن محمد البلخي ، قال : حدثني علي بن الحسن ابن هارون الدقاق ، قال : حدثني جعفر بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر ، قال : حدثني يعقوب بن منقوش ، قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو جالس على دكان في الدار ، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل .

فقلت له : يا سيدي ! من صاحب هذا الأمر بعدك ؟

قال : ارفع الستر ! فرفعته فخرج إلينا غلام حماسي له عشر أو ثمان أو نحو

ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن[1] الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام . ثم قال لي : هذا صاحبكم ثم وثب فقال له : يا بني ! أدخل إلى الوقت المعلوم . فدخل البيت وأنا أنظر إليه . ثم قال : يا يعقوب ! أنظر من في البيت ؟

فدخلت فما رأيت أحداً ! .

٢١ - كمال الدين ٢ : ٤٧٥ :

قال أبو الحسن علي بن محمد بن حباب : حدثنا أبو الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن علي ، بن محمد ، بن علي ، بن موسى ، بن جعفر ، ابن محمد ، بن علي ، بن الحسين ، بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأحمل كتبه إلى الأمصار ، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه ، فكتب معي كتباً ، وقال : امض بها إلى المدائن ، فإنك ستغيب أربعة عشر يوماً ، وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر ، وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل .

قال أبو الأديان : فقلت : يا سيدي ! فإذا كان ذلك فمن ؟

قال : من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي .

فقلت : زدني ؟

فقال : من يصلي علي فهو القائم .

فقلت : زدني ؟ فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي . ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان ، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ، ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام ، وإذا أنا بالواعية في داره ، وإذا به على المغتسل ، وإذا أنا بجعفر الكذاب بن علي أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزونه ويهنئونه .

١- وهي صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر ... النهاية لابن الأثير ١ : ٤٤٤ . [شثن].

فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام بطلت الإمامة ، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ ، ويقامر في الجوسق [(١)] ويلعب بالطنبور ، فتقدمت فعزيت وهنأت فلم يسألني عن شيء ، ثم خرج عقيد ، فقال : يا سيدي ! قد كفن أخوك ، فقم فصل عليه . فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان ، والحسن ابن علي قبيل المعتصم المعروف بسلمة . فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً ، فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه ، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة ، بشعره قطط ، بأسنانه تفليج فجذب برداء جعفر بن علي ، وقال : تأخر يا عم ! فأنا أحق بالصلاة على أبي . فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر.

وتقدم الصبي فصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ، ثم قال : يا بصري ! هات جوابات الكتب التي معك . فدفعتها إليه ، فقلت في نفسي : هذه بينتان ، بقي الهميان .

ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشاء : يا سيدي ! من الصبي لنقيم الحجة عليه ؟ فقال : والله ما رأيته قط ولا أعرفه !

فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ، فتعرفوا موته فقالوا : فمن نعزي ؟ فأشاروا إلى جعفر بن علي ، فسلموا عليه وعزوه وهنأوه ، وقالوا: معنا كتب ومال ، فتقول ممن الكتب وكم المال ؟ فقام ينفض أثوابه ويقول : تريدون منا أن نعلم الغيب !

قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان ، وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا : الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام .

١- الجوسق : الحصن ، أو القصر ، وأصله بالفارسية كوشك . لسان العرب ١٠ : ٣٥[جسق].

فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك له ، فوجه المعتمد بخدمه ، فقبضوا على صقيل الجارية ، فطالبوها بالصبي ، فأنكرته وادعت حبلا بها لتغطي حال الصبي ، فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة ، وخروج صاحب الزنج بالبصرة ، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم ، والحمد لله رب العالمين .

٢٢ - الكافي ١ : ٢٦٥ :

علي بن محمد ، عن الحسين ومحمد ابني علي بن إبراهيم ، عن محمد بن علي بن عبد الرحمن العبدي من عبد قيس ، عن ضوء بن العجلي ، عن رجل من أهل فارس سماه ، قال : أتيت سامراء ولزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه وسلمت .

فقال : ما الذي أقدمك ؟

قال : قلت : رغبة في خدمتك .

قال : فقال لي : فالزم الباب .

قال : فكنت في الدار مع الخدم ، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق ، وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال .

قال : فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت ، فناداني: مكانك لا تبرح ! فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج ، فخرجت علي جارية معها شيء مغطى ، ثم ناداني : أدخل ، فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه فقال لها : اكشفي عما معك ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه ، وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر ليس بأسود ، فقال : هذا صاحبكم ، ثم أمرها فحملته . فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام .

٢٣ - نفس المصدر : ٢٦٤ :

علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن محمد المكفوف ، عن عمرو الأهوازي قال : أراني أبو محمد ابنه ، وقال : هذا صاحبكم من بعدي .

ورواه في ص ٢٦٧ بعينه سنداً ومتناً ، لكنه قال : أرانيه أبو محمد ، وأسقط كلمة بعدي .

٢٤ - غيبة الشيخ : ١٥١ :

أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني ، عن أبي نعيم نصر بن عصام بن المغيرة الفهري المعروف بقرقارة قال : حدثني أبو سعيد المراغي ، قال : حدثنا أحمد بن إسحاق أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فأشار بيده ، أي : أنه حي غليظ الرقبة .

٢٦ - نفس المصدر : ١٣٨ :

محمد بن يعقوب الكليني ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، قال : حدثني أحمد ابن إبراهيم ، قال : دخلت على خديجة بنت محمد بن علي الرضا صلى الله عليه وآله سنة اثنتين وستين ومائتين ، فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها ؟ فسمت لي من تأتم بهم ، قالت : فلان ابن الحسن ، فسمته . فقلت لها : جعلني الله فداك ! معاينة أو خبراً؟ فقالت : خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه .

قلت لها : فأين الولد ؟

قالت : مستور .

فقلت : إلى من تفزع الشيعة ؟

قالت : إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام .

فقلت : أقتدي بمن وصيته إلى امرأة ؟ !

فقالت : اقتد بالحسين بن علي صلى الله عليه وآله أوصى إلى أخته زينب بنت علي صلى الله عليه وآله في الظاهر ، وكان ما يخرج من علي بن الحسين صلى الله عليه وآله من علم ينسب إلى زينب ستراً على علي بن الحسين صلى الله عليه وآله .

ثم قالت : إنكم قوم أصحاب أخبار ، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة ؟ !

٢٧ - وفي ص ١٤٨ :

جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثني محمد بن جعفر بن عبد الله ، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري ، قال : وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام ، قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتي ؟

قال : فلما دخلت على سيدي أبي محمد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ، ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله ؟ !

فقال مبتسما : يا كامل ! ، وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله وهذا لكم . فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى ، فجاءت الريح فكشفت طرفه ، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : يا كامل بن إبراهيم ! فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت : لبيك يا سيدي !

فقال : جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله : هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟ فقلت : إي والله ! قال : إذن والله يقل داخلها ، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم : الحقية . قلت : يا سيدي ! ومن هم ؟

قال : قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله . ثم سكت صلوات الله عليه عني ساعة ، ثم قال : وجئت تسأله عن مقالة المفوضة ؟ كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله ، فإذا شاء شئنا ، والله يقول : ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[1].

ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه ، فنظر لي أبو محمد عليه السلام مبتسماً ، فقال : يا كامل ! ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي ؟ فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك .

١- الإنسان ٧٦ : ٣٠.

قال أبو نعيم : فلقيت كاملا فسألته عن هذا الحديث ، فحدثني به .

وروى هذا الخبر أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي ، عن عبد الله بن عائذ الرازي ، عن الحسن بن وجناء النصيبي ، قال : سمعت أبا نعيم محمد بن أحمد الأنصاري ، وذكر مثله .

٢٨ - كمال الدين ٢ : ٤٣٥ :

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد ابن يحيى العطار ، قال : حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري ، قال : حدثني معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه ، قالوا : عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي ﷺ ابنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلا، فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا . أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا . قالوا : فخرجنا من عنده ، فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام.

٢٩ - الأنوار البهية : ١٦١ :

وكتب أبو محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ إلى الشيخ الجليل علي بن الحسين بن بابويه القمي : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والجنة للموحدين ، والنار للملحدين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين ، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين .

أما بعد ، أوصيك يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن علي بن الحسين القمي - وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولادا صالحين برحمته - بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . . . إلى أن قال :

وعليك بالصبر وانتظار الفرج ، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي عليه السلام : أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

فاصبر يا شيخي وأمر جميع شيعتي بالصبر ، فإن الأرض يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

٣٠ - ورواه ابن شهرآشوب في المناقب ٤ : ٤٢٥ ، ونقله في البحار ٥٠ : ٣١٧ .

٣١ - مختار الخرائج : ٣١٥ ، وروي عنه في البحار ٥٠ : ٢٧٥ / ٤٨:

روي عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عيسى بن صبيح قال : دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً ، وقال : لك خمس وستون سنة وأشهرٌ ويومٌ ، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي ، وإنني نظرت فيه فكان كما قال :

وقال : هل رزقت من ولد ؟

قلت : لا !

قال : اللهم أرزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ، ثم تمثل :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته   إن الذليل الذي ليست له عضد

قلت : ألك ولد ؟

قال : إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فأما الآن فلا ، ثم تمثل :

لعلك يوماً أن تراني كأنما   بني حــــوالي الأسود اللوابد

فإن تميماً قبل أن يلد الحصى   أقـام زماناً وهو في الناس واحد

بيان : اللبدة - بالكسر -: الشعر المتراكب بين كتفيه ، والأسد ذو لبدة ، وأبو لبد - كصرد وعنب -: الأسد .

والحصى : صغار الحجارة ، والعدد الكثير ، ويقال : نحن أكثر منهم حصى ، أي: عدداً .

ورواه في الفصول المهمة : ٢٧٠ ، وهو من كتب أهل السنة .

٣٢ - الكافي ١ : ٢٦٤ :

علي بن محمد ، عن محمد بن علي بن هلال ، قال : خرج إلي من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .

٣٣ - نفس المصدر السابق :

علي بن محمد ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن محمد المكفوف ، عن عمرو الأهوازي قال : أراني أبو محمد ابنه وقال : هذا صاحبكم من بعدي .

٣٤ - كمال الدين ٢ : ٤٣١ ، ونقله في البحار ٥١ : ٥ :

حدثنا محمد بن موسى المتوكل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، قال: حدثنا محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي غانم الخادم ، قال : ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمداً ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً .

٣٥ - بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٥ / ١٣ :

عيون المعجزات : عن أحمد بن إسحاق بن مصقلة ، قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام ، فقال لي : يا أحمد ! ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب ؟

قلت : لما ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا عليه السلام لم يبق منا رجل ولا امرأة ولاغلام بلغ الفهم إلا قال بالحق .

قال عليه السلام : أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ؟

ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين ، وعرفها ما يناله في سنة ستين ، ثم سلم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إلى القائم الصاحب عليه السلام ، وخرجت أم أبي محمد إلى مكة ، وقبض عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ، ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما ، وكان من مولده إلى وقت مضيه تسع وعشرون سنة .

٣٦ - غيبة الشيخ : ٢١٧ ، والبحار ٥١ : ٣٤٦ :

قال جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزاز ، عن جماعة من الشيعة ، منهم : علي بن بلال ، وأحمد بن هلال ، ومحمد بن معاوية بن حكيم ، والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور ، قالوا جميعاً : اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده ، وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً ، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري ، فقال له : يا ابن رسول الله ! أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني ؟

فقال له : إجلس يا عثمان ، فقام مغضباً ليخرج ، فقال : لا يخرجن أحد ! فلم يخرج منا أحد إلى أن كان بعد ساعة ، فصاح عليه السلام بعثمان ، فقام على قدمه فقال : أخبركم بما جئتم ؟

قالوا : نعم يا ابن رسول الله !

قال : جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي .

قالوا : نعم ! فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام ، فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم . ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله ، وانتهوا إلى أمره ، واقبلوا قوله ، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه .

٣٨ - كمال الدين ٢ : ٤٣١ ، كما في البحار ٥١ : ٥ :

ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن أبي علي الخيزراني ، عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام ، فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها .

قال أبو علي : فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام ، وأن اسم أم السيد صقيل ، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما جرى على عياله ، فسألته أن يدعو لها بأن يجعل منيتها قبله ، فماتت قبله في حياة أبي محمد عليه السلام ، وعلى قبرها لوح عليه مكتوب : هذا قبر أم محمد .

قال أبو علي : وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لما ولد السيد رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ، ورأت طيوراً بيضاً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير ، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك فضحك ، ثم قال : تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك به ، وهي أنصاره إذا خرج.

٣٩ - كمال الدين ٢ : ٤٣٠ :

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهما قالا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثنا الحسين بن علي النيسابوري عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام : حدثتني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام ، قالت : قال لي صاحب الزمان عليه السلام، وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة ، فعطست عنده فقال لي : يرحمك الله .

قالت نسيم : ففرحت بذلك ، فقال لي عليه السلام : ألا أبشرك في العطاس ؟

فقلت : بلى يا مولاي :

فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

٤٠ - نفس المصدر السابق كما في البحار : ٥١ : ٤ :

جعفر بن محمد بن مسرور ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن معلى بن محمد ، قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري : هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه ، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله عز وجل ؟ ! وولد له وسماه (م ح م د) سنة ست وخمسين ومائتين .

ورواه الشيخ في الغيبة : ١٣٨ عن الكليني ، عن الحسين بن محمد ، عن المعلى، عن أحمد بن محمد ، قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام ، وذكر مثله .

٤١ - وكذا منهما :

ابن عصام ، عن الكليني ، عن علي بن محمد ، قال : ولد الصاحب عليه السلام [في] النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين .

وقاله الكليني في أُصول الكافي ١ : ٤٣١ .

٤٢ - كذا أيضاً :

ماجيلويه والعطار معاً ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن علي النيسابوري ، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر صلى الله عليه وآله ، عن الشاري ، عن نسيم ومارية : أنه لما سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه سقط جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبابتيه إلى السماء ، ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك.

وقال في البحار ٥١ : ٤ : رواه الشيخ في الغيبة : ١٤٧ عن علان ، عن محمد العطار مثله .

٤٣ - غيبة الطوسي : ١٤٩ :

محمد بن يعقوب ، عن أحمد بن النضر ، عن القنبري - من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام - قال : جرى حديث جعفر فشتمه ، فقلت :

فليس غيره فهل رأيته ؟ قال : لم أره ، ولكن رآه غيري . قلت : ومن رآه ؟ قال: رآه جعفر مرتين ، وله حديث .

وحدث عن رشيق حاجب المادراي[1]، قال : بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرسا ونجنب[2] آخر ، ونخرج مخفين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصلى وقال لنا : إلحقوا بسامراء ، ووصف لنا

١- يبدو أنه المادراني أحمد بن الحسن وليس المادراي . كما أن المعتضد هي تصحيف المعتمد ، راجع الكنى والألقاب للقمي ٣ : ١٠٦.

٢-الجنب : هو أن يجنب فرسا إلى فرسه التي يسابق عليها ، ليتحول إليها . النهاية ١ : ٣٠٣[جنب].

محلة وداراً ، وقال : إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود ، فاكبسوا الدار ، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه !

فوافينا سامراء ، فوجدنا الأمر كما وصفه وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها ، فسألناه عن الدار ومن فيها ؟ فقال : صاحبها !

فوالله ما التفت إلينا ، وقل اكتراثه بنا ، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا داراً سرية ومقابل الدار ستر ما نظرت قط إلى أنبل منه ، كأن الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت ، ولم يكن في الدار أحد .

فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأن بحراً فيه ماء ، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء ، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي ، فلم يلتفت إلينا ، ولا إلى شيء من أسبابنا .

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء ، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة ، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك ، وبقيت مبهوتاً !

فقلت لصاحب البيت : المعذرة إلى الله وإليك ! فوالله ما علمت كيف الخبر ؟ ولا إلى من أجئ ؟ وأنا تائب إلى الله . فما التفت إلى شيء مما قلنا ، وما انتقل عما كان فيه ، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه .

وقد كان المعتضد ينتظرنا وقد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان ، فوافيناه في بعض الليل ، فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر ، فحكينا له ما رأينا .

فقال : ويحكم ! لقيكم أحد قبلي وجرى منكم إلى أحد سبب أو قول ؟

قلنا : لا !

فقال : أنا نفي من جدي ، وحلف بأشد أيمان له أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا ، فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته .

وقال في ص ٨٥٠ :

فقد جاء في الكافي عن علي بن أبي طالب [عليه السلام] أنه قال عن منتظرهم : تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، ولما سئل : كم تكون الحيرة والغيبة ؟ قال : ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين .

أقول : قال المجلسي في معنى قوله : ولما سئل . . . الخ :

يمكن أن يقال : إن السائل سأل عن الغيبة والحيرة معا ، فأجاب عليه السلام بأن زمان وقوعهما أحد الأزمنة المذكورة ، وبعد ذلك ترفع الحيرة وتبقى الغيبة .

أقول : في سند هذا الحديث في الكافي : منصور بن السندي ، ومالك الجهني، وهما لم يوثقا .

وروي هذا الحديث في كمال الدين - من أقدم كتب الإمامية - بأربعة وثلاثين سنداً ، وليس فيه : قلت : وكم تكون الحيرة والغيبة ؟ . . . إلى قوله : أو ست سنين[1] فإن سنداً واحداً غير موثق لا يتعارض مع أربعة وثلاثين سنداً ! .

وقال في ص ٨٥٤ :

وأما سبب غيبته فقد جاء في الكافي : أنه يخاف القتل . . . ولكن هذا التعليل للغيبة لا يتصور في حق الأئمّة - على ما يعتقد الشيعة - لأن الأئمّة يعلمون متى يموتون .

أقول : علم الإمام بأنه متى يموت لا يستلزم جواز إيقاعه لنفسه في المهلكة بحسب الأسباب العادية ، كما أنا نعلم بأنا لا نموت إذا لم يجئ أجلنا المعين عند الله، قال تعالى :﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَيَستَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2] .

ولا يجوز لنا إلقاء النفس في التهلكة ، قال تعالى : ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[3] .

١- كمال الدين : ٢٨٨ باب ٢٦.

٢-الأعراف ٧ : ٣٤.

٣-البقرة ٢ : ١٩٥.

ومن المعلوم أن المستكبرين الذين تصدوا لقيادة نسل البشر في كل عهد وزمان لو عرفوا شخص المهدي عليه السلام ، الذي يغلب على كافة أفراد البشر ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لقتلوه ، حيث إنه لم يرخص بمقاتلتهم بالقوى الغيبية الإعجازية ، إلا في زمانه المعين عند الله تعالى .

وقال في ص ٨٥٥ :

لماذا لم يقتل واحد من أولئك النواب الأربعة الذين يدعون الصلة بالإمام مباشرة ؟

أقول : لا فائدة لهم في قتله بعد اليأس عن وصول أيديهم إلى الإمام الغائب ، وهو الذي وردت إليهم الأخبار بأنه يغلب على حكوماتهم ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، دون أولئك النواب الذين ليس لهم شأن في ذلك .

وقال فيها أيضاً :

وكذلك قد توفر الأمن التام للإمام في أثناء قيام بعض الدول الشيعية ، فلماذا لم يخرج إليهم ويأنسوا بطلعته ، ويستفيدوا من علمه وسلاحه ؟

أقول : إن حكوماتهم لا تلائم في العدل ما هو شأن الإمام الغائب الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

ولا يثبت لهم أن هذا المدعي بأنه الإمام المهدي هو صادق في دعواه ، إلا إذا خرج إليهم بقواه الغيبية الإلهية الغالبة على جميع قوى العالم البشرية ، وهو ليس مأذونا في الخروج بها إلا عن موعدة وعدها الله إياه .

وكما أنه كان مأموراً بالخروج لرفع الظلم عن جميع الدنيا في جميع نواحيها ، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، لا في مملكة خاصة دون سائر ممالك الدنيا ، وذلك لا يمكن إلا بخروجه بقواه الغيبية الإلهية الغالبة على جميع قوى العالم البشرية .

وقال في ص ٨٥٨ :

رواية النعماني تقول : لا يكون الأمر الذي ينتظر حتى يبرأ بعضكم من بعض ...

رغم ذلك فإنهم يقولون في رواياتهم : لو علم الله أنهم يرتابون ما غيب حجته طرفة عين .

أقول : وقوع الاختلاف بين الشيعة يستلزم أن بعض فرقهم باطل ، ولا ينافي ذلك وجود الفرقة المحقة فيهم . والرواية التي روي فيها لو علم الله أنهم يرتابون...الخ

كما ذكره المصنف في ذيل هذه الصفحة - هي ما رواه في الكافي ، وغيبة النعماني عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : وقد علم الله أن أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب عنهم حجته طرفة عين ! !

وقال في ص ٨٥٩ :

جاء في الكافي : . . . فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، فجعلوا الغيبة أمارة على الفرج . . . الخ .

أقول : الفرج إنما يكون عند الظهور ، والغيبة ضد الظهور ، فلا تكون الغيبة أمارة على الفرج ، والأمر بانتظار الفرج في زمان الغيبة صباحاً ومساء ، لئلا يتطرق اليأس إلى قلوبهم ، فإن اليأس من رحمة الله من شأن الكفار ، قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[1].

وقال في ٨٦٠ :

وافتروا على رسول الله [صلى الله عليه وآله] أنه قال : من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني.

أقول : هذا حديث مسند رواه الصدوق في كمال الدين بواسطة خمسة رواة عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله . والشاهد على صدقه تواتر الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الإخبار عن القائم عليه السلام ، فكان إنكاره تكذيباً لرسول الله ، وإنكاراً له صلى الله عليه وآله .

١- يوسف ١٢ : ٨٧

وقال في ص ٨٦١ :

ومسألة الغيبة صارت بفعل شيوخ الشيعة مصدر حقد ضد الصحابة .

أقول : ليس أحد من صحابة الرسول عليهما السلام ، ولا أحد ممن كان في عصره حيا في زمان غيبة الإمام الغائب عليه السلام ، حتى تكون غيبته للتحرز من صحابي ، فيدعي أن مسألة الغيبة صارت مصدر حقد ضد الصحابة ! بل للتحرز من أعداء الله والكفرة المستكبرين المنتشرين في بسيط الأرض في كل زمن من أهله .

قال في ص ٨٦٢ :

وأوّلوا عدة آيات من كتاب الله بهذا المنهج .

أقول : ليست هي تأويلاً لتلك الآيات ، بل تفسير إذا دلت عليها النصوص الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام ، وقد أوصى رسول الله عليهما السلام الأمة الاسلامية بأخذ الدين منهم ومن القرآن الكريم ، فقد قال – فيما تواتر عنه من طرق أهل السنة -: إني تارك فيكم الثقلين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله ، وعترتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وقال في ص ٨٦٤ :

وأما غيبة مهديهم فتنتهي رواياته إلى حكيمة .

أقول : لقد قدمنا إثبات بطلان دعواه هذه في ذيل ما ذكره ص ٨٤٤ .

وقال في نفس الصفحة :

كذلك رسل الله الذين غابوا قد أقاموا الحجة على قومهم ، وبلغوا رسالات الله في جيلهم .

أقول : الرسول هو الذي نزل عليه الوحي بالدين ليبلغه إلى الناس ، ورسول دين الإسلام هو خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله وعليهم قد بلغ رسالته .

والإمام هو حجة الله بعد رسول الله يهدي الناس بأمر الله، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1].

وقد كان بعد رسول الله اثنا عشر إماماً، أحد عشر منهم بمرأى ومنظر من الناس يهدون من اهتدى بهم، قد قتلهم أشقياء الأمة، وغيب الله واحداً منهم ليملأ به الأرض عند ظهوره قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويؤدي وظيفة الهداية في زمان غيبته من غير أن يعرف ويعرفه أحد.

وقال في ص ٨٦٦:

إن مما يعرف به كذب دعوى الشيعة وجود إمامها هو استبعاد بقائه حياً طول هذه المدة.

أقول: إن هذا الاستبعاد إنما هو بالنسبة إلى جريان عادة الطبيعة، وأما بالنسبة إلى قدرة الله غير المتناهية، التي يحيا بها الإنسان ويعمره يوم القيامة يوما كان مقداره خمسين ألف سنة قبل الجنة والنار، فمن استبعده فهو من قلة العقل!

وقال في ص ٨٦٧:

لأنهم يقولون: إن مهديهم هو الحاكم الشرعي للأمة منذ أحد عشر قرناً أو يزيد.

أقول: بل هو الإمام المفترض الطاعة، والحاكم الشرعي هو من جعله الإمام حاكماً، وهو الفقيه الجامع للشرائط في كل عصر، لقوله عليه السلام: من كان منكم ممن روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فإني قد جعلته عليكم حاكماً.

ومن جملة الشرائط التي يجب أن تجتمع في الفقيه الذي جوز الإمام تقليده هي: أن يكون صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه.

١- الأنبياء ٢١: ٧٣.

وقال في ص ٨٦٧ :

لأنهم يقولون بأن مهديهم . . . هو القيم على القرآن ولا يحتج بالقرآن إلا به .

أقول : إنّ القرآن هو الحجة القاطعة عند الشيعة ، وإن كل حديث روي عن النبي عليه‌السلام أو أحد من الأئمّة الاثني عشر عليهم‌السلام خالف كتاب الله ، فهو مردود عند الشيعة الإمامية .

قال المحدث الأكبر الأقدم والأوثق عند الإمامية الشيخ الكليني في ديباجة كتابه المعروف بالكافي ١ : ٩ :

فاعلم يا أخي - أرشدك الله - أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم‌السلام برأيه ، إلا على ما أطلقه عليهم‌السلام بقوله :

اعرضوها على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله جل وعز فاقبلوه ، وما خالف كتاب الله فردوه .

وقال شيخ الطائفة ورئيس الإمامية الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتابه المعروف التهذيب ٧ : ٢٧٥ :

روي عن النبي عليه‌السلام وعن الأئمّة عليهم‌السلام أنهم قالوا :

إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالفه فاطرحوه ، أو ردوه علينا .

وقال شيخهم الكبير الشيخ المفيد في الرسالة العددية : ٣٠ :

والحديث المعروف قول أبي عبد الله عليه‌السلام : إذا أتاكم حديثان مختلفان فخذوا بما وافق منهما القرآن ، فإن لم تجدوا لهما شاهداً من القرآن فخذوا بالجمع عليه ، فإن المجمع عليه لا ريب فيه .

وقال في ص ٨٦٩ :

ويقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء بأن أكابر فلاسفة الغرب قالوا بإمكان الخلود في الدنيا للإنسان .

أقول : الإمكان لا ينافي عدم الوقوع ، وقوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] يدل على عدم وقوع الخلود في الدنيا لفرد من أفراد الإنسان .

وقال في ص ٨٧٠ :

فقد جاء في رجال الكشي : أن عليّاً الرضا [عليه السلام] قيل له : إن قوماً وقفوا على أبيك ، ويزعمون أنه لم يمت ؟ . . . إلى قوله : ولو كان الله يمد في أجل أحد لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله ، رجال الكشي : ٤٥٨ .

أقول : قد أسقط من الحديث قوله عليه السلام : من بني آدم لحاجة الخلق إليه ، والحديث في رجال الكشي : ٤٥٨ هكذا :

لو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله .

والمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إنّما مد الله في عمره لا لحاجة الخلق إليه وإن كانت لهم إليه حاجة - بل لئلا تخلو الأرض بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من إنسان معصوم لا يعصي الله طرفة عين أبداً ، ويملأ الأرض في أوان ظهوره قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وما ذكره عليه السلام لدفع قوم زعموا عدم موت موسى بن جعفر صلى الله عليه وآله لأجل حاجة الخلق إليه ، مع أن الإمام الثامن عليّاً الرضا عليه السلام حي بعده ، فلم تخل الأرض بموت موسى بن جعفر صلى الله عليه وآله من حجة الله .

وأما المهدي عليه السلام فهو الإمام الثاني عشر ، ولا إمام بعده للنص المتفق عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن خلفاءه والأئمّة من بعده اثنا عشر[2] .

وقال في ص ٨٧١ :

١- آل عمران ٣ : ١٨٥.

٢- لقد أورد بعض مصادره والصحاح الستة لأهل السنة في الرد على قوله ص ٨٢٨ ، فراجع.

يشير ابن بابويه في الاعتقادات التي تسمى دين الإمامية إلى أن المهدي [عليه السلام] إذا رجع عن غيبته ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلق بأحكام الميراث، فيذكر عن الصادق [عليه السلام] أنه يقول: إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة، ولم يرث الأخ من الولادة.

أقول: هذا - على تقدير صحته - ليس نسخاً لشريعة الإسلام، والإمام قد أودع عنده علم ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا إشكال في أن يكون حكم الميراث عند ظهور المهدي فيما نزل على رسول الله هكذا.

وأما قوله: المؤاخاة الأزلية لا يدركها البشر، فكيف تكون أساساً لقسمة الميراث؟ فيدفعه أن زمان ظهور المهدي زمان انكشاف الواقعيات والحقائق الخفية، وسيحكم عليه السلام طبقاً لها.

وقال فيها أيضاً:

وكذلك يغير منتظرهم شريعة الإسلام فيما يتعلق بأخذ الجزية من أهل الكتاب، ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقول: بل روي في البحار ٥٢ : ٣٧٦ خلاف ذلك: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد! كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة... إلى أن قال:

قلت: فما يكون من أهل الذمة عنده؟

قال: يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون... الحديث.

وقال في ص ٨٧٢:

بل إن الحكم والقضاء في دولة المنتظر يقام على غير شريعة المصطفى صلى الله عليه وآله.

جاء في الكافي وغيره: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل بيّنة.

أقول : بل هو شريعة الإسلام ، ولا يختص بقائم آل محمد عليهم السلام .

قال في الشرائع / كتاب القضاء : الإمام يقضي بعلمه مطلقاً، وغيره من القضاة يقضي بعلمه في حقوق الناس ، وفي حقوق الله سبحانه وتعالى على قولين ، أصحهما القضاء .

ولما كان قائم آل محمد عليهم السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، يكون عالماً لا محالة بحقائق الأمور بتأييد الله سبحانه وتعالى ، فلا يفتقر في الحكم إلى بينة .

وقال في ص ٨٧٣ :

فتقول : إنه يحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله .

أقول : تقدم الجواب عنه في ذيل قوله : يشير ابن بابويه في الاعتقادات . . . الخ ص ٨٧١.

وقال في ص ٨٧٤ :

رواية النعماني عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر رضي الله عنه : يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد . . . فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد .

أقول : يحتمل أن يأتي القائم عليه السلام بكتاب جديد مشتمل على الأحكام الإسلامية الواقعية القطعية في قبال سائر الكتب المشتملة على الأحكام الظنية الاجتهادية .

أما القرآن الكريم فلا يكون جديداً إلا في ترتيب سورة أو تفسير آياتها ، وإلا فالقرآن الموجود بأيدي جميع فرق المسلمين قطعي متواتر لا شبهة فيه ، قال الله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مجدد لما عطل من أحكام كتاب الله ، ومشيد لما ورد من أعلام دين الله

١- الحجر ١٥ : ٩.

وسنن رسول الله ، ومفزع لمظلومي عباد الله ، وناصر لمن لا يجد ناصراً غير الله، ولا يظفر بشيء من الباطل إلا يمزقه ويحق الحق ويحققه .

وقال في ص ٨٧٥ :

ويبدأ - كما تقول أخبارهم - ويكسر الحائط الذي على القبر ، ثم يخرجهما غضين رطبين[1] ... الخ .

وقد نقله في ذيل الصفحة عن بحار الأنوار ٥٢ : ٣٨٦ .

أقول : جاء في بحار الأنوار عن الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد ، وليس معروفاً، لا مؤلفه ولا كتابه ، ولم يذكره صاحب البحار في عداد أسماء مآخذه . المعروفة ، ولم ينقله عن غيره من كتب الحديث مع إحاطته بها ، ولا اعتبار عند الإمامية لخبر واحد غير موثق ، وليس حجة عندهم .

وقال في نفس الصفحة :

ونسبوا إلى الله سبحانه وتعالى أنه قال لنبيه حينما أسري به : (وهذا القائم ... هو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما) .

عيون أخبار الرضا ١ : ٥٨ .

أقول : رواه في عيون أخبار الرضا عن الطالقاني ، عن محمد بن همام ، عن أحمد بن بندار ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي عمير ، عن المفضل ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله.

ففي السند : أحمد بن بندار ، وأحمد بن هلال ، وهما لم يوثقا ، والخبر الواحد غير الموثق ليس حجة عند الإمامية وإن كانوا يوردونه في كتبهم فإنما لأجل الإحاطة بالأخبار ، لكنه ليس حجة حتى عند من أورده في كتابه .

١- يبدو أنهما الصنمان : اللات والعزى.

وقال في ص ٨٧٧ وص ٨٧٨ :

وذلك لأنها (أي عائشة) ارتكبت - كما يفترون - حداً في عهد رسول الله ، ولكن رسول الله لم يقم عليها الحد كما يزعمون .

أقول : توضيحه ما رواه في بحار الأنوار ٢٢ : ١٥٤ عن الخصال : فيما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى ، قال : نشدتكم بالله ! هل علمتم أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن إبراهيم ليس منك ، وإنه ابن فلان القبطي ، قال : يا علي ! إذهب فاقتله .

فقلت : يا رسول الله ! إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمي في الوبر أو أتثبت ؟ قال : لا ! بل تثبت .

فذهبت فلما نظر إلي استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخل وصعدت خلفه ، فلما رآني قد صعدت رمى بإزاره ، فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال ، فجئت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت ، فقالوا : اللهم لا ، فقال : اللهم اشهد .

وقال في ص ٨٧٨ :

فلم يقم عليها الحد ، ولكن قائمهم يتولى ما عجز أفضل الخليقة عن تنفيذه .

أقول : لم يكن ذلك لعجزه صلى الله عليه وآله ، بل روي في البحار ٥٢ : ٣١٤ عن العلل ، بسنده عن عبد الرحيم القصير في حديث : قلت (لأبي جعفر عليه السلام) : جعلت فداك! ولم يجلدها الحد ؟

قال : لفريتها على أم إبراهيم صلى الله عليه .

قلت : فكيف أخره الله للقائم عليه السلام ؟

فقال له[1] ئ : إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة ، وبعث القائم عليه السلام نقمة .

١- كذا وردت ، والظاهر أن الصواب : فقال لي.

وقال في نفس الصفحة :

وهذا يعني أن القائم أكمل من خاتم النبيين وأقدر على تحقيق دين الله ممن أرسل قدوة للعالمين .

أقول : إنّ مشيئة الله سبحانه وتعالى قد تعلقت أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً في زمان ظهور المهدي عليه السلام ، ولم تتعلق به في زمان حياة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، وهذا ليس معناه أنه أكمل من خاتم النبيين ، وأقدر على تحقيق دين الله عمن أرسل قدوة للعالمين ! .

وقال في ص ٨٧٩ :

إنّهم يزعمون أن ما عند القائم أضعاف ما عند الأنبياء من العلم حتى جاء في بحار الأنوار وغيره عن أبان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها في الناس ، وضم إليها حرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا .

أقول : هذا الحديث يدل على أن القائم عليه السلام يبث العلم أكثر مما بثه الأنبياء من قبل ، وذلك لا يستلزم أن يكون علمه أكثر من علم الأنبياء ، فإن الأنبياء لم يعلموا ولم يبثوا بين الناس جميع علومهم .

وقال في ص ٨٨١ :

فإن قائمهم ليس من شأنه إلا القتل ، لا يستبقي أحداً.

أقول : أي من الظالمين الطاغين ، فإنه أمر أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

وقال في نفس الصفحة :

فالشيعة تزعم أنه أمر بسيرة تخالف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد اجتمع المسلمون [على] أن كل ما خالف سيرته صلى الله عليه وآله فهو ليس من الإسلام ، وكيف يؤمر

بخلاف سيرة رسول الله ﷺ، فهل هو نبي أوحي إليه من جديد ولا نبي بعد خاتم الأنبياء ، ولا وحي بعد وفاته .

أقول : المراد سيرة رسول الله ﷺ في غير الجهات الشرعية ، وأما في الجهات الشرعية فلا يخالفها أبداً ، بل هو تابع لرسول الله ﷺ في الشريعة ، ولا ريب في أنه لا بأس بمخالفة رسول الله في غير الجهات الشرعية .

وإنما أمر المهدي عليه السلام أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ولم يؤمر به رسول الله ﷺ ولا غيره من أمته ، لعدم إمكانه بالأسباب العادية ، والمهدي تتهيأ له الأسباب غير العادية بإرادة الله سبحانه وتعالى .

وقد أمر بذلك بوحي نزل على رسول الله ﷺ ، وبلغه إليه بواسطة آبائه الأئمّة المعصومين أوصياء رسول الله عليهم السلام واحداً بعد واحد ، حتى وصل إليه .

وقال في ص ٨٨٥ :

تقول رواية في البحار : إذا قام قائم آل محمد [ﷺ] سيخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلاً : خمسة وعشرون من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أصحاب الكهف ، ويوشع وصي موسى ، ومؤمن آل فرعون ، وسلمان الفارسي ، وأبو دجانة ، ومالك الأشتر .

وواضح في هذا النص تغلغل العنصر اليهودي في المجموعة التي وضعت دين التشيع .

أقول : اليهود مشركون ولعنهم الله سبحانه وتعالى ، ففي القرآن الكريم : **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾**[1] ، و**﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾**[2].

١- التوبة ٩: ٣٠.

٢- المائدة ٥: ٦٤.

أوليس يوشع وصي موسى ، ولا مؤمن آل فرعون ، ولا أمة من قوم موسى كانوا يقضون بالحق وبه يعدلون هم من اليهود ، فكيف مدحهم في القرآن الكريم ، فقال: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1] ؟!

وقال في ص ٨٨٨ :

جاء في الكافي وغيره :

عن أبي عبد الله [عليه السلام] قال : القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير . . . فالجهاد مع أبي بكر وعمر وعثمان وبقية خلفاء المسلمين إلى اليوم هو حرام كحرمة الميتة والدم .

أقول : الجهاد هو القتال مع الكفار بشرائطه الشرعية لنصرة الإسلام بإذن الإمام المفترض طاعته ، ويحتمل أن يكون القتال مع الكفار في عصر أبي بكر وعمر وعثمان بمشورة علي عليه السلام ، لمشورتهم معه في بعض أمورهم ، كما ورد في الكتب. وكذلك في سائر الأعصار إن وقع قتال مع الكفار بشرائطه الشرعية لنفع الإسلام ، يكون مرضياً لدى الإمام المفترض طاعته في عصره لا محالة .

وقال في نفس الصفحة :

وجنود الإسلام الذين يرابطون على الثغور ويجاهدون في سبيل الله ، ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، والذين فتحوا بلاد الفرس وغيرها ما هم في اعتقاد الشيعة إلا قتلة ، الويل لهم .

أقول : حفظ ثغور الإسلام مع رعاية الحلال والحرام في كل عصر وزمان مرضي عند الإمام المفترض طاعته في ذلك الزمان ، بحيث كانت إحدى أدعية الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليه مختصة بأهل الثغور ، وهي :

١- الأعراف ٧ : ١٥٩.

اللهم صل على محمد وآله وحصن ثغور المسلمين بعزتك ، وأيد حماتها بقوتك ، وأسبغ عطاياهم من جدتك .

اللهم صل على محمد وآله وكثر عدتهم ، واشحذ أسلحتهم واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم ، وألف جمعهم ، ودبر أمرهم ، وواتر بين ميرهم ، وتوحد بكفاية مؤنهم ، واعضدهم بالنصر وأعنهم بالصبر والطف لهم في المكر .

اللهم صل على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون ، وعلمهم ما لا يعلمون ، وبصرهم ما لا يبصرون .

اللهم صل على محمد وآله وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور ، وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون ، واجعل الجنة نصب أعينهم ، ولوح منها لإبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان ، والأنهار المطردة بأنواع الأشربة والأشجار المتدلية بصنوف الثمر ، حتى لا يهم أحد منهم بالإدبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار . . . إلى آخر الدعاء الشريف .

وقال في ص ٨٨٩ :

صرح الشيعة بمنع إقامة حدود الله سبحانه في دولة الإسلام بسبب غيبة إمامهم ، لأن أمر الحدود موكول إلى الإمام المنصوص عليه . . . . إلا أنه بحكم التفويض الذي أجراه الإمام الثاني عشر [سلام الله عليه] لشيوخ الشيعة يحق للشيخ الشيعي فقط من دون سائر قضاة المسلمين أن يتولى إقامة الحدود .

أقول : إقامة الحدود على نفوس المسلمين من القتل والضرب لا تجوز في الشريعة لكل من يدعي القضاء ، وإنما تجوز في كل عصر للإمام المعصوم ، وفي زمان غيبة الإمام المعصوم إنما تجوز للفقهاء الواجدين للتقوى والعدالة ، المتمسكين في فقههم بعد النبي ﷺ بالكتاب والعترة الأئمّة الهداة المعصومين عليهم السلام ، دون الظنون والأقيسة المحفوفة بالأوهام .

وقال في ص ٨٩٠ :

وتحذر روايات الشيعة من الرجوع إلى محاكم المسلمين وقضاتهم .

أقول : بل إنما تحذر من الرجوع إلى محاكم الجور وقضاتها ، وتجوز الرجوع إلى الفقهاء الحائزين على التقوى والعدالة ، المتمسكين في الفقه بكتاب الله والمأثورات عن النبي الأكرم ﷺ وأوصيائه المعصومين عليهم السلام ، دون الأقيسة والاستحسانات التي هي من عند أنفسهم .

وقال في ص ٨٩٢ :

. . . للغائب في السرداب . . .

أقول : معناه أنه عليه السلام لم يشهد علانية بعد حضوره وشهودهم له في السرداب ، لا أنه يبقى في زمان الغيبة في ناحية من السرداب ، بل ربما يحضر بين الناس لكنهم لا يعرفونه حين يرونه .

وقال في نفس الصفحة :

فكان أول زعيم تولى شؤون الشيعة امرأة ، وما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، كما قال النبي ﷺ . . . يقول راوي الخبر : قلت لها : فأين الولد ؟ قالت : مستور ، فقلت: إلى من تفزع الشيعة ؟ قالت : إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام .

أقول : الشيعة لم يولوا أمرهم امرأة ، بل أوصى إليها القائم عليه السلام في الظاهر، كما في الخبر الذي أشار إليه ، وهو ما رواه الشيخ في الغيبة : ١٣٨ ، وفيه : قلت لها : فأين الولد ؟

قالت : مستور .

فقلت : إلى من تفزع الشيعة ؟

قالت : إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام .

فقلت : أقتدي بمن وصيته إلى امرأة ؟

فقالت : اقتد بالحسين بن علي صلوات الله عليه أوصى إلى أخته زينب بنت علي عليه السلام في الظاهر ، وكان ما يخرج من علي بن الحسين صلوات الله عليه من علم ينسب إلى زينب ستراً على علي بن الحسين صلوات الله عليه .

ثم قالت : إنكم قوم أصحاب أخبار ، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة .

وقال في ص ٨٩٤ :

وللمعصوم حق تخصيص أو تقييد أو نسخ نصوص الشريعة .

أقول : المعصوم لا ينسخ ولا يخصص ولا يقيد من عند نفسه ، بل يروي كل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله ، وليست الشريعة إلا ما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله ، وقد أودعها عند أوصيائه المعصومين عليهم السلام ليبينوا تفاصيلها للأمة .

وأول أوصيائه علي عليه السلام ، فقد علمها عليّاً وقال - كما يرويه أهل السنة : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها ، وعلم سائر أوصيائه بواسطة بعضهم لبعض .

وقال صلى الله عليه وآله - في النقل المتواتر عنه في كتب أهل السنة -: إني تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله ، وعترتي .

وقد روي عنهم عليهم السلام : أن كل حديث صدر منهم فإنما يروونه عن النبي صلى الله عليه وآله ، كما في رواية جابر التي رواها المفيد في الأمالي ، كما جاء في الوسائل ١٨ : ٦٩ : بسنده عن جابر ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا حدثتني بحديث فأسنده لي ، فقال: حدثني أبي ، عن جدي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن الله تعالى ، وكلما أحدثك بهذا الإسناد .

وقال في ص ٨٩٥ :

فصار للإمام غيبتان : صغرى وكبرى ، رغم أن لهم روايات لا تتحدث إلا عن غيبة واحدة .

أقول : بل ليس له إلا غيبة واحدة تمتد من أوان طفولته إلى زمان ظهوره ، ولكن كان له سفراء من أول غيبته إلى مدة يصدر منه توقيعات بواسطتهم ، فعبر عن تلك المدة بالغيبة الصغرى .

وقال في ص ٨٩٦ :

فلينحظ أنه لم يحلهم على الكتاب والسنة ، وإنما أرجعهم إلى الشيوخ .

أقول: بل إنما أرجع عامة الناس إلى الفقهاء الراوين لأحاديث أهل البيت عليهم السلام التي تحكي عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهم يتمسكون بالكتاب والسنة ، بخلاف غيرهم من الفقهاء ، فإنهم أعرضوا عن أحاديث أهل البيت وتمسكوا فيما لم يكن فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وآله من غير طريق أهل البيت عليهم السلام ، بالأقيسة والاستحسانات الخيالية الظنية .

وقال في نفس الصفحة :

وقد تبوأ شيوخ الشيعة بذلك منصب البابية عن الغائب .

أقول : لم يدَّعِ ذلك أحد من فقهاء الشيعة من أول الغيبة إلى زماننا ، وليس شأنهم إلا الاطلاع على الروايات المروية عن سائر الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، واستنباط الأحكام الفقهية منها لكون أحاديثهم مسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله (كما قدمنا في ذيل ما ذكره ص ٨٩٤) في جنب سائر المرويات عن النبي صلى الله عليه وآله ، بعد عرضها كلها على كتاب الله .

وقال في ص ٨٩٧ :

وهذه المنزلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة ، ولذلك يسمى نائب الإمام ، فأنت ترى أن شيوخ الشيعة تخلوا عن آل البيت رأساً !

أقول : المجتهد الجامع للشرائط عند الشيعة الإمامية ، من شرائطه : أن يكون صائناً لنفسه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، بخلافه عند أهل السنة ، ومن كان كذلك يوثق بأمانته في التصدي للأمور ، ويكرم ويعظم آل الرسول وذريته .

وقال في نفس الصفحة :

فأنت ترى أن شيوخ الشيعة تخلوا عن آل البيت [عليهم السلام] رأساً، ووضعوا أنفسهم مكان الإمام !

أقول : شيوخ الشيعة - يعني فقهاءهم - هم المتمسكون بعد النبي صلى الله عليه وآله بالأئمّة الاثني عشر المعصومين من آل البيت عليهم السلام ، واحداً بعد واحد.

والأحاديث الصادرة عن كل واحد منهم حجة عندهم ، يستندون إليها في استنباط الأحكام الشرعية ، بعد كتاب الله والأحاديث الصادرة عن رسول الله ﷺ .

وأما سائر ذرية رسول الله ﷺ فحفظ حرمتهم وكرامتهم شعار الشيعة ، كما لا يخفى ، قد قال تعالى فيهم لنبيه : ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] ، وأن جماعة من الفقهاء منهم .

وأما قوله : ووضعوا أنفسهم مكان الإمام ، فشتان ما بين الإمام المعصوم المفترض طاعته من قبل الله سبحانه وتعالى وبين غيره ، وإن بلغوا من العلم والتقوى ما بلغوا ! ! ولم يضع أحد من الفقهاء نفسه مكان الإمام ، ولا ادعى ذلك أحد .

نعم ، للفقيه الولاية من قبل الإمام في بعض الأمور لو كان صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مطيعاً لأمر مولاه ، مخالفا لهواه ، كما في توقيع الإمام المنتظر المهدي صلوات الله عليه .

وقال في ص ٨٩٨ :

ويبدو من التوقيع المنسوب للمنتظر [عليه السلام] أنه يجعل لشيوخ الشيعة حق النيابة في الفتوى حول المسائل الجديدة ، إذ هو يقول : أما المسائل الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا .

أقول : قوله عليه السلام : فارجعوا إلى رواة حديثنا يعني أن إرجاع المسلمين في زمان الغيبة إلى رواة أحاديث الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، ليستخرجوا حكم الحوادث الواقعة منها . ولا تجوز الفتوى عند فقهاء الإمامية بالقياس والاستحسان كما تجوز

١- الشورى ٢٣ : ٤٢.

عند فقهاء العامة ، فإن الدين لا يقاس ، ومصالح الأحكام التي عند الله لا تنال بالعقول .

وقال في ص ٨٩٩ :

أهل السنة يقررون بمقتضى النصوص الشرعية والحقائق التاريخية والدلائل العقلية أن مسألة غيبة المهدي عند الاثني عشرية لا تعدو أن تكون وهماً من الأوهام، إذ ليس له عين ولا أثر ، ولا يعرف له حس ولا خبر ، ولا ينتفع به أحد في الدنيا ولا في الدين . بل حصل باعتقاد وجوده الشر والفساد .

أقول : أما النصوص الشرعية فقد تقدم تواترها عن رسول الله ﷺ والأئمّة المعصومين على الإخبار عن المهدي عليه السلام وغيبته ، وأنه ابن الحسن العسكري عليهما السلام

وأما الحقائق التاريخية فيشهد على دلالتها ما سنبينه في التعليقة الآتية .

وأما الدلائل العقلية فالمراد منها مجرد الاستبعاد ، كما ذكره بقوله : إذ ليس له عين ولا أثر ، والعقل لا ينفي قدرة الله تعالى على إبقاء حياة فرد من أفراد الإنسان ما دام الدهر ، كما يشهد به القرآن الكريم في شأن عيسى بن مريم عليه السلام .

وأما قوله : لم ينتفع به أحد لا في الدنيا ولا في الدين ، فنقول :

فائدته : ألا تخلو الأرض من الحجة ، فإن حياة أفراد الإنسان على بسيط الأرض ببركة حياته سلام الله عليه ، وقد تقدم إثبات ذلك في ذيل ما ذكره ص ٨٢٨ بالنصوص المأثورة ، فينتفعون به في الباطن ، بل في الظاهر أيضاً من غير أن يعرف أو يعرفه أحد .

وأما قوله : بل حصل باعتقاد وجوده الشر والفساد !

فنقول : أي شر وفساد حصل من الاعتقاد بوجوده ؟ !

وأي خير وصلاح حصل في بلاد أهل السنة ، وكانت بلاد الشيعة محرومة منه بسبب الاعتقاد بوجود المهدي عليه السلام ؟ ؟ !

بل ربما يرغبون في خدمة الإسلام والإتيان بالحسنات وترك السيئات ، ليكونوا مشمولين بأدعية الإمام المعصوم عليه‌السلام .

وقال في نفس الصفحة :

قد ذكر أهل العلم بالأنساب والتواريخ أن الحسن بن علي العسكري [عليه‌السلام] لم يكن له نسل ولا عقب .

أقول : تقدم أنه صرح بولادته جماعة من علماء أهل السنة والذين لهم باع في النسب والتاريخ والحديث ، ومنهم : ابن خلكان في الوفيات .وابن الأزرق في تاريخ ميا فارقين – على ما حكى عنه ابن خلكان . وابن طولون في الشذرات الذهبية. وابن الوردي – على ما نقل عنه في نور الأبصار . والسويدي مؤلف سبائك الذهب . وابن الأثير في الكامل . وأبي الفداء في المختصر . وحمد الله المستوفي في تاريخ گزيده. والشبراوي الشافعي شيخ الأزهر في عصره في الإتحاف .

ونقل هاهنا كلمات جملة من علماء أهل السنة قد صرحوا بولادته :

١ – قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي في الإتحاف بحب الأشراف : ٦٨ ط مصطفى البابي الحلبي بمصر :

الثاني عشر من الأئمّة أبو القاسم محمد :

الحجة الإمام ، قيل : هو المهدي المنتظر ، ولد الإمام محمد الحجة بن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت أبيه بخمس وسنين وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء ، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم .

وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي ، والقائم ، والمنتظر ، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي . . . .

٢ – وقال : الشبلنجي في نور الأبصار : ١٦٨ ط الشعبية :

فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، ابن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي أبي طالب رضي الله عنهم: أمه أم ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صقيل، وقيل: سوسن، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الإمامية بالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي.

٣ - في تاريخ ابن الوردي:

ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين، ويزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها، وكان عمره تسع سنين، وذلك في سنة مائتين وخمس وستين، على خلاف.

٤ - وقال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤٥٨ ط الغري:

أبو محمد الحسن العسكري بن علي الهادي مولده بالمدينة... إلى أن قال: ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه.

٥ - وقال سراج الدين بن السيد عبد الله الرفاعي ثم المخزومي في صحاح الأخبار: ٥٥ ط بومباي سنة ١٣٠٦:

وأما الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد، ولقبه النقي، والعالم، والفقيه، والأمير، والدليل، والعسكري، والنجيب. ولد في المدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين بسر من رأى لثلاث ليال خلون في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي.

٦ - وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق: ١٢٤ ط مصر:

ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القاسم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب ، فلم يعرف أين ذهب .

٧ - وقال الشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي الحنفي في الشذورات الذهبية / الأئمّة الاثنا عشر : ١١٧ ط بيروت :

ثاني عشرهم ابنه محمد بن الحسن ، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، ابن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما كان عمره خمس سنين . واسم أمه خمط ، وقيل : نرجس . . . إلى أن قال :

وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين : أن الحجة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل : في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح . . . إلى أن قال :

وقد نظمتهم على ذلك ، فقلت :

عليك بالأئمّة الاثني عشر   من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين   وبغض زين العابدين شين
محمد الباقر كم علم درى   والصادق ادع جعفراً بين الورى
موسى هو الكاظم وابنه علي   لقبه بالرضا وقدره علي
محمد التقي قلبه معمور   علي النقي دره منثور
والعسكري الحسن المطهر   محمد المهدي سوف يظهر

٨ - وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشامي الشافعي في مطالب السؤول ٢: ٨٩ ط طهران :

الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل ، ابن محمد القانع ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين الزكي بن علي المرتضى بن أبي طالب ، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليه السلام ورحمة الله بركاته .

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله هذا منهج الحق وآتاه سجاياه
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه وآتاه حلي فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفي قوله مني لأشراق محياه ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه فمن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهو

وقد رتع من النبوة في أكناف عناصرها ، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها ، وترع من ألقابه بسجال معاصرها ، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخياصرها ، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها ، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها ، واجتنى الهداية من معادنها وأسبابها ، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول ، فالرسالة أصلها ، وإنها لأشرف العناصل[1] والأصول .

فأما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين شهر رمضان ثمان وخمسين ومائتين للهجرة ، وأما نسبه أباً وأماً فأبوه أبو محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل ، بن محمد القانع ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين .

وأمه أم ولد تسمى صقيل ، وقيل : حكيمة ، وقيل غير ذلك .

١-العنصل : نبات أصله شبه البصل . . . لسان العرب ١١ : ٤٨٠ [عنصل].

وأما اسمه فمحمد ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه الحجة والخلف الصالح ، وقيل : المنتظر .

٩ - وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ١ : ٥٧١ ط بولاق بمصر :

في ذكر محمد بن الحسن المهدي : وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين .

وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل : في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح.

١٠ - وقال السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ٢٠٤ ط طهران : المهدي هو محمد بن الحسن ، بن علي ، بن محمد ، بن علي ، بن موسى بن جعفر ، بن محمد ، بن علي ، بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان ، القائم ، والمنتظر ، والتالي ، وهو آخر الأئمّة .

وقال :

ويقال له : ذو الاسمين : محمد ، وأبو القاسم . قالوا : أمه أم ولد يقال لها : صقيل .

١١ - وقال السويدي في سبائك الذهب : ٧٨ ط المكتبة التجارية بمصر : وكان عمره - أي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام - بعد وفاة أبيه خمس سنين ، وكان مربوع القامة حسن الشعر أقنى الأنف صبيح الجبهة .

١٢ - وقال الذهبي في العبر ٢ : ٣١ ط الكويت :

وفيها - أي في سنة ٢٦٥ - ولد محمد بن الحسن ، بن علي الهادي ، بن محمدالجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق العلوي

الحسيني، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي والمنتظر ، وتلقبه بصاحب الزمان ، وهو خاتمة الاثني عشر .

١٣ - وقال الجهضمي ، وهو من ثقات العامة في مواليد الأئمّة / كما في البحار ٥ : ٣١٤ :

ومن الدلائل ما جاء عن الحسن بن علي العسكري عند ولادة م ح م د بن الحسن [ﷺ] : زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل ، كيف رأوا قدرة القادر ؟ ! وسماه المؤمل .

١٤ - وقال ابن الصباغ المصري في الفصول المهمة : ٢٧٤ ط الغري : ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص ، بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

وأما أمه فأم ولد يقال لها : نرجس خير أمة ، وقيل : اسمها غير ذلك . وأما كنيته فأبو القاسم . وأما لقبه فالحجة ، والمهدي ، والخلف الصالح ، والقائم المنتظر ، وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي .

صفته عليه السلام شاب مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، أقنى الأنف ، أجلى الجبهة . بوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد .

قيل : غاب في السرداب والحرس عليه ، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة . وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الإمام الثاني عشر عن الأئمّة الثقات ، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا عن ذكرها ، وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً .

١٥ - وقال أبو العباس أحمد بن يوسف الشهير بالقرماني في أخبار الدول وآثار الأول : ١١٧ و ١١٨ :

الفصل الحادي عشر :

في ذكر الخلف الصالح الإمام أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنه : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى عليه السلام صبياً ، وكان مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أقنى الأنف ، أجلى الجبهة .

وقال في ص ٤٢٠ :

ونقل عن كشف الغمة قول بأنه عليه السلام ولد في ثلاث وعشرين من رمضان ، وقد اتفقوا على أن ولادته في سر من رأى . وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله ، اسمه اسمه ، وكنيته كنيته ، ولا يجوز ذكر اسمه في زمان الغيبة . وألقابه الشريفة : المهدي ، والقائم ، والمنتظر ، والحجة .

١٦ - وقال عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر ٢ : ١٤٣ ط عبدالحميد أحمد الحنفي بمصر :

يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري ، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ، فيكون عمره إلى وقتنا هذا - وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة -: سبعمائة سنة وست ستين .

هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة على الإمام المهدي ، حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى .

وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات : وأعلموا أنه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً

وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة ، وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة رضي الله عنهم ، جده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي - بالنون - ابن [الإمام] محمد التقي - بالتاء - ابن الإمام علي الرضا ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين علي ، ابن الإمام الحسين ، ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ ، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله ﷺ في الخلق - بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها ، إذ لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه ، والله تعالى يقول : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] ، هواجسي الجبهة أقنى الأنف .

أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ، ويعدل في الرعية ، يأتيه الرجل فيقول : يا مهدي ! اعطني وبين يديه المال ، فيحثي في ثوبه ما استطاع أن يحتمله .

يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن ، يمسي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً فيصبح عالماً شجاعاً كريماً، يمشي النصر بين يديه .

يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يقفو أثر رسول الله ﷺ ، لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه ، يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق ، يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ، ويعلم ما يشهد .

١- القلم ٦٨ : ٤.

يصلحه الله في ليلة ، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين من ولد إسحاق . يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا ، يبيد الظلم وأهله .

يقيم الدين وينفخ الروح في الإسلام ، يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته .

يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف ، فمن أبى قتل ، ومن نازعه خذل .

يظهر من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتى لو كان رسول الله ﷺ حيا لحكم به ، فلا يبقى في زمانه إلا الدين الخالص عن الرأي .

١٧ - وقال الشيخ عثمان العثماني في تاريخ الإسلام والرجال : ٣٧٠ / المخطوط:

الثاني عشر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا [عليهم السلام] ، يكنى أبا القاسم ، وتلقبه الإمامية بالحجة ، والقائم ، والمنتظر ، وصاحب الزمان . . . إلى أن قال : ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين . وهي جامع الأصول في أشراط الساعة وعلاماتها .

١٨ - وقال العلامة الحمداوي في مشارق الأنوار : ١٥٣ ط مصر :

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر[1]: المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري [صلى الله عليه وآله] ، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام .

١- قد فرغ المؤلف من تأليف كتاب اليواقيت والجواهر - على ما أدرجه في آخره - في شهر رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة بمصر ، وقد كتب على مسودة هذا الكتاب جماعة من مشايخ العلماء بمصر، وأجازوه ومدحوه ، منهم : الشيخ شهاب الدين بن الحنفي ، وشيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي ، فكتب عليه : لا يقدح في معاني هذا الكتاب إلا معاند مرتاب أو جاحد كذاب . ومنهم الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي ، والشيخ ناصر الدين اللقال المالكي ، والشيخ محمد البرهمتوشي الحنفي.

هكذا أخبره الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ، ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص .

١٩ - وقال السالك عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر باعلوي مفتي الديار الحضرمية في كتابه بغية المسترشدين : ٢٩٦ / ط مصر :

نقل السيوطي عن شيخه العراقي أن المهدي [عليه السلام] ولد سنة ٢٥٥ ، قال : ووافقه الشيخ علي الخواص ، فيكون عمره في وقتنا سنة ٩٥٨ سبعمائة وثلاث سنين.

وذكر أحمد الرملي أن المهدي [عليه السلام] موجود . وكذلك الشعراني أهـ، من خط الحبيب علوي بن أحمد الحداد ، وعلى هذا يكون عمره في سنة ١٣٠١ = ١٠٤٦ سنة .

٢٠ - وقال الشبلنجي في نور الأبصار : ٢٢٩ ط العثمانية بمصر :

بعد ما نقل عن الشعراني ما تقدم عنه في مشارق الأنوار : صفته شاب أكحل العينين ، أزج الحاجبين أقنى الأنف ، كث اللحية ، على خده الأيمن خال .

٢١ - وقال العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية في مرآة الأسرار : ٣١ ما ترجمته بالعربية :

ذكر شمس الدين والدولة هادي الملة والدولة : من هو القائم في المقام المطهري الأحمدي الإمام بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضي الله عنه، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت [عليهم السلام] .

أمه كانت أم ولد اسمها نرجس ، ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وعلى رواية شواهد النبوة أنها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سر من رأى المعروفة بسامراء .

وافق رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسم والكنية ، وألقابه : المهدي ، والحجة ، والقائم ، والمنتظر ، وصاحب الزمان ، وخاتم الاثني عشر ، كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وجلس على مسند الإمامة ، ومثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفولية الحكمة والكرامة ، ومثل عيسى ابن مريم حيث أعطاه الله النبوة في صغر سنه ، كذلك المهدي جعله الله إماماً في صغر سنه ، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعها هذا المختصر .

٢٢ - وقال السيد عباس بن علي المكي في نزهة الجليس ٢ : ١٢٨ ط القاهرة:

ترجمة الإمام المهدي المنتظر أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام . . . إلى أن قال :

والصحيح أن ولادته في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ، ودخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله الموفق للصواب وإليه المآب .

٢٣ - وقال الشيخ نجم الدين الشافعي في منال الطالب / المخطوط : القسم الثاني في ذكر المعاني التي ذكر اختصاصهم بها ، وهي : الإمامة الثابتة لكل واحد منهم ، وكون عددهم مختصراً في اثني عشر إماماً ، فأما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم فإنه حصل ذلك لكل واحد من قبله ، فحصلت للحسن التقي عليه السلام من أبيه علي ابن أبي طالب عليه السلام ، وحصلت بعده لأخيه الحسين الزكي منه ، وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه ، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر [منه] ، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه ، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه ، وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه ، وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه ، وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه ، وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه ، وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة المهدي .

٢٤ - وقال القندوزي في ينابيع المودة ٣ : ١١٣ ط العرفان ببيروت : وعمره (أي أبي القاسم محمد الحجة) عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله تعالى الحكمة، ويسمى القائم المنتظر لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب . انتهت الصواعق .

فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القران الأصغر الذي كان في القوس ، وهو رابع القران الأكبر الذي كان في القوس ، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان .

٢٥ - وقال العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي الحنفي في الشذورات الذهبية ص ١١٧ ط بيروت :

ثاني عشرهم ابنه (أي العسكري عليه السلام) محمد بن الحسن وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي ، وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفى أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما كان عمره خمس سنين .

٢٦ - وقال العلامة المولوي محمد مبين الهندي في وسيلة النجاة ص ٤٢٠ : قد اتفقوا على أن ولادته في سر من رأى وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله ، اسمه اسمه وكنيته كنيته ولا يجوز ذكر اسمه في زمان الغيبة ، وألقابه الشريفة : المهدي ، والقائم ، والمنتظر ، والحجة

٢٧ - وقال العلامة الشيخ الحافظ أبو نعيم في البيان في أخبار آخر الزمان : روى ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام : أنه قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن ابن علي ، وهو صاحب الزمان القائم المهدي .

٢٨ - وقال العلامة الشيخ عثمان العثماني في تاريخ الاسلام والرجال مخطوط:

الثاني عشر محمد بن الحسن بن علي ، بن محمد ، بن علي الرضا ، يكنى أبا القاسم ، وتلقبه الإمامية بالحجة ، والقائم ، والمنتظر ، وصاحب الزمان . . . إلى أن قال : ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين .

٢٩ - العلامة محيي الدين بن العربي في الفتوحات ، كما في مشارق الأنوار ص١٢٥ ط مصر قال : اعلموا انه لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها ، جده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده الإمام الحسن العسكري ، ابن الإمام علي النقي بالنون ، ابن الإمام محمد التقي بالتاء ، ابن الإمام علي الرضا ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد الباقر ، ابن الإمام زين العابدين علي ، ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن

أبي طالب رضي الله عنه . يواطي اسمه اسم رسول الله ﷺ ، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ... الخ .

٣٠ - العلامة بهجت أفندي في تاريخ آل محمد ص ١٩٨ قال : ولما كان حديث : من مات ولم يعرف إمام زمانه متفقاً عليه بين علماء المسلمين ، فلا يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر ، ونحن نعتقد ان المهدي صاحب العصر والزمان ولد ببلدة سامراء ، وإليه انتهت وراثة النبوة والوصاية والإمامة ، وقد اقتضت الحكمة الإلهية حفظ سلسلة الإمامة إلى يوم القيامة : فإن عدد الأئمّة بعد رسول الله محصورة معلومة ، وهي اثنا عشر بمقتضى الحديث المروي في الصحيحين : خلفاء بعدي اثنا عشر .

٣١ - الحافظ الذهبي في العبر ج ٢ ص ٣١ ط الكويت قال : وفيها (أي سنة ٢٦٥) ولد محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، العلوي الحسيني أبو القاسم ، الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة ، وهو خاتمة الأئمّة الاثني عشر .

جملة أخرى من علماء أهل السنة الذين ذكروا ولادة المهدي عليه السلام في كتبهم

ومنهم : الحافظ جلال الدين السيوطي في إحياء الميت .

والقاضي روزبهان في إبطال نهج الحق .

والعلامة محمد أمين السويدي البغدادي في سبائك الذهب .

والعلامة أمير خواند في روضة الصفا : ج ٣ .

والعلامة محمد بن العلي الجويني في تاريخ المنصوري / مخطوط .

والحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في الأربعين / على ما في كشف الأستار : ٢٧ .

وأبو المجد عبد الحق الدهلوي البخاري في رسالته / على ما في كشف الأستار: ٣٠ .

والسيد عطاء الله الدشتكي في روضة الأحباب / على ما في كشف الأستار :٣١.

وشمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء في هداية السعداء / على ما في كشف الأستار : ٣٧ .

والناصر لدين الله أحمد بن المستضئ بنور الله ، من خلفاء العباسية في الشباك التي جعلها على الصفة ، وكذا في الخشب الذي جعله في داخل الصفة / على ما في كشف الأستار : ٤٢ .

والمولوي علي أكبر أسد الله المرودي في المكاشفات / على ما في كشف الأستار : ٤٦ .

والشيخ العارف سعد الدين محمد بن المؤيد الجويني خليفة نجم الدين الكبرى في كتابه حالات المهدي وصفاته نقل عنه في مرآة الأسرار / على ما في كشف الأستار : ٥٣ .

والشيخ العارف عامر بن عامر البصري في قصيدة ذات الأنوار / على ما في كشف الأستار : ٥٥ .

والعالم الكامل السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في مودة القربى / المودة العاشرة / على ما في كشف الأستار : ٦٠ .

والشيخ الكبير العالم بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة / على ما في ينابيع المودة ٣ : ١٣٩ .

والعلامة محمد بن العلي الجويني في تاريخ المنصوري / مخطوط .

والشيخ أحمد الجامي النامقي / على ما جاء في المصدر السابق .

والعارف شمس الدين التبريزي / على ما جاء في المصدر السابق .

وجلال الدين الرومي / على ما جاء في المصدر السابق .

والسيد نعمة الله الولي / على ما جاء في المصدر السابق .

والسيد النسيمي وغيره / على ما جاء في المصدر السابق .

والفاضل البارع عبد الله بن محمد المطيري في الرياض الزاهرة / على ما في منتخب الأثر : ٣٣٦ .

والعلّامة شيخ الإسلام أبو المعالي محمد سراج الدين في صحاح الأخبار : ٥٦ ط بومباي .

والقاضي المحقق بهلول بهجت أفندي في تاريخ آل محمد : ١٩٨ ط طهران .

والعلامة محمد بن يوسف الزرندي في معراج الوصول / على ما في منتخب الأثر : ٣٣٧ .

والعلامة الحسن بن همدان الحضيني في الهداية / على ما في منتخب الأثر:٣٣٨.

والعلامة الشيخ أحمد الفاروقي النقشبندي في المكاتب ٣ : مكتوب ١٢٣ .

والعلامة أبو الوليد محمد بن سختة الحنفي في تاريخه المسمى بروضة الناظر ١ : ٢٩٤ / على ما في منتخب الأثر .

والعلامة الميبدي في شرح الديوان : ١٢٣ / الطبعة القديمة .

والعارف الشهير الشيخ فريد الدين العطار في مظهر الصفات .

والعلّامة نصر بن علي الجهضمي / على ما في النجم الثاقب : ١٨ .

وقال البيهقي الشافعي في شعب الإيمان / على ما في منتخب الأثر : ٣٢٤ :

... وطائفة يقولون : إن المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو الإمام الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري .

وهؤلاء الشيعة ، ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف .

وقال في ص ٨٩٩ :

فكيف يكون من يستحق الحجر عليه في بدنه وماله إماماً لجميع المسلمين معصوماً، لا يكون أحد مؤمناً إلا بالإيمان به ؟

أقول : بل كالنبي في طفوليته ، قال الله تعالى في قصة مريم عليها السلام :

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[1]

وقال في ص ٩٠٠ :

والمرأة إذا غاب وليها زوجها الحاكم أو الولي الحاضر ، لئلا تضيع مصلحة المرأة بغيبة الولي الموجود ، فكيف تضييع مصلحة الأمة مع هذا الإمام المفقود على طول الدهور ؟ !

أقول : الفقيه الجامع للشرائط في كل زمان من أزمنة الغيبة هو الحاكم من قبل الإمام عليه السلام .

ففي صحيحة عمر بن حنظلة الوسائل / باب (١١) من أبواب صفات القاضي: قال أبو عبد الله عليه السلام : من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً.

وقال في نفس الصفحة :

حيث إن الحسن العسكري [عليه السلام] - كما يعترفون - لم ير له أثر ولم يعرف له ولد ظاهر ، فاقتسم أخوه جعفر وأمه ما ظهر من ميراثه ، وقد ورد في الكافي ... الخ.

أقول : لم ينقل ذيل هذا الحديث ، وفيه ما يظهر منه وجه إخفاء ولادة ابن الحسن العسكري صلى الله عليه وآله ، وذيل الحديث هكذا :

والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي ، فقال : اجعل لي مرتبة أخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار ، فزبره أبي وأسمعه وقال له : يا أحمق ! السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماما فلا

١- مريم ١٩ : ٢٩ - ٣٠.

حاجة بك إلى السلطان [أن] يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان ، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا .

واستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي ، وخرجنا وهو على تلك الحال ، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي صلى الله عليه وآله .

وقال في ص ٩٠١ :

ولو جاز لنا دعوى أن للحسن [عليه السلام] ولداً خفياً ، لجاز أن يقال في النبي عليه السلام: إنه خلف ابناً نبياً رسولاً ، لأن مجئ الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجئ الخبر بأن النبي عليه السلام لم يخلف ولداً من صلبه ، فالولد قد بطل لا محالة .

أقول : هذا قياس مع الفارق ، فإن الإمام الحسن العسكري قد أخبر بنفسه عن ولده المهدي كرارا ، وأراه لجماعة ، وقد أوردنا جملة من هذه الإخبارات الشريفة عن ولده المهدي صلى الله عليه وآله في ذيل ما ذكره المصنف ص ٨٤٤ .

كما قد وردت نصوص متواترة عن النبي عليه السلام والأئمّة المعصومين عليهم السلام واحداً بعد واحد في أن المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو ابن الحسن العسكري صلى الله عليه وآله . وقد أوردنا جملة منها في كتاب من هو المهدي عليه السلام ، وذكرنا فهرسها في هذه التعليقة في ذيل ما ذكره المصنف ص ٨٢٩ :

وقد كان انتشار الأخبار الواردة عن النبي عليه السلام والأئمّة الطاهرين الدالة على أن مهدي آل محمد عليه السلام الذي يهدم بنيان الظلم ويقطع دابر الظلمة ، هو ابن الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري صلى الله عليه وآله ، موجباً لإخفاء ولادته عليه السلام ، فأخفى ولادته إلا عن الخواص ، صوناً عن تعرض ايادي الحكومة الجائرة العباسية وعملائها .

وقد كان أهل بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام تحت مراقبة الحكومة الشديدة ، لا سيما حين وفاته عليه السلام .

وقد تفحصوا البيت وأهله عند وفاته عليه السلام بأمر الخليفة العباسي ، ولم يجدوا منه عليه السلام أثراً ، لكنه ظهر بغتة بمرأى ومنظر منهم وهو ابن ثمان سنين ، وعرف نفسه وصلى على جسد أبيه ، ثم غاب عن نظرهم ، فدخلوا في بيته ليأخذوه لكنهم لم يقدروا عليه بإعجازه .

وقال في ص ٩٠٢ :

جاء في تاريخ الطبري في حوادث سنة ٣٠٢ : أن رجلاً ادعى في زمن الخليفة المقتدر أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى [عليهم السلام] ، فأمر الخليفة بإحضار مشايخ آل أبي طالب وعلى رأسهم نقيب الطالبيين أحمد بن عبد الصمد المعروف بابن طومار ، فقال له ابن طومار : لم يعقب الحسن ، وقد ضج بنو هاشم من دعوى هذا المدعي .

أقول : قد ضج بنو هاشم من دعوى هذا المدعي لكونها دعوى كاذبة خطيرة يتوجه خطرها إلى بني هاشم وسائر الشيعة الإمامية وغيرهم .

وأما قول ابن طومار للخليفة : لم يعقب الحسن ، فإن البناء كان على إخفاء ولادة المهدي عن الخليفة وأزلامه .

وقال في ص ٩٠٤ :

فيدل هذا على أن إنكار وجود الولد صدر عن أهل بيته وعمومته ، والدعوى جاءت من الخارج فأيهما أقرب للتصديق ؟

أقول : الأقرب للتصديق ما صدر عن جده النبي الأكرم عليهما السلام ، وعن أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد بينا في ذيل ما ذكره ص ٨٣٨ أنه قد وردت نصوص متواترة على أن المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو ابن الحسن العسكري صلى الله عليه وآله :

فقد ورد عن النبي عليهما السلام في التصريح عليه ستون نصاً ، وعن أبيه الحسن العسكري عليه السلام في التصريح على ولده المهدي اثنان وأربعون نصاً ، وعن سائر الأئمّة عليهم السلام نصوص كثيرة ، فراجع .

وقال في ص ٩٠٥ :

وعلاوة على ذلك كله فإنه الحسن العسكري بنفسه [عليه السلام] المنسوب له هذا الولد قد نفى ذلك وأنكره ، حيث أسند وصيته في مرضه الذي توفي فيه إلى والدته، وأوكل لها النظر في أوقافه وصدقاته ، وأشهد على ذلك وجوه الدولة وشهود القضاة .

أقول : جوابه ما ذكره الشيخ الطوسي ، في كتاب الغيبة - وأشار إليه المصنف بعيد هذا الكلام - فقال : إنما فعل الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذلك قصداً إلى تمام ما كان غرضه في إخفاء ولادته وستر حاله عن سلطان الوقت ، ولو ذكر ولده أو أسند وصيته إليه لناقض غرضه ، خاصة وهو احتاج إلى الإشهاد عليها وجوه الدولة وأسباب السلطان وشهود القضاة ليتحرس بذلك وقوفه ويتحفظ صدقاته، ويتم به الستر على ولده بإهمال ذكره وحراسة مهجته بترك التنبيه على وجوده .

ومن ظنّ أن ذلك دليل على بطلان دعوى الإمامية في وجود ولد للحسن صلى الله عليه وآله كان بعيداً من معرفة العادات .

وقال في ص ٩٠٦ :

وكل من اتفق له الاستتار عن ظالم لخوف منه على نفسه أو لغير ذلك من الأغراض تكون مدة استتاره قريبة .

أقول : لو كان الاستتار عن ظالم للخوف منه كانت مدته ما دام الخوف منه ، وأما لو كان الخوف لا عن ظالم واحد بل عن جميع الطواغيت وفي جميع الأزمنة ، لامتدت غيبته ما لم يصل أوان الخروج بالقدرة الغيبية الإلهية الغالبة على كل قدرة .

وقال في نفس الصفحة :

ويبدو أن هذه المقالة (أي القول بغيبة الإمام) كان الدافع وراءها مادياً وسياسياً ، فالرغبة في الاستئثار بالأموال ، ومحاولة الإطاحة بدولة الخلافة كانا هدفين أساسيين في اختراع هذه الفكرة .

أقول : هذه تهمة على فقهاء الإمامية ، ولكنها مدفوعة فإن الفقيه له شأنه ومكانته عند جميع فرق المسلمين ، بل لو لم يكن الإمام الغائب أو كان معدوماً بالمرة ، فلم ينقص من شأن الفقهاء أصلاً ، فإن رجوع عامة الناس إلى الفقهاء وتقليدهم في الأحكام الشرعية ، هو عمل جميع المسلمين على اختلاف فرقهم ، ولا فرقة فيهم تستنكف عن تقليد الفقهاء في الأحكام الشرعية .

بل كان الاعتقاد بوجود الإمام الغائب ، الذي صدر منه التوقيع المعروف في الإرجاع إلى الفقهاء : من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه ، هو جعل فقيه الشيعة محصوراً عند مقلديه في نطاق هذا التوقيع مغلولة يده ، لا يقدر على الإتيان بالمطامع من المال والجاه . وتشهد مراجعة تراجم فقهاء الإمامية طيلة زمان الغيبة ، في كتب التواريخ والرجال ، على كونهم ذوي مراتب عالية من الزهد والتقوى .

وقال في نفس الصفحة :

والدليل على ذلك أن لغة المال تسود توجيهات الشيعة ، وهي مصدر نزاعهم واختلافهم كما حفظت نصوص ذلك كتب الاثني عشرية .

أقول : الفرقة التي صار المال مصدر اختلافها عن الإمامية من الشيعة - على ما تشهد به النصوص والتواريخ - هي فرقة الواقفية (المنقرضة بعد مدة) ، وهم الذين وقفوا على الإمام موسى بن جعفر صلى الله عليه وآله ، وكان سبب ذلك أنه لما طالت مدة كونه محبوساً في سجن هارون ، ثم استشهد بالسم داخل السجن خفية .

فلما انتشر خبر استشهاده عليه السلام أنكره ثلاثة من أصحابه ، لما اجتمع عندهم في تلك المدة من مال كثير له عليه السلام ، فامتنعوا من رده إلى الإمام الذي بعده علي بن موسى الرضا صلى الله عليه وآله بدعوى عدم موت أبيه .

وقال في ص ٩٠٧ :

إذ أنهم وجدوا هذه الفكرة جاهزة في الديانة المجوسية .

أقول : قدمنا إبطال هذه الدعوى في ذيل ما ذكره المصنف ص ٨٣٣.

الفصل الخامس (من الباب الثالث في الرجعة)

وقال في ص ٩١١ :

ويشير ابن الأثير [إلى] أن هذا مذهب قوم من العرب في الجاهلية .

أقول : إن مذهب أولئك القوم في الجاهلية هو التناسخ ، والرجعة غير التناسخ ، فإن التناسخ هو تعلق الروح ببدن آخر في الدنيا ، وهو باطل .

قال الصدوق في الاعتقادات : ٦٣ :

والقول بالتناسخ باطل ، ومن دان بالتناسخ فهو كافر .

وقال في نفس الصفحة :

ومنهم من ينكر هو موتهم ويقول بأنهم غابوا .

أقول : ليس في الشيعة من يقول بأن الأئمّة غابوا ولم يموتوا . نعم ، جمع من الشيعة المسمى بالواقفية قالوا بأن موسى بن جعفر صلى الله عليه وآله لم يمت بل غاب ، والظاهر أنهم انقرضوا بعد مدة قليلة ولم يبقوا إلى الأزمنة المتتالية .

وقال في ص ٩١٢ :

تحول مفهوم الِرجعة عند الشيعة من رجعة الإمام فقط إلى ذلك المعنى العام في القرن الثالث .

أقول : يدل على بطلان هذه الدعوى الروايات الكثيرة الواردة في الرجعة عن الأئمّة عليهم السلام الدالة على عدم اختصاص الرجعة بالإمام ، والصادرة عنهم عليهم السلام في القرن الأول والثاني .

وقال في نفس الصفحة :

المفهوم العام لمبدأ الرجعة عند الاثني عشرية : فهو يشمل ثلاثة أصناف . . . الثالث عامة الناس ، ويخص منهم من محض الإيمان محضاً وهم الشيعة عموماً ، ومن محض الكفر محضاً وهم كل الناس ما عدا المستضعفين .

أقول : يبطل هذه النسبة ما نقله عن الشيخ المفيد بعد أسطر من قوله :

... من علت درجته في الإيمان . . . ومن بلغ الغاية في الفساد ، كلهم يرجعون بعد موتهم[1]. فإن الشيعة - بل الإمامية - ليس كلهم في أعلى درجة من الإيمان ، وإن كنا نعتقد بأن الإمامية كلهم مؤمنون ، لكن الإيمان له درجات ، بل ورد في الحديث : أن الإيمان له عشر درجات ، وسلمان في الدرجة العاشرة ، وأبو ذر دونه بدرجة .

وأما من بلغ غاية الفساد فهو المنكر لوحدانية الله سبحانه وتعالى ، وأهل السنة غير الناصبيين - ليسوا في غاية الفساد ، والإمامية تعتقد بكونهم مسلمين طاهرين ، وإنما حكموا بكفر الناصبيين المعادين لعلي والأئمّة المعصومين عليهم السلام .

وقال في ص ٩١٤ :

والغرض من الرجعة هو انتقام الأئمّة والشيعة من أعدائهم ، وهم سائر المسلمين من غير الشيعة ما عدا المستضعفين .

أقـول : أعداء الشيعة هم الناصبيون الباغضون للأئمة عليهم السلام ، دون جميع المسلمين .

وقال في نفس الصفحة :

حتى قال أبو عبد الله [عليه السلام] : كأني بحمران بن أمين وميسرة بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة .

ولا شك أن تحديد موضع القتل العام بالمسجد الحرام يدل دلالة أكيدة أن المقصود بالقتل هم المسلمون .

أقول : راوي هذا الحديث ابن بكير ، وهو فطحي فاسد المذهب ، والمذكور فيه فقط حمران وميسر ، وإنما يخبطان بين الصفا والمروة ، وأما غيرهما من يرجعون إلى الدنيا في الرجعة فلا !

١- أوائل المقالات للشيخ المفيد : ٧٨.

وقال في ص ٩١٥ :

كما أن هذه الأخبار قد توضح لنا في التاريخ قيام القرامطة بقتل حجاج بيت الله داخل الحرم ، وأنها كانت تتخذ من مثل هذه الأخبار المنسوبة لآل البيت[عليهم السلام].

أقول : حجاج بيت الله الحرام داخل فيهم الإمامية وغيرهم من الشيعة ، فرواية قيام القرامطة بقتل حجاج بيت الله الحرام لا يمكن أن تكون مستندة إلى روايات الشيعة ، مضافاً إلى أنها رواية واحدة وردت بشأن حمران وميسرة في الرجعة ، دون غيرهما حتى في الرجعة .

وقال في نفس الصفحة :

كذلك يتحقق في الرجعة حساب الناس على يد الحسين [عليه السلام] ، يقول أبو عبد الله [عليه السلام] : إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي صلى الله عليه وآله ، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار .

أقول : هذا الحديث نقله بالهامش عن البحار ٥٣ : ٤٣ ، وهو ضعيف عند الإمامية لوقوع عبد الله بن قاسم في سنده ، وهو لم يوثق في رجالهم .

وعلى تقدير صدوره عن أبي عبد الله عليه السلام ، فمعناه أن الحسين بن علي صلى الله عليه وآله يحاسب على أعمال جماعة يحيون في الرجعة ، ويكتفى بها يوم القيامة في محاسبتهم فيبعثون إلى الجنة أو إلى النار .

وقال في نفس الصفحة :

وفي الرجعة يتحول صفوة الخلق - وهم أنبياء الله ورسله - إلى جند لعلي[عليه السلام]، كما يقول هؤلاء الأفاكون ، حيث قالوا : لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي الطالب أمير المؤمنين [عليه السلام].

أقول : هذا حديث نقله بالهامش عن بحار الأنوار ٥٣ : ٤١ ، وسنده عن محمد ابن سنان ، عن ابن سكان ، عن فيض بن أبي شيبة ، أما فيض فلم يوثق في كتب رجال الإمامية ، ومحمد بن سنان فإنه ضعيف عندهم وحديثه ليس بحجة لديهم .

قال عنه ابن الغضائري من علماء رجال الإمامية : إنه غال لا يلتفت إليه[١].

وقد كان تصنيف كتاب البحار لجمع الأحاديث التي تشمل الصحيح والسقيم، وهو لم يصنف لضبط الأحاديث الصحيحة عند مؤلفه، بل له كتاب الرجال ولم يوثق فيه فيض بن أبي شيبة، ولا محمد بن سنان.

وقال في ص ٩١٧ :

اتجه شيوخ الشيعة إلى كتاب الله سبحانه ليأخذوا منه الدليل على ثبوت الرجعة التي ينفردون بالقول بها عن سائر المسلمين.

أقول : مضافاً إلى الآيات الدالة على وقوع الرجعة، فإليك جملة من الآيات التي تدل على وقوعها في الأمم السابقة، وقد قال النبي عليه السلام : يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، فيجب على هذا الأصل أن تكون في هذه الأمة رجعة أيضاً.

ومن هذه الآيات الكريمة :

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...﴾[٢].

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾[٣].

وقوله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى عليه السلام لميقات ربه :﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٤].

١- كما في كتب رجال الإمامية.

٢- البقرة ٢ : ٢٤٣.

٣- البقرة ٢ : ٢٥٩.

٤- البقرة ٢ : ٥٦.

وقوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً... ﴾[1].

وقوله تعالى :﴿ قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾[2].

وقال في نفس الصفحة :

يرى شيخ المفسرين عندهم أن من أعظم الأدلة على الرجعة قوله سبحانه :
﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاها أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[3]، حيث يقول ما نصه : هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة ، لأن أحدا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك . أقول : روى القمي في تفسيره ٢: ٧٥ : بهامش قوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاها أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ :

فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي بصير ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام ، قالا : كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة . فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة ،لأن أحداً من أهل الإسلام لاينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك .

قوله : (لا يرجعون) أيضاً عنى في الرجعة ، فأما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار .

فالآية تدل على رجعة بعض الناس إلى الدنيا لا محالة ، وأما قوله تعالى :
﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[4]، أسلافهم لم ترجع إليهم .

١-الكهف ١٨ : ٢٥.

٢- يس ٣٦: ٥٢.

٣-الأنبياء ٢١ : ٩٥.

٤- يس ٣٦: ٣١.

وكذا قوله تعالى : ﴿وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾[١] ، معناه أنهم لا يرجعون في حال حياة أهلهم . وهذا غير الرجعة في آخر الزمان .

وقال في ص ٩١٨ :

ومن أشهر الآيات التي يستدل بها الإمامية على الرجعة - كما يقول الآلوسي قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يوزَعُونَ﴾[٢] .

أقول : يوم القيامة يحشر جميع الناس ، فالمراد من الآية ليس يوم القيامة لا محالة ،

لأن الآية تقول : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾.

وقال في ص ٩١٩ :

ولكن الشيعة تتعلق بكل آيات اليوم الآخر المتضمنة لرجوع الناس لربهم لتجعلها في عقيدتهم في الرجعة .

أقول : هذا بهتان عظيم ، فالذي وقع الاستدلال به على الرجعة في بعض كتب الشيعة هو أيات معدودة ، وأما آيات يوم القيامة المتضمنة لحشر الناس يوم القيامة فكثيرة جداً ، وربما تبلغ ثلث آيات القرآن الكريم ، فلم يقل أحد من الشيعة : إن المراد منها الرجعة قبل يوم القيامة ، وهذه تفاسيرهم وكتب حديثهم بين يديك ، فراجع .

وقال في ص ٩٢١ :

ويلاحظ أن الاثني عشرية قد عمدت إلى كل نص في اليوم الآخر فجعلته في الرجعة ، وقد مر بنا أن هذا قد أصبح قاعدة عامة عندهم .

١- يس ٣٦ : ٥٠.

٢-النمل ٢٧ : ٨٣

وقال في الهامش : أنظر ص ١٨٣ .

وقد قال فيها :

ويقدم صاحب مرآة الأنوار قاعدة في هذا ، فيقول : كل ما عبر به بيوم القيامة في ظاهر التنزيل فتأويله بالرجعة .

أقول : قال المصنف ، في فهرس مراجع الكتاب :

مرآة الأنوار لأبي الحسن الشريف بن المولى طاهر البناتي الفتوني . وهو كتاب غير معروف لم نعرفه ولا مؤلفه ، ولا اعتبار بكلامه ، فكيف يسند كلامه إلى الإمامية وهم منزهون من هذا الكلام ؟

كيف ؟ وقال شيخهم ورئيسهم الشيخ المفيد : والرجعة عندنا تختص بمن يمحض الإيمان ويمحض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين .

قال : والرجعة هي لممحضي الإيمان وممحضي النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية .

والحال أن البعث يوم القيامة لا يختص ببعض دون بعض بالضرورة ، ففي سورة النساء ٤ : ٨٧ والأنعام ٦ : ١٢ : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

وفي سورة الأنبياء ٢١ : ٤٧ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾.

وقال في ص ٩٢٢ :

فقد بلغ عدد الآيات التي أولوها بالرجعة - حسب ما جمعه شيخهم الحر العاملي ـ ٧٢ آية ، وصل فيها التأويل الباطني المتعسف الغاية القصوى .

أقول : ذكرها الشيخ الحر في كتابه إيقاظ الهجعة / الباب الثاني ، وجملة منها الآيات الدالة على وقوع الرجعة في سالف الأزمان في الأمم السابقة ، وكثير منها

فيها كلمة تدل على وقوع مضمونها في الدنيا ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾[1]، أي : في الدنيا ، في قبال قوله تعالى :

﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[2]، وقوله تعالى : ﴿ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾[3]

لا ، وقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[4].

فإن قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ ، أي ! في الدنيا .

وقوله تعالى بعده : ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾، أي : في الآخرة .

وقد استدل بجملة من الآيات على إمكان الرجعة ، لا على إثبات وقوعها ، وهي وإن كانت راجعة إلى الإحياء في الآخرة ، لكنها تدل على أصل إمكان الإحياء بعد الموت في الدنيا أيضاً لا محالة ، ولم يرد تأويلها إلى الرجعة .

وقال في ص ٩٢٥ :

فكرة الرجعة إلى الدنيا بعد الموت مخالفة صريحة لنص القرآن ، وباطلة بدلالة آيات عديدة من كتاب الله ، نذكر آيات تدل على مسألة المذنبين الرجوع إلى الدنيا ليعملوا صالحا فلا يستجاب لهم .

أقول : الرجعة عند الإمامية - كما ذكر شيخنا المفيد قدس سره تختص بمن يمحض الإيمان أو يمحض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين ، والرجعة لا تتحقق بسؤالها من الله بعد موته ورؤية العذاب أو تمنيها كذلك .

وقال في ص ٩٢٦ :

١- طه ٢٠ : ١٢٤.

٢- طه ٢٠ : ١٢٤.

٣- غافر ٤٠ : ١١.

٤- البقرة ٢ : ٢٨.

وقد جاء في مسند أحمد أن عاصم بن حمزة قال للحسن بن علي [صلى الله عليه وآله] : إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع ؟ قال الحسن : كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه .

أقول : أي لم يمت ويرجع إلى أهله ، ويشهد له أن هذه الدعوى كانت قريبة من شهادة علي عليه السلام ، فنقلها صاحب علي إلى ابنه الحسن صلى الله عليه وآله ، ولذلك أجابه الإمام بما مر ، فإن حكم الموت هو جواز تزوج نساء الميت ، وتقسيم ميراثه بالضرورة من الشرع وآيات القرآن الكريم .

الفصل السابع (من الباب الثالث في البداء)

وقال في ص ٩٣٩ :

وواضح أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم ، وكلاهما محال على الله سبحانه ، ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر ، فكيف تجعل الشيعة الاثنا عشرية هذا من أعظم العبادات وتدعي أنه ما عظم الله عز وجل بمثل البداء ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ! .

أقول : جوابه ما ذكره آل كاشف الغطاء قدس سره:

مما يشنع به الناس على الشيعة ويزدري به عليهم : قولهم بـ (البداء) تخيلاً من المشنعين أن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عز شأنه أمراً [1] لم يكن عالماً به ، وهل هذا إلا الجهل الشنيع والكفر الفظيع ، لاستلزامه الجهل على الله تعالى ، وأنه محل للحوادث والتغيرات فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الإمكان ؟ وحاشا الإمامية -بل وسائر فرق الإسلام - من هذه المقالة التي هي عين الجهالة بل الضلالة . اللهم إلا ما ينسب إلى بعض المجسمة من المقالات التي هي أشبه بالخرافات منها بالديانات ، حتى قال بعضهم فيما ينسب إليه : اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما شئتم !

١- يبدو أن صوابها : أمر.

أما البداء الذي تقول به الشيعة والذي هو من أسرار آل محمد عليهم السلام وغامض علومهم - حتى ورد في أخبارهم الشريفة : أنه ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء ، وأنه ما عرف الله حق معرفته ولم يعرف بالبداء . . . إلى كثير من أمثال ذلك - فهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات ، وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي ، والنبي يخبر به أمته ، ثم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره . وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم ، ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن . وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه في القرآن الكريم بأم الكتاب المشار إليه وإلى المقام الأول بقوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1].

ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع ، فإن في ذلك حكماً ومصالح تقصر عنها العقول وتقف عندها الألباب .

وبالجملة : فالبداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع ، فكما أن لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح وأسرارا بعضها غامض وبعضها ظاهر ، فكذلك في الإخفاء والإبداء في عالم التكوين ، على أن قسما من البداء يكون من اطلاع النفوس المتصلة بالملأ الأعلى على الشيء وعدم اطلاعها على شرطه أو مانعه، (مثلاً) اطلع عيسى عليه السلام أن العروس يموت ليلة زفافه ، ولكن لم يطلع على أن ذلك مشروط بعدم صدقة أهله .

فاتفق أن أمه تصدقت عنه ، وكان عيسى عليه السلام أخبر بموته ليلة عرسه فلم يمت، وسئل عن ذلك فقال : لعلكم تصدقتم عنه ، والصدقة قد تدفع البلاء المبرم . وهكذا نظائرها .

١- الرعد ١٣ : ٣٩.

وقد تكون الفائدة الامتحان وتوطين النفس ، كما في قضية أمر إبراهيم بذبح إسماعيل .

ولولا البداء لم يكن وجه للصدقة ، ولا للدعاء ، ولا للشفاعة ، ولا لبكاء الأنبياء والأولياء وشدة خوفهم وحذرهم من الله ، مع أنهم لم يخالفوه طرفة عين ، إنما خوفهم من ذلك العلم المصون المخزون الذي لم يطلع عليه أحد ، ومنه يكون البداء .

وقد بسطنا بعض الكلام في البداء وأضرابه من القضاء والقدر ولوح المحو والإثبات في الجزء الأول من كتابنا الدين والإسلام ، فراجع إذا شئت[1] .

الفصل الثامن (من الباب الثالث عقيدة الطينة)

وقال في ص ٩٦١ :

فالشيعي - كما ترى في عرض الشكاوى والأسئلة - هو أغرق في الجريمة ، وأكثر إيغالاً في المعاصي والموبقات ، وأسوأ معاملة ، وأردأ خلقاً وديناً ، فكيف يكون من هذه حاله أفضل طينة وأطهر خلقة ؟

أقول : قد صنف الصدوق قدس سره كتاباً سمّاه صفات الشيعة ، أورد فيه أحاديث يعلم منها أن الشيعة هم المتقون والمتحرزون عن المعاصي ، وهذه جملة منها : **الحديث الثاني عشر** :

حدثني محمد بن موسى المتوكل ، ، عن أحمد بن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : والله ما شيعة علي صلوات الله عليه إلا من عف بطنه وفرجه ، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه .

الحديث التاسع عشر :

حدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، ، قال : حدثني محمد بن الحسن

١- أصل الشيعة وأُصولها : ٣١٣.

الصفار ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله ابن عمرو ابن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : يا أبا المقدام إنما شيعة علي صلوات الله عليه الشاحبون الناحلون الذابلون . ذابلة شفاههم من القيام ، خميصة بطونهم ، مصفرة ألوانهم ، متغيرة وجوههم . إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوها بجباههم ، باكية عيونهم ، كثيرة دموعهم ، صلاتهم كثيرة ودعاؤهم كثير ، تلاوتهم كتاب الله ، يفرحون الناس وهم يحزنون.

الحديث العشرون :

أبي ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن علي بن الصلت ، عن أحمد بن محمد ، عن السندي بن محمد قال : قوم تبع أمير المؤمنين عليه السلام فالتفت إليهم ، قال : ما أنتم عليه ؟ قالوا : شيعتك يا أمير المؤمنين ! قال : مالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة ؟

قالوا : وما سيماء الشيعة ؟

قال : صفر الوجوه من السهر ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين .

الحديث الحادي والعشرون :

حدثني محمد بن موسى بن المتوكل ، ، قال : حدثني علي بن الحسين السعد آبادي ، عن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه ، واشتد جهاده ، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه ، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر .

الحديث الثاني والعشرون :

أبي ، قال : حدثني علي بن الحسين السعد آبادي ، عن جابر الجعفي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر ! يكتفي من اتخذ التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت . فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع ، وأداء الأمانة ، وكثرة ذكر الله ، والصوم ، والصلاة ، والبر بالوالدين ، والتعهد للجيران من

الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

قال جابر: يا ابن رسول الله! ما نعرف أحداً بهذه الصفة؟

فقال لي: يا جابر! لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحب عليّاً صلوات الله عليه وأتولاه، فلو قال: إني أحب رسول الله ﷺ- ورسول الله خير من علي - ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته.

يا جابر! ما يتقرب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، ما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد منكم حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، ولا تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع[1].

وقال في نفس الصفحة:

نقد هذه العقيدة:

أوّلاً: إن هذه الروايات ناقضت نفسها بنفسها...

وثانياً: قد خلق الله سبحانه الناس جميعاً على فطرة الإسلام...

وثالثاً: ناقضت الشيعة في أخبار الطينة مذهبها في أفعال العباد...

ورابعاً: قد تقرر أخبار طينتهم بأن موبقات الشيعة وأوزارها يتحملها أهل السنة.

والجواب: ما نقله المصنف نفسه في (ص ٩٥٥) من إنكار السيد المرتضى وابن إدريس وغيرهما من علماء الشيعة المتقدمين لهذه العقيدة، بل إجماع الشيعة على خلافها حيث نقل عنهم: أنها أخبار آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع وجب ردها.

١- صفات الشيعة: ٨٥ - ٩١.

وقال في ص ٩٦٥ : الباب الرابع : الشيعة المعاصرون وصلتهم بأسلافهم .

أقول : إلى هنا تمت شبهاته في اعتقادات الإمامية ، وبينت كونها واهية باطلة حسب ما وسعني المجال .

وقد شرع من هنا بالمجادلة والمغالطة مع المعاصرين من الشيعة .

فقال في ص ١١٨٩ :

واليوم أصبحت مشاهد الشيعة ومزاراتها موطناً للشرك وعبادة غير الله ، وتحدث كثير ممن زار ديار الشيعة عن هذه المظاهر الشركية ، وقد سرى هذا البلاء إلى بعض ديار السنة .

أقول : مراده بالشرك وعبادة غير الله مبني على الاعتقادات الفاسدة للوهابين من كون هذه الأمور شركاً ، ومنها :

١ - الاستغاثة بالنبي عليه السلام والاستشفاع به ، وكذا سائر أولياء الله : قال في كشف الارتياب : ٢٢٩ :

صرح محمد بن عبد الوهاب بأن دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله موجب للارتداد عن الدين والدخول في عداد المشركين وعبدة الأصنام !

والجواب :

قد بينا في أول هذه المقالة عند بيان معنى العبادة أن الدعاء الذي هو من أقسام العبادة ، هو النداء بالألوهية والربوبية والخالقية والرازقية وسائر صفاته وأسمائه تعالى الخاصة به .

وأما الدعاء بمعنى النداء كقولنا : يا زيد ! فمن البديهي عدم كونه عبادة .

ودعاء النبي عليه السلام بقولنا : يا رسول الله ! يا نبي الله ! من هذا القبيل ، فأين هو من العبادة ؟ !

وأما الاستغاثة بالنبي عليه السلام فإنا نستغيث به فيما يقدر عليه ، وهو طلب حاجتنا من الله تعالى ، وقد صرح محمد بن الوهاب بجواز الاستغاثة فيما يقدر عليه في رسالة كشف الشبهات : ٧٠ ط المنار بمصر قائلا : إن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا

نكرها : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[1]، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيره في أشياء يقدر عليها المخلوق . أفلا يقدر النبي عليه‌السلام على أن يسأل من الله سبحانه وتعالى شيئاً ؟ !

نعم! اعتقاد الوهابيين هو أن رسول الله عليه‌السلام بعد موته لا يدرك ولا يفهم .

قال في خلاصة الكلام : ٢٣٠ :

الباب الرابع: الشيعة المعاصرون وصلتهم بأسلافهم

الفصل الأوّل

كان محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي عليه‌السلام : إنه طارش!

وأن بعض أتباعه كان يقول : عصاي هذه خير من محمد ، لأنه ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع ، وإنما هو طارش ومضى ! ! وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضى ، وكان يقول : وجدت في قصة الحديبية كذا كذا كذبة . انتهى .

فكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى :

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2].

فهل كان رسول الله - وهو أشرف الأنبياء والمرسلين وأفضل عباد الله الصالحين أقل رتبة ممن استشهد في غزواته عليه‌السلام في ركابه؟! وإنما عد شهيدا لأنه بذل نفسه في انتصار رسول الله . فإذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فيكف برسول الله عليه‌السلام وهو أحب خلقه إليه؟!

فهو حي عند الله سبحانه وتعالى . فأي محذور في الاستغاثة به وطلب الاستغفار والشفاعة منه وهو رحمة للعالمين؟

١- القصص ٢٨ : ١٥.

٢- آل عمران ٣ : ١٦٩.

قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[(١)].

وقد وعد الله المغفرة لمن استغفر الله واستشفع برسول الله في طلب المغفرة له ، فقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُول إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[(٢)].

وكذا المعصومون من أهل بيته صلواته عليهم أجمعين فقد قال الله في شأنهم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[(٣)] ة.

كيف ؟ وهم شهداء وسادات الشهداء وقد قتلوا بأجمعهم في سبيل الله ، فهم أحياء عند ربهم . فأي محذور في طلب الاستغفار والشفاعة بإذن الله ، دون الشفاعة بغيرها ، و﴿يأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[(٤)].

قال السمهودي الشافعي في وفاء الوفا / كما في كشف الارتياب ٢٤١ : إن الاستغاثة بالنبي ﷺ من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين .

٢ - التوسل إلى الله بالنبي الأكرم ﷺ وسائر الأنبياء والصلحاء :

قال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾[(٥)]. بينما لقد منعه الوهابية وجعلوه شركاً !

وقال السمهودي الشافعي في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢ : ٤٢١: قد يكون التوسل به ﷺ بطلب ذلك الأمر منه بمعنى أنه ﷺ قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه ، فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة ، ومنه قول

١-الأنبياء ٢١ : ١٠٧.

٢-النساء ٤ : ٦٤.

٣-الأحزاب ٣٣ : ٣٣.

٤-النجم ٥٣ : ٢٦.

٥-المائدة ٥ : ٣٥.

القائل له : أسألك مرافقتك في الجنة ، الحديث ، ولا يقصد به إلا كونه ﷺ سبباً وشافعاً . وفي كشف الارتياب : ٢٥٢ :

روى النسائي والترمذي وغيرهما أنه ﷺ علم بعض أصحابه أن يدعو ويقول : اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد يا رسول الله ! إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي ، اللهم فشفعه فيَّ .

قال السمهودي في وفاء الوفا ٢ : ٤٢٢ نقل عن القاضي عياض مناظرة الحاكم العباسي مع مالك في الشفا : بسند جيد ، عن أبي حميد أحد الرواة ، عن مالك ، قال:ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ! لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال :

﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ . . . الآية[١]،

ومدح قوما فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ . . .الآية[٢]، وذم قوما فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ . . . الآية[٣]، وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً .

فاستكان لها أبو جعفر فقال : يا أبا عبد الله ! أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟

فقال : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[٤] ... الآية . انتهى .

١- الحجرات ٤٩ : ٢.

٢- الحجرات ٤٩ : ٣.

٣- الحجرات ٤٩ : ٤.

٤- النساء ٤ : ٦٤.

وفي خلاصة الكلام ذكره أي - حديث القاضي عياض - في الشفا، وساقه بإسناد صحيح. وذكره الإمام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام. والسيد السمهودي في خلاصة الوفا. والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية. والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار، والجوهر المنظم. وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب زيارة النبي ﷺ. قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم: رواية ذلك عن الإمام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه. وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب: ورواها ابن فهد بإسناد جيد، ورواها القاضي عياض في الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات، ليس في إسنادها وضاع ولا كذاب قال: ومراده بذلك الرد على من نسب إلى مالك كراهية استقبال القبر. وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: أن الإمام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي

أرجو بهم أعطى غداً ... بيدي اليمين صحيفتي

٣ - الطواف حول قبر النبي ﷺ:

قال في كشف الإرتياب: ٣٤١ - ٣٥٠:

تعظيم القبور وأصحابها والتبرك بها من لمس وتقبيل لها ولأعتاب مشاهدها والتمسح بها والطواف حولها... ونحو ذلك مما منعه الوهابية وكفروا به المسلمين... إلى أن قال: أما الطواف بالقبر فإن أريد به أنه مأمور به بخصوصه، وأنه عبادة خاصة كالطواف بالكعبة فهو تشريع محرم، لكن هذا لا يقصده أحد، وإنما يقصد الطائف حصول البركة - بل المبالغة في حصولها - حتى لا يبقى جانب من القبر إلا وتناله بركته. وكونه شبيهاً بالطواف بالكعبة لا يوجب حرمته، فإنما الأعمال بالنيات ولكل امرى ما نوى، وليس كل شبيه بالعبادة يكون ممنوعاً، وإلا لحرم تقبيل الآدمي رحمه، وتقبيل الميت لمشابهته تقبيل الحجر الأسود، ولا يقول به أحد.

٤ - تقبيل جدران وشبائك مشهد رسول الله ﷺ:

لقد منع الوهابيون من تقبيلها ولمسها والتمسح بها للتبرك بها ، وكفروا المسلمين وأشركوهم بتعظيم القبور وأصحابها والتبرك بها من لمس وتقبيل ، وأن يدوروا حولها ، مع أنه لم يرد فيها نهي عن الشرع ، بل هي تعظيم لرسول الله ، وهو من شعائر الله بل أعظمها ، وقد قال تعالى : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١].

قال السمهودي في وفاء الوفا ١ : ١٩ :

انعقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة (للنبي عليه السلام) حتى على الكعبة .

وعن السبكي في شفاء السقام قال :

إن المعلوم من الدين وسيرة السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين ، فكيف بالأنبياء والمرسلين؟! ومن ادعى أن قبور الأنبياء وغيرهم من الموتى المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع ببطلانه وخطأه ، وفيه حط لرتبة النبي عليه السلام إلى درجة غيره من المؤمنين ، وذلك كفر بيقين ، فإن من حط رتبة النبي عليه السلام عما يجب له فقد كفر .

والتقبيل ليس إلا إظهار المحبة ، والإنسان يقبل - بالطبع - كل ما يحبه ، وقد كان حب رسول الله مما أمر الله به ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ﴾[٢].

١- الحج ٢٢ : ٣٢.

٢- التوبة ٩ : ٢٤.

ومن الواضح أن تقبيل شبكات الحرم الشريف وجدرانه وأبوابه هو من أجل المحبة لرسول الله ﷺ، كما قال الشاعر:

أمر على الديار ديار ليلى　　　أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي　　　ولكن حب من سكن الديارا

نقل السمهودي في وفاء الوفا ٢ : ٤٤٢ عن النووي قوله: يكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته.

أقول: وهذا صريح في أن الحكم بكراهة تقبيل قبر رسول الله ﷺ لمجرد حفظ الأدب، وأن الأدب هو البعد منه. وأما تقبيل شبائك الحرم وجدرانه فلا يتوهم كونه مخالفاً للأدب، بل هو عين الأدب والتعظيم وإظهار المحبة لرسول الله ﷺ.

وعقد في كتابه (من ص ١٢٤٩ إلى ص ١٢٧٣) مبحثاً في نقل كلمات من حكم بأن الرافضة مبتدعة وليسوا بكفرة، ومبحثاً آخر في نقل كلمات من حكم بكفرهم.

والمذكور في كلماتهم هذه عن وجه تكفير الرافضة هو بغضهم لبعض الصحابة، أو سبهم، أو التبرؤ منهم، أو رميهم بالضلالة، أو قولهم بكفرهم.

أقول: من الواضح أن تخطئة الشيعة للصحابة إنما هي بالنسبة إلى بعضهم لا جميعهم، وذلك بعينه ما روي في أصح كتب أهل السنة عندهم صحيح البخاري، وصحيح مسلم، عن رسول الله ﷺ:

ففي صحيح البخاري ٩ : ٥٨ / كتاب الفتن / حديث ٢ :

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي ﷺ: أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب! أصحابي! يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك!!

وفي صحيح مسلم المطبوع مع شرح النوري ٩ : ٥٩ / باب إثبات حوض نبينا:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير ، قالوا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: أنا فرطكم على الحوض ، ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم ، فأقول : يا رب ! أصحابي أصحابي ! فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

وفي ٩ : ٦٤:

حدثني محمد بن حاتم ، حدثنا عفان بن مسلم الصفار ، حدثنا وهيب قال : سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث قال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني ، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني ، فلأقولن : أي رب ! أصيحابي أصيحابي ! فليقالن لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

والحمد لله ربّ العالمين

فهرس المصادر

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: شهاب الدين أحمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ دار الفكر ، بيروت ـ لبنان.

٣ ـ **أصل الشيعة وأُصولها**، محمد حسين آل كاشف الغطاء المتوفى (١٣٧٣ هـ).

٤ ـ **إسعاف الراغبين**، محمّد بن عليّ الصبّان (ت ١٢٠٦ هـ).

٥ ـ **الإمامة والسياسة**، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، منشورات الشريف الرضي (١٤١٣هـ)، قم.

٦ ـ **إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**: أحمد ابن عليّ بن عبدالقادر المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٨ ـ **البيان في أخبار صاحب الزمان**، محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي النوفلي الكنجي الشافعي المتوفى (٦٥٨ هـ).

٩ ـ **تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)**، أبو الفداء إسماعيل بن عليّ المتوفى (٧٣٢ هـ).

١٠ ـ **تاريخ مدينة دمشق**، عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق عليّ شيري، طبع سنة (١٤١٧ هـ) دار الفكر ـ بيروت.

١١ ـ **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب المتوفى (٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، ط الأُولى، بيروت.

١٢ ـ **تاريخ ابن كثير**، ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).

١٣ ـ **تاريخ اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

١٤ ـ **تاريخ الأُمم والملوك:** محمّد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

١٥ ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب.** أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمّد بن عبدالبرّ القرطبي المتوفى (٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، ط الأُولى، بيروت.

١٦ ـ **تاريخ الخلفاء:** عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، القاهرة ـ مصر.

١٧ ـ **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد:** محمّد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ)، وهي رسالة مطبوعة ضمن كتاب الجامع الفريد المطبوع على نفقة محمّد بن إبراهيم النعمان.

١٨ ـ **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة.** يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ) .

١٩ ـ **جمع الجوامع (الجامع الكبير):** جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ).

٢٠ ـ **الخصائص الكبرى:** عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢١ـ **خصائص أمير المؤمنين**عليه السلام: أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، ت مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.

٢٢ ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة:**أبو جعفر أحمد بن عبدالله الشهير بالمحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ) .

٢٣ ـ **السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون:** عليّ بن برهان الدين إبراهيم الشامي الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

٢٤ ـ **السيرة النبوية:** أحمد بن زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ).

٢٥ ـ **سبل الهدى والرشاد:** محمّد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ)، ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٦ ـ **شرح نهج البلاغة:** ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧ ـ **شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:** أحمد بن محمَد القسطلاني (ت٩٢٣هـ).

٢٨ ـ **شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية:** محمّد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩ ـ **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلالة والزندقة:** أحمد بن محمَد بن محمَد بن حجر الهيتمي، ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٠ ـ **العمدة لابن البطريق (عيون صحاح الأخبار في مناقب إمـام الأبـرار)**، يحيى ابن الحسن الأسدي الحلّي(ابن البطريق) المتوفى نحو (٦٠٠ هـ)، إيران ـ قم .

٣١ ـ **عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري:** بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٢ ـ **الغدير في الكتاب والسنّة**، عبدالحسين أحمد الأميني النجفي التبريزي المتوفى (١٣٩١ هـ)، إيران ـ قم.

٣٣ـ **الفائق في غريب الحديث:** جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، الطبعة الأُولى (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية ـ بيروت

٣٤ ـ **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١ ت)، دار الكتب العلمية ط الأُولى، بيروت.

٣٥ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: محمّد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١ هـ)، تصحيح أحمد عبد السلام، الطبعة الأُولى (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦ ـ **القاموس المحيط**، محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ).

٣٧ ـ **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن حجر المكي الهيتمي المتوفى (٩٧٤ هـ)، القاهرة.

٣٨ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: جار الله بن محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، القاهرة ـ مصر.

٣٩ ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**: علاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٠ ـ **كتاب الفتن**: نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٩ هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكّار، طبع سنة (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م)، دار الفكر، بيروت.

٤١ ـ **كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب**: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ).

٤٢ ـ **لسان العرب**: جمال الدين محمّد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، طبع سنة (١٤٠٥ هـ)، نشر أدب الحوزة، قم ـ إيران

٤٣ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، الطبعة الأُولى (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م)، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

٤٤ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**: إسماعيل بن محمّد بن الفضل التميمي (ت ٣٠٧ هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

٤٦ ـ **المستدرك على الصحيحن (مستدرك الحاكم)**: أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن عمر الضبّي الشافعي المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥ هـ).

٤٧ ـ **مشكل الآثار**، أبو جعفر محمّد بن أحمد الأزدي الطحاوي المتوفى (٣٢٢هـ).

٤٨ ـ **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ)، تحقيق قسم دار الحرمين، طبع سنة (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م)، دار الحرمين، مكة ـ السعودية.

٤٩ ـ **مجمع الأمثال**: أبو الفضل أحمد بن محمّد النيسابوري الميداني، (ت ٨٠٧هـ).

٥٠ ـ **مناقب علي بن أبي طالب (مناقب ابن المغازلي)**: أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد الواسطي الجُلابي الشافعي المعروف بابن المغازلي المتوفى (٤٨٣ هـ).

٥١ ـ **النهاية في غريب الحديث**: مبارك بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، قم ـ إيران.

٥٢ ـ **الهدية السنية والتحفة النجدية (مجموعة رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها)**، طبع ونشر الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الرياض (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٣ ـ **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**: عليّ بن أحمد السمهودي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محي الدين عبدالحميد، طبع سنة (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٤ ـ **ينابيع المودّة لذوي القربى**: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ)، ، دار أسوة.

الفهرس الموضوعي

الباب الثاني: عقيدتهم (أي الشيعة) في أُصول الدين

الفصل الأوّل: عقيدتهم (أي الشيعة) في التوحيد

